

بُولِ سَعِيدٍ

تاريخها وتطورها

المنذ نشأتها ١٨٥٩ حتى عام ١٨٨٢

دكتور

زين العابدين محمد الدين نجم



الهيئة الوطنية العامة للكتاب

١٩٨٧

الاخراج الفنى والغلاف

البيز جورجى

مقدمة

يتناول هذا الكتاب تاريخ مدينة بورسعيد منذ نشأتها فى عام ١٨٥٩ حتى الاحتلال البريطانى فى عام ١٨٨٢ ، وتمثل النشأة بداية منطقية لهذا البحث ، كما أن الاحتلال البريطانى يمثل فاصلا بين عهدين مختلفين ، ولهذا قصرنا الدراسة على هذه الفترة الزمنية من تاريخ وتطور بورسعيد وإذا تتبعنا الدراسات التاريخية لمصر الحديثة ، فاننا نجد أن دراسة المدن المصرية لم تنل قدرا كافيا من اهتمام وعناية الباحثين والمؤرخين بالقدر الذى نالته المتغيرات السياسية والأحوال الاقتصادية والاجتماعية وغيرها من الأحداث . وفى الواقع فإن دراسة هذه المدن يمكن أن تؤدي - الى جانب الدراسات التى قام بها بعض المؤرخين عن الريف المصرى وعن الأعيان - الى استكمال صورة المجتمع المصرى من كافة جوانبه الاجتماعية ، ذلك لأن دراسة تاريخ أى دولة من الدول لا تكتمل الا عن طريق دراستها من كافة النواحي والمجالات وأحدها هو تاريخ المدن التى تتكون منها هذه الدولة .

ويمكن القول ان تاريخ المدن المصرية الكبرى وخاصة العاصمة والاسكندرية قد استحوذ على اهتمام بعض الباحثين ، الامر الذى أدى الى اهمال دراسة بقية المدن دراسة أكاديمية ، ونظرا لوجود عدد من المدن المصرية ذات الأهمية الكبرى فى تاريخ مصر الحديث ، فقد اتجهت الى دراسة احدى هذه المدن وهى مدينة بورسعيد التى اكتسبت طابعا خاصا يميزها عن باقى المدن المصرية من حيث نشأتها وتطورها . وربما كان نشأة وتطور بورسعيد داعيا الى قيام دراسات مقارنة بين هذه المدينة ومثيلاتها من المدن العربية الأخرى التى ظهرت نتيجة للانفتاح على أوروبا فى القرنين التاسع عشر والعشرين ، ومن أمثلة ذلك مدينة الدمام بالسعودية وبورسودان بالسودان وغيرها من المدن التى أنشئت لخدمة المصالح المحلية والمصالح الأجنبية .

والباحث فى تاريخ المدن المصرية يجد أن هناك بعض الصعوبات ومن أهمها عدم توافر المعلومات الكافية عنها سواء فى المراجع العربية منها أو الأجنبية ، ومن ثم فقد كان اعتمادى بالدرجة الأولى على الوثائق المحلية والأجنبية الخاصة بهذا البحث ، حيث يوجد بدار الوثائق القومية بالقلعة عدة آلاف من سجلات الإدارة المحلية تحوى معلومات وافية عن مدن وعواصم الأقاليم المصرية .

ولعل هذه الدراسة تكون فاتحة لمزيد من الدراسات التاريخية لمدننا المصرية وخاصة تلك التى احتلت مكانة بارزة فى تاريخ مصر الحديثة .

والله ولى التوفيق

دكتور / زين العابدين شمس الدين نجم

الفصل الأول

نشأة بور سعيد وتطورها

نظرة عامة

- تاريخ الموقع الذى نشأت عليه بور سعيد
وسبب اختياره •
- نشأة بورسعيد : انشاء الميناء ، والأرصقة ،
والخواجز والأحواض ، وأعمال الردم •
- تنظيم بورسعيد : أقسام بورسعيد ،
المساكن ، مياه الشرب •
- حفل الافتتاح ببورسعيد • تأثير نشأة
بورسعيد على الموانئ والمدن المصرية •

الفصل الثاني

الحياة الاجتماعية

- عوامل جذب السكان ببورسعيد
- التركيب الاجتماعي لسكان بورسعيد وأحوالهم
- ★ الأجانب ★ الوطنيون ★ أبناء العرب وغيرهم
- تقييم دور السكان الوطنيين
- المساجد ، الكنائس ، المستشفى ، المقابر ، الحدائق •

تنفيذ مشروع القناة وتخطيط وتنظيم مدينة بورسعيد وامتلاك زمام بعض الأمور بها فكانت لهم اليد الطولى فى التصرف فى أراضى بورسعيد كيف شاءوا ، وإدارة المنطقة قبل احلال الادارة المصرية بها مما أكسبهم ووكلاء القناصل مكانة بين الأجانب تسمو على المكانة التى كان يجب أن يحظى بها ممثلو الحكومة المصرية فى بورسعيد فكانت لهم الإرادة العليا على إرادة الحكومة فى بعض الأحيان ، ويلي هؤلاء وكلاء الشركات التجارية الأجنبية والبيوت المالية والتجارية باعتبار وضعهم المالى فكان لهم أثر كبير فى نمو الحياة الاقتصادية والتجارية ببورسعيد .

ولم تعرف بورسعيد نظام قيد المواليد والوفيات فيها قبل سنة ١٨٦٦ وكانت البداية حين كلف شيخ قرية العرب وشيوخ حاراتها ومعاون صحة بورسعيد بالتبليغ عن أى مولود أو متوفى ببورسعيد (١) . واستمر ذلك الى مايو عام ١٨٦٧ حيث كلف شيوخ الطوائف والحرف والحارات بالتبليغ عن مواليد ووفيات كل طائفة ، كما أبلغ القناصل أيضا بذلك وأخذت التعهدات على الدايات بالابلاغ عن المواليد ، وكان يتم تجميع ذلك والتأكد منه بإدارة صحة بورسعيد ، وبعد ذلك يتم ابلاغها بصفة دورية كل خمسة عشر يوما الى محافظة القناة (الاسماعيلية) (٢) .

وقد بلغ عدد المواليد ببورسعيد عام ١٨٦٦ ستة وستون مولودا منهم ٣٢ ذكورا و ٣٤ اناثا ، وفى عام ١٨٧٧ بلغ عدد الوفيات ببورسعيد ٥٨٣ شخصا منهم ٣٣٨ ذكورا و ٢٤٥ اناثا ، وكان من بينهم ٣٧٧ طفلا منهم ١٥٥ ما بين يوم وسنة و ٢٢٢ ما بين سنة وخمس سنوات (٣) .

المساجد :

كانت شركة القناة قد أقامت مسجدا بقرية العرب ، لإقامة الشعائر الدينية للمسلمين ، المقيمين ببورسعيد والعاملين بمشروع القناة ، وبأدرت بتعيين امام لهذا المسجد فى عام ١٨٦٠ (٤) ، لتكون

(١) دفتر ٣٢٤ وثيقة (بدون) فى ٢١ رمضان ١٢٨٢ ص ٣٩ ، ودفتر ٣٢٥ ، وثيقة ٩٤ فى ٢٢ رمضان ١٢٨٢ ص ٦٣ .

(٢) دفتر ٣٣٢ وثيقة ٢٩٤ فى ٧ محرم ١٢٨٤ ص ١٢٥ ودفتر ٣٤٩ وثيقة ٣ فى ٢٧ جماد أول ١٢٨٥ ص ٤ ورقم ٢٦ فى ١٦ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٤٥ ، ورقم ٥٠ فى ١٦ شعبان ١٢٨٥ ص ١٥٦ .

(٣) دفتر ٣٨٤ وثيقة ٨٧ فى ٢٨ ربيع أول ١٢٨٩ ص ١٠٣ ، نظارة الداخلية ، مبادئ فيما يتعلق بالديار المصرية من الإحصاء ، بيان وفيات عام ١٨٧٧ ، ص ٣٣ - ٣٤ .

(٤) Vojsion, Bey, Op. Cit., VI, p. 164.

اقامته المستمرة به من أسباب اقبال المسلمين على ذلك المكان المقفر كما اقام هؤلاء المسلمون بعض (المصليات) ، ولم يكن هذا المسجد سوى شونة غلال عليها مئذنة لا تليق به برغم اهتمامها ببناء الكنائس للأجانب (١) .

وبدأت محافظة بور سعيد منذ عام ١٨٦٨ الاهتمام بهذا المسجد من حيث فرشته وتوجيه بعض العناية اليه ، واستجابة لمطالب الأهالي فقد صدرت الارادة السنية في يونيه عام ١٨٦٩ بإنشاء مسجد ببورسعيد على طرف الحكومة المصرية (٢) . وقد واجهت محافظة بورسعيد عدة صعوبات ازاء تنفيذ اقامة هذا المسجد منها عدم توفر مواد البناء مثل الطوب والأخشاب وعدم توفر المياه اللازمة لعملية البناء (٣) وقد أدى تنازل شركة القناة عن المسجد الذي اقامته بالأرض المقام عليها الى تأجيل تنفيذ الحكومة لهذا المسجد ومن ثم فقد اتجهت الى اصلاح وتوسيع المسجد المقام والعناية بفرشته وترتيب المستخدمين اللازمين لإقامة الشعائر وخدمة المسجد وترتيب زيت لاضاءته (٤) . ولم يصمد هذا المسجد المقام من الخشب طويلا اذ تسببت المجاري الخاصة به في خلله وتعطل اقامة الشعائر به وذلك لأنها كانت ضيقة ولعدم تفرغها خارج المسجد وقد استغرق اصلاح المسجد عدة أشهر (٥) .

وعلى أثر وفاة امام وخطيب المسجد في أكتوبر عام ١٨٧٨ ومنعا لعدم تعطل صلاة الجمعة والجماعة فإنه لم يتم انتظار تعيين الأوقاف

(١) Cbuvldou, Op. Cit., p. 65.

(٢) دفتر ٣٤٤ وثيقة ٨٨١ في ٦ ربيع أول ١٢٨٥ ص ٣٠ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٢ في ٢٥ جماد أول ١٢٨٥ ص ٢ .
(٣) دفتر ٣٥١ وثيقة ٩٦٦ في ٤ ربيع أول ١٢٨٦ ص ١٤٨ .

(٤) دفتر ٣٧٥ ح ٣ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٦٩٦ في ٢٦ ربيع أول ١٢٨٨ ص ١٥١ ، الأرشيف الأوربي ، محافظة قناة السويس ، محفظه رسم (بدون صورة الوثيقة ١٤ في ٢٤ ربيع ثان ١٢٨٨ ، دفتر ٣٨١ وثيقة ٦ في ٢٦ جماد أول ١٢٨٨ ص ٦٦ ، معية سنية عربى دفتر ١٩٤١ وثيقة ٦ في ٢٦ الحجة ١٢٨٨ ص ٥ ، ودفتر ٣٨٨ وثيقة ١١٦ ، ١١٩ في ١٦ ربيع أول ١٢٨٩ ص ٥ ، ١٣ ، ودفتر ٤٣١ وثيقة ٦١ في ٩ رمضان ١٢٩٢ ص ١٨ ودفتر ٤٤٢ وثيقة ٦٢ في ١٢ شوال ١٢٩٢ ص ٣٠ ، ودفتر ٤٤٩ وثيقة ٦٧ في ٢١ ربيع أول ١٢٩٣ ص ١٦ .

(٥) دفتر ٤٠٠ وثيقة ٩٣ في ١٥ صفر ١٢٩٠ ص ٦ ، دفتر ٤١٠ وثيقة ٦٩ في ٦ شوال ١٢٩١ ص ٢١ .

لامام آخر اذ تقدم قاضى بورسعيد وعمد ووجوه قرية العرب باختيار الشيخ عبد الرحمن أبى الحسن لهذه الوظيفة لما تميز به من سعة العلم وحسن الخلق وقدرته على الخطابة وارشاد المسلمين لأمر دينهم وأحكامه وقد ووفق على هذا التعيين (١) .

ومع اتساع بورسعيد وزيادة سكانها وبخاصة قرية العرب ، فان ذلك قد أوجب انشاء مسجد آخر بها نظرا لتداعى وسقوط المسجد المقام ، وعند زيارة الخديو توفيق لبورسعيد فى عام ١٨٨١ ورؤيته لمسجد القرية فقد لمس مدى ما يعانى المصلون من المشاق فى وصولهم اليه والصلاة به ، ومن ثم فقد أصدر أمرا الى ديوان الأوقاف بانشاء مسجد آخر وانشاء مدرسة بجانبه لتربية الأطفال ، وقد احتفل فى السابع من ديسمبر عام ١٨٨٢ باقامة أساس هذا المسجد فى موكب ضخم سار فى أنحاء بورسعيد يتقدمه العلماء وعلى رأسهم الشيخ عبد الرحمن أبى الحسن شيخ علماء بورسعيد ، والقاضى وأعيان بورسعيد وأرباب الطرق والإشارات وأمامهم الموسيقى (٢) .



الكنائس :

كانت شركة القناة قد أقامت كنيسة للكاثوليكين ببورسعيد وقامت بتعيين قسيس لها على نفقتها ويبدو أنها اشتهرت باسم (كنيسة الفرنساوى) (٣) . وفى ٥ يناير عام ١٨٦٢ احتفل بتدشين كنيسة طائفة الفرنسيسكان ببورسعيد (٤) . وقد أقام مسيو دلسبس كنيسة لليونانيين الموجودين ببورسعيد تشجيعا لهم على الإقامة بها وتنازل لهم

(١) دفتر ٨٠، وثيقة ٧١، فى ٢٣ شوال ١٢٩٥ ص ١٦٧ وبقيتها ص ٣ ج ٤ دفتر ٨١ .

(٢) تم قراءة متن صحيح البخارى فى هذا اليوم ، وقد تمت عمارة المسجد وأقيمت الصلاة به فى مايو ١٨٨٥ . وأطلق عليه اسم (الجامع التوفيقى) ، انظر معه سنه دفتر ٦١ وثيقة ١٥٢ فى ٢٠ أكتوبر ١٨٨١ ، المحروسة فى ٢٥ أكتوبر ١٨٨١ ، الوقائع المصرية عدد ١٥٤٢ فى ١٠ ديسمبر ١٨٨٢ ، على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ١٠ ص ٢٧ - ٢٨ .

(٣) Galberl, De Le conte, Op. Cit., p. 78-81.

(٤) عبد العزيز الشناوى ، السخرة ، ص ١٦٥ .

عن الأرض المقامة عليها مجاناً (١) . وفي البداية فإن مبنى هذه الكنيسة كان يكفي للصلاة فقط (٢) . وقد أبدى وكلاء الكنيسة وقسوسها ووكيل قنصل اليونان ببورسعيد رغبتهم الى شركة القناة بتوسيعها نظراً لازدياد عدد اليونانيين ببورسعيد ، وقد قام ثلاثة من كبار اليونانيين بجمع التبرعات من المسيحيين ببورسعيد لسد نفقات هذا العمل ، وكانوا يجمعون على جمعها من جميع الأروام الموجودين في أنحاء القطر المصري ، ولكن يبدو أن قنصل اليونان كان يرمى من وراء ذلك الى أهداف أخرى غير واضحة (٣) وكانت هذه الكنيسة تتبع لبطريك الروم الأرثوذكس وقد حضر اليها في عام ١٨٨١ (٤) .

ويبدو أنه أقيمت كنيسة أخرى للكاثوليكين ببورسعيد وكانت في البداية متواضعة وكان ذلك في أواخر الستينات (٥) ، وقد يرجع اهتمام الشركة بتوفير أماكن العبادة الى حرصها على استمرار إقامة هؤلاء الأجانب العاملين بمشروع القناة وحرصها على الظهور بمظهر التسامح الديني والحفاظ على حرية إقامة الشعائر الدينية وأنها قد استطاعت أن تجمع بين مختلف الأديان والمذاهب .



المستشفى :

أقامت شركة القناة مستشفى لعلاج العمال بمنطقة بورسعيد وكان ذلك تنفيذاً لما التزمت به في لائحة العمال ويبدو أنها أنشأت في يناير عام ١٨٦٠ حيث أنشأت ادارة صحية في منطقة القناة عرفت باسم « مصلحة صحة برزخ السويس » (٦) . وكان المرضى ببورسعيد من

(١) Politis, G. Athanase, Op. Cit., Tome Premier, p. 334.

(٢) Couvidou, Op. Cit., p. 58.

(٣) معية تركي محطة ٣٦ وثيقة ١٤٥ في غرة شعبان ١٢٨٢ .

(٤) الأهرام في ١٢/٩/١٨٨١ .

(٥) Ritt, Oliver, Op. Cit., p. 454.

(٦) دفتر ٣٦١ وثيقة ٤٤٥ في ١٤ شوال ١٢٨٦ ص ٢٥ ، عبد العزيز الشناوي .

السفحة ص ٣٦٠ .

الأجانب والوطنيين يعالجون بها وبرغم وجود طبيب يتبع الحكومة المصرية ببورسعيد فإن ذلك لم يمنع من إحالة المرضى الوطنيين إليها وبخاصة أصحاب الحالات الخطيرة وكذلك المستخدمين التابعين للحكومة (١) .

وطبقا لاتفاق ٢٣ أبريل عام ١٨٦٩ فقد تسلمت الحكومة المصرية المستشفيات التابعة لشركة القناة ببورسعيد وباقي محطات القناة بما فيها من أدوات ومهمات وأدوية ، ومع أن أطباء ومستخدمي مستشفى بورسعيد أبوا العمل بالمستشفى بعد إحالتها الى الحكومة فإن أخوة الرحمة قررن استمرار العمل بها (٢) ولما كانت الحكومة ترغب في نقل نصفهن للعمل بمستشفى الاسماعيلية فقد تمسكن بالعمل جميعا بمستشفى بورسعيد وبنصف الأجر فقط ، وظللن يعملن حتى بعد صدور الأمر العالي برفقتهن حيث قبلن العمل بمطبخ المستشفى بدلا من الطبخ منذ نوفمبر عام ١٨٧٢ ، وكن يقمن بترميم الملابس والفرش للمرضى والمرور عليهم ليلا وتسلم أدوات المستشفى (٣) .

وبعد أن أصبحت مستشفى بورسعيد تابعة للحكومة المصرية صارت تستقبل مستخدمي شركة القناسة وكان يتم علاج المرضى الفقراء من الأجانب وأبناء العرب والمصريين مجانا بتوصية من قناصلهم أو شيوخ طوائفهم وحرفهم (٤) . أما المرضى من مستخدمي الحكومة فكان يخصص

(١) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٣٦٠ في ١٠ شوال ١٢٨٢ ص ٧٧ ، دفتر ٣٤٠ وثيقة ١٢١ في ١٠ جماد ثان ١٢٨٤ ص ٦٠ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٣٦٦ في غرة الحجة ١٢٨٤ ص ٧٦ ، لدفتر ٣٤٦ وثيقة ١٤٩ في ١٠ شعبان ١٢٨٥ ص ٦٨ .

(٢) معية تركي مظلة ٤٧ وثيقة ١٨١ ، ١٨٣ في ٦ ، ٧ صفر ١٢٨٧ ، انظر : Tissot, B. Bernard, H. op. cit., p. 83.

(٣) دفتر ٣٧٧ وثيقة ٨ في ١١ جماد ثان ١٢٨٧ ص ١٧ ورقم ٦٥ في ٢ رمضان ١٢٨٧ ، ص ٨٤ ودفتر ٣٩٧ وثيقة ١٢٥ في ٢٣ ربيع ثان ١٢٩٠ ص ١٠٩ ودفتر ٤١٤ وثيقة ٩٧ في ١٩ ربيع ثان ١٢٩١ ص ٣٤ ودفتر ٤٠٥ وثيقة ٢٨١ في ٢١ ربيع ثان ١٢٩١ ص ١٤١ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ١٥٦ في ٢٦ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٧٥ ورقم ١٢٠ في ٩ رجب ١٢٩٢ ص ٩٥ ودفتر ٦٨ وثيقة ١٠٧ في ٢٤ جماد أول ١٢٩٥ ص ٢٣ .

(٤) دفتر ٣٦٣ وثيقة ٨٣ في ١٠ جماد ثان ١٢٨٧ ص ١١ ودفتر ٣٩٧ وثيقة ١١٦ في ١٤ رمضان ١٢٨٩ ص ٥٢ ورقم ٢١٥ في ١١ ربيع ثان ١٢٩٠ ص ٨٧ ودفتر ٤٠٠ وثيقة ١٣٥ في ١٤ ربيع ثان ١٢٩٠ ص ١٤٧ ودفتر ٤٢٩ وثيقة ٣٣ في ١٧ محرم ١٢٩٢ ص ٢٩ ، ٦٣ ودفتر ٤٣٤ وثيقة ٢٤ في ٨ جماد ثان ١٢٩٢ ، ص ٣٣ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ١٠٠ في ١٤ جماد ثان ١٢٩٣ ص ٧٣ ودفتر ٥٧ وثيقة ١١٠ في ٢٨ شوال ١٢٩٤ ص ٤١ ودفتر ٨٠ وثيقة ٢٣١ في ٢ شعبان ١٢٩٥ ، ص ٤٩ ودفتر ١١٣ وثيقة ١٤٧ في ٢٧ جماد أول ١٢٩٦ ، ص ٥٥ .

جزء من مرتباتهم للعلاج حسب حالتهم المرضية (١) . وكان علاج الفقراء يمر بعدة اجراءات ، ولكن المحافظة قامت باختصارها منعاً لاشتداد المرض عليهم باحالتهم مرة واحدة على المستشفى لتقرير حالتهم وعلاجهم بدلا من احوالتهم الى المستشفى والعودة ثانية الى المحافظة للموافقة على العلاج بها ، كما سمحت للقادرين بدخول المستشفى دون اذن المحافظة .

وأدخلت محافظة بور سعيد تعديلا جوهريا في نظام العلاج لصالح غير القادرين ، فقد كان النظام الذي وضعتة الشركة يتضمن ثلاث درجات الأولى بثمانية فرنكات ، والثانية ستة فرنكات ، والثالثة أربعة فرنكات يوميا . ولما كانت حالة الغالبية العظمى من أبناء العرب والمصريين وبعض الأجانب ببورسعيد لا تسمح لهم بالعلاج في هذه الدرجات الثلاث ، فقد استحدثت درجة رابعة في عام ١٨٧٨ بفرنكين فقط بناء على اقتراح وكيل قنصل ايطاليا ، ولم تتمكن المحافظة من اقامة مركز للاسعاف بقرية العرب لعلاج المرضى الفقراء بالقرية لعدم وجود ميجلات بها (٢) .

ويلاحظ أن أغلب الذين كانوا يعالجون بالأجر كانوا من الأوربيين وكان يقدم لهم بالمستشفى كافة ما يطلبونه من الطعام والشراب مثل البيرة والمربي وغيره وكان يصرف لهم خبز من النوع الفينو ، ونظرا لازدياد عدد المرضى الذين يعالجون بالمجان ، فقد تقرر صرف خبز (صامولي) لهم ابتداء من أواخر عام ١٨٧١ (٣) . وكان لايسمح بزيارة

(١) دفتر ٣٥٦ وثيقة ٥٧٦ في ١٣ ربيع ثان ١٢٨٧ من ١٣٢ ودفتر ٣٦٩ وثيقة ٢٣ في ٢٣ جماد ثان ١٢٨٧ من ١٤ .

(٢) دفتر ٣٧٨ ج ٢ صادر قروع محافظة بورسعيد وثيقة ١٥١ في ٢ ربيع أول ١٢٨٨ ، ص ٤٧ ودفتر ٣٨٦ وثيقة ١١٣ في ٢٩ رمضان ١٢٨٨ من ١٣٨ ودفتر ١١٤ وثيقة ١٤٨ في غاية جماد ثان ١٢٩١ من ٨٣ ، ٩٠ ودفتر ٤٣٢ وثيقة ٢٩ في ٢١ شوال ١٢٩١ ص ٤٠ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ في ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ جماد ثان ١٢٩٢ ورقم ١٥٨ في ثمرة رجب ١٢٩٢ من ٧٥ ودفتر ٨٠ وثيقة ٣١٩ في ٢٦ شوال ١٢٩٥ من ١٧٠ ودفتر ٨١ وثيقة ٩١ في ٨ الحجة ١٢٩٥ من ٥٥ ، ٦٦ .

(٣) بلغ عدد المرضى الأوربيين بمستشفى بورسعيد عام ١٨٧٢ ، ١٨٧ ، مريضا ، وكان أكثرهم بالدرجة الثالثة ، وكان من بينهم ٢٦ يعالجون بالمجان ، انظر : دفتر ٣٥٦ وثيقة ٢ في ١٤ صفر ١٢٨٧ من ٦٩ .

المرضى الا فى يومى الأحد والجمعة (١) . ويبدو أن المستشفى كان يسير بانتظام ودقة حتى أن أى إهمال من الممرضين فى العناية بالمرضى الأجانب أو النظافة كان يقابل بالشكوى من المرضى وقناصلهم والراهبات أيضا (٢) .

وتمت عدة إصلاحات بمستشفى بور سعيد فى سنوات ١٨٧٤ .
١٨٧٧ (٣) . ويبدو أن الشركة قد أقامت مستشفى آخر تابع لها ببورسعيد . وقد انتشرت ببورسعيد بعض الأوبئة والأمراض الخطيرة فى سنوات العمل بمشروع القناة مثل وباء التيفود والتيفوس فى عام ١٨٦٣ بسبب انتشار الطاعون البقرى بين الماشية فى مصر ، وجاء إليها عن طريق آلاف الجثث التى كان النيل يلقيها فى البحر المتوسط وكان التيار الساحلى يدفعها شرقا فى اتجاه بورسعيد فكان يضل كل يوم تجاه بورسعيد عددا من جثث الحيوانات المتأكلة المتعفنة وقد ساعد سوء التغذية بين آلاف العمال المصريين على انتشار هذا المرض ، كما انتشر وباء الكوليرا فى ساحات الحفر فى صيف ١٨٦٥ قادمة إليها من الهند عن طريق الحجاج وقد هرب الكثير من الأجانب من سكان الاسماعيلية والقازيق الى بورسعيد وقد أدى انتشار المرض بالمدينة الى زيادة الوفيات وبرغم استمرار وفود الأجانب إليها فان الحالة فيها كانت أقل بكثير مما كانت عليه بالاسماعيلية (٤) . كما وجد ببورسعيد عدد من المرضى المصابين بوباء الجدري وهو أحد الأمراض الجلدية الكثيرة

(١) دفتر ٤٠٠ وثيقة ٣٥٤ فى ١٥ صفر ١٢٩٠ ص ١٦ .

(٢) دفتر ٤١٣ وثيقة ٩٢ فى ١٤ رجب ١٢٩١ ص ٥٤ ، ٧١ ودفتر ٤٢٨ وثيقة ٣٣ فى ٢١ رمضان ١٢٩١ ص ٩٩ ، ١٠٣ .

(٣) دفتر ٤٠٦ ج ٣ وارد، فروع محافظة بورسعيد وثيقة ٣٦٤ فى ٢٤ رجب ١٢٩١ ص ٥ ودفتر ٤٥٤ وثيقة ١٤٥ فى ٤ ذى القعدة ١٢٩٤ ص ٥٢ .

(٤) Reymond, Paul, Op. Cit., p. 38, politis Athanase, G. Op. Cit., Tome Second, p. 80-81.

الشيوع في مصر ولذلك فانه كان يتم تطعيم جميع الأطفال من الأجانب. والمصريين ضد هذا الوباء ، وبدأ ذلك منذ عام ١٨٦٧ ، وقد انتشر هذا الوباء في عام ١٨٦٨ انتشارا واسعا في بورسعيد وخاصة في قرية العرب ، وفي أوائل عام ١٨٧٤ انتشر ثانية في مدينة بور سعيد نظرا لشدة برودة الجو ببورسعيد (١) . وكان سكان بورسعيد يخشون انتشار الكوليرا الذي كان منتشرا بشغور البحر الأحمر في عام ١٨٨١ (٢) .

أما المصابون بأمراض عقلية فكان يتم علاجهم خارج بورسعيد وقد طالبت مستشفى بورسعيد ببناء حجرة خاصة لهم لعلاجهم بها (٣) .

وعرفت بور سعيد العلاج بالأجر خارج المستشفى حيث وجد بها بعض الأطباء الأجانب ذوي العيادات الخاصة ، وكذلك بعض الصيدليات التي يمتلكها بعض الأجانب من اليونانيين والفرنسيين وغيرهم ، أما عمليات الولادة والختان والفصادة فكانت تتم عن طريق الدايات والحلاقين حيث وجدت بعض الدايات من النمسا وفرنسا وإيطاليا وغيرها ، ومن الشام ومصر (٤) ولم تكن أيا منهن تعمل بهذه المهنة دون التصريح لها بذلك من طبيب صحة بورسعيد ، وبعد اجتياز

(١) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٥٠ في ١٨ الحجة ١٢٨١ ص ٦٢ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ٥٩ في ١١-جماد ثان ١٢٨٤ ص ٤٦ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٣٧٢ في ١٨ الحجة ١٢٨٤ ، ص ٨٤ ودفتر ٣٣٧ وثيقة ٢٧٠ في ٢٩ ربيع ثان ١٢٨٥ ص ١١٤ ودفتر ٤١٠ وثيقة ٣٣ في ٤ الحجة ١٢٩٠ ص ١٦٦ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٤٧ في ٢٨ الحجة ١٢٩٢ ص ١١٧ .

(٢) الحراسة في ١١/١٠/١٨٨١ .

(٣) دفتر ٣٢٣ وثيقة ١٦٥ في ٢٣ القعدة ١٢٨١ ص ٥٣ ودفتر ٣٧٣ وثيقة ٢٦١ في ١٦ شعبان ١٢٨٧ ص ١١٠ ودفتر ٣٩٧ وثيقة ١٠٥ في غرة الحجة ١٢٨٩ ص ٤٩ .

(٤) دفتر ٣٤١ وثيقة ٣١٩ في ٧ القعدة ١٢٨٤ ص ٤٠ ورقم ٤٥٩ في غاية محرم ١٢٨٥ ص ١٥٧ ورقم ٣٦٤ ، ٣٩٧ ، في ٥ ، ٢٧ الحجة ١٢٨٥ ص ٧٠ ، ١٠٥ ودفتر ٤١٩ قيد الاوامر والنشورات المستديمة بمحافضة بورسعيد وثيقة ١٨٧ في ١٩ محرم ١٢٩١ ص ٤٦ .

عدة اختبارات للحصول على ترخيص بمزاولة المهنة (١) وقد أخذت التعهدات على المحلاقين بعدم الكشف على المتوفين وبخاصة المشتبه في وفاتهم طبقاً لأوامر مجلس الأحكام ، وقد رخص طبيب صحة ببورسعيد لأحد المحلاقين بالكشف على المتوفين والمرضى من أبناء العرب وتطعيم الجدرى (٢) .

ووجد ببورسعيد اثنان من العجم يقومان بعلاج أمراض العيون ، وشخص آخر من المنزلة كان يقوم بأجراء علاج مرضى الجذام (٣) .

واهتمت الادارة الصحية ببورسعيد بنظافتها ، وقد اتضح أن الأهالي بقرية العرب كانوا يقومون بأعداد الخبز والطعام وصناعة تمليح الأسماك داخل العشش التي يقيمون بها وكذلك تربية بعض الحيوانات بجوارها ، ولذلك فقد خصصت لهم المحافظة قطعة أرض لتمليح الفسيخ وربط المواشى بها (٤) . وكان اليونانيون ببورسعيد لا يمثلون للتعليمات الصحية (٥) . وقد تسبب تربية بعض الأجانب للخنازير ببورسعيد - ورعيهم داخلها وخروجهم الى البحر - فى قذارة المدينة ورغم التنبيه عليهم بأعداد حظائر خاصة بها حتى لا يأكلون الرمم وقد أمرتهم المحافظة بعدم ذبح هذه الخنازير فى الأيام الشديدة الحرارة ، كما انتشرت القذارة بسوق الخضار ببورسعيد .

وأدى عدم وجود محلات صحية فى بورسعيد الى التبول والتغوط فى الأراضى الفضاء بها مما نتج عنه انتشار الروائح الكريهة

(١) دفتر ٣٤٠ وثيقة ١٩٩ فى ٢٧ شعبان ١٢٨٤ ص ١٥١ ودفتر ٣٥٣ وثيقة ٤٥ فى ١٤ رمضان ١٢٨٥ ص ٢١ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٧٢ فى ٢٠ رمضان ١٢٨٥ ، ص ١٦٧ ودفتر ٣٥٠ وثيقة ٣٦٢ فى ١٧ الحجة ١٢٨٥ ص ١٦٢ ، ١٦٦ ودفتر ٤٠٥ وثيقة ١١٥ فى ١٣ جماد ثان ١٢٩١ ص ١٦٥ ودفتر ٣٨٩ وثيقة ٢٣ ، ٢٥ فى ٣ ، ١٥ الحجة ١٢٨٨ ص ٤٦ .

(٢) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٩٦ فى ٢٩ الحجة ١٢٨٢ ص ١٢٤ ودفتر ٣٣١ وثيقة ٣٨ فى ٢٠ جماد أول ١٢٨٣ ص ٢٠ ، ٢٤ .

(٣) دفتر ٣٩٩ وثيقة ١٠٢ فى ٢٦ رجب ١٢٨٥ ص ١٢٦ ودفتر ٣٥١ وثيقة ٤٤٩ فى ٢٤ محرم ١٢٨٦ ص ٥٨ ودفتر ٨١ وثيقة ١٠١ فى ٥ محرم ١٢٩٦ ص ١٠٣ .

(٤) دفتر ٣٢٨ وثيقة ٥٦ فى ٢٢ محرم ١٢٨٤ ص ٣٧ ورقم ٥٧ فى ٤ صفر ١٢٨٤ ص ٤١ ورقم ٧٠ فى ٢ ربيع أول ١٢٨٤ ص ٦٣ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٣٦١ فى ١٧ محرم ١٢٨٥ ص ١٤٣ .

(٥) دفتر ٣٣٦ وثيقة ١٣٥٧٥ فى ٢١ شعبان ١٢٨٤ ص ٩٥ .

والمضرة بالصحة (١) . ولذلك فقد طالبت الادارة الصحية ببورسعيد .
بعمل مراحيض صحية عامة (٢) . وأخرى خاصة بالمنازل والمساكن .
ويبدو أن معظم منازل الأجانب كان يتوافر بها مثل هذه المحلات ، كما .
أمرت الادارة الصحية أيضا بردم الأراضي المنخفضة والبرك التي تتخلف
عن المياه منعا لتعفنها سواء بالمدينة أو القرية وبخاصة في فصول
الشتاء (٣) .

ويلاحظ أن الحكومة المصرية لم تقم بإنشاء أى حمامات عامة .
ببورسعيد وكانت شركة القناة قد أقامت حماما ببورسعيد يحيطه حديقة
صغيرة (٤) . وقد آل هذا الحمام الى الحكومة طبقا لاتفاق ٢٣ أبريل
عام ١٨٦٩ ، ويبدو أن بعض السكان ببورسعيد كانوا يستحمون في
البحر المتوسط . وحتى عام ١٨٧٥ فإنه لم يوجد ببورسعيد سوى حمام
أوربي واحد مما أدى الى مطالبة محافظة بورسعيد في عام ١٨٧٨
الحكومة المصرية بارسال عدد من حمامات الصاج الى بورسعيد لتغطية
هذا العجز (٥) .



(١) يؤدي عدم وجود مراحيض مغطاة الى انتشار الروائح الكريهة المزعجة مما يتسبب
في انتشار وباء التيفود ، وتعد هذه المسألة مصدر قلق وازعاج في مراكز الاستقرار الحضارية
المزدحمة ، انظر : لويس مفورد ، المدينة على مر العصور ج ٢ ص ٥٢٩ و ٥٣٠ ، ٨٥٤ ،
٨٦٠ ، ٨٨٣ .

(٢) كان إنشاء المحلات الصحية ببورسعيد يواجه بمدة مصاعب أهمها صعوبة توفير
الاعتمادات المطلوبة لإنشائها وامتناع بعض السكان من الأهالي والأجانب عن تنفيذ التعليمات
الصحية برغم التنبيه عليهم بأن ذلك يعرضهم للمعاقبة وعدم معرفة ادارة بورسعيد بتبعية
الأراضي المنخفضة للحكومة أو لشركة القناة ، انظر : دفتر ٣٥١ وثيقة ١٤٨ في ١٥ محرم
١٢٨٦ ص ٢٧ ، ٤١ ودفتر ٧٩ وثيقة ١٢٩ في ١٩ جماد أول ١٢٩٥ ص ١٣١ ، ١٤٧ .

(٣) دفتر ٣٤١ وثيقة ٤٧١ ، ١٧٠ ، ٤٩٧ ، في ٥ ، ٨ ، ٢٧ صفر ١٢٨٥ ص ١٦٨ ؛
١٧٠ ، ١٩٧ ودفتر ٣٤٩ وثيقة ١٣٥ في ٥ رمضان ١٢٨٥ ص ١٨٠ ودفتر ٣٤٧ وثيقة
٤٣٥ في ١٧ محرم ١٢٨٦ ص ٩ ودفتر ٤٤٩ وثيقة ٣٥٢ في ١٣ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ٧٣
ودفتر ٤٥٤ ج ٣ صادر فروع محافظة بورسعيد وثيقة ١١٥ في ٤ القعدة ١٢٩٣ ص ٢
ودفتر ٤٥١ ج ٥ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٣٣ في ١٢ القعدة ١٢٩٣ ص ٤٤
ودفتر ٩٣ ج ١ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٤٣ في ٢٥ ربيع ثان ١٢٩٦ ص ١١٤ .
Rittl, Oliver Op. Cit., p. 454.

(٤) دفتر ٤٠٥ وثيقة ١٠٥٣ في ٩ ربيع ثان ١٢٩١ ص ١٤٧ ودفتر ٤٢٤ ج ١ وارد
فروع محافظة بورسعيد وثيقة ٥٧ في ١٠ جماد أول ١٢٩٢ ص ١٤٧ ودفتر ٨٠ وثيقة ٣١٩
في ٢٩ جماد ثان ١٢٩٥ ص ١٠٧ .

المقابر :

أقامت شركة القناة عددا من المقابر فى غرب بورسعيد جنوب قرية العرب بجوار بحيرة المنزلة للأموات من كافة البلاد ومختلف الأديان والمذاهب وكانت على ثلاثة أقسام ، الأول للمسلمين ، والثانى لليونان والكاثوليك والآخر للبروتستانت والاسرائيليين (اليهود) . ولم يكن هناك دفن فى بورسعيد بالمعنى الدقيق لأنه كان من المستحيل أن يتم أى حفر دون أن تتسرب الماء على عمق خمسين سنتمترا ، ولذلك كان يتم بناء حجرات أو حوائط من الحجارة وكانت تقام الواحدة فوق الأخرى وأحيانا كانت ترتفع الى ثلاثة أدوار (١) . ولم تكن تجمعات الرمل الخاصة بمدينة بورسعيد قد وصلت الى هذه المنطقة فى ذلك الوقت (٢) .

ولما كانت شركة القناة لا تمنع من دفن أى من الأهالى أو الأجانب فى هذه المقابر ، فقد تلكأت محافظة بورسعيد فى اقامة مقابر تابعة لها . وقد واجهت بعض الصعوبات لاقامة هذه المقابر وأهمها حاجة هذه الجبانة الى ردم مسطحها بارتفاع مترين لأنها كانت مغمورة بالماء ، ولما كانت هذه المقابر دون سور خارجى - فيما عدا سور خشبى - فإن مقابر الأجانب كانت عرضة للسرقة ، ولذلك فقد طالبت مصلحة صحة بورسعيد باقامة سور على هذه المقابر وتعيين خفير عليها لصيانة الموتى ومنعا لانتشار أى عدوى (٣) .

ولم تكن شركة القناة تسمح بالدفن فى هذه المقابر دون دفع ثمن المقبرة ، وكان بواقع خمسين فرنكا للرجل و ٢٥ فرنكا للطفل بخلاف باقى المصاريف ، ويقتصر القبر على شخص واحد . أما الموتى الفقراء من كافة الأجناس فكان يتم دفنهم مجانا وكانت محافظة بورسعيد تتولى دفع المصاريف الخاصة بإجراءات دفن الفقراء من أبناء العرب على سبيل الاحسان والتي كان يقوم بها مؤذن مسجد بورسعيد (٤) . وفى عام ١٨٦٦ طالبت المحافظة شركة القناة باقامة عدد من المقابر للاسرائيليين

(١) دفتر ٤٢٩ وثيقة ٤٧ فى ١٦ صفر ١٢٩٢ ص ١٠٢ ، انظر : Couvidou, Op. Cit., p. 65-66, Ritt, Oliver, Op. Cit., p. 459.

(٢) دفتر ٢٣١ وثيقة ٢٣٥ فى ٢٨ شعبان ١٢٨٣ ص ١٧٨ .

(٣) معية تركى مخططة ٤٤ وثيقة ٩٤ فى جماد ١٢٨٥ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٢٥ فى

٢٨ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٢٨ ورقم ٤٨ فى ١٦ شعبان ١٢٨٥ ص ١٥٦ .

(٤) دفتر ٣٦٢ وثيقة ١٢١ فى ٢٨ ربيع آخر ١٢٨٧ ص ٨٦ ودفتر وثيقة ١٢٦١

فى ١٣ جماد ثان ١٢٨٧ ص ١١٢ - ١١٣ .

لعدم وجود مقابر لهم (١) . ولما كانت الشركة ترفض أحيانا دفن بعض الفقراء من أبناء العرب ما لم يدفع عنهم القيمة التي حددتها ، فقد قامت المحافظة ببناء عدد من المقابر تخصص لأمتال هؤلاء الفقراء في قطعة أرض تقع غرب قرية العرب (٢) . وقد وجد ببورسعيد عشر مقابر في مكان منفرد بقرية العرب بالقرب من شاطئ البحر المتوسط في حالة غير جيدة ، وقد كلفت الضبطية باصلاحها منعا لحدوث أية أضرار (٣) .

وأشرفت محافظة بور سعيد على المقابر ابتداء من يوليو عام ١٨٧١ طبقا للأوامر العالية في ١٢ ، ٢١ يونية من نفس العام بإحالة أعمال التنظيم عليها والتي كانت تابعة لشركة القناة (٤) . وقد باشرت الادارة المصرية اشرافها على المقابر بنفس النظام السابق فيما عدا عدم دفع أبناء العرب جميعا لأثمان المقابر وكذلك فقراء الأجانب ، ولكنها عادت الى الزام الجميع بدفع أثمان المقابر فيما عدا الفقراء من الأجانب وأبناء العرب والوطنيين اذا ما ثبت عنهم ذلك (٥) . ولما كان عليها مسئولية ايجاد مقابر لكافة سكان بورسعيد من المسلمين والمسيحيين واليهود ، فقد عهدت الى أحد المقاولين ببناء عدد من المقابر مع مراعاة وجود عدد كاف منها على سبيل الاحتياط ، كما كانت تقوم بسد وطلاء المقابر بالجير بسبب تضرر الأوربيين من الروائح العفنة التي تنبعث منها (٦) .

وقد تقدم (حاخام باشي) طائفة الاسرائيليين ببورسعيد في عام ١٨٧٠ بطلب الى المحافظة لبناء عدد من المقابر لأبناء طائفته وذلك لأن موتاهم يدفنون بمقابر المسلمين مما يتعارض مع الشريعة ، وقد وافقت الحكومة المصرية على تخصيص قطعة أرض لجعلها جبانة للاسرائيليين

-
- (١) دفتر ٣٥٢ وثيقة ٥٨٩ في ١٠ جماد أول ١٢٨٦ ص ٦٧ .
(٢) دفتر ٣٧٣ وثيقة ١ في ١٥ جماد ثاني ١٢٨٧ ص ٣ ورقم ٢٢٥ في ٧ شعبان ١٢٨٧ ص ٩٧ ودفتر ٢٨٧ وثيقة ٦٥ في ٢٩ محرم ١٢٨٩ ص ١٠٧ ودفتر ٤٠٠ وثيقة ١١ في ١٨ ربيع ثان ١٢٩٠ ص ٧٤ .
(٣) دفتر ٤٤٢ وثيقة ٦٥ في ٢٠ شوال ١٢٩٢ ص ٣٧ .
(٤) دفتر ٤٤٩ وثيقة ١٧٣ في ٢٦ ربيع أول ١٢٩٣ ص ٣٥ ، ٣٢ ، ٣٣ .
(٥) دفتر ٣٨٢ وثيقة ٤٦ في ١٦ جماد أول ١٢٨٦ ص ١٧٤ ودفتر ٤١٢ وثيقة ٣٤١ في ١٦ ربيع ثان ١٢٩١ ورقم ٦٧٩ في ١٣ جماد ثان ١٢٩١ ص ١٦٩ .
(٦) دفتر ٤٢٩ وثيقة ١٧٩ في ٦ صفر ١٢٩٢ ص ٩١ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ١٨١ في ٢٤ ربيع ثان ١٢٩٢ ص ١٠ .

واعدادها أسوة بباقي المقابر مع انشاء سور خاص بها (١) .

وبلغ عدد ما قامت محافظة بور سعيد ببنائه من المقابر لكافة الأديان - عن طريق المقاوله - في السنوات الثلاث الأولى منذ توليها الاشراف على المقابر وحتى يوليو ١٨٧٥ عدد ٣٩٧ مقبرة منها ٢٠٤ كبيرة ، ١٩٣ صغيرة وتكلفت الكبيرة ٣٤٥ فرنكا ، والصغيرة خمسة عشر فرنكا (٢) . وحتى يوليو ١٨٧٦ فقد أقيم عدد آخر من المقابر بلغ نحو ٢٧٥ مقبرة منها ٢٨٠ للمسلمين و ٦٠ للكاتوليك و ٣٠ للأروام وخمسة لليهود (٣) وشرعت أيضا في توسيع الجبانه ، لتعذر اقامة دور ثالث للمقابر ، لتتسع لعدد ٢١٧٠ مقبرة منها ١٣٠٠ للمسلمين و ٢٥٠ للكاتوليك و ٤٦٠ للأروام و ١٦٠ لليهود (٤) وفي العام التالى أقامت المحافظة ٣٨٠ مقبرة منها ٢١٠ للمسلمين و ١٠٠ للكاتوليك و ٦٠ للأروام و ١٠ لليهود ، كما قامت بترميم ٣٥٤ مقبرة لمختلف الأديان ، ونظرا لازدياد أعداد المقابر فقد تم ترقيم مقابر كل طائفة على حد صغيرة كانت أو كبيرة ، بالاضافة الى اجراء اللازم نحوها من صيانة وترميم ، وقد اتبعت منذ عام ١٨٧٥ أن تعهد ببناء المقابر الى أحد المقاولين المصريين مع توفير مستلزمات البناء من أحجار وجير ومياه وعليه أعداد البنائين والقيام بأعمال البناء مما أدى الى خفض تكاليف اقامتها الى حد كبير فبلغت نحو نصف ما كانت تتكلفه شركة القناة (٥) . وقامت باحاطة الجبانه بسور لحمايتها والحفاظ عليها ، وقد شارك الأهالى في تكاليف اقامته (٦) .

-
- (١) دفتر ٤٠٠ وثيقة ٢٢ فى ٢٤ ربيع أول ١٢٩٠ ص ٨٦ ودفتر ٣٩٦ وثيقة ٣١ فى ٨ ربيع ثان ١٢٩٠ ص ١٢ ودفتر ٤٢٠ وثيقة ٢٢٩ فى ٢١ جماد ثان ١٢٩٠ ص ٩٦ .
- (٢) دفتر ٤٣٣ وثيقة ٩٠ فى ٩ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٦٢ ، ٦٤ .
- (٣) دفتر ٤٢٤ وثيقة ١١٧ فى ٢٤ جماد ثان ١٢٩٢ ص ١٨٨ ودفتر ٤٣٣ ، وثيقة ٢٦٧ فى ١٦ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٨٢ ورقم ١٥٧ فى ٩ شعبان ١٢٩٢ ص ١٢٠ ودفتر ٤٤٧ وثيقة ٣ فى ٢١ شعبان ١٢٩٢ ص ٣٥ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٣٣ فى ١٢ رمضان ١٢٩٢ ص ٢٩ ورقم ١ فى ١٠ شوال ١٢٩٢ ص ٤٤ ورقم ٢٢ فى ١٥ القعدة ١٢٩٢ ص ٨٣ ورقم ٢٠٩ فى ٢٥ صفر ١٢٩٢ ، ص ١٨٤ .
- (٤) دفتر ٤٤٢ وثيقة ٥٢ فى ٩ محرم ١٢٩٢ ص ١٢٥ ورقم ٦٥ فى ٢٢ صفر ١٢٩٣ ص ١٣٦ ، ١٥٢ .
- (٥) دفتر ٤٥٣ وثيقة ١٤٦ فى ٢١ شوال ١٢٩٢ ص ١٧٦ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٤٣٥ فى ١١ القعدة ١٢٩٣ ص ٧ ، ١٠ ورقم ٤٥٠ فى ١٨ القعدة ١٢٩٣ ص ١٨ ورقم ٤٧٩ فى غرة الحجة ١٢٩٣ ص ٣٧ ، ٣٩ ودفتر ٤٦٥ وثيقة ٥ فى ٤ محرم ١٢٩٤ ص ١٠٣ ودفتر ٤٦٦ وثيقة ٣١ فى ٦ ربيع أول ١٢٩٣ ص ٤٢ ، دفتر ٥٦ وثيقة ١٣٩ فى ٢٦ ربيع ثان ١٢٩٤ ص ٧٤ ورقم ١٠٣ فى ١٥ ربيع ثان ١٢٩٤ ص ٦٣ ، ٦٤ .
- (٦) دفتر ٤٣٠ وثيقة ١٧٢ فى ٢٤ جماد أول ١٢٩٢ ص ٥٠ - ٥١ ودفتر ٤٤٧ وثيقة ٥١

وكان لوجود الأجانب بأعداد كبيرة ببورسعيد وتمتعهم بحرية إقامة المحلات العامة والملاهي والحمارات والمقاهي (١) . وتشبه بورسعيد بالمدن الأوروبية من العوامل التي ساعدت على وجود ظاهرة البغاء (٢) ببورسعيد . فقد وجد بها بعض النساء البغايا وكن يعملن طرف بعض النساء أو في هذه الأماكن التي يديرها بعض الرجال أو النساء الأجنبات وبخاصة من النمساويين والايطاليين وغيرهم . وتنتهي هؤلاء النسوة الى عدة جنسيات فمنهن الايطاليات والأروام وغيرهم ومنهن العربيات من الشام والسودان ومن مصر وخاصة من دمياط وكانت احدهن من القاهرة ، ومن دول أخرى مثل تركيا والحبشة (٣) .

وعانى الوطنيون بقرية العرب ببورسعيد من وجود أمثال هؤلاء في الأماكن التي يقيمون فيها ولذلك طالبوا مرارا بنقلهم من القرية وبالفعل تم نقلهن الى مكان أعد خصيصا لهن وعرف هذا المكان باسم (محطة النساء الفواحش) (٤) . وقد عين عليها أحد الخفراء (٥)

= ٥٦ في ٥ رمضان ١٢٩٢ ص ٥٧ ودفتر ٣٨ ج ١ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١ في ١٨ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ١٣ ودفتر ٤٥٠ وثيقة ١٣ في ٢٦ القعدة ١٢٩٣ ص ١٥٠ . (١) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٣٤ في ٢٠ رمضان ١٢٨١ ص ١٧ .

(٢) ترجع أسباب انتشار البغاء في المدن الى هجرة الشباب من الريف الى المدن ، اي زيادة عدد الذكور عن الاناث وتفكك المجتمع والأسرة في الحضر وضعف سلطة الدين في المدينة والفقر الشديد الذي يصيب بعض أسر المدينة وزيادة دخل العمال الصناعيين وانفصالهم عن أسرهم ، كما يرتبط البغاء بانتشار المخدرات والخمر والأمراض السرية ، ولوحظ أيضا ارتباطه بالاجرام على شتى أنواعه ، انظر : عبد المنعم شوقي ، علم الاجتماع الحضري ، ط ٣ ، مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦١ ص ١٦٧ - ١٦٨ .

(٣) دفتر ٣٢٤ وثيقة ١٢٧ في ٢٦ جماد ثان ١٢٨٢ ص ١٥ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٣٦ ، ٣٧ في ٥ رمضان ١٢٨٢ ص ٤٩ ودفتر ٣٣١ وثيقة ٣٥ في ٢١ جماد أول ١٢٨٣ ص ٢٣ ، ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٤٨ في ١٨ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٢٠ ودفتر ٣٥٥ وثيقة ١٠ في ١٧ رمضان ١٢٨٦ ص ٧ ودفتر ٣٧٣ وثيقة ٥٢ في ٤ رجب ١٢٨٧ ص ٤٨ ودفتر ٣٧٦ ، وثيقة ٩ في ١٤ ربيع آخر ١٢٨٨ ص ١٠ ودفتر ٤٠٩ وثيقة ٥٠ في ٢٠ شعبان ، ١٢٩٠ ص ١١٢ ودفتر ٤١٣ وثيقة ٥٧١ في ٢٧ جماد ثان ١٢٩١ ص ٢٧ ودفتر ٤٢٩ وثيقة ٣٩ في ١٨ الحجة ١٢٩١ ص ٢٢ ودفتر ٤٦٨ وثيقة ٢٥٥ في ٢٦ شعبان ١٢٩٤ ص ١٣ ورقم ٢٩٤ في غاية رمضان ١٢٩٤ ص ٧٥ ودفتر ٥٧ وثيقة ٥٤ في ٢٤ رمضان ١٢٩٤ ص ٧ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٢٣٤ في ١٥ القعدة ١٢٨٥ ص ١٢٥ ودفتر ٣٧٧ وثيقة ٥٩ في ٢٢ شعبان ١٢٨٧ ص ٨٢ ودفتر ٣٧٠ ج ٢ وارد فروع محافظة بورسعيد وثيقة ٥٩١ في ١١ ربيع ثان ١٢٨٨ ص ٣٨ ودفتر ٤٣٦ وثيقة ٤ في ١٠ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ١١٨ .

(٤) دفتر ٤٥٥ وثيقة ٢١ في غاية صفر ١٢٩٣ ص ٣٢ ودفتر ٤٤٢ وثيقة ٢٩٤ في

٦ ربيع ثان ١٢٩٢ ص ١٧٤ ودفتر ١١٢ وثيقة ٣٤٦ في ١٧ القعدة ١٢٩٣ ص ٢٠ .

(٥) دفتر ٨٤ وثيقة ٣٤١ في ٦ الحجة ١٢٩٥ ص ٥ .

وكان يتم الكشف عليهن بواسطة طبيب صحة بورسعيد للتأكد من خلوهن من الأمراض (١) .

ويبدو أن وجودهن بمدينة بورسعيد وقرية العرب وعملهن بالمحلات كان يتسبب في وقوع العديد من المشاجرات وحوادث الاعتداء فيما بين الأجانب والوطنيين وأبناء العرب ولقد تعرضن أيضا لحوادث الاعتداء والقتل أحيانا (٢) وذلك لأن البعض من الأجانب والأهالي كانوا يهاجمون محلاتهن للاعتداء عليهن وسرقة ما يملكونه من مجوهرات وأموال (٣) . ولما تعددت هذه الحوادث وزادت خطورتها فقد حظر عليهن مغادرة محلاتهن أو المرور ليلا والا أودعن السجن وقد تم إبعاد عدد منهن من بورسعيد تخلصا من شرورهن ، وقد تمكنت بعضهن من العودة ثانية الى بورسعيد (٤) . وكان بعضهن يقمن باغواء بعض الفتيات الصغيرات للعمل معهن (٥) . ونظرا لأن بعضهن كن يرغبن في ترك هذه المهنة ، فقد كان عليهن تقديم (ضمانات) بأنهن صرن من النساء ذوات العرض مع مراقبة سلوكهن (٦) . وقد أدى وجود ظاهرة البغاء ببورسعيد الى انتشار بعض الأمراض السرية مثل الزهري وقد أصيب بها عدد من القواصة (٧) .

-
- (١) دفتر ٣٦١ وثيقة ٦٣ في ١٦ القعدة ١٢٨٦ ص ٥٤ .
(٢) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٢٦ في ١٦ شوال ١٢٨١ ص ٤١ ورقم ٣٥١ في ١٦ ربيع أول ١٢٨٢ ص ٦٣ ومعية تركي محظلة ٣٥ وثيقة ١٢٨٧ في ١١ جماد ثان ١٢٨٢ ودفتر ٣٣١ وثيقة ٢٥ في ١٠ جماد أول ١٢٨٣ ص ١١ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٦ في ١٨ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٥٥ ورقم ٢٨٣ في ٢٨ القعدة ١٢٨٥ ص ١٥٥ ومحافظ الداخلية محظلة ٥٠ وثيقة ٣ في ٢٠ صفر ١٢٩١ .
(٣) دفتر ٣٢٣ وثيقة ١٢٩ في ٢٤ شوال ١٢٨١ ص ٤٣ ورقم ٢٥٨ في ٢٤ محرم ١٢٨٢ ص ٧٧ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٧٠ في ٩ جماد ثان ١٢٨١ ص ١٣ .
(٤) دفتر ٣٢٣ وثيقة ١١ في ١١ شعبان ١٢٨١ ص ٦ ورقم ٩٨ في ٩ شوال ١٢٨١ ص ٣٧ ، ٣٨ ورقم ١٥٤ ، ١٨٤ في ٧ ، ٢٧ القعدة ١٢٨١ ص ٤٩ ، ٥٤ ورقم ٢٧٦ ، ٨١ في ٣ صفر ١٢٨٢ ص ٧٦ ، ٨١ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٣٠٠ في ٢١ رمضان ١٢٨٢ ص ٦٤ ، ٦٥ ورقم ١١٩ في ١٩ شوال ١٢٨٢ ص ٨١ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٣٥٠ في ٤ الحجة ١٢٨٥ ص ١٦٢ ودفتر ٤٠٠ وثيقة ١٨ في ١٣ ربيع أول ١٢٩٠ ص ٤٣ ودفتر ٤٠٩ وثيقة في ٢٢ رجب ١٢٩٠ ص ١٣ .
(٥) دفتر ٣٢٣ وثيقة ١٠٦ ، ١١١ في ١٣ ، ١٨ ربيع أول ١٢٨٢ ص ٩٢ .
(٦) دفتر ٤٥٣ وثيقة ٢٥٨ في ١١ شعبان ١٢٩٣ ص ١٤٧ .
(٧) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٥٦١ ، ٥٧٣ في ٢٠ ، ٢٥ محرم ١٢٨٣ ص ١٣٧ ، ١٤٢ ودفتر ٣٥٢ وثيقة ١٢٥٥ في ٢٥ جماد أول ١٢٨٦ ص ١ ، دفتر ٣٦١ وثيقة ٢٥٢ في ٢٣ شوال ١٢٨٦ ص ٨ .

الحدائق :

لما كان سكان بورسعيد يحسون بشيء من الرقابة والملل لأن هذه المدينة نشأت على بقعة من الصحراء ، فقد تغلبوا على ذلك بإنشاء عدة حدائق خاصة ، وكانت أول حدائق بورسعيد فى صناديق من الأخشاب وضعت فيها أشجار الصنوبر وكان يوضع بها الرمال والسماد ، كما كان يزرع فيها الشعير أيضا ، وكان العديد من الفضوليين يأتون ليتأملوا أوائل المنتجات الصناعية الزراعية . وقد نبت من خلال هذه التجارب إمكانية إعطاء حدائق بورسعيد بعض المنتجات الزراعية المتنوعة من الزهور والفواكه التى تتناسب مع مناخها ، ولكن العامل الأكبر فى توقف هذا التطور هو نقص الماء العذب الذى يعتبر غاية فى الأهمية (١) .

وكان يوجد بمستشفى شركة القناة حديقة تزيد مساحتها على نصف فدان ، وقد أنشأها طبيب المستشفى مسيو زرب بالاشتراك مع صيدلى يدعى شمير ، وكانت الزهور التى بها أجنبية . وبعد إحالة المستشفى الى الحكومة المصرية فقد رفض مسيو زرب تسليم الحديقة الى الادارة المصرية ببورسعيد دون حصوله على مكافأة نظير ما قام به ، برغم أنها كانت من بين مشتريات الحكومة المصرية من شركة القناة ، كما أن الأرض المقامة عليها كانت من أملاك الحكومة أيضا . ولما كان غير قادر على قيمة ماتستهلكه الحديقة من الماء العذب ، فانه ترك الحديقة الى الحكومة بعد فترة من الوقت استغلها فى الماطلة (٢) .

ومن بين الحدائق التى وجدت ببورسعيد أيضا حديقة سراى المحافظة وكانت أحد المنازل السابقة لشركة القناة أيضا . ويبدو أن الشركة كانت تقيم الحدائق فى المنازل الخاصة بكبار مستخدميها حيث أن هذا المنزل كان مخصصا لأحدهم وهو مسيو لاروش أو أنهم كانوا يقيمونها من تلقاء أنفسهم (٣) .

أما أكبر الحدائق التى وجدت ببورسعيد فكانت حديقة المنشية ، وكانت تتوسط مدينة بورسعيد وقد حظيت باهتمام كبير من المحافظة ، فقد تم شراء عدد من أشجار الفواكه والأزهار وغيرها من الأشجار من محافظة الاسماعيلية ومن تفتيش الشرقية مثل الرمان والبرتقال واليوسفى والتوت والزيتون والعنب والجميز واللبخ والورد البلدى

(١) Couvidou, H. Op. Cit., pp. 59-60.

(٢) دفتر ٣٨٦ وثيقة ١ فى ٢٨ جماد ثان ١٢٨٨ ص ٦ ، ٨ .

(٣) دفتر ١١٩ وثيقة ٨٣ فى ١٩ رمضان ١٢٩٦ ص ٣١ .

والتمر حنة والقرنفل والفلفل والليمون والнарنج والياسمين وفيلادس
ولو كالينوس وفلامبوايات وغيرها ، وقامت شركة القناة بتوسيع هذه
الحديقة فى عام ١٨٧٣ واصلاح فسقيتها وطرقها واقامة كشك لعزف
الموسيقى بها مرتين اسبوعيا . كما أجرى توسيع آخر بها فى عام
١٨٧٥ ، باضافة مساحة أخرى اليها ، وأضيئت بالفوانيس التى أحضرت
اليها من الاسكندرية ورتب لحراستها أحد الخفراء (١) . كما وضع بها
دكك خشبية لراحة روادها (٢) .

(١) دفتر ٤٢٠ ج ٤ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٥٨٠ . ٦٢٠ فى ١٨ ،
٢٩ جماد أول ١٢٩٠ ص ١٤ ، ٥٨ ورقم ٦٧ فى ١٦ جماد ثان ١٢٩٠ ، ص ١٠٢ ودفتر
٤٠٩ وثيقة ١٢٨ فى ٢٢ رمضان ١٩٢٠ ص ١٨٥ ودفتر ٤٢٨ وثيقة ٧ فى ٩ شوال ١٢٩١
ص ٩٣ ودفتر ٤٢٩ وثيقة ٢٠٩ فى ٢٨ محرم ١٢٩٢ ص ٧٢ . ودفتر ٤٣٣ وثيقة ٩٥ ،
٩٦ فى ١٢ ، ١٥ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٦٥ ودفتر ٤٤٨ وثيقة ١٠٤ فى ٧ الحجة ١٢٩٢
ص ١٩ ، ٣٤ ، ورقم ١٢٧ ، ١٣٣ ، فى ١٦ ، ٢٥ محرم ١٢٩٣ ص ٩٣ ، ١٠١ .
(٢) دفتر ٤٥٣ وثيقة ٤١٤ ، ١٤١ فى ٢٢ رمضان ١٢٩ ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية

- استثمارات ومشروعات وأشغال الأجانب ونشاطاتهم المختلفة .
- مشروعات الحكومة المصرية واستثماراتها :
 - استخراج الملح • الشركة العزيرية •
 - الحجر الصحي • الجمر •
- العوائد والرسوم .
- مشروعات وأشغال الوطنيين - الطوائف والحرف .
- النشاط التجارى وضوابطه : البنوك - العملة - ارتفاع الأسعار .

كان انشاء بورسعيد كمدخل لقناة السويس على البحر المتوسط لغرض ملاحى ، ولذا فانه روعى فى انشائها الظروف الطبيعية التى تجعل منها ميناء صالحا لهذا الغرض ، ومن ثم فانه لم يراع فى اختيار موقعها توافر موارد الثروة الطبيعية . وكان لذلك أثره فى توجيه الحياة الاقتصادية لبورسعيد فضلا عن ارتباط النشاط السكانى بها بظروف البيئة الجغرافية (١) . فكان اتجاههم الى استغلال الثروات المائية فى البحر المتوسط وبحيرة المنزلة حيث تتوافر الأسماك بكميات كبيرة ، وكذلك الطيور (٢) ، واستخراج الملح والنشاط الملاحى والاشتغال بالأعمال المتصلة بميناء وجمرك بورسعيد .

النشاط الاقتصادى للأجانب :

كان للنشاط التجارى للأجانب وبخاصة تجارة المأكولات (٣) وتجارة الفحم والغاز ومواد البناء وغيرها من أنواع التجارة دور بارز فى نمو المدينة وازدهارها ، مما أدى الى جذب السكان من أبناء العرب والوطنيين ومشاركتهم فى ازدياد الحركة التجارية والاقتصادية (٤) . وقد أقام بعض الأجانب مشروعات استثمارية مختلفة مثل انشاء الفنادق والمتاجر والبنوك والبيوت المالية والتجارية والشركات والمصانع ، والمقاهى والخمارات ودور اللهو وغيرها من المشروعات . وعمل معظم أبناء العرب فى الطوائف والحرف العديدة التى وجدت ببورسعيد والتى امتد نشاطها الى كافة المجالات .

(١) محمود جلال الدين الجمل ، بورسعيد ملتقى الشرق والغرب ، ص ١٣٢ .

(٢) Lynch, T.K. A Visit to The Suez Canal, p. 54.

(٣) Balliere, Henri. En Egypt, p. 101.

(٤) محمود الجمل ، المرجع السابق ، ص ١٣٢ .

ونظرا لأن الكثير من سكان بورسعيد كانوا من الأجانب ، فقد كان لذلك أكبر الأثر في أن يغلب على الأحوال الاقتصادية ببورسعيد الطابع الأوربي والمتاجر الاوربية بدرجة تفوق النشاط الاقتصادي للوطنيين وأبناء العرب بها . ويبدو ذلك واضحا خلال الفترة التي أعقبت نشأة مدينة بورسعيد وحتى عام ١٨٨٢ .

وقد اتجه الأجانب بصفة عامة الى استثمار أموالهم في مشروعات عديدة منها إقامة الفنادق ، وقد ظهرت الفنادق في بورسعيد في وقت مبكر من تاريخ المدينة ، ففي أوائل عام ١٨٦٥ كان يوجد بها فندق مدام بانيو ، وكان فندقا ضخما يضم العديد من المباني السكنية (١) . وأقام أحد الفرنسيين فندقا أطلق عليه اسم اللوفر ، كما أقام أحد الهولنديين فندقا آخر بالمدينة ، وظهرت عدة فنادق أخرى فيما بعد . وكانت هذه الفنادق فخمة ومريحة ونظيفة مما يدل على مدى العناية بها ، وكان أصحابها يبيعون بالمترجمين والمندوبين عنده وصول السفن لجذب النزلاء اليها (٢) .

وبالإضافة الى إقامة النزلاء في هذه الفنادق التي كان معظمها يطل على ساحل البحر ، فانه كان يقدم بها وجبات الطعام لهؤلاء النزلاء وكانت محافظة بورسعيد تلجأ في أغلب الأحيان الى استضافة كبار زوارها من الأمراء والأجانب في هذه الفنادق على نفقة الحكومة . وقد أدى ازدياد اقبال الأجانب على مدينة بورسعيد وترددهم عليها الى إقامة فنادق جديدة مثل فندق دي فرانس ، وعند آخر من الفنادق والتوسع فيما هو قائم منها بإضافة طوابق أخرى اليها والخدمة الجيدة بها (٣) .

كما اتجهت استثمارات الأجانب الى نشاطات أخرى مثل إقامة المصايف والحمامات البحرية على شاطئ البحر المتوسط ، ففي عام ١٨٦٩ تقدم أحد الفرنسيين بطلب ٢٠٠٠ متر على ساحل البحر منها ١٥٠٠ متر داخل الميناء و ٥٠٠ متر خارجه لإقامة مصيف بها ، وفي عام ١٨٧٩

(١) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٦٩ في ٢٣ رمضان ١٢٨١ ص ٢٨ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٧٠٦ في ١٣ محرم ١٢٨٥ ص ١٢٧ ، انظر :

Ritt, Oliver, Op. Cit., p. 453.

(٢) دفتر ٣٩٦ وثيقة ٢٢٩ في غرة رجب ١٢٩٠ ص ١١٨ ودفتر ٨٠ وثيقة ٥٨ في ٢٧ رجب ١٢٩٥ ص ١٨ ، انظر :

Couvidou, D. H. Op. Cit., p. 56.

(٣) دفتر ٣٥١ وثيقة ٤٧٩ ، ١٥٩ في ١٤ ، ٢٧ محرم ١٢٨٦ ص ٣٣ - ٣٤ ، ٦٦ ودفتر ٤٢٠ وثيقة ٦١٩ في ٢٩ جماد أول ١٢٩٠ ص ٤٩ ، الأهرام في أول سبتمبر ١٨٨١ .

تقدم أحد الايطاليين الى الحكومة المصرية عن طريق قنصليته بطلب الترخيص له باستخدام المحلات العشرة التي يؤجرها من شركة القناة على ساحل البحر لجعلها حمامات بحر (بلاج) (١) . وقد اتضح أن الأرض المقام عليها هذه المحلات التي يستأجرها تابعة للحكومة المصرية ، ولما كانت المحلات من البوص والسدد ، فقد رخصت له المحافظة بذلك استنادا الى ما أكدته شركة القناة بعدم وجود موانع لديها ، كما ان استخدامها سيكون لمدة محددة (٢) .

ومن بين المشروعات الاستثمارية التي قام بها الأجانب ببورسعيد مشروع انارة المدينة ، حيث عقد مسيو مونورى مع الحكومة المصرية عقدا يتعهد فيه بانارة المدينة بالغاز ، ورخصت له الحكومة بقطعة أرض مساحتها خمسة آلاف متر لاقامة هذا المشروع ، وطبقا لشروط العقد فقد كان من المقرر أن يكون « الوابور » معدا للعمل ابتداء من يوم ٢٣ أبريل عام ١٨٧٥ (٣) ولكن المشروع لم يبدأ بالفعل الا فى ٢٧ أكتوبر عام ١٨٧٦ بعد نجاح تجربته فى اليوم السابق (٤) حيث تم انارة المدينة بواسطة ٢٠١ فانوس فى الميادين والشوارع الرئيسية بها ، كما تم انارة ديوان المحافظة وبعض الأماكن الهامة التابعة للحكومة مثل الجمرك فيما خلا قرية العرب (٥) .

ويبدو أن هذا المشروع قد جذب اهتمام الهيئات والادارات الموجودة ببورسعيد ، فنجد أن وكيل تلغراف بورسعيد يطالب من ديوان عموم المرور انارة مكتب التلغراف بالغاز (٦) . كما طالب وكيل قنصلية هولندا

(١) دفتر ٣٥١ وثيقة ٧٦٨ ، ٨٠٣ فى ١٧ ، ٢٧ محرم ١٢٨٦ ص ٤٦ ، ٧٠ ، دفتر ٩٤ وثيقة ٢٩ فى ١٢ رجب ١٢٩٦ ص ٥٣ ، دفتر ٥٠٣ وثيقة ٤٨ فى ٢٩ شوال ١٢٩٦ ص ١٠٨ .

(٢) Yeghen, F. Op. Cil., pp. 29-30.

(٣) دفتر ٤٢٢ ج ١ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٤٥٧ فى ٢٦ ربيع أول ١٢٩٢ ص ١٣٩ ، ١٤٣ ودفتر ٤٤٩ وثيقة ٣٩ فى ٣ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ٣٨ .

(٤) دفتر ٤٥١ وثيقة ٤٠٣ فى ٢ الحجة ١٢٩٣ ص ١٢٥ ، ١٣٦ .

(٥) تم استبعاد اقامة عشرين فانوسا بقرية العرب لانارتها ، انظر : دفتر ١٠٩ ج ١ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٢٧ ، ٢٩ فى ١١ ، ٢٧ مارس ١٨٧٩ ص ٧٣ ، ٧٤ ودفتر ٤٣٠ وثيقة ٥٠ فى ٢٣ جماد أول ١٢٩٢ ص ٣٨ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ١٣١ فى ١٤ شعبان ١٢٩٣ ص ١٣٤ .

(٦) تم تركيب ٤ لمبات لمكتب التلغراف بتكاليف بلغت عشرة جنيهات مصرية وكان متوسط الاستهلاك الشهري ٩٢ قرشا ، انظر دفتر ٤٣٩ وثيقة ٤٢ فى ١٩ شعبان ١٢٩٣ ص ١٣٦ ودفتر ٤٥٠ ج ٤ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٤٢ فى ٨ شوال ١٢٩٣ ص ١٥٦ ، دفتر ٤٦٢ وثيقة ٢٤ فى ١٦ محرم ١٢٩٤ ص ١٨ و ٢٤ .

• بانارة الشوارع الموصلة الى موقع القنصلية على نفقة الحكومة (١) •

ويلاحظ أن الطريقة التي تمت بها انارة مدينة بورسعيد تختلف كثيرا عن مثيلاتها في كل من مدينتي القاهرة والاسكندرية على الرغم من أن العقلة قبله أوجب أن تكون طبقا لما تم بالقاهرة ، وذلك لأن المباني ببورسعيد تختلف عن مثيلاتها بالقاهرة والاسكندرية حيث أن مبانيها خفيفة فأكثر مبانيها من الأخشاب وأقلها من مواد البناء ، لذا تعذر تركيب الأعمدة والكوابيل على حوائط هذه المباني أو على أعمدة حديدية ، ولذلك فقد أقامت شركة الغاز أعمدة خشبية في الشوارع الكبرى بمدينة بورسعيد وقد اعتبرت المحافظة أن هذه الطريقة غير لائقة بالمدينة . وعلى الرغم من إحالة هذه المسألة الى القضاء المختلط ، إلا أن الحكومة المصرية قد اقتنعت بأن المباني الموجودة ببورسعيد مؤقتة وأنه يمكن تغيير الأعمدة الخاصة بالانارة عند تجديد هذه المباني وتنظيمها تدريجيا وعندئذ يمكن إلزام الشركة بتغييرها (٢) •

وكان حساب استهلاك الغاز يتم عن طريق عدادات خاصة في أماكن استهلاك اللبسات أو القوانيس ، وكان مفتش البوليس يصدق على الكشف الخاصة بالاستهلاك . ويبدو أن تعريف الاستهلاك كانت مرتفعة ، نظرا لارتفاع قيمة التكاليف التي تكلفها هذا المشروع ، إذ بلغ حساب المدة من ٢٧ أكتوبر عام ١٨٧٦ حتى نهاية شهر نوفمبر من نفس العام أكثر من ٤٤٣٢ فرنك (٣) . وقد عجزت الحكومة المصرية عن فرض عوائده على الانتفاع بفوائده انارة مدينة بورسعيد لأن كل سكانها من الأجانب والقليل جدا من الأهالي ، ومن المرجح أنها لم تقدم على ذلك خشية الاصطدام بهؤلاء الأجانب الذين يرفضون دائما الامتثال لتعليماتها وأوامرها برغم تمتعهم بامتيازات عديدة تجعلهم يرفضون دفع مقابل ما يتمتعون به من خدمات ، وقد يلعبون أن من الواجب على الحكومة انارة المدينة . ولذلك فقد كان على محافظة بورسعيد تسديد متطلبات شركة الغاز في اليوم الثامن من كل شهر عن استهلاك الشهر الماضي دون أي

(١) تأجل تنفيذ ذلك حتى يتم تسوية الحسابات مع متعهد الانارة ، انظر دفتر ٧٩ وثيقة ٥٠ في ٣ ربيع أول ١٢٨٥ ص ٤٨ •

(٢) دفتر ٤٥٠ وثيقة ٦٨ في ٢٩ شعبان ١٢٩٣ ص ١٢٨ ورقم ٤٢ في ٨ شوال ١٢٩٣ ص ١٥٦ ودفتر ٤٦٧ وثيقة ٢١ في غرة جماد ثان ١٢٩٤ ص ٣٢ ورقم ٢٥ في ١٠ شعبان ١٢٩٤ ص ١٥٨ ودفتر ٤٦٥ ج ١ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٢ في ٢١ الحجة ١٢٩٣ ص ٣٤ •

(٣) دفتر ٤٥١ وثيقة ٤٠٣ في ٢ الحجة ١٢٩٣ ص ١٢٥ ، ١٣٦ •

تجاوز (١) حتى اذا كان ذلك على حساب الصرف ، من إيرادات المحافظة دون اعتماد سابق ، بل لقد التزمت بالتسديد على حساب أجور ومرتبات مستخدميها (٢) منعاً لمقاضاتها أمام القضاء المختلط .

وقد قام أحد المالكين تابعية دولة انجلترا باقامة مصنع للثلج ببورسعيد ، ويرجع تاريخ انشائه الى عام ١٨٧٠ ولعل انتاجه قد بدأ في تلك السنة أو في السنة التي تليها ، وقبله زاد انتاجه عن حاجة الاستهلاك المحلي للمدينة ببورسعيد واتجه الى تصدير انتاجه خارجها . وقد أبلغت محافظة بورسعيد وكيل قنصل انجلترا ببورسعيد بأن الرسوم الجمركية المفروضة على تصدير الثلج هي ١/٤ بالإضافة الى ٥/٥ رسوم أخرى (٣) .

ووجه ببورسعيد عدد من المصانع الأخرى والتي تتمثل في معامل صنع أنواع مختلفة من الخمور وكانت جميعها ملكاً للأجانب (٤) . وقام بعض الأجانب وخاصة اليونانيون باقامة مشارب البيرة والمقاهى اليونانية وأقام بعض الانجليز خمارات انجليزية ووجدت محلات أخرى على نفس المنوال سواء بالمدينة أو بقرية العرب (٥) . ومع أنه لم يرخص للنساء بالرقص في هذه المحلات ، إلا انه كان يوجد بعض النساء ، وكانت معظم الخمارات والمقاهى بقرية العرب مملوكة للأجانب . وكثيراً ما كانت تدب المشاجرات بين رواد هذه المحلات بسبب مجاورة بعضها لمحلات النساء البغايا - التي كان يمتلكها الأجانب أيضاً - مما أدى الى طلب الأهالى وإدارة بورسعيد لشركة القناة بنقل هذه المحلات من القرية الى مدينة بورسعيد (٦) .

واتجه بعض الأجانب الى اقامة الصيدليات حيث وجه ببورسعيد .

(١) دفتر ٣٨ وثيقة ٣ فى ٢١ الحجة ١٢٩٣ ص ١٦ ، ٣٢ .

(٢) دفتر ٤٦٥ وثيقة ٣ ، ١٦ فى ٢٢ ، ٢٦ الحجة ١٢٩٣ ص ١٨ ، ٦٧ ، ٦٨ .

ودفتر ١٠٩ وثيقة ٦ ، ٧ فى ١٨٧٩/٣/٢٩ ، ١٨٧٩/٤/٤ ص ٧١ ، ٨٧ .

(٣) دفتر ٣٧٥ وثيقة ٣٣ فى ٢٩ محرم ١٢٨٨ ص ٣٨ ودفتر ١١٧ ج ١ صادر

عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٤٢ فى ٥ مارس ١٨٧٩ ص ١١ .

(٤) دفتر ٤٠٥ وثيقة ٣٤٥ فى ٢١ جماد ثان ١٢٩١ ص ١٥٩ ، ١٦٣ .

(٥) لم تقتصر هذه الخمارات على تقديم الخمور فقط ، بل كانت تقدم بها وجبات

السماك أيضاً ، انظر :

Couvidou, H. Op. Cit., p. 56, Fullerton, A my fullerton, Op. cit., p. 9. Balljere, Henri Op. cit., p. 101.

(٦) دفتر ٣٢٣ وثيقة ١٤٧ فى ١٣ القعدة ١٢٨١ ص ٤٧ ورقم ٢٦٤ فى ٢٦ محرم .

١٢٨٢ ص ٧٨ ودفتر ٣٦٠ وثيقة ٢٨ فى ١٧ جماد ثان ١٢٨٦ ص ٢٨ .

خمس صيدليات وكان على أصحابها اثبات الشهادات الدالة على اجادتهم
هذا العمل (١) . وقد امتلكت احدى السيدات الأجنبية عربخانة
ببورسعيد (٢) .

والى جانب الشركة العريضة التي اتخذت من بورسعيد احدى
محطاتها ، فان سفن الشركات التجارية والبريد الأجنبية جعلت من
بورسعيد احدى محطاتها أيضا (٣) . وكانت أولى هذه الشركات شركة
المساجري وشركة المسكو الروسية والتي كانت سفنها تمر ببورسعيد كل
خمسة عشر يوما ، وكانت أعلام هذه الشركات ترفع عند حضور سفنها
الى بورسعيد ، وكذلك الشركة الهولندية (٤) . وقد استطاعت الشركة
الآخيرة الحصول على قطعة أرض من شركة قناة السويس لافتاة فندق عليها
وبعض المحلات والمقاهى ، كما أدى طلب هذه الشركة لعمل وصيف خاص
بها الى قلق جمرك بورسعيد (٥) .

وكان يمر ببورسعيد أيضا سفن الشركة الإيطالية ، وقد طلبت
هذه الشركة شراء قطعة أرض من الأملاك المشتركة ببورسعيد (٦) .
وكانت سفن هذه الشركات معفاة من الرسوم الجمركية طبقا للارادة
الحديوية الصادر بها أمر نظارة الخارجية فى ٣ يناير عام ١٨٦٥ (٧) .

ولما كانت بورسعيد بعيدة عن مناطق الاستقرار الهامة فى مصر ،
بالإضافة الى انفصال الوادى عن القناة ، وكانت هذه المنطقة جزءا مهجورا
لا تلعب فيه الحياة ، فان ذلك قد أثر على اتصال بورسعيد بالبلاد المصرية ،
ولما كانت طبيعة المواصلات (٨) غير متقدمة فى ذلك الحين (٩) فاننا نلاحظ

(١) دفتر ٣٨٤ وثيقة ٢٣١ فى ٢٩ ربيع ثان ١٢٨٩ ص ١٢٥ ودفتر ١٢٨ مصادر
تلفرافات محافظة بورسعيد وثيقة ٢ فى ١٤ مارس ١٨٧٩ ص ١٥ .

(٢) دفتر ٧٩ وثيقة ١٠٩ فى ٢٨ ربيع ثان ١٢٩٥ ص ١١٦ .

(٣) Lacour Raoul, Op. Cit., p. 458.

(٤) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٣٨٤ فى ١٤ شوال ١٢٨٢ ص ٧٩ ورقم ٤٧ فى ٢٧ شوال
١٢٨٢ ص ٨٧ ودفتر ٤٢٨ وثيقة ٥ فى ١٩ شعبان ١٢٩١ ص ٥٣ .

(٥) دفتر ٤٣٤ وثيقة ٢٩ فى غرة القعدة ١٢٩١ ص ٣٣ ورقم ٤٢ فى ٩ القعدة
١٢٩١ ص ٤١ ودفتر ٤٣٢ وثيقة ٥٢ فى ١١ القعدة ١٢٩١ ص ٥٩ ورقم ٦٢ ، ٦٦ فى غرة
الحجة ١٢٩١ ص ٧٤ .

(٦) دفتر ٩٣ وثيقة ٥ فى ١٢ جماد ثان ١٢٩٦ ص ٤٥ .

(٧) دفتر ٤٠٣ ج ٣ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٥٠ فى ١٨ جماد ثان ١٢٩١
ص ٧٤ .

(٨) كاتب المواصلات داخل بورسعيد تعتمد على الدواب بكافة أنواعها ، انظر دفتر
٣٣٣ ج ٣ صادر مأمورية بورسعيد وثيقة ٥٧٩ فى ٢٠ صفر ١٢٨٤ ص ١٨٤ ، ١٩٥ .

(٩) محمود الجمل ، المرجع السابق ص ٦٩ ، ٧٠ .

أن المواصلات (١) التي ربطت بورسعيد بغيرها من البلدان الأجنبية والبلاد المصرية قد تركزت كلها في المواصلات البحرية ، وعلى الرغم من سهولة الاتصال بالعالم الخارجى عن طريق البحر المتوسط حتى قبل افتتاح القناة للملاحة ، فإن اتصالها بالبلاد المصرية كان غاية في الصعوبة . وكانت شركة القناة قد أنشأت خطوطا منتظمة للسفن التجارية بين مرسيليا وبورسعيد في عام ١٨٦٦ تقوم برحلتين شهريا في الاتجاهين (٢) .

واتصلت بورسعيد بدمياط عن طريق بحيرة المنزلة بواسطة عدد من القوارب ، كما قامت شركة القناة بالعمل على تيسير المواصلات البرية والبحرية بينهما أيضا فمهدت طريقا برياً من دمياط الى شاطئ بحيرة المنزلة تسير عليه العربات بدلا من قوافل الجمال وخصصت سفينتين بخاريتين من الصاج روعى في تصميمها ظروف الملاحة في البحيرة ، كما نظمت الملاحة النيلية بين دمياط وسمنود والتي كان ينتهى عندها الخط الحديدي من طنطا متفرعا من الخط الرئيسى القاهرة - الاسكندرية (٣) . وفى أوائل عام ١٨٧٩ قام بعض تجار الفحم الانجليز بتسيير احدى السفن للعمل بين بورسعيد ودمياط عن طريق البحر المتوسط لنقل الركاب كل خمسة أيام أو أسبوع على الأكثر (٤) ، أما الاتصال بين بورسعيد والاسماعيلية فكان صعبا في بادئ الامر ، وقد قامت شركة القناة بتخصيص صنادل للعمل بينهما وظلت الادارة المصرية ببورسعيد تستعين بأحدها حتى تم ترتيب ذهبية على طرف الميرى (٥) وفيما بعد فقد وجدت مواصلة بخارية تعمل بصفة يومية بين المدينتين (٦) .

(١) تعد المواصلات العامل الحاسم في تحديد مدى اشباع المدينة ، ولها جانبان الوقت والتكاليف ، وللوقت أثره في حركة الأشخاص والثانية في حركة البضائع خاصة للواد الأولية ، انظر : جمال حمدان ، جغرافية المدن ص ٥١٩ .

(٢) Reymond, Paul, Op. Cit., p. 58.

(٣) عبد العزيز الشناوى ، فناء السويس ج ١ ، ص ٤٨٦ .

(٤) قام مأمور مصلحة المطرية بتسهيل اجراءات السفر الى بورسعيد نظرا لما كان يعانيه المسافرون من مشاق بحيث يتم السفر في أول النهار ولا يغيب الشمس الا وهم في المكان الذى يقصدونه ، انظر دفتر ١٠٩ وثيقة ٢٠ في ٢٤ فبراير ١٨٧٩ ص ٦٦ ، المحروسة . في ١٨٨١/١٠/٢٩ .

(٥) كانت تقوم - في البداية - برحلة واحدة كل ثمانية أيام ، انظر دفتر ٣٢٣ وثيقة ١٩ في ١٩ شعبان ١٢٨١ ص ١٠ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٣٩٤ في ٢١ شوال ١٢٨٢ ص ٨٣ .

(٦) Richards, (Capt), Op. Cit., p. 58.

كما قامت شركة القناة فى يناير عام ١٨٦٦ بإنشاء خدمة بحرية منتظمة بين بورسعيد والسويس لنقل الركاب مع التبديل فى الاسماعيلية ثم أصبح هذا الخط مباشرا فى أغسطس من نفس العام (١) . ووجدت سفينة للبريد بين بورسعيد والسويس تعمل يوميا (٢) .

وعملت إحدى البواخر الصغيرة بين بورسعيد والاسكندرية وكانت تتردد على بورسعيد كل عشر أيام (٣) .

والى جانب استثمارات الأجانب ومشروعاتهم ، فقد عمل الكثير منهم فى البداية فى شركة القناة واستمروا فى ذلك حتى عام ١٨٦٩ وما بعدها (٤) وعمل عدد كبير منهم لحساب مختلف المقاولين الأجانب (٥) ، وقام الكثير منهم بصيد السمك والطيور عن طريق إطلاق النار برغم حظره . ولما كانت محافظة بورسعيد لا تقدر على منعهم من ذلك فكانت تخاطب وكلاء قناصل الدول الأجنبية للتنبيه على رعاياهم بعدم استخدام النار فى صيد هذه الطيور بالأمكن العامرة أو بجوار أورطة العساكر (٦) .

(١) Reymond, Paul op. cit., p. 58.

(٢) Exposition De la Compagnie Universal du Canal Maritime de Suez, Paris, 1867, p. 34.

(٣) معية تركى محفظة ٣٦ وثيقة ١٤٥ فى غرة شعبان ١٢٨٢ .

(٤) Balliere, Henri, Op. Cit., p. 101.

ودفتر ٣٢٣ وثيقة ٧٨ فى ٥ رمضان ١٢٨١ ص ٣٢ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٢٠٥ فى ١٨ الحجة ١٢٨١ ص ٦٤ ودفتر ٣٧٤ وثيقة ١٦ فى ١٩ شوال ١٢٨٧ ص ٤٤ ، ٥١ ، ودفتر ٣٨٩ ج ١ صادر فروع محافظة بورسعيد وثيقة ١٨١ فى ٧ شوال ١٢٨٨ ص ٢٧ .

(٥) كان أغلب المقاولين الذين يقومون بأعمال مقاولات البناء والتشييد فى بورسعيد

سواء لحساب شركة القناة مثل مسيو هاردون Hardon ومسيو كورفى Courveux

واخوان دوسو Dassaous وسترايتون Aiton أو لحساب الراغبين من الأجانب

وبخاصة الأوربيون مثل اخوان ريف ، وكان يعهد الى بعضهم بالقيام بالأعمال التى يلزم

اجرائها بالمباني التابعة للحكومة مثل ديوان المحافظة من أعمال العمارة والبناء ، وعهد

الى أحد الأروام من تبعية اليونان ببناء مخزن وأسكلة الفحم ببورسعيد ، انظر دفتر ٤٢٩

وثيقة ٧ فى ٢١ محرم ١٢٩٢ ص ٢ ودفتر ٣٩٦ وثيقة ٢٥ فى ٣ جماد ثان ١٢٩٦ ص ٩٦

ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٢٢ فى ٩ القعدة ١٢٩٢ ص ٧٧ ورقم ٣٣ فى ٧ الحجة ١٢٩٢ ص ٩٠ ومعية

تركى محفظة ٥١ وثيقة ٣٩٢ فى ١٠ القعدة ١٢٩١ ، انظر :

Yoghen, F. Op Cit. pp. 29-30.

(٦) دفتر ٣٥٢ وثيقة ٦١٦ فى ٢٢ جماد أول ١٢٨٦ ص ٩٣ و ٩٤ ودفتر ٣٦٠ ،

وثيقة ١٢ فى ٧ جماد ثان ١٢٨٦ ص ٧ ، ١١ ودفتر ٣٦١ وثيقة ٢٦٥ فى ٢١ شوال

١٢٨٦ ص ٣٢ .

وانفردت بعض الشركات الأجنبية - التي تمثل البيوت التجارية أو بعض البنوك - بالتجارة بالفحم في بور سعيد باستيراده من الخارج وخاصة الفحم الحجري لبيعه في بور سعيد ومنطقة القناة بأسرها ومنها شركة ورمس وشركة بازان وشركة الفحم وشركة مسيو ولس منتسبه وشركاه بالإضافة الى شركة قناة السويس . ويبدو أن هذه التجارة كانت تقتصر على هذه الشركات (١) . وتمثل هذه التجارة جانبا كبيرا من النشاط الاقتصادي للأجانب ببور سعيد حيث ارتبط بها طائفة الفحامة والتي ضمت عددا كبيرا من الأهالي الذين كانوا يعملون في حمله سواء بتفريغه من السفن أو شحنها به (٢) .

كما انفرد بعض الأجانب أيضا بالتجارة في الأخشاب ، ولذلك فإن أسعاره كانت مرتفعة عن أسعاره في الاسكندرية (٣) . وقد وجد ببور سعيد بعض مواد البناء غير المتوفرة في القطر مثل الكراميت (طوب أحمر أفرنجي) حيث تم شراء مائة ألف قطعة منه لعمارة سراي عابدين (٤) وكان يتم شراء بعض مستلزمات محافظة الاسماعيلية والسويس من بورسعيد عن طريق المزادات (٥) .

وكان بعض التجار الأجانب يتاجرون في الكيوسين باستيراده من الخارج عن طريق الاسكندرية وبلاد الشام لبيعه في بور سعيد ومنطقة القناة والمطرية (٦) . وقد شكلت تجارة هذا الصنف مسئولية خطيرة

(١) دفتر ٣٦١ وثيقة ٢٨١ في ٢٨ شوال ١٢٨٦ ص ٤٢ ودفتر ٤٠٥ وثيقة ٢٠٢ في ١٣ جماد ثان ١٢٩١ ص ١٧٤ ودفتر ٤٤٨ وثيقة ١٥٢ في ربيع أول ١٢٩٣ ص ١٨٧ و ١٨٨ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ١٤٠ في ١٤ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ٣٨ ودفتر ٥٦ وثيقة ١٠١ في ٢ جماد ثان ١٣٩٤ ص ١٠٠ .

(٢) دفتر ٤٨١ وثيقة ٢٠٢ في ٧ شعبان ١٢٩٦ ص ٨١ ، وأنظر : Bear, G. Op. Cit., p. 40.

(٣) دفتر ٣٤١ وثيقة ١٤ في ١٣ صفر ١٢٨٥ ص ١٧٦ ، ودفتر ٣٧٠ وثيقة ٥٥٩ في ٩ ربيع ثان ١٢٨٨ ص ٢٥٠ .

(٤) دفتر ٤٥٢ وثيقة ٧ ، ١٥ في ٢٤ شعبان ١٢٩٢ ص ١٩ ورقم ٣٠٦ في ١٧ ، القعدة ١٢٩٢ ص ٨٥ .

(٥) دفتر ٤٣٣ وثيقة ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٣٢ في ١٣ ، ١٧ ، ١٨ رجب ١٢٩٢ ص ٩٥ ، ١٠٢ ، ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٤٩ في ١٣ شوال ١٣٩٢ ص ٤٦ .

(٦) كان يعمل بهذه التجارة شركة بازان ولقراتو اخوان . وكان من بابا نيقولا باوا ريدي ولبراكو دومتري وأحد الرعايا ويدعى ديب الزين ، انظر : دفتر ٤٠٥ وثيقة رقم ٢٠٣ ، ٢٠٨ في ١٤ ، ١٧ جماد ثان ١٢٩١ ص ١٧٩ ودفتر ٤٠٦ وثيقة رقم ٢٣٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ في ٢٧ ، ٢٨ رجب ١٢٩١ ص ٧ ، ودفتر ٤٣٣ وثيقة رقم ٢٤٦ في ٦ جماد أول ١٢٩٢ ص ١٨ ورقم ٣٠٥ ، ٣١٧ في ١٠ ، ٢٥ رجب ١٢٩٢ ص ٩٤ ، ١٠٥ ورقم =

بالنسبة لمحافظة بورسعيد من حيث صعوبة تخزينه وتداوله خشية أن يؤدي ذلك الى اشتعال الحرائق بها ، ولذلك انصببت مسئولية مراقبة ورود هذا الصنف ومتابعة تخزينه وتصريفه بكميات محددة على جمرك بورسعيد وفي احدى المحلات التابعة له (١) .

وفد بدأت محافظة بورسعيد فى البحث عن أفضل الأماكن لتخزين الكيوسين ، فبدأت باختيار موقع ببر الانجليز ، ثم انصرفت عنه الى تخزينه بواسطة جمرك بورسعيد بالبر الشرقى لقناة السويس فى الأرض التابعة لشركة القناة (٢) . وقد قام مهندس بورسعيد ومأمور وطبيب الصحة بها بتحديد موقعين لإنشاء مخزينين بهما ، الأول فى الأرض التى تتوسط المدينة والقرية ، والثانى فى الأرض التى يمتد منها الطريق الموصل الى غرب مقابر بورسعيد ، ونظرا لضخامة تكاليف إنشاء هذا المخزن والسكة الموصلة اليه ، والتى بلغت ٧٤٥٨١ فرنك ، فانه يبدو أن الحكومة قد صرفت النظر عن انشائه مؤقتا وظل يؤجل عاما بعد آخر (٣) . واستمر تخزينه بالبر الشرقى من القناة مع التشديد فى اجراءات دخوله الى المدينة ، بل وفى نقله داخلها حيث أوجبت المحافظة ضرورة الحصول على ترخيص منها بذلك قبل اجراء نقله . وقد أدى عدم إنشاء هذا المخزن الى مقاضاة شركة لفراتو اخوان للحكومة أمام محكمة بورسعيد الجزئية المختلطة التى استوردت ١٠٥٠٠ صندوق كيوسين من أمريكا لأنه يخشى من عدم وجود سقف للمكان الذى يتم تخزين الغاز فيه مما قد يؤدي الى اشتعاله (٤) .

وعرفت مدينة بورسعيد المخابز منذ تاريخ مبكر حتى قبل احلال الادارة المصرية بها ، فحين حضر بعض القواصة اليها كان يتم صرف الخبز اليهم من مخبز بالمدينة يتبع أحد الفرنسيين . وفى عام ١٨٦٦ كان يوجد

= ٣٢١ ، ٢٢٣ ، فى ٣ ، ٦ شعبان ١٢٩٢ ص ١١١ ، ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٣٠ فى ١٢ شوال ١٢٩٢ ص ٣٩ .

(١) دفتر ٤٠٥ وثيقة ١٧ ، ٢٣ فى ٨ ، ٢٢ شعبان ١٢٩٠ ص ١٠ ، ٢٣ ، ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٥ فى ٢٠ شعبان ١٢٩٢ ص ٨ ، ١٧ ورقم ٤٥ فى ٣ القعدة ١٢٩٢ ص ٧٦ .
(٢) دفتر ٤١١ ج ٣ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٨٦ فى ٩ محرم ١٢٩٠ ص ٤٣ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ١٦٦ فى ٢٥ جماد ثان ١٢٩٣ ص ٩٠ .

(٣) دفتر ٤٦٨ وثيقة ٧٧ فى ٢٥ شعبان ١٢٩٤ ص ٩ ، ١٨ ودفتر ١٠٩ وثيقة ٨ فى ١٨ يولية ١٨٧٩ ص ١٥٤ .

(٤) دفتر ٨٣ ج ٢ صادر فروع محافظة بورسعيد وثيقة ١٥٤ فى ٢١ شعبان ١٢٩٥ ص ١٠٤ ودفتر ١٠٩ وثيقة ١٠ ، ١١ فى ٢٠ ، ٢٣ يوليو ١٨٧٩ ص ١٦٧ .

ببور سعيد عدد من المخابز التي يمتلكها الأجانب ، وفي بعض الأحيان كان يشترك اثنان من الأجانب في اقامة مخبز (١) .

وكان الخبز في بور سعيد على ثلاثة أنواع ، الأول فينو سعر الأقة قرشان وعشرون بارة ، والثاني الصامولي بسعر قرشين وعشر بارات والثالث (عادة) بسعر خمسة وسبعين بارة . وكان يصرف منه للعساكر البحرية بالوابورات الحربية التي كانت تقيم بميناء بور سعيد (٢) . وكان ينقص هذه المخابز الغاز لكي تنافس مخابز الدرجة الثانية في أوروبا (٣) .

واشتغل بعض الأجانب بالتجارة في المواد الممنوعة باستيرادها من الخارج مثل البارود والذي كان يخشى من وجوده بمدينة بورسعيد (٤) كما تاجر بعضهم في المخدرات (٥) .



مشروعات الحكومة المصرية واستثماراتها :

نظرا لوجود بعض الملاحظات ببور سعيد ، فقد أدى ذلك الى اتجاه الحكومة المصرية الى الاهتمام باستخراج الملح واعداده للطعام ، وكان بعض العاملين بشركة القناة يقومون بجمع الملح من أطراف بحيرة المنزلة وبيعه للتجار الأجانب لتصديره الى الخارج ، وقد سمحت الحكومة لهؤلاء التجار بتصدير الملح البلدي دون تأدية أى حقوق اليها سوى الرسوم الجمركية وقيمتها ٨٪ بعد استبعاد ١٠٪ أسوة بالبضائع التجارية (٦) .

(١) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٢١١ في ٢٣ الحجة ١٢٨١ ص ٦٧ ودفتر ٣٢٤ وثيقة ٤٧٦ في ٢٧ الحجة ١٢٨٢ ص ٧١ ودفتر ٣٣١ وثيقة ١١٣ في ٢٢ رجب ١٢٨٣ ، ص ١١٧ ، ١١٨ .
(٢) دفتر ٣٧٤ وثيقة ٢٤٤ في ١٣ رمضان ١٢٩٧ ص ٢٠ .
(٣) الى جانب هذه المخابز كانت هناك بعض النساء من أبناء العرب تصنع الخبز وتقوم ببيعه في الأسواق ، وكان عليهن دفع الويركو الذي يفرض عليهن ، انظر : دفتر ٤٥٥ وثيقة ٥٨ في ٧ القعدة ١٢٩٣ ص ٩٣ ،

Couvidou. Op. Cit., p. 56.

(٤) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٢٢ في ٢٢ شعبان ١٢٨١ ص ١٢ ، دفتر ٣٢٥ وثيقة ١٢٩ في ٣ رجب ١٢٨٢ ص ٢٨ .
(٥) دفتر ٣٥١ وثيقة ١٠٦٥ ، ٥٩٥ في ٢٧ ، ٢٨ ربيع أول ١٢٨٦ ص ١٩١ .
(٦) كانت الأوامر تقضى بعدم دخول الملح الأوربي الى القطر أو خروجه منه أما الملح البلدي فكان يسمح بتصديره الى أربعة جهات فقط وهي بيروت وكلندره والعلاية واضالية التابعة للدولة العثمانية ، انظر دفتر ٣٣١ وثيقة رقم ٣ في ٢١ جماد أول ١٢٨٣ ص ٢٢ ، ٢٦ ، ورقم ٦ ، ٢٦ ، ٤١ في ٦ ، ١٧ جماد ثان ١٢٨٣ ، ص ٢٦ ، ٤٧ ، ٦٣ .

ومع ذلك فاننا نلاحظ أنه تم التغاضي عن الملح الأجنبي المستورد والموجود داخل مخازن بعض التجار بل وسمح بدخوله أيضا بعد دفع الرسوم الجمركية المقررة عليه . (١)

وعندما عهد بمصلحة الملاحات بالالتزام لمدة أربع سنوات ابتداء من ١٩ يوليو عام ١٨٦٦ ، فقد أصبحت الملاحات الموجودة ببور سعيد وبملاحقاتها مثل القنطرة تابعة للملتزم وهو جرجس بك تادرس (٢) حيث أوجب الالتزام منع أى شخص من الاتجار بالملح سواء باستيراده أو تصديره بل وضبط الملح الأجنبي - اذا وجد - لصالح الملتزم ، وقد أدى استيراد بعض التجار للملح الأجنبي الى التشكى من الملتزم لأن ذلك يؤدى الى تعطيل بيع الملح البلدى او السلطاني ، وقد أبلغت المحافظة كافة وكلاء القناصل ببور سعيد بعدم استيراد رعاياهم للملح أو التجارة فيه ، كما تم تعيين المخبرين اللازمين لضبط المخالفين لهذه الاجراءات . (٣) ومع ذلك فان بعض التجار من النمساويين وغيرهم استمروا فى استيراد الملح وبيعه وظل ذلك حتى آلت مصلحة الملاحات الى الحكومة قبل مضي مدة الالتزام حيث تم ذلك فى ٦ يونية عام ١٨٦٨ . (٤)

وبالنسبة لملاحات محافظة بور سعيد ، فاننا نجد أنه وجد بها كميات قليلة من الملح فى عدد من الحفر بالقرب من مساكن قرية العرب ببور سعيد بجوار المقابر (٥) . ولكنه لم يكن من النوع الصالح للطعام . أما الملاحات القريبة منها فكانت اثنتين ، احدهما بين بور سعيد ومحطة الذهبية بالبر الشرقى والملح الموجود بها من المعتاد تربيته ، وهو صالح للطعام وأحيانا ما يكون غير صالح أو ملوث ، ولذلك فانه رثى استخدام الملح الموجود ببحيرة المطرية وبيعه فى بور سعيد . وهذه الملاحه الثانية والتي تقع بالقرب من أشتوم الجميل كانت تابعة لمصلحة المطرية ومساحتها نحو ثمانية أفدنة تقريبا وكان يتم تربيتها فى فترة الصيف عندما تقل مياه البحيرة . وقد وجدت عدة مصاعب ازاء استخراج الملح من هذه الملاحه لاتساعها مما يستدعى ضرورة وجود نحو عشرين من الحفر

(١) دفتر ٣٣١ وثيقة ٦٧ فى ٢٧ رجب ١٢٨٣ ص ١٣٢ ورقم ١١ فى ٢٤ رمضان ١٢٨٣ ص ١٣٥ .

(٢) دفتر ٣٢٧ وثيقة ٢١٣ فى ١٦ شعبان ١٢٨٢ ص ٨٤ ، ٨٥ ودفتر ٣٣١ وثيقة ٨٠ فى ١٥ رمضان ١٢٨٣ ص ١٨٧ .

(٣) دفتر ٣٦٦ وثيقة ٧٢ فى ٦ رمضان ١٢٨٤ ص ١٠٠ .

(٤) دفتر ١٣٩ وارد تليفرافات محافظة بورسعيد وثيقة رقم (بدون) فى ١٦ صفر ١٢٨٥ ص ٨ .

(٥) دفتر ٣٧٦ وثيقة ٩٧٣ فى ٤ جماد أول ١٢٨٨ ص ٥٢ .

لحراستها وضرورة توفير متطلباتهم من الماء والطعام . وكان بعض الصيادين الموجودين بهذه المنطقة يستخدمون الملح الموجود بها فى صناعة الأسماك والبطارخ التى يصطادونها ولهذا فقد تم التنبيه على صيادى البحيرة المارين بمراكبهم جهة الملاحه وكذلك الفساخته الموجودين بقرية العرب بعدم أخذ أى ملح منها . (١) ومع ذلك فان وكيل مصلحة المطرية طالب بعدم التعرض للصيادين . (٢)

واتخذت الادارة المصرية ببور سعيد الاجراءات اللازمة لحساب ما يمكن استخراجه من هذه الملاحات وحساب تكاليف استخراج ونقل الملح الموجود بها وترتيب الخفر اللازم لمنع استيلاء الأجانب عليه ، برغم التنبيه على وكلاء القناصل ببور سعيد فى هذا الشأن . (٣) وذلك ضمنا لتوزيع الملح على الأهالى بعد اعداد المحلات الخاصة ببيعه وعدم تداول أى أصناف أخرى من الملح بعد اتمام ترتيب الحفر اللازمين لمنع دخول أى من هذه الأصناف . (٤)

وأحيلت ادارة مصلحة المطرية وملاحتها على ادارة الحكومة المصرية بعد أن كانت بالالتزام الى عنانى بك ، وتم تعيين الخفر والمستخدمين اللازمين لهذه المصلحة ولبيع الملح . وفى أوائل عام ١٨٧٣ ألغى ديوان عموم الملاحات وأحيلت الملاحات على نظارة المالية ، وترتيباً على ذلك فقد أحيلت الملاحات على المديریات والمحافظات وصارت ملاحات بور سعيد تابعة للمحافظة (٥) . وكان يتم ارسال الايرادات المتحصلة من بيع الملح الى المالية بصفة شهرية (٦) .

-
- (١) دفتر ٣٤٢ وثيقة ١١٠٨ فى ١٨ جماد أول ١٢٨٥ ص ١٦٦ - ١٦٧ ورقم ٨٦٩ فى ٧ ربيع أول ١٢٨٥ ص ٢١ - ٢٢ ورقم ٥٤١ فى ٣ ربيع ثان ١٢٨٥ ص ٧٧ .
(٢) دفتر ٣٣٧ وثيقة ٢ فى ١٠ ربيع ثان ١٢٨٥ ص ٩٧ ودفتر ٣٤٩ وثيقة ٩٨ فى ١٩ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٥٨ - ٥٩ .
(٣) دفتر ٣٤٢ وثيقة ٩٧٤ فى ١٠ ربيع ثان ١٢٨٥ ص ٩٠ ورقم ٥٦١ ، ٥٦٩ فى ١٣ ربيع ثان ١٢٨٥ ص ٩٧ ورقم ١٠٠٣ فى ١٦ ربيع ثان ١٢٨٥ ص ١٠٢ .
(٤) دفتر ٣٣٧ وثيقة ٦١٩ ، ٢٢٠٣ فى ١٢ ، ١٣ جماد أول ١٢٨٥ ص ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥١ ودفتر ٣٤٩ وثيقة ٥٨ فى ١ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٣٨ - ٣٩ ودفتر ٣٦٦ ، وثيقة ٤٦ فى ٢٣ رجب ١٢٨٧ ص ٤١ .
(٥) دفتر ٣٥٠ وثيقة ٥١٥ فى ٩ القعدة ١٢٨٥ ص ٨١ ودفتر ٣٨٦ وثيقة ٢٦ فى ٧ شعبان ١٢٨٨ ص ٧٣ ، ٧٨ ودفتر ٣٨٧ وثيقة ١٠٥ فى ١٩ صفر ١٢٨٩ ص ١٦٠ ، ودفتر ٣٩٥ وثيقة ٩٠ فى ٧ الحجة ١٢٨٩ ص ١٣١ ورقم ١٥ فى ١٦ محرم ١٢٩٠ ص ١٣٢ ودفتر ٤١٩ وثيقة ١١٤ فى ١٠ محرم ١٢٩٠ ص ٦ ، ٧ .
(٦) دفتر ٤٠٠ وثيقة ١٥٤ ، ١٢٤ فى ٢٣ ربيع أول ١٢٩٠ ص ٩٥ - ٩٦ .

وكان الملح المضبوط يحصل ثمنه مضاعفا بالاضافة الى معاملة من يضبط معه معاملة السارق ، وكان يصرف لمن يقوم بضبطه مكافأة تقدر بربع الغرامة التي يدفعها السارق ، كما تم رفعها فيما بعد . ومع كل هذه الاجراءات فان توزيع الملح ببورسعيد كان يتم بصعوبة بالغة (١) وذلك لوجود الملح الأجنبي وبخاصة الملح المكرر من فرنسا (٢) .

★ ★ ★

جعلت الحكومة المصرية من ميناء بور سعيد احدى المحطات التي تتوقف بها السفن التجارية للشركة العريزية في طريقها الى الشام ذهابا وايابا (٣) . وكان يتم وضع الاعلانات الخاصة برحلاتها التي كانت تتم كل خمسة عشر يوما في شوارع وأسواق بور سعيد ، بالاضافة الى اطلاق مناد بالمدينة للاعلان عن هذه الرحلات ، وقبل أن يتم تعيين وكيل لهذه الشركة ببور سعيد ، فقد أحيلت أعمالها على محافظة بور سعيد التي طالبت بتعيين مستخدمين للشركة أسوة بباقي المحطات لوضع الاشارات التي يستدل بها سكان بورسعيد على قدوم سفن الشركة مثلما يحدث في باقى الشركات الأجنبية وتخصيص المحلات اللازمة لادرتها ولتخزين البضائع (٤) .

واستمرت المحافظة فى ادارة أعمالها وتحصيل إيراداتها - التي كان يتم حفظها كإمانة بجمرك بور سعيد حين تسليمها الى سوارى احدى سفن الشركة لتوصيلها الى وكيل الشركة بالاسكندرية (٥) - حتى أواخر سبتمبر عام ١٨٦٨ عندما تعين وكيل للشركة ببورسعيد (٦)

(١) دفتر ٣٤٩ وثيقة ٣١ فى ١٤ شعبان ١٢٨٥ ص ١٣ ودفتر ٣٧٤ وثيقة ٣٧٠ فى ٣ القعدة ١٢٨٧ ص ٧٣ .

(٢) دفتر ٣٤٢ وثيقة ٢١٠ فى ٢١ جماد أول ١٢٨٥ ص ١٦٨ .

(٣) أنشأ اسماعيل هذه الشركة لتحل محل الشركة المجيدية التي أنشأها سعيد باشا وساهم فى تأسيسها كل من اسماعيل راعب وشريف ونوبار وعبد اللطيف باشا وأحمد طلعت وحسب شيرين وأربعة من الأجانب . وقد اتسع نطاقها فكانت سفنها تنتقل بين سواحل البحرين المتوسط والأحمر ، وفى عام ١٨٧٧ جعلت هذه الشركة وقفا على خدمة الحكومة المصرية وعرفت باسم (شركة البوستة الحديوية) ، انظر : دفتر ٥٠٣٣ ، نظام القومانية العريزية فى ٢٨ رجب ١٢٨١ .

(٤) دفتر ٣٤٤ صادر تلغرافات محافظة بورسعيد وثيقة ٤١ فى ١٩ رمضان ١٢٨٤ ص ٢ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ٢ فى ٢٣ رمضان ١٢٨٤ ص ١٨١ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٣ لى ٣ الحجة ١٢٨٤ ص ٨٠ .

(٥) دفتر ٣٤١ وثيقة ٨ فى ٢٩ القعدة ١٢٨٤ ص ٥٥ .

(٦) دفتر ٣٤٦ وثيقة ١ رياسة فى ٤ جماد ثان ١٢٨٥ ص ١٠ .

وتظروا لانعزال بور سعيد عن الأقاليم المصرية وبعدها عن عاصمة الحكومة المركزية ، فقد تقدم محافظ بور سعيد الى الخديو بعدة مطالب فى أوائل عام ١٨٧١ كان من بينها اقامة خط حديدى بين بور سعيد وبين كل من دمياط والاسماعيلية لتسهيل الاتصال بينهما وتنشيط لتجارة وراحة التجار وسرعة انجاز الأعمال الحكومية (١) .

واذا كان افتتاح قناة السويس فى عام ١٨٦٩ قد أدى الى انفتاح مدينة بور سعيد بحريا على موانئ العالم أجمع وسهولة الاتصال بالدول المطلة على البحار ، فان العام التالى قد شهد حدثا هاما كان من الممكن أن يزيد من اتصالها بدول الشرق أيضا وبداخل البلاد ويساهم فى زيادة تقدمها ونموها حيث صدر الأمر العالى بإنشاء خط حديدى بين بور سعيد والعريش ، ويبدو أن هذا المشروع لم يكتب له النجاح (٢) .

وكانت المهمات والأدوات والآلات الخاصة بالعمل قد أحضرت الى بورسعيد فى أبريل عام ١٨٧٠ وأشرفت نظارة الجهادية ومصلحة السكة الحديد على انشاء هذا الخط الذى قدر لانجازه ثلاث سنوات . وجرى العمل فيه على قدم وساق لانهاؤه فى موعده وعهد به الى المقاول جودان واشراف المهندس المصرى محمد أفندى أديب . وقام المقاول بأعمال الردم اللازمة لانشاء هذا الخط الذى كان يقوم على انشاء خط حديدى على مسافة ثلاثة كيلو مترات ونصف الكيلو فى البر الغربى من القناة (ببور سعيد) ونفس المسافة فى البر الشرقى تمهيدا لامتداد الخط الى مدينة العريش . كما كلف مهندس شركة القناة بمد مواسير الماء العذب الى هذا المشروع وبخاصة الى البر الشرقى واستقدم الفنيين اللازمين للمشروع من الاسكندرية والقاهرة من المصريين والأجانب واستخدم عشرين عربة سكة حديد لنقل الأدوات والحجارة لتركيب الخطوط الحديدية الى جانب استخدام الحمير والبغال . وتم الاستعانة بمئات العمال المصريين من بورسعيد لأعمال الردم والنقل وغيرها من الأعمال وكذلك بعض الأجانب الفنيين ، كما تم استئجار بعض الآلات من شركة القناة مثل أوناش الرفع وغيرها من الآلات (٣) .

-
- (١) معية تركى محفظة ٣٦ وثيقة ٨٤٥ (غير رسمى) فى القعدة ١٢٨٧ .
(٢) دفتر ٣٦٧ وثائق ١٧٣٩ ، ١٧٤٦ ، ٤٩٣ فى ٦ ، ٧ محرم ١٢٨٧ ص ٥٧ ، ٦٢ ؛ ومحافظ الداخلية ، محفظة ٢٥ وثيقة ٢٢ فى ٣ ربيع أول ١٢٨٧ ودفتر ١٩٣٥ ج ١ معية سنوية وثيقة ٤ فى ١٥ القعدة ١٢٨٧ ص ٥٥ .
(٣) دفتر ٣٧٤ وثيقة ٤٨١ ، ١٥ ، ٩ فى ٢ ، ٢٦ الحجة ١٢٨٧ ص ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٤١ ، دفتر ٣٨٠ صادر تلغرافات محافظة بورسعيد وثيقة ٢٨ فى ٢٣ الحجة ١٢٨٧ ص ١٢ ورقم ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ فى ١ ، ٥ ، ١٧ محرم ١٢٨٨ ص ١٢ ، ١٤ ، ودفتر ٣٧٨ =

وعندما قارب المشروع على الانتهاء أحضرت الوابورات للعمل على هذا الخط وتجربته بعد تركيبه ، كما أحضرت العربات وأقيمت صهاريج المياه ومنهم اثنان كبيران وأربعة عشر صهريجا صغيرا ، كما أحضرت كافة الأدوات والمهمات اللازمة للعمل والحركة مثل الفحم والزيت والشحوم وغيرها وأقيم الخفر اللازم لحراسة هذه الأدوات واستقدم بعض الضباط للإشراف على هذا العمل . وقد فرغ من انشاء هذا الخط فيما يزيد على ثلاث سنوات ، وقد أجريت بعض الاصلاحات لهذا الخط في سنتي ١٨٧٤ ، ١٨٧٥ وكان من المقرر مد هذا الخط الى بلاد الشام تحقيقا لرواج التجارة وسهولة المواصلات بين مصر والشام (١) .

ولأسباب غير معلومة صدرت الأوامر الى محافظة بورسعيد بفك

هذا الخط في كل من البرين الشرقي والغربي ببورسعيد وارسال معداته وأدواته الى الاسكندرية ، وتم استخدامها جميعا في خط حديد حلوان ، وقد يرجع ذلك الى عدة صعوبات أهمها صعوبة اجتياز قناة السويس الى الضفة الشرقية ، وبعد المسافة بين أقرب نقطة من القناة والعريش حيث كانت تبلغ حينئذ نحو ٣٧ ساعة . كما قد يرجع الى ضخامة التكاليف التي يجب اعدادها لانشاء هذا الخط ، فقد كانت المنطقة خالية من وجود الماء العذب اللازم للعمال والوابورات بالإضافة الى مواد الغذاء للعمال والمستخدمين الذين كان يصرف لهم أجورا اضافية نظير قيامهم بالعمل في هذا الموقع ، وكذلك خلوها من الحجارة اللازمة لردم الخط وتثبيتته ليكون قويا ومتينا يصلح لمروء العربات ، ولما كانت المنطقة معظمها موحلة فكان ذلك يتطلب مزيدا من التكاليف لردمها واصلاحها (١) .

= وثيقة ٢٩١ في ٧ محرم ١٢٨٨ ص ١٥ ودفتر ٣٦٧ وثيقة ٥٠٨ في ١٢ محرم ١٢٨٨ ص ٧٢ ودفتر ٣٧٥ وثيقة ٥ ، ١٥ ، ٢١١٣ في ١٣ ، ١٦ ، ٢٢ محرم ١٢٨٨ ص ١٤ ، ١٦ ، ٢١ ودفتر ٣٨٨ وثيقة ٧٧ في ١٤ ربيع أول ١٢٨٩ ص ٦ ودفتر ٣٩٣ وثيقة ١٨ في ٢٥ جماد أول ١٢٨٩ ص ٧٥ - ٧٧ ودفتر ٣ معية سنوية عربي وثيقة ٢٠ في ٢١ محرم ١٢٩٢ ص ٦٠ ودفتر ٤٣٩ وثيقة ٢٨٢ في ٢٤ رجب ١٢٩٢ ص ١٥١ .

(١) الأرشيف الأوربي ، محافظ قناة السويس ، محفظة رقم (بدون) وثيقة ١٠٧٧ في ١٥ محرم ١٢٨٨ عن دفتر ١٢ عابدين وارد تلغرافات ، ووثيقة ٣٠ في ١٢ ربيع أول ١٢٨٨ عن دفتر ٢٥ عابدين ودفتر ٣٧٤ وثيقة ١٩ في ١٢ محرم ١٢٨٨ ص ١٤٨ ودفتر ٣٦٧ وثيقة ٥٤٢ في ١٩ محرم ١٢٨٨ ص ٧٦ ودفتر ٣٧٥ وثائق ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ١٧ ، ١٨ في ٢٤ محرم ١٢٨٨ ص ٢٧ ، ٣٠ ، ورقم ٢٨ في ٩ صفر ١٢٨٨ ص ٤٩ ودفتر ٣٧٠ وثيقة ٥١٤ في ١٠ صفر ١٢٨٨ ص ٥ ودفتر ٤١١ وثيقة ٣٣ في ٧ ربيع أول ١٢٩١ ص ٦٠ ودفتر ٤١٢ وثيقة ٣٦٤ في ٢٦ ربيع ثان ١٢٩١ ص ٤١ .

ويبدو أنه كان لعدم اتمام المشروع أثر كبير في تردد الشائعات حول امتداد خطوط حديدية أخرى بين بورسعيد وداخل البلاد مثل مد خط حديدى يمتد بين بورسعيد ودمياط أو بينها وبين القاهرة (٢) . وقد تكونت في فبراير عام ١٨٨٠ شركة انجليزية لاقامة خط حديدى بين القاهرة وبورسعيد يمتد الى دمشق ومن هناك تتصل بخط قوارب الفرات الذى ستمده شركة انجليزية أخرى (٣) . ولكن لم يتم اتصال بورسعيد بأى فرع من السكك الحديدية قبل عام ١٨٩٣ حيث افتتح الخط الحديدي بينها وبين الاسماعيلية (٤) .

كانت شركة القناة قد أقامت محل سلخانة بورسعيد لذبح المواشى به ، ويقع على ساحل البحر المتوسط ولكنه لم يكن متسعا بالقدر الكافى لاستمرار العمل به مع تقدم بورسعيد (٥) . ويبدو أن الحكومة المصرية قد أمتد إشرافها عليها منذ عام ١٨٦٧ حيث صار طبيب صحة بورسعيد يشرف على عملية الذبح بها ، ولذلك طلبت المحافظة من القناصل الأجانب التنبيه على رعاياهم بعدم الذبح خارجها ، كما عمل ختم لدمغ اللحوم المذبوحة بها ، ومن ثم فقد كان من السهل معرفة المخالفين لهذه الاجراءات ، ومع ذلك استمر بعض الجزائريين اليونانيين والفرنسيين في الذبح في مخازنهم مما كان ينتج عنه بعض المواد المضرة بالصحة ، وعليه فقد أبلغ السكان

(١) دفتر ٣٧١ وثيقة ٤ في ١٩ صفر ١٢٨٨ ص ١٥ ودفتر ٣٧٥ وثيقة ٣٦ ، ٦٥ ، ١٠٥ في ١ ، ٩ ، ٣٠ ربيع أول ١٢٨٨ ص ٩٦ ، ١١١ ، ١٥٤ ودفتر ٣٦٧ ، وثيقة ٧٢١ في ٩ ربيع أول ١٢٨٨ ص ١٣٦ ودفتر ١٩٣٩ ج ١ معية سنبة (أوامر) مجموعة ١٧ وثيقة ٣ ، ٥ في ٩ ، ٢٣ القعدة ١٢٨٨ ص ٣ ، ٦٧ ومجلة سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية ، السنة الحادية عشرة ، عدد ٣ ، ٤ في مارس وأبريل ١٩٤٢ (مقال لحسن محمد) .

(٢) دفتر ٣١ صادر تلغرافات عابدين وثيقة ٢٢ في ٢٥ ربيع أول ١٢٩٣ (من الارشيف الأوروبي وناثق قناة السويس) ودفتر ١١ معية سنبة عربى ، وثيقة ٥٨ ، ٦١ في ٢٢ ، ٢٩ رجب ١٢٩٣ ص ١٣٧ ، ١٣٧ ودفتر ٤٣٩ وثيقة ٢٩١ في ٢٩ رجب ١٢٩٣ ص ١٦٢ ودفتر ١٦ وارد تلغرافات محافظة بورسعيد وثيقة ٢٧ و (بلون) في ١٤ ، ١٥/٨/١٨٧٦ ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) التجارة في ١٨٧٩/٩/٢٧ ، الوطن في ١٨٨٠/٤/٣ .

(٤) محمد أمين حسونة ، مصر والطرق الحديدية ، دار الكتب ، القاهرة ١٩٣٨ ص ٢٢٠ .

(٥) دفتر ٣٤٠ وثيقة ٩ في ١٧ جماد ثان ١٢٨٤ ص ٢٩ .

بعدم شراء اللحوم غير المدموغة ابتداء من ٢٦ مايو ١٨٦٨ . وقد كلفه
مأمور ضبطية بورسعيد وطبيب الصحة بمراقبة الجزارين المخالفين بصفة
يومية (١) .

ولما كان طرح البحر قد أدى الى انحسار الماء عن الساحل فقد أدى
ذلك الى ابتعاد محل السلخانة عن المياه ، وبالتالي تسبب ذلك في قذارة
السلخانة ، بالاضافة الى عدم اتساعها (٢) . وقد طالبت ادارة صحة
بورسعيد بايجاد محل آخر للسلخانة ومحل آخر لوضع المواشى به وبرغم
تحديد موقعيهما واجراء المقايضة الخاصة بانشائهما ، فانه لم يتم تنفيذ
أيا منهما (٣) . وقد أدى تقاعس الحكومة المصرية الى تقديم انين من
الأجانب أحدهما فرنسي والثاني ايطالي بطلبات لانشاء سلخانة ببورسعيد
في نهاية سنتي ١٨٧٤ ، ١٨٧٥ في المكان الذي تحدده الادارة الصحية
مع توريد عوايد السلخانة نظير مبلغ يتراوح بين ١٠٠ ، ١١٥ بنتو لمدة
سنتين وخمس سنوات (٤) .

وتنفذا لأوامر مجلس الصحة فقد كان على طبيب الصحة مراقبة
دخول المواشى وجميع المأكولات الى بورسعيد والتأكد من عدم وجود أطعمة
فاسدة أو مخالفة للصحة ، وكان غالبا ما يواجه بالتعدي عليه من الجزارين
الأجانب الذين يذبحون خارج السلخانة أو يبيعون لحوما فاسدة . ولم
يؤد أخذ التعهدات عليهم الى وقف هذه التعديات ، كما تنبه عليهم أيضا
بعدم ذبح الخنازير الا في المواعيد المحددة لذلك وهي المدة من نوفمبر الى
مارس من كل عام (٥) .

(١) دفتر ٣٣١ وثيقة ١٦١ في غرة رمضان ١٢٨٣ ص ١٨٢ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ٢
في ١٨ جماد أول ١٣٨٤ ص ١ ودفتر ٣٤١ وثائق ٣٣٤ ، ٨٨ ، ٣٥٩ في ١٤ ، ١٧ ،
٢٧ القعدة ١٢٨٤ ص ٥١ ، ٦٠ ، ٧٠ ورفم ٣٦٩ في ١٨ الحجة ١٢٨٤ ص ٨١ ورفم ٤٣٩
في ٢٢ محرم ١٢٨٥ ص ١٤٦ و ٣٧٢ في ٥ صفر ١٢٨٥ ص ١٦٢ ، ودفتر ٣٦١ وثيقة
٢٧٦ في ٢٥ شوال ١٢٨٦ ص ٤٠ .

(٢) وصف أحد زوار بورسعيد حالة السلخانة في عام ١٨٧١ فذكر أنها عبارة عن
مبنى خشبي قبيح المنظر وأنه قدر ملوث بالدماء تنبعث منه رائحة كريهة ، انظر :
Lacour Raoul, Op. Cit., p. 459.

(٣) دفتر ٣٥٢ وثيقة ١٩٧ في ١٦ ربيع ثان ١٢٨٦ ص ١٨ ودفتر ٣٤٧ وثيقة ٢٢٥
في ١٧ ربيع ثان ١٢٨٦ ص ٩٥ ودفتر ٤٢٨ وثيقة ٦٥ ، ٥ في ٢ ، ٢٤ القعدة ١٢٩١
ص ١٦٤ ، ص ٢٠ ج ٢ ودفتر ٤٣٠ وثيقة ٤٨٢ في ٦ شعبان ١٢٩٢ ص ١٩٧ ، ١٩٨
ودفتر ٤٤٨ وثيقة ١٩٣ في غاية الحجة ١٢٩٢ ص ٥٩ .

(٤) دفتر ٤٤٨ وثيقة ١٧٦ ، ١٨٨ في ٢٣ ، ٢٧ الحجة ١٢٩٢ ص ٤٦ ، ٥٨ ودفتر
٤٥٢ وثيقة ٣٩ في ٢٩ القعدة ١٢٩٢ ص ٩٢ .

(٥) دفتر ٣٥٦ وثيقة ١٤٨ في ١١ ربيع أول ١٢٨٧ ص ١٠٤ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ٣٥٦

ولم يتوقف الأجانب عن التقدم بطلب التعهد بإدارة سسلخانة بورسعيد ، ففي عام ١٨٧٩ تقدم اثنان أحدهما رعية والآخر فرنسى طلب الأول إدارتها لمدة عشر سنوات بمائة جنيه سنويا (١) أما الفرنسى فقد رغب إدارتها لمدة ثلاثين سنة . وكانت شركة القناة قد وافقت على الموقع والبناء الذى تقدم به الفرنسى وقد طلبت نظارة الاشغال تعديل الشروط التى قررتها شركة القناة باعتبارها نائبة عن الحكومة والخاصة بعقد انشاء السسلخانة بحيث يلتزم المتعهد بدفع مبلغ معين فى العام الأول والأعوام التالية على أن يتم تقدير أصل الايراد المتحصل من الذبح وتحديد النسبة للطرفين وتقدير المبلغ المقتضى دفعه طبقا لأصل الايراد وأيضا وان يتم تسليم المبنى بالكامل بانتهاء مدة العقد ، وبرغم موافقة مجلس النظار على المشروع فى ٥ يناير عام ١٨٨١ فان السسلخانة الجديدة لم يتم انشاؤها فى ذلك الحين (٢) .

وكانت الادارة الصحية التابعة للحكومة المصرية داخل ميناء بورسعيد تكلف بالقيام بعدة اجراءات اجبارية داخل الميناء وعلى ظهر السفن (٣) للوقاية من الأوبئة والأمراض المعدية (٤) . وقد بدىء فى اتخاذ اجراءات الحجر الصحى Quarantine ببورسعيد فى مايو عام ١٨٦٥ للوقاية من الأمراض والأوبئة التى تحملها السفن القادمة من

= ١٦٥ ، فى ٢٨ شعبان ١٢٩٣ ص ١٥٣ ودفتر ٦٥ وثيقة ٩ فى ٢٣ محرم ١٢٩٥ ص ٨٢ ،
ودفتر ٧٩ وثيقة ٨٧ ، ٨٨ فى ٨ ربيع ثان ١٢٩٥ ص ٨٦ ورقم ١٦٥ فى ١٤ جماد
ثان ١٢٩٥ ص ١٧٨ ودفتر ١١١ وثيقة ٨٨ فى ١٣ رمضان ١٢٩٦ ص ١٢٠ ، ١٤٠ ورقم
٣٢٠ فى ٩ شوال ١٢٩٦ ص ١٦٦ ودفتر ٥٠٣ وثيقة ١٧٥ فى ٩ شوال ١٢٩٦ ص ١٠٢
ودفتر ٩٥ وثيقة ١٢٤ فى ٢ شوال ١٢٩٦ ص ٦٧ .

(١) دفتر ٧١ وثيقة ١١ فى ١٣ رمضان ١٢٩٦ ص ٨ ودفتر ١٢٠ وثيقة ١٢٨ فى
٢٥ الحجة ١٢٩٦ ص ٤٦ ، ٥٩ .

(٢) استمرت المكاتبات بين شركة القناة والحكومة المصرية حول سسلخانة بورسعيد
حتى عام ١٨٨٦ ولزيد من التفاصيل حول الأرض التى تقام عليها انظر وثائق مجلس
الوزراء ، نظارة الداخلية ، محفظة د (مصلحة الصحة - السسلخانات) ونظارة المالية
(تحت الترتيب) وثيقة باللغة الفرنسية ومذكرات فى ٥ يناير عام ١٨٨١ ، ٣٠ يوليو عام
١٨٨٥ ، ٢٤ فبراير عام ١٨٨٦ .

(٣) ان فرض الحجر الصحى على القادمين من جهات اجنبية عند دخول المدن أو الخروج
منها كان أحد المبتكرات العظمى لطب العصور الوسطى ومهما بلغ من بغض المسافرين لهذا
النظام فانه كان قائما على أسس سديدة ، انظر : لويس مفورد ، المدينة على مر العصور ،
ج ٢ ، ص ٥٤١ .

(٤) جورج حلليم كيرلس ، قناة السويس تاريخها وأهميتها العالمية ، دار المعارف
القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٢٤٧ .

الخارج وتحصيل العوايد عليها (١) ، وقد تطلب ذلك انشاء عدة محلات لعزل الأشخاص والبضائع والمواشى - التى تطلبت انشاء حوض للماء خاص بها - مدة الحجر بعد ان أصبح المحل الذى كان يتبع شركة القناة غير كاف لذلك . وبرغم اتخاذ العديد من الاجراءات منها تحديد الموقع واختيار الأرض بموافقة شركة القناة فان ذلك استغرق وقتا طويلا لتنفيذه استخدم فى خلاله الحيام لاقامة الأشخاص والبضائع ، وخصص للحجاج - بموافقة شركة القناة - بعض الخيام بالبر الشرقى للاقامة بها مدة الحجر الصحى (٢) . ولم يتم انشاء تخشيبية للمواشى الا فى عام ١٨٧١ (٣) ومخزن البضائع فى عام ١٨٧٦ (٤) .

وكان على ادارة صحة بورسعيد مواجهة تحديات الجزارين الأجانب على محل الحجر الصحى للمواشى حيث يتوجهون اليه ويقومون بأخذ مواشيهم منها دون اتمام اجزاءات الحجر الصحى (٥) . كما واجهت صحة بورسعيد عددا من الأمراض والأوبئة الواردة من الخارج ومنها فرض الحجر الصحى على واردات النمسا وايطاليا وبعض دول أوروبا فى عام ١٨٧٣ لوجود الكوليرا بها (٦) . وعلى واردات عسير بالحجاز

-
- (١) فتر ٣٢٣ وثيقة ٤٥ فى ١٥ الحجة ١٢٨١ ص ٥٩ ، ورقم ٢٨٤ فى ٩ صفر ١٢٨٢ ص ٨٣ ، ودفتر ٤٢٠ وثيقة ٦٣ فى ٢٩ جماد أول ١٢٩٠ ، ص ٢٤ .
- (٢) دفتر ٣٣١ وثيقة ١١٢ ، ١٢٧ فى ٢١ ، ٢٨ جماد ثان ١٢٨٣ ص ٦٦ ، ٨٣ ورقم ٦ فى ٢٣ شعبان ١٢٨٣ ص ١٧٤ ودفتر ٣٢٨ وثيقة ٤٩١ فى ١٥ ربيع أول ١٢٨٤ ص ٨٠ ودفتر ٣٢٩ وثيقة ٦٢٩ فى ١٠ جماد أول ١٢٨٥ ص ١١ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ١٠ فى ١٣ جماد أول ١٢٨٤ ص ١٠ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٥٨٥ فى ٢ الحجة ١٢٨٤ ص ٧٨ ورقم ١٣٥ فى ٦ محرم ١٢٨٥ ص ١١٦ ودفتر ٣٤٢ وثيقة ١٨٩ ، ٩٩٤ ، ١٨٢ فى ٢٣ ربيع أول ، ١٦ ربيع ثان ، ١٢ جماد أول ١٢٨٥ ص ٢٧ ، ٥٤ ، ١٠١ ودفتر ٣٨٧ وثيقة ٦٦ فى ١٤ القعدة ١٢٨٨ ص ٢ ودفتر ٧٨ وثيقة ٢ فى ٣ محرم ١٢٩٥ ص ٣٥ ، ٤٢ .
- (٣) بديء فى انشاء التخشيبية فى أواخر ١٨٦٨ وبعد ردم الأرض طغت عليها مياه البحر وقد تم استبدالها بقطعة أخرى وبديء فى اجراء العمل بها من جديد وبعد عدة سنوات لم تعد التخشيبية التى تم اقامتها صالحة فأعيد انشاؤها ثانية فى ١٨٧٧ وتم اصلاحها فى ١٨٧٨ عن طريق شركة القناة خصما من حساب مصلحة الاملاك المشتركة ، انظر دفتر ٣٤٩ وثيقة ١١٩ ، ١٩٤ ، ٢٨٨ ، ١٣٢ فى ٢٧ جماد ثان ، ١٧ رجب ، ١٩ شعبان ، ٢ رمضان ١٢٨٥ ص ٧٣ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٦ .
- (٤) وافقت شركة القناة على تخصيص قطعة أرض لانشاء هذا المخزن لمدة ١٨ شهرا فقط تجدد حسب الضرورة ، انظر دفتر ١٦ وارد تلغرافات محافظة بورسعيد وثيقة ٣٤ فى ٢٩ أبريل ١٨٧٩ ص ٢ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٦٧ ، ٧٢ فى ١٨ ، ٣٠ ربيع أول ١٢٩٣ ص ١٨١ ، ١٨٦ ودفتر ٣٤ وثيقة ٤ فى ٢٨ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ٥ .
- (٥) الوقائع المصرية عدد ٩٤٧ فى ١٨٨٠/١٠/٢٥ .
- (٦) دفتر ٤٢٠ وثيقة ٥٧ فى ١٣ جماد ثان ١٢٩٠ ص ٧٦ .

لوجود الطاعون بها فى عام ١٨٧٤ (١) ، وعلى واردات الشام لوجود الكوليرا بدمشق فى عام ١٨٧٥ (٢) ، وعلى واردات البصرة فى عام ١٨٧٦ (٣) ، وعلى واردات روسيا لوجود مرض الطاعون بها فى أوائل عام ١٨٧٩ وفى عام ١٨٨١ (٤) .

ويلاحظ أنه منذ بداية انشاء جمرك بور سعيد ، فان مباشرة ادارته لعملها لم يكن أمرا سهلا ، اذ كان عليها أن تواجه الأجانب شركات وافرادا ، وقد تمتعوا بامتيازات تجعلهم غير مجبرين على الرضوخ لاجراءاته ، كما أنهم فى حماية قناصلهم مما لا يمكن معه المساس بهم أو اجبارهم على الالتزام بدفع ما يتقرر عليهم وأداء واجباتهم تجاه كافة الحقوق المتمتعين بها ، بل والطامعين فى المزيد منها ، كما كان عليها مواجهة تعديات هؤلاء الأجانب على مستخدمى الجمرك الذين يؤدون ما يكلفون به من أوامر ومواجهة أعمال التهريب التى يقومون بها ومثال ذلك تشكى اثنين من الانجليز من دفع الرسوم الجمركية على وارداتهما بحجة عدم دفع الآخرين لها ، وتعدى أحد الفرنسيين على مستخدمى الجمرك الذين منعوا خروج بضائع من مخزن مسيو بازان التى أحضرها من أوروبا لتوزيعها على التجار ببور سعيد دون دفع الرسوم الجمركية ، كذلك تعدى اثنين من النمساويين على أحد خفراء الجمرك اعتداءا وحشيا وعدم انصياعهما لاجراءات الجمرك ، بل وشحنهما بضاعتها عنوة (٥) .

وقد حدثت بعض المشكلات نتيجة ترتيب ادارة الجمرك بين شركة القناة والادارة المصرية للجمرك ، وذلك لأن مهمات شركة القناة المصدرة الى بورسعيد كانت معفاة من الرسوم الجمركية (٦) ولكنها أدخلت كل ما يرد اليها ضمن الطرود الخاصة بها وفى سفنها منعا لتحصيل الرسوم عليها ، وقد حاولت الحكومة المصرية التصدى لهذه المسألة وديا مع مسيو دلسبس وأبدت الاستعداد للتفاهم مع وكيله الكونت سالا لانهاء هذه المسألة ، وقد طالبت الداخلية جمرك بور سعيد

-
- (١) دفتر ٤١٣ وثيقة ٧٤٥ فى غاية جماد ثان ١٢٩١ ص ٣٩ .
 - (٢) دفتر ٤٣٢ وثيقة ١٤٣ فى ٢٢ جماد أول ١٢٩٢ ص ٣٧ .
 - (٣) دفتر ٤٥٣ وثيقة ٧٤ فى ٧ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ١٦ .
 - (٤) دفتر ١١٧ وثيقة ٣٧ فى ٢٦ صفر ١٢٩٦ ص ٢٩ ، المحروسة ، فى ١٨/٣/١٨٨١ .
 - (٥) دفتر ٣٣١ وثيقة ٧٣ فى ١٥ جماد ثان ١٢٨٣ ص ٦٠ ورقم ٧٧ فى ١٩ جماد ثان ١٢٨٣ ص ٦٧ - ٦٨ ورقم ١١٠ فى ١٦ رجب ١٢٨٣ ص ١١٠ ، ١١٤ .
 - (٦) دفتر ٥٤٤ معية تركى وثيقة ٤ فى أول جماد أول ١٢٨٠ ص ٧٥ .

بملاحظة البضائع الواردة الى الشركة والكشف عليها في حالة الاشتباه فيها (١) . وقد أعلن دلسبس أن الحديوى اسماعيل وافق على اعضاء مستلزمات شركة القناة من المأكّل والمشرب والملبس للعاملين بها من الرسوم الجمركية ، بل وافق معه على الاجراءات الخاصة بالجمرك (٢) . ولم تكن هذه الاجراءات سوى التسليم لشركة القناة بتحديد البضائع المعفاة من الرسوم الجمركية وغير المعفاة منها الواردة اليها أو للتجار من كافة الجهات (٣) .

ونظرا لانتشار عمليات التهريب وعدم دفع الرسوم الجمركية ، فقد قامت ادارة جمرك بورسعيد باتخاذ عدة اجراءات لمنع تهريب البضائع الواردة على بور سعيد أو الصادرة منها ، ومنها أخذ التعهدات على مشايخ المطرية واشتوم الجميل بعدم الافراج عن البضائع المهربة والتنبيه على وكلاء قناصل الدول الأجنبية ببورسعيد بعدم تهريب رعاياهم من الجمرك أو تهريب البضائع (٤) . وبرغم هذه الاجراءات فان تجارة الممنوعات ببور سعيد كانت كبيرة حتى أن ادارة الجمرك طالبت بمزيد من الحفر لمراقبة الجهات التى يحدث فيها (٥) . وقد قام الجمرك بضبط كميات كبيرة من الدخان بمساعدة قواصة المحافظة (٦) .

وعهدت شركة القناة الى مسيو لاروش بالقيام بتحديد البضائع المعفاة من الرسوم والخاضعة لها فى جمرك بور سعيد ، وأحيانا كان ينوب عنه كاتبه ، وبرغم اتفاق أمين الجمرك معه على اجراءات اعفاء البضائع

-
- (١) معية تركى محفظة ٣٩ وثيقة ٢٢٤ فى ١٤ جماد أول ١٢٨٣ ودفتر ٣٢٧ وثيقة رقم ٢١ فى ١١ جماد أول ١٢٨٣ ص ١١ ودفتر ٣٣١ وثيقة ٣٨ ، ٣٩ فى ٢٤ جماد أول ١٢٨٣ ص ٢٧ ، ٣١ ورقم ٢٠ فى ٢٦ ، ٢٨ جماد أول ١٢٨٣ ص ٣٢ ورقم ٥١ فى ٢٧ جماد أول ١٢٨٣ ص ٢٩ ، ٣٣ .
- (٢) محافظة الداخلية ، محفظة ١٦ وثيقة ١٤ (تركى) فى ١٤ جماد ثان ١٢٨٣ ، ودفتر ٣٣١ وثيقة ٤٨ فى ٢٦ جماد ثان ١٢٨٣ ص ٧٩ .
- (٣) دفتر ٣٣١ وثيقة ٢ فى ١٤ رجب ١٢٨٣ ص ١٠٤ ورقم ٦٣ فى ٢٣ رجب ١٢٨٣ ص ١٠٠ ، ١١٩ ورقم ٢١٤ فى ٤ رمضان ١٢٨٣ ص ١٨٦ .
- (٤) دفتر ٣٣١ وثيقة ٢٦٥ فى ٢٥ رجب ١٢٨٣ ص ١١٩ ورقم ١٤٠ - ١٤٥ فى ٢٣ ، شعبان ١٢٨٣ ص ١٦٩ ، ١٧٠ .
- (٥) دفتر ٣٢٨ وثيقة ١٢٩ فى ٧ صفر ١٢٨٤ ص ٤٤ .
- (٦) دفتر ٣٣١ وثيقة ٦٠ فى ١٦ رجب ١٢٨٣ ص ١٠٠ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ٢٩ فى ٢ رمضان ١٢٨٤ ص ١٢٢ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٨٥ فى ١٦ الحجة ١٢٨٤ ص ٩٤ .

أو عدم اعفائها (١) ، إلا أنه كان لا يستجيب للطلبات الخاصة بالجمرك فكان يقرر اعفاء بضائع يستحق عليها رسوم جمركية ، ومع ذلك فلم توازن محافظة بورسعيد موقف أمين الجمرك الذى كان عليه اللجوء الى رسوم الجمارك (٢) . وقد أدت سيطرة الشركة وتحكمها فى الاعفاء من الرسوم الجمركية مع زيادة حركة التجارة بدرجة كبيرة وتنوع الصادرات والواردات واتساع الجمرك الى وجود تفاهم بين موظفى التراخيص والتجار لاعفاء بضائعهم فأصبحت معظم البضائع الواردة معفاة والقليل منها غير معفى . وقد حاول شريف باشا مع دلسبس وقف هذه الاعفاءات دون جدوى ، بل لقد أعلن دلسبس الى قناصل الدول الأجنبية بأن جميع الواردات الى بورسعيد هى حق الشركة وليس للحكومة أى حق فيها ، وعليهم التنبيه على رعاياهم بعدم دفع أية رسوم على بضائعهم الى الحكومة المصرية (٣) . وتمسك التجار الأجانب بهذا الحق ، بل ان بعضهم تحدى ادارة الجمرك واعطوا أنفسهم حق شحن بضائعهم ورفعها من الجمرك بالقوة دون أية رسوم وادخالها الى المدينة وقد التزمت ادارة الجمرك بمعاملتهم بالحسنى واللين كما تقضى الأوامر ، ومن ثم فانها لم تبد أية مقاومة لهذه الأفعال (٤) التى ينتج عنها خسائر كبيرة مما يضر بالخزينة المصرية (٥) .

وبعد لقاء الخديو اسماعيل بمسيو دلسبس فقد قبل الأخير الاحتكام الى لجنة ثلاثية لبحث المسألة وقد اختير على مبارك بك مندوبا عن مصر (٦) وسرور أفندى رئيسا عن الدولة العثمانية ، وقنصل فرنسا

-
- (١) كان هناك بعض الشركات المعفاة من الرسوم الجمركية وهى شركة المساجرى امبريال، والنمسا (اللويد) والمسكو ، والشركة العريزية وايطاليا بناء على أمر اسماعيل باشا فى أوائل يناير ١٨٦٥ ثم أضيف اليهم شركة بومباى فى يناير ١٨٦٦ ، انظر دفتر ٣٤١ وثيقة ٨٠٥ فى ١٧ صفر ١٢٨٥ ص ١٨٥ و ١٨٩ ودفتر ٣٥٩ وثيقة ٢٤ فى ١٤ رمضان ١٢٨٦ ص ٦ ودفتر ٤١٩ وثيقة ٥ فى ١٨ جماد ثان ١٢٩١ ص ٧٠ .
- (٢) دفتر ٣٣١ وثيقة ٦٤ فى ٢٤ رجب ١٢٨٣ ص ١١٩ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ١٣ فى ٥ رجب ١٢٨٤ ص ٢٤ ، ٨٧ .
- (٣) الأرشيف الأوروبى ، محافظة قناة السويس ، محفظة رقم (بدون) وثيقة ١٠٨ فى ٢٢ ربيع ثان ١٢٨٥ .
- (٤) دفتر ٣٣٧ وثيقة ١٨٩ فى ٧ جماد أول ١٢٨٥ ص ١٣٩ أو دفتر ٢٢٤ عابدين وثيقة ٦٣٩ فى ١٨ جماد أول ١٢٨٥ .
- (٥) الأرشيف الأوروبى ، محافظة قناة السويس ، محفظة رقم (بدون) وثيقة ٦٣٩ فى ١٨ جماد أول ١٢٨٥ .
- (٦) معية تركى دفتر ٥٧٣ وثيقة ٧٧ فى ٧ جماد أول ١٢٨٥ ص ١٠٤ .

العام فى مصر عن الحكومة الفرنسية (١) ، وبدأت اللجنة اجتماعاتها فى ٢٥ يناير عام ١٨٦٦ واستمرت الى أواخر مارس من نفس العام ، وقد قبلت مصر شراء امتياز الاعفاءات الجمركية من شركة القنساء وبعض المباني التابعة لها بمبلغ ثلاثين مليوناً من الفرنكات (٢) .

وكان الحديو اسماعيل قد توجه الى بورسعيد فى منتصف مارس لزيارة القناة والاطلاع على حقائق الموقف هناك ، وقد أرسل اليه دلسيس بقبول دفع الشركة للرسوم الجمركية (٣) . وجاء بالبند الأول من هذا الاتفاق أن يبدأ العمل به اعتباراً من شهر نوفمبر عام ١٨٦٩ ولما كان العمل فى بناء الجمرى مازال جارياً ، فقد أجيب طلب دلسيس بتأجيل تنفيذ ذلك الى شهر ديسمبر من نفس العام (٤) . ولذلك حاولت محافظة بورسعيد جاهدة إنهاء المباني الخاصة بالجمرى فى هذا الميعاد ، وبالفعل بدى فى تحصيل الرسوم الجمركية فى الموعد المحدد على ما كان مسموحاً به من قبل (٥) .

وبرغم ما انتهى اليه الاتفاق من اخضاع جميع البضائع الواردة للرسوم الجمركية ، فقد امتنعت شركات ورمس وبازان وولس وشركة الفحم عن دفع الرسوم الجمركية على الفحم الحجري والتي كانت بواقع ٨٪ بحجة أنها معفاة منها أسوة بالشركات المعفاة (٦) ، كما استغلت بعض الشركات فرصة الاجازة الأسبوعية لديوان الجمرى وهى يوم الأحد لتقوم بتصريف بضائعها تهرباً من دفع الرسوم الجمركية (٧) . كما رفضت بعض الشركات البحرية تفريغ حمولاتها من البضائع بمخازن الجمرى لعدم وجود « أسكلة » أمام الجمرى للتفريغ عليها وولس لتفريغ البضائع ، ولعدم وجود ترعة وسط الجمرى لتوصيل الموانئ المشحونة

-
- (١) الأرشيف الأوروبى ، محافظ قناة السويس ، مخططة رقم (بدون) وثيقة ٥٨٦ فى ٢٨ جماد أول ١٢٨٥ ورقم ١٦٥ فى ٢٨ شعبان ١٢٨٥ .
(٢) الأرشيف الأوروبى ، محافظ قناة السويس ، مخططة رقم (بدون) وثيقة ٧٧٨ فى ١٢ الحجة ١٢٨٥ ورقم ٧٨٣ فى ٢٤ ربيع أول ١٢٨٦ .
(٣) نفسه ، المصدر السابق ، وثيقة رقم (بدون) فى ٢٢ ابريل ١٨٦٩ .
(٤) دفتر ٣٥١ وثيقة ٢٤ فى ١٨ جماد أول ١٢٨٦ ص ١٨١ و ص ٨٧ ج ٤ ، دفتر ٣٥٥ وثيقة ٤١ فى ٢٢ جماد ثان ١٢٨٦ ص ٢٢ .
(٥) دفتر ٣٦٠ وثيقة ١ فى ٨ جماد ثان ١٢٨٦ ص ١٢ ودفتر ٣٥٥ وثيقة ٢٦ فى ٢٧ رمضان ١٢٨٦ ص ٨٠ .
(٦) محافظ الداخلية ، مخططة ٢٢ وثيقة ١٧ فى ٦ شوال ١٢٨٦ ودفتر ٣٧٥ وثيقة ٣٠ فى ١١ صفر ١٢٨٨ ص ٢٥ ودفتر ٤٠٥ وثيقة ٢٠٢ فى ١٢ جماد ثان ١٢٩١ ص ١٧٤ .
(٧) دفتر ٣٧٧ وثيقة ٨ فى ١٢ جماد ثان ١٢٨٧ ص ١٤ ، ١٦ .

بالبضائع من البحر الى داخل الجمرک لسهولة تفريغها (١) ، كما امتنع التجار الانجليز والفرنسيون عن دفع الرسوم الجمركية على اللحوم المستوردة من الخارج وقد يرجع توقف الشركات والتجار عن دفع الرسوم الى أنه برغم وجود جمرک بورسعيد منذ عدة سنوات فانهم لم يدفعوا أية رسوم ، كما كانوا متمتعين بحريتهم في استيراد وتصدير ما يشاءون ، وظلت الحكومة المصرية ساكتة على حقوقها طيلة هذه السنوات ، كما يرجع أيضا الى تأييد وكلاء قناصلهم لهم في هذا الموقف ؛ وذلك بدعوى عدم ورود أوامر عن ذلك (٢) .

ولم يكن أمام الحكومة المصرية سوى اللجوء الى قناصل الدول الأجنبية في محاولة لاقتناع رعاياهم بالالتزام بدفع الرسوم الجمركية على بضائعهم (٣) . وبرغم تجهيز واعداد ديوان الجمرک لتسهيل العمل به حيث تم توصيل المياه اليه من شركة القناة (٤) ، وبدى في اعداد الاسكلة والترعة في أوائل عام ١٨٧٢ ، كما بدى في استخدام هذه التجهيزات في سبتمبر من العام التالي (٥) ، فان ذلك لم يثن شركات الفحم وتجار البضائع عن عزمهم والرضوخ لأوامر الحكومة واستمر تأييد وكلاء قناصلهم لهم (٦) .

وكيلا قنصلي انجلترا وفرنسا حداثة هذه الرسوم ورفضاً طلب محافظة بورسعيد باقتناع رعاياهما بدفعها ، أما قنصلا النمسا وهولندا العموميان فقد أيدا دفع الرسوم الجمركية المطلوبة عن الفحم ، ومع استمرار مخاطبة الحكومة المصرية للقناصل العموميين دون جدوى فلم تجد الحكومة أمامها سوى تكليف محافظة بورسعيد ادارة الجمرک بها

-
- (١) دفتر ٣٧٣ وثيقة ٣ في ٥ رجب ١٢٨٧ ص ١٩ .
(٢) مية تركى محفوظة ٤٨ وثيقة ٢٠٩ في ٢٥ ربيع آخر ١٢٨٨ ، دفتر ٤١٢ ، وثيقة ٩٨ في ١٥ جماد ثان ١٢٩١ ص ١٧١ ، ١٨٦ .
(٣) محافظ الداخلية ، محطة ٢٧ وثيقة ٢ في ٧ رمضان ١٢٨٨ .
(٤) دفتر ٣٧٦ وثائق ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩ في ٦ ، ٧ ، ١١ جماد أول ١٢٨٨ ص ٥٥ .
(٥) دفتر ٣٨٦ وثيقة ٨ في ٢٨ شوال ١٢٨٨ ص ٦٣ ودفتر ٣٨٣ ج ٢ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة رقم (بدون) في ٢٤ جماد ثان ١٢٨٩ ص ١٥ ودفتر ٤٠٩ ج ١ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٩ في ٩ شعبان ١٢٩٠ ص ٧٣ ، ٧٥ ودفتر ٤١٠ وثيقة ٣٥ في ٢٣ القعدة ١٢٩٠ ص ١٤٤ .
(٦) دفتر ٤١٢ وثيقة ٥٤ في ١١ جماد ثان ١٢٩١ ص ٤٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، دفتر ٤١٥ وثيقة ٩٦ في ١٢ جماد ثان ١٢٩١ ص ٤٧ ورقم ٩٨ في ١٥ جماد ثان ١٢٩١ ص ١٧١ ، ١٨٦ .

بتنفيذ الأوامر الخاصة بالجمارك دون أى إبطاء أو تساهل والتحرير لو كلاء القناصل بذلك (١) .

ويبدو أن شركات الفحم قد استجابت لدفع الرسوم الجمركية مع المطالبة بتأمين الفحم ووزنه حتى يتم دفع الرسوم على أساس هذا التحديد وكان ذلك بالطبع فى مصلحة هذه الشركات ، ونظرا لاستمرار المطالبة بإعادة تسمين ووزن الفحم ، فقد أمر الخديو اسماعيل بعدم وزن الفحم حيث أدى ذلك الى التساهل فى المعاملة ، وعلى ذلك فقد تقرر أنه فى حالة الاشتباه فى الوزن يتم تكعيب السفينة أو الصندل التى أفرغ منها الفحم (٢) . وبالنسبة للرسوم الجمركية على المواشى فإذا كانت واردة من البلاد الأجنبية تؤخذ عليها الرسوم بواقع ٨٪ ، أما إذا كانت واردة من الدول التابعة للدولة العثمانية ويوجد عنها رفاتى لا تؤخذ عنها رسوم جمركية ، فإذا لم توجد هذه الرفاتى أخذ عليها رهينة بالجمرك لحين احضار الرفاتى أو اثبات ورودها من هذه الدول (٣) وتؤخذ عليها عوايد دخولية . وقد رأت المالية أن المواشى التى تؤخذ عنها رسوم جمركية لا تؤخذ عليها عوايد دخولية . وكان التجار والجزارون كثيرى الشكوى من رسوم الرهينة والرسوم والعوايد المقررة على المواشى (٤) .

وقد استحوذت تجارة الدخان على اهتمام عدد كبير من التجار الأجانب ، وقليل من أبناء العرب — فكان يستورد من دول أوروبا بأنواعه من الدخان وإنتنباك والسجائر — وبخاصة اليونانيون الذين كانوا يستوردونه من اليونان لبيعه فى منطقة القناة وساعدهم على ذلك عدم انشاء جمرك بورسعيد فى أول الأمر ، كما كان بعض التجار يستوردون الدخان من الدول التابعة للدولة العثمانية . وكان يتم الافراج عن الدخان اذا ما كان صاحبه يحمل (رفتية) مبينا بها كمية ونوع الدخان المستورد ، فإذا لم يكن معه رفتية فاما أن يدفع قيمة الدخان مضاعفا الى الحكومة أو أن يضبط الدخان (٥) .

-
- (١) معية تركى محظلة ٥١ وثيقة ٢٢٨ فى ١٦ جماد ثان ١٢٩١ ورقم ٢٣٩ فى ٢٣ جماد ثان ١٢٩١ ودفتر ٤٠٣ وثيقة ٢٩ فى ٢٧ رجب ١٢٩١ ص ١٢٦ ، ١٥٩ .
- (٢) دفتر ٤٢٩ وثيقة ١٧ فى ٢٣ الحجة ١٢٩١ ص ١٥ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ٣٠٤ فى ٨ رجب ١٢٩٢ ، ص ٩٤ .
- (٣) دفتر ٤٢٤ وثيقة ١٤٥ فى غرة صفر ١٢٩٢ ص ٨٠ .
- (٤) دفتر ٤٢٧ وثيقة ٦ فى ١٦ محرم ١٢٩٢ ص ٢ ودفتر ٤٢٤ وثيقة ١٦ فى ١٧ صفر ١٢٩٢ ص ٩٠ ودفتر ٤٢٩ وثيقة ٢ فى ٢٩ صفر ١٢٩٢ ص ١٠ .
- (٥) دفتر ٣٢٥ وثيقة ١٢٤ ، ٤٣٠ ، ٤١٢ فى ٥ القعدة ١٢٨٢ ص ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٢ ؛ ودفتر ٣٣١ وثيقة ١٨ فى ٦ جماد أول ١٢٨٣ ص ٧ ورقم ٦ فى ٢٩ جماد أول ١٢٨٣ ص ٣٦ ، ودفتر ٣٤٢ وثيقة ١٢٩ فى ١٢ ربيع أول ١٢٨٥ ص ٦ .

ويرجع سبب انتشار عمليات التهريب الى أن الدخان الأوروبي سواء المفروم أو غير المفروم كان ممنوعا دخوله الى انقطر المصرى (١) . وقد ساعد دلسبس فى عملية ضبط الدخان المهرب حيث طالب موظفو الشركة بإبلاغ الحكومة فورا عن كل من يحاول تهريب الدخان فى القوارب سواء أكانت تابعة للشركة أو غير تابعة لها وهدد بطرد من يتهاون فى ذلك من خدمة الشركة فورا لأنه غير راض عن تهريب الدخان وباقى الممنوعات فى زوارق الشركة وغيرها . وكان دافع دلسبس الى ذلك هو أنه تم ضبط سبعة وستين طردا من الدخان فى زوارق الشركة . وكانت بور سعيد من أهم المراكز التى يستخدمها المهربون لتهريب الدخان الى جانب شبرا والاسكندرية (٢) . وقد استخدمت محافظة بورسعيد الصنادل التابعة للحكومة والتى تعمل فيما بين بورسعيد وبين محافظة الاسماعيلية لمراقبة المراكب المارة بقناة السويس لضبط الدخان (٣) .

ومن الملاحظ أنه على الرغم من أن الأوامر كانت تقضى بعدم دخول الدخان الأوروبى الى مصر ، فإن أعمال التهريب التى أقدم عليها الأوروبيون وبخاصة اليونانيون كانت لا تجعلهم يترددون فى المطالبة برد الدخان الذى يتم ضبطه ، بل والتقدم بشكواهم الى قنصلياتهم ومقاضاة الحكومة أمام المحاكم المختلطة ، كما كانوا لا يترددون فى اطلاق النيران على العساكر المكلفين بضبطهم أثناء عمليات التهريب ، وكانت الحكومة عاجزة أيضا عن مداومة وتفتيش الأماكن التى يوجد بها الدخان وذلك لأنه يكون فى منازلهم ، فكانت الامتيازات الأجنبية حجر عثرة أمام ردع هؤلاء المهربين ، ولم تجد الحكومة من سبيل حل هذه المشكلة سوى اللجوء الى قنصل جنرال اليونان للتنبيه على رعاياه باتباع قوانين الجمارك (٤) .

وكانت القناصل ووكلاؤهم معفين من الرسوم الجمركية على الأشياء الخاصة بهم وعلى الدخان المخصص لاستهلاكهم الشخصى ، وكان للقنصل الجنرال حق الاعفاء من ٩٠ أقة دخان سنويا ، أما القنصل فيعفى من ٧٠ أقة ووكيل القنصل من ٥٠ أقة ، أما السجائر فيتم اعفاؤهم منها على هذا

(١) دفتر ٣٣١ وثيقة ٥١ فى ٢٩ جماد ثان ١٢٨٣ ص ٧٩ .

(٢) معية تركى ، محطة ٣٨ وثيقة ١٦٧ فى ١٥ صفر ١٢٨٣ ووثيقة ١٩١ فى ٢٣ صفر

١٢٨٣ .

(٣) دفتر ٣٣١ وثيقة ١٩٠ فى ٢٩ رجب ١٢٨٣ ص ١٣٧ - ١٢٨ .

(٤) دفتر ٤٦٨ وثيقة ٢٤ فى ٧ الحجة ١٢٩٤ ص ١٢٧ ، ٣٤ ج ٥ من دفتر ٤٦٩

وانظر به أيضا وثيقة ٢٦ ، ١٠١ فى ٢٤ ، ٢٥ الحجة ١٢٩٤ ص ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٥٤

ودفتر ٧٩ ج صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١٢ فى ١١ جماد أول ١٢٩٥ ، فى ٦٠ .

١٣٠ ودفتر ٨١ وثيقة ٧٣ فى ٢٥ شوال ١٢٩٥ ص ٣ ، ٤ .

النحو ١٨ أقة للقنصل الجنرال ، ١٤ للقنصل وعشر أقات لوكيل القنصل كما تم اعفاء بعض الطرود الواردة الى وكيل نجل ملك هولندا في بور سعيد (١) . ولزيادة أحكام سيطرة الجمر على المنافذ التي يتم تهريب البضائع عن طريقها ، فقد طالبت ادارته بترتيب ثلاثة وثلاثين خفيرا بعدة نقط لمنع أعمال التهريب (٢) . وقد نهجت ادارة جمر بور سعيد نهج ادارة جمر الاسكندرية في العمل بالتعريف التي قررتها . ويبدو أن ذلك قد بدأ منذ عام ١٨٧٦ حيث كان يتم عمل التعريف بصفة شهرية . وبرغم كافة الاجراءات التي اتخذت لمنع التهريب من الرسوم الجمركية الا أن أعمال التهريب قد استمرت وكان ينتج عنها وقوع مشاجرات بين مستخدمي الجمر وهؤلاء المتهربين . (٣)

وعندما بدأ ميناء بور سعيد يطالب السفن الأجنبية المارة بالقناة والتي تتردد على الميناء بالرسوم المقررة ، فإن السفن التابعة للدول الأجنبية لم تقبل بسهولة الالتزام باجراءات الميناء ودفع هذه الرسوم ، ولذلك فقد طالبت محافظة بورسعيد نظارتى الخارجية والداخلية مخاطبة القناصل العموميين للتنبيه على رعاياهم بدفع العوايد المقررة . وقد بدأ ميناء بور سعيد فى تحصيل عوايد الفنارات على السفن المارة بالبحرين المتوسط والأحمر ابتداء من شهر أغسطس عام ١٨٧٠ (٤) . بالإضافة الى عوايد الاستقبال بالميناء والتي كانت شركة القناة قد قررتها فى أبريل عام ١٨٧٠ وتفرض على السفن ابتداء من اليوم التالى لاستقبالها ، وكانت بواقع خمسة سنتيمات على كل تونولاته (٥) . كما كان يتم تحصيل رسوم على السفن المارة بالقناة طبقا لنوعها وغطاسها وتتراوح بين ٥ فرنكات وعشرين فرنكا (٦) . وكذلك عوايد (القلاوظ) على السفن التى تدخل

(١) دفتر ٢٧٠ وثيقة ٢٤٤ فى ١٥ صفر ١٢٨٨ ص ٦ ودفتر ٤٢٤ وثيقة ٢٤٢ فى ٤ جماد اول ١٢٩٢ ص ١٣٩ - ١٤٠ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ١٢٨ ، ١٤٤ ، فى ٢٦ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ٣٠ ، ٣٨ .

(٢) دفتر ٤٤٨ وثيقة ٦ فى ١٨ صفر ١٢٩٣ ص ١٠٦ ، ١٦٧ .

(٣) دفتر ٤٥٣ وثيقة ١٧٧ فى ١٥ رجب ١٢٩٣ ص ١١٣ ، ١١٧ ورقم ٢٠٦ فى ١٢ شعبان ١٢٩٣ ص ١٤٩ ودفتر ٨١ وثيقة ٨٨ فى ٢ الحجة ١٢٩٥ ص ٥٤ ، ٥٥ والوطن عدد ٣. أبريل ١٨٨٠ ، المحروسة عدد ١٨٨١/١٠/٢ .

(٤) دفتر ٣٦٢ وثيقة ٤٢٨ فى ٢٢ ربيع اول ١٢٨٧ ص ٣٥ ، دلت ٢٥٦ وثيقة ٥٥٧ فى ١١ ربيع ثان ١٢٨٧ ص ١٢٨ .

(٥) دفتر ٣٦١ وثيقة ٧٤٠ فى ١١ محرم ١٢٨٧ ص ١٤٢ .

(٦) دفتر ٣٥٦ وثيقة ٣٣٦ فى ٥ الحجة ١٢٨٦ ص ١٨ .

الى الميناء وقيمتها عشرة فرنكات على السفينة الشراعية وخمسة وعشرون
فرنكا على السفينة البخارية (١) .

وكانت هناك بعض العوائد والرسوم الأخرى المفروضة ببورسعيد
ومنها رسم الإقامة بها وقدره خمسة قروش ، وكان الأروام يدفعون ثمن
اقامتهم ببورسعيد وكانت تذاكر الإقامة تختتم من قلم جوازات
بورسعيد (٢) ، أما التذاكر التي تعطى للمسافرين فقد تجاوزت في عام
١٨٦٨ ٢٠٠ ألف تذكرة وتشمل مرور الزائرين والصناع والعاملين
والوكلاء وغيرهم (٣) . كما كان الحجاج الذين يترددون عليها يحصل
من كل منهم عشرة قروش ثمن جوازات السفر وثلاث قروش ثمن تذكرة
صحية . وكان عدد هؤلاء الحجاج يقدر بالآلاف وقد بدأت حركة وفودهم
عليها في أواخر الستينات بدقة وبسرعة ملحوظتين (٤) .

ووجدت رسوم أخرى مثل رسوم الشروحات والتصديقات وقدرها
عشرة قروش ورسم تحرير اعلانات الطلب وقدره ثلاثة قروش ، ورسم
الديون التي يجرى تحصيلها من المديونين قرش ميدى من كل مديون ،
بالإضافة الى رسم ختم دفاتر التجار وعوايد « الجرنالات » وغيرها (٥) .
وكانت دخولية الأصناف تقوم بتحصيل عوايد على الأكياس والمحصن
والسدد التي ترد الى بورسعيد بالإضافة الى عوايد الأملاك ، وكانت بنسبة
٥٪ ، أما رسوم المحكمة فكان قيمتها ٤٪ ، وذلك بالإضافة الى العوايد
الصحية ورسوم السمسة والدلالة وغيرها من الرسوم (٦) .

وفيما يتعلق بعوايد دخولية الدخان ، فانه طبقا للأمر العالى الصادر
الى المجلس الخصوصى فى ١٦ أغسطس عام ١٨٧٣ ، فقد كان يتم تحصيل

(١) دفتر ٣٥٥ وثيقة ٢٧٧ فى ٥ القعدة ١٢٨٦ ص ١٤٤ .

(٢) دفتر ٣٤٢ وثيقة ٩٤١ فى ٢٩ ربيع أول ١٢٨٥ ص ٦٦ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٣٠٧
فى ١٣ الحجة ١٢٨٤ ص ٩٣ .

(٣) Ritt, Oliver. Op. cit., p. 455.

(٤) دفتر ٥٨ ج ٢ صادر فروع محافظة بورسعيد وثيقة ٩ فى ٣ ربيع أول ١٢٩٤
ص ٣٤ ، انظر :

Ritt. Op. Cit., p. 456 .

(٥) دفتر ٣٣٧ وثيقة ٥٧٦ فى ٣ صفر ١٢٨٥ ص ١٠ ودفتر ٢٨٨ وثيقة ٤٦٨ فى
٢٤ ربيع ثان ١٢٨٩ ص ٨٩ - ٩١ .

(٦) دفتر ٤٢٤ وثيقة ٤ فى ٢٠ شعبان ١٢٩١ ص ١٢ ودفتر ٥٧ وثيقة ١١٥ فى ١١
القعدة ١٢٩٤ ص ٦٦ ودفتر ٤٥ وثيقة ٤٥ فى ١٥ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ٥٢ ، ودفتر ٤٣٥
وثيقة ١٢٦ فى غاية رجب ١٢٩٢ ص ١٧ .

عشرين قرشا عن كل أقة دخان من كافة الأنواع (١) . وكان يتم تحصيل هذه العوايد بعد تسديد الرسوم الجمركية المفروضة عليه مسع مصادرة الدخان المهرب ومكافأة المبلغ عنه ، ويلاحظ أن العوايد التي كانت مفروضة على الدخان البلدى داخل القطر لم تكن على نسق واحد فى كافة الجهات . فعلى حين أنها كانت بنسبة ٩٪ فى بعض الجهات كان يتم تحصيل ٥ قروش عن كل قنطار فى جهات أخرى ، ولذلك فقد رأت الحكومة توحيد هذه العوايد فى كافة جهات القطر فجعلتها عشرين قرشا بالنسبة للأقة (٢) .

وكانت بعض الدوائر البلدية أو الجهات مثل دائرة الاسكندرية ومحافظة دمياط تقوم بالابلاغ عن كميات الدخان المصدرة منها الى دخولية الدخان ببورسعيد التي تقوم بمراقبة ورودها الى المدينة ومكاتبها على العدد والأوزان والأصناف الواردة بهذه البلاغات لاجراء اللازم نجوها . أما الدخان المفروم فكان يتم تصديره من بورسعيد ودمياط والاسكندرية الى باقى جهات القطر (٣) . وكانت المحافظة تقوم بمطالبة الجمرك بتوريد عوايد الدخولية عن كميات الدخان التي يتم بيعها فى المزادات التي يجريها الجمرك لبيع الدخان (٤) .

وتم تعديل عوايد دخولية الدخان والتنباك فى أوائل ديسمبر عام ١٨٧٤ حيث جعلت عشرة قروش عن كل أقة من الدخان والتنباك البلدى وبقيت عشرين قرشا بالنسبة للدخان الأوربى (٥) . وفى عام ١٨٧٩ . أجرى تعديل آخر فأصبحت عوايد الدخولية على جميع أصناف الدخان والتنباك ٢٥ قرشا بالنسبة لأصناف البقجة والبصمة و ٥ قروش بالنسبة للأصناف الأخرى أما السجاير فجعلت على درجتين ، ٥٠ قرشا بالنسبة للأولى و ١٠ قروش لأقل من ذلك (٦) . أما المسموح به للاستعمال

-
- (١) كانت النسبة المقررة نحصيلها قبل هذا التاريخ ٩٪ ، انظر صالح رمضان . دراسات عن الحياة الاجتماعية ، ص ١٢٢ .
- (٢) دفتر ٣٩٦ وثيقة ٥٥ فى ٤ رجب ١٢٩٠ ص ١١٥ ودفتر ٤٠١ وثيقة ١ ، ٧ فى ١٣ ، ١٧ شعبان ١٢٩٠ ص ٤١ ، ٤٢ ، ٤٩ ودفتر ٤١٩ وثيقة ١٢ فى ٢٦ شعبان ١٢٩٠ عن الامر العالى فى ٢٣ شعبان ١٢٩٠ ، ص ٢٥ .
- (٣) دفتر ٤٣٣ وثيقة ٨ فى جماد أول ١٢٩٢ ص ٢٠ ودفتر ٩٢ ، ٩٣ فى ١٠ رجب ١٢٩٢ ص ٦٢ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ١٣ فى ٢٦ رمضان ١٢٩٢ ص ٤٠ ودفتر ٤٥٠ وثيقة ٧٣ فى ٢٣ رمضان ١٢٩٢ ص ١٧٥ .
- (٤) دفتر ٤٣٣ وثيقة ٢٧٩ فى ٤ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٥٨ .
- (٥) دفتر ٤٤٩ وثيقة ٣٩١ فى ٢٦ جماد أول ١٢٩٣ ص ١٢٢ ، ١٣١ .
- (٦) دفتر ٨١ وثيقة ٢٩ فى ٥ الحجة ١٢٩٥ ص ٦٣ .

الشخصى فكان يتراوح بين ٢٥ درهم واقة بالنسبة للشخص الواحد (١) .

وفرضت ضريبة الويركو على التجار وأرباب الحرف فى عصر اسماعيل طبقا لقرار المجلس الخصوصى بفئات متعددة تبعا لدخل كل شخص (٢) وكان على شيوخ وعمد الطوائف والحرف جمع هذه الضريبة من أفراد طوائفهم كل على حسب تكسبه (٣) .

وكانت محافظة بورسعيد تقوم بجمع الويركو المطلوب على الأشخاص القادمين من الجهات اليها مثل دمياط والدقهلية والغربية وتقوم بارسال المبالغ المحصلة الى هذه الجهات (٤) . ويبدو أن ذلك قد استمر الى عام ١٨٧٦ حينما تم فرض الضريبة الشخصية على الوطنيين فكان أن فرضت هذه الضريبة على الأهالى ببورسعيد ، وفى نفس العام خففت ضريبة الويركو المفروضة على التجار وأصحاب الحرف والصناع والمسببين فصارت فئاتها تتراوح بين ٥٠ قرشا و ٧٥٠ قرشا بعد أن كانت تصل الى ١٥٠٠ قرش (٥) . وعلى ذلك كلفت ضبطينة بورسعيد بجمع الطوائف والحرف والتجار لاجراء التمويل لضريبة الويركو حسبما يستحق كل فرد من الموجودين ببورسعيد وأن تعد الدفاتر الخاصة بذلك ، ويبدو أن المبالغ المستحقة عن هذه الضريبة كان يتم تقسيطها على قسطين للأشخاص غير القادرين على تمويلها دفعة واحدة (٦) . وقد رفض الأفراد رعية الدولة العثمانية ببورسعيد دفع الويركو وذلك لأن أمثالهم بالقاهرة والاسكندرية والجهات لا يقومون بدفعها (٧) .

والى جانب تحمل تجار بورسعيد الوطنيين وأصحاب الحرف بها لضريبة الويركو والعوايد ، فقد فرض على الوطنيين بها أيضا (ضريبة الرأس) طبقا لقرار المجلس الخصوصى فى ١٨ ديسمبر عام ١٨٧٥ بدءا من ١٢ سنة على جميع المزارعين وأرباب الحرف والصناعات والمستخدمين وغيرهم بدون استثناء ابتداء من عام ١٨٧٦ بواقع ثلاث فئات : الأولى

(١) دفتر ٤٠٩ وثيقة ٢ فى ٢٥ رجب ١٢٩٠ ص ٣٠ .

(٢) أحمد الحته ، تاريخ مصر الاقتصادى فى القرن التاسع عشر ، القاهرة ١٩٥٨ ،

ص ٣٤٩ - ٣٥٠ .

(٣) دفتر ٨٤ وثيقة ١٧٤ فى ١٠ الحجة ١٢٩٥ ص ١٠ .

(٤) دفتر ٤٢٠ وثيقة ٦٢٩ فى ٥ جماد ثان ١٢٩٠ ص ٦٤ ، ٦٩ ودفتر ٤٣٠ وثيقة

٢٩ فى ١٥ جماد أول ١٢٩٢ ص ١٣ ودفتر ٤٥١ وثيقة ٨٩ فى ١٤ الحجة ، ١٢٩٣ ص ١٥٧ .

(٥) دفتر ٣٦١ وثيقة ٣٦٩ فى ٢٨ الحجة ١٢٧٦ ص ١٢٦ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ١٥٣ ،

فى ٢٧ الحجة ١٢٩١ ص ١٢٥ .

(٦) دفتر ٤٥٣ وثيقة ٢٠٥ فى ١١ جماد ثان ١٢٩٣ ص ٩٥ .

(٧) دفتر ٤٤٩ وثيقة ١٠ فى ١ جماد ثان ١٢٩٣ ص ٧٢ .

٤٥ قرشا والثانية ، ٣٠ قرشا ، والثالثة ١٥ قرشا ، وبالنسبة للمستخدمين كانت الفئة الأولى لمن يزيد مرتبه عن عشرة جنيهات ، والفئة الثانية لمن يقل مرتبه عن ذلك حتى ٢٥٠ قرشا ، والفئة الثالثة لمن يتقاضى مرتبا يصل الى ٢٥٠ فرنكا (١) .

ويلاحظ أن العدد الأكبر من أهالي بورسعيد قد اندرجوا ضمن الفئة الثالثة . وقد بلغت إيرادات هذه الضريبة في محافظة بورسعيد عن سنتي ١٨٧٦ ، ١٨٧٧ مبلغ ٢٠٢٢١٧ قرشا (٢) . وقد أعفى الأجانب والعلماء ، ومشايخ التكيا ، والرؤساء الروحانيين من المسيحيين واليهود والفقراء الذين يعيشون على الصدقات من العوايد الشخصية وكذلك عساكر الجهادية (٣) .

وفي عام ١٨٧٧ بادر الخديو اسماعيل بمساعدة السلطان العثماني في الحرب الروسية التركية (٤) . ففرض اعانة حربية على الأهالي في نفس العام ، بناء على قرار مجلس شورى النواب في ٢١ مايو عام ١٨٧٧ ، قيمتها ١٠٪ من الإيرادات ، وقد فتح باب التبرع للأهالي والمستخدمين ببور سعيد بناء على أمر ناظر المالية حيث أعلنوا بذلك باعتبار ذلك واجبا وطنيا على الجميع تلبية والاسراع فيه . وكلفت محافظة الاسماعيلية باتباع نفس الاجراء (٥) .

وبدأت محافظة بورسعيد جمع هذه الضريبة ابتداء من ٢٤ مايو عام ١٨٧٧ ، ولكنها واجهت مشكلة في عملية تحصيلها بالنسبة المقررة وذلك لأن العملة الأجنبية كانت منتشرة بها أكثر من العملة المصرية انتهى يمكن بها اجراء عملية الحساب بالفضة والنحاس بسهولة ، واستمر تحصيل هذه الضريبة بنفس النسبة حتى ٣٠ يونية عام ١٨٧٨ حيث أصدر

(١) دفتر ٤٣٨ ج ١ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١٠٩ في ١٥ الحجة ١٢٩٢ ص ١٥ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ١٥٢ في ٢٧ الحجة ١٢٩٢ ص ١٢٥ ودفتر ١١٣ ، ٧٤ ، ٧٥ في ٢٤ مارس ١٨٧٩ ص ٨٠ .

(٢) دفتر ٤٣٨ وثيقة ١٢٧ في ٦ محرم ١٢٩٣ ص ٤٦ ودفتر ٨٦ صادر عرضحالات محافظة بورسعيد وثيقة ٨٦ في ١٤ جماد أول ١٢٩٥ ص ٤ .

(٣) دفتر ٤٣٨ وثيقة ١٧٠ في ١٥ صفر ١٢٩٣ ص ١٣٦ ووثيقة ٤٧٨ في ٢١ ربيع أول ١٢٩٣ ص ١٧٦ ، ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٢١٠ في ٣ ربيع أول ١٢٩٣ ص ١٩٠ ودفتر ٤٤٩ وثيقة ١٠ في ٢٧ جماد أول ١٢٩٣ ص ٨٢ .

(٤) مرآة الأحوال ، عدد ٣١ في ١٧ آيار ١٨٧٧ .

(٥) دفتر ٤٦٦ وثيقة ٧ في ١٥ جماد أول ١٢٩٤ ودفتر ٥٦ وثيقة ٤٤ في ٢٥ جماد أول ١٢٩٤ ص ٨٦ ودفتر ٥٦ وثيقة ٧٠ في ٢١ جماد أول ١٢٩٤ ص ٨٧ ، ٩٤ ودفتر ٤٦٧ وثيقة ٣١٣ في ٢١ جماد أول ١٢٩٤ ص ٥ .

اسماعيل باشا أمرا في هذا التاريخ بايقاف تحصيلها ابتداء من يوايو عام ١٨٧٨ وصدق مجلس شورى النواب على هذا الأمر (١) . وكان متبقيا على محافظة بورسعيد مبلغ ١ بارة و ٩٤٣٣ قرش كان من الواجب تحصيله وسداده (٢) .

أما ضريبة الملح فقد فرضت على الوطنيين في ٧ سبتمبر عام ١٨٧٣ . وكان على كل شخص رجلا كان أو امرأة فيما عدا الأطفال والأرامل والسائلين أن يشتري في كل سنة ٦ أقات من الملح بسعر الأقة قرش ونصف قرش ، وكانت الحكومة تتولى عملية بيع الملح في المدن والقرى وفي عام ١٨٧٩ ، خفض سعر الأقة الى قرش واحد ثم ترك شراؤه اختياريا بعد ذلك (٣) .

وكانت الأوامر قد صدرت في سبتمبر عام ١٨٧٣ بشأن ترتيب صرف الملح الى جميع جهات القطر وذلك بعد اجراء تعداد أهالي القطر بهذه الجهات والزام مشايخ هذه الجهات بتقديم كشوف التعداد والا تعرضوا لتوقيع الجزاء عليهم . وقد تم استخراج كميات من الملح الموجود بالبر الشرقي لبيعها في بورسعيد ، وتم اعداد المحلات اللازمة لبيع وحفظ الملح بها . وطبقا للتعداد الذي تم ببورسعيد ، فقد كان عدد الأهالي بها ٦٢١٩ شخصا في عام ١٨٧٤ وكانت إيرادات هذه الضريبة مبلغ ٥٥٩٧١ قرشا في هذه السنة ، ومع ذلك فقد طلبت المحافظة كمية من الملح المكرر بسعر خمسة قروش للأقة لبيعها في مدينة بورسعيد التي يوجد بها عدد كبير من الأجانب (٤) . كما كان يتم احضار كميات كبيرة من الملح البلدى من

(١) دفتر ٤٦٧ وثيقة ٥ في ١٠ رجب ١٢٩٤ ص ٢٥ ورقم ٨ في ٢ شعبان ١٢٩٤ ص ١٨٢ ودفتر ٥٧ وثيقة ٣٧٢ في ٢٦ الحجة ١٣٩٤ ص ١٢٥ ودفتر ٦٥ وثيقة ١٤ في ٤ رجب ١٢٩٥ ص ١٨٣ .

(٢) مجلس شورى النواب ، مضر الجلسة في ٢١ ربيع آخر ١٢٩٥ ص ٤٣ ، ٤٤ .
(٣) أمين مصطفى عفيفي عبد الله ، تاريخ مصر الاقتصادية ، ج ٢ ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٩٤٧ ، ص ٢٢٣ .

(٤) دفتر ٤١٩ وثيقة ٤٠ في ١٦ رجب ١٢٩٠ ص ١٤ - ١٦ عن قرار المجلس الخصوصي في ١٤ رجب ١٢٩٠ ووثيقة ٦ في غرة شعبان ١٢٩٠ ص ١٧ ودفتر ١٠٩ وثيقة ٢٣ في ٨ شعبان ١٢٩٠ ص ٥٥ ودفتر ٤٠٩ وثيقة ١٧ في ٨ شعبان ١٢٩٠ ص ٦٥ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ٩٣ ، ٩٧ في ١١ ، ١٥ جماد ثان ١١٩٢ ص ٦٥ ، ٧١ ودفتر ٤٥٢ ، وثيقة ٢ ، ٣ في ١١ ، ١٦ شوال ١٢٩٢ ص ٤٤ ودفتر ٢٣٧ وثيقة ٧٣ في ١٤ شوال ١٢٩٢ ص ١١٦ ، ١١٧ ودفتر ٤٤٧ وثيقة ١٧ في ١٦ شوال ١٢٩٢ ص ١٠٦ ، ١٠٨ ، ودفتر ٤١٠ وثيقة ٤١٣ في ٩ شعبان ١٢٩١ ص ١٨٨ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ١٨٣ في ١٢ محرم ١٢٩٣ ص ١٤٧ .

ملاحه الشلوفه (١) .

وكانت حركة بيع الملح فى بورسعيد تتم فى عدة خطوات تبدأ بتسلم متعهد البيع كميات الملح المقرر بيعها من معاون الملح ، وكان البيع يتم بحضور شيخ القبانية ببورسعيد ويتم تسجيل ما يتم بيعه فى دفاتر خاصة بيومية متعهد المخزن ، وفى نهاية البيع يتم توريد النقدية المتحصلة ولم تكن هذه الاجراءات لتتم قبل اجراء الكشف على الملح وقرار طبيب صحة بورسعيد بصلاحيته للاستهلاك (٢) .

وقد لوحظ عدم الاقبال على شراء الملح البلدى ببورسعيد نظرا لوجود اصناف اخرى جيدة تباع لدى التجار الاوربيين ، ولذلك فقد اخذت التعهدات القوية على شيوخ الطوائف والحرف بتقديم كشوف بعدد هذه الطوائف والحرف لالزامهم بشراء الملح المقرر (٣) . وقد ألغيت هذه الضريبة فى آخر ديسمبر عام ١٨٧٩ (٤) . وصارت خاضعة للاستهلاك بدلا من جعلها على الرؤوس (٥) .

وبالنسبة للعوائد التى كانت مفروضة على الاصناف والمأكولات ، فيلاحظ أن محافظة بورسعيد كانت تقوم بالاستفسار من محافظتى الاسكندرية ودمياط عن أسعار بعض الاصناف التى يجرى بيعها للتجار بهما وليس للمستهلكين ، وذلك لتحديد عوايد دخولية هذه الاصناف أو السؤال عن العوايد المقررة على هذه الاصناف (٦) . وكانت تتغاضى فى بعض الأحيان عن الجارى بهذه الجهات ومثال ذلك أنها حينما أرادت معرفة عوايد دخولية اصناف الفخار الواردة الى بورسعيد فبعد

-
- (١) أبلغ معاون دكان بيع الملح ببورسعيد مصلحة الملاحات باعتماد بورسعيد على الملح الوارد من ملاحه الشلوفه ، كما تم معاينة الملح الموجود بالبر الشرقى وتحديد الكميات التى يمكن استخراجها والاعلان عن مزاد لنقل الملح من البر الشرقى الى بورسعيد لبيعه بالدكان الموجود بها ، انظر دفتر ٤٤٩ ، وثيقة ٣٧١ فى ٢٩ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ٩٣ ودفتر ٤٣٩ وثيقة ٣٣٠ فى ٣ شعبان ١٢٩٣ ص ١٧٢ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ١١٠ فى ٩ شعبان ١٢٩٣ ص ٣٦ ودفتر ٨٣ وثيقة ٢٩ فى ٢٨ شعبان ١٢٩٥ ص ١١٢ ، ١١٤ .
- (٢) دفتر ٤٥٣ وثيقة ١٦١ ورقم ١٦٢ فى ١٠ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ٢٨ . ووثيقة ٢٠٦ ، ٢٠٨ فى ١٢ ، ١٣ جماد ثان ١٢٩٣ ص ٨٥ .
- (٣) دفتر ٦٥ وثيقة ٨ فى ٢٧ محرم ١٢٩٥ ص ١٩ ، دفتر ١١٠ ج ٢ صادر فروع محافظة بورسعيد وثيقة ١٠٤ فى ١٧ ربيع ثان ١٢٩٦ ص ٤ .
- (٤) الامرام عدد ٢٥ أغسطس ١٨٨١ .
- (٥) الوطن عدد ٢٨ فبراير ١٨٨٠ .
- (٦) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٢٩ فى ٢١ جماد ثان ١٢٨٢ ص ٢٠ ، دفتر ٤١٢ وثيقة ٣٣ فى ٢ جماد أول ١٢٩١ ص ١١ .

آن اتضح لها أن محافظة دمياط تفرض عليها عوايد بنسبة ٥٪ وأن هناك أصنافا أخرى تصنع في جهات أخرى ، أوضحت عنها الدائرة البلدية بالقاهرة أنه يتم تحصيل ٩٪ عن هذه الأصناف فما كان من محافظة بورسعيد إلا أن جعلت دخولية جميع أصناف الفخار الوارد إليها ٩٪ . ولم يكن يستثنى أى من الأجانب أو الأهالي من هذه العوايد وقد امتد ذلك الى القناصل والراهبات ببورسعيد ، وكان يتم تحصيل رسم قدره عشرون قرشا على دفاتر التجار حتى ١٠٠ ورقة ، فاذا ما زاد عن ذلك كان الرسم قدره ٤٠ قرشا . (١)

وكان يتم تحصيل عوايد دخولية على جميع أصناف المأكولات التي ترد الى بورسعيد وقيمتها ٩٪ من أثمانها ، أما أردب الغلال سواء القمح أو الأذرة فكانت عوائده خمسة قروش . وفيما يتعلق بالعوائد التي كانت مفروضة على المواشى فانه قد فرض عليها فى البداية مبلغ قدره ٣٥ قرش على الرأس ثم صار تحصيلها بقيمة ٩٪ من أثمانها أيضا . (٢)

وكان يحصل على كل عضو بطائفة الفحم رسم رخصة للعمل بها وقدره عشرة قروش سنويا وثلاثة قروش ثمن السركى الذى يبين استحقاقاتهم ، وكانوا يتحملون أجر كل من رؤسائهم وشيوخهم وكتاب الطائفة وثمان الدفاتر التي تصرف اليهم وكان يتم خصم ٢ ٪ سنويا كرسوم على إيرادات لجانب الحكومة بالإضافة الى الويركو الذى كان يحصل منهم وقدره ستة قروش و ١٠ بارات عن كل فرد (٣) .

أما تامين الفحم فكان يتم بصفة دورية كل ثلاثة أشهر بديوان محافظة بورسعيد بحضور كل من أمين الجمر ك والمثمن ووكلاء شركات الفحم حتى يمكن تحديده تعريفة الفحم . (٤)

وخضع أفراد حمالي البضائع لنفس العوايد والرسوم السابقة

-
- (١) دفتر ٤٥٣ وثيقة ٧٢ فى ٥ ربيع ثان ١٣٩٣ ص ١٤ ، دفتر ٢٨ وثيقة ٢٩ فى ٦ محرم ١٣٩٤ ص ١٠١ ، ودفتر ٤٤٨ وثيقة ٢٨٩ فى ٢٣ صفر ١٣٩٣ ص ١٦٩ .
- (٢) دفتر ٤١٩ وثيقة ١٣٨ فى ٧ الحجة ١٣٩٠ ص ٣٦ (منصور صادر للجهات فى ١٦ شعبان ١٢٩٠ من المالية) ، دفتر ٤١٠ وثيقة ٢٣ فى ٢١ الحجة ١٢٩٠ ص ١٧ ، أمين مصطفى عفيفى ، تاريخ مصر الاقتصادى ، ص ٢١٤ .
- (٣) دفتر ٤٢٦ وارد عروض محال محافظة بورسعيد وثيقة ٣٣ فى ٢٩ صفر ١٢٩٢ ، ص ١١ ، دفتر ٤٣٤ وثيقة ١٣ فى غاية محرم ١٢٩٢ ص ٢٦ ، دفتر ٤٤٨ وثيقة ٢٢٧ فى ٢٠ محرم ١٢٩٣ ص ٩١ ، دفتر ٤٥٠ وثيقة ٤٦ فى ١٩ رجب ١٢٩٣ ص ٤١ ، ورقم ٤٦٤ فى ٢٠ رجب ١٢٩٣ ص ٥١ .
- (٤) دفتر ٤٥٣ وثيقة ١٢٨ فى ٢٧ ربيع أول ١٣٩٣ ص ١١ ، ٣٠ ورقم ١٣٦ فى ٨ ربيع ثان ١٣٩٣ ، ص ٣٠ .

المقررة على حمالي الفحم من حيث ثمن الرخص والرسوم المقررة على الايراد والويركو ، وكذلك حمالي الرمال اذ كان يخصم من كل فرد عن كل مائة قرش ستة قروش وعشر بارات وكانت طائفة حمالي البضائع تضم العتالين أيضا . (١)

والى جانب تحصل عوايد المعادى وأموال الرسالة المفروضة على الفلايك والقوارب ، كان يتم تحصيل عوايد الصحة وقدرها عشرة قروش . (٢)

أما العوايد التى فرضت على الصيادين الوطنيين فى القناة فكانت كبيرة اذ كان عليهم توريد أكثر من ثلث ايرادهم وأحيانا كان يزيد على نصف الايراد أما الصيد فى البحر المتوسط فكانت العوايد الخاصة به ١٠ ٪ ، وبالنسبة للذين يصيدون ببحيرة المطرية فكان عليهم توريد ٥٥ ٪ مما يصطادونه . وعندما طالبت مصلحة المطرية بأن يورد جميع الصيادين كل ما يصطادونه فقد أبدى الأجانب منهم استعدادهم لتوريد نصف ما يصطادونه فقط ، وقد أدى ذلك الى طلب الصيادين الوطنيين فيما بعد توريد ثلث ما يصطادونه من البحيرة و ١٠ ٪ من البحر المتوسط أسوة بالأجانب (٣) .

وقامت محافظة بور سعيد بترتيب أحد الخفراء لمراقبة صيد الطيور وبخاصة السمان التى ترد من جهة الجميل الى بور سعيد ، وذلك حتى تتمكن من تحصيل العوايد المفروضة على هذا الصيد (٤) .

أما العوايد التى كانت مقررة على مشغولات الصياغ فكانت بنسبة ٥ ٪ وكان الغرض من دمج المصوغات هو حمايتها من الغش (٥) وبالنسبة لطائفة القبانية فكان يحصل على كل شخص رسم يتراوح بين

(١) دفتر ٤٢٦ وثيقة ٣٣ فى ٢٩ صفر ١٢٩٢ ص ١١ ودفتر ٥٧ وثيقة ١٣٥ فى ٢٦ الحجة ١٢٩٤ ص ١٢٢ ، دفتر ٨٢ ج ١ صادر فروع محافظة بورسعيد وثيقة ٥ فى ٢ محرم ١٢٩٥ ص ٩ .

(٢) دفتر ٤٠١ وثيقة ١٤٣ فى ٨ الحجة ١٢٩٠ ص ١٨٦ ودفتر ١١١ وثيقة ٧٤ فى ١٥ رجب ، ١٢٩٦ ص ٣٦ .

(٣) دفتر ٤٥٠ وثيقة ١٢٩ فى ٨ رمضان ١٢٩٣ ص ١٤٦ ودفتر ٤٠٣ وثيقة ٣ فى ٧ صفر ١٢٩١ ص ٦٥ ودفتر ٣٨٦ وثيقة ٨٣ فى ٦ رمضان ١٢٨٨ ص ١١٠ ، ودفتر ٤٦٨ وثيقة ١٣ فى ٢٨ القعدة ١٢٩٤ ص ١٤٢ ، ودفتر ٦٨ وثيقة ٥٥ فى ٢٠ جماد أول ١٢٩٥ ص ٢٧ .

(٤) دفتر ٤٣٩ وثيقة ٣٥٢ فى ٣ شعبان ١٢٩٣ ص ١٥٨ .

(٥) دفتر ٦٥ وثيقة ٢٣ محرم ١٢٩٥ ص ٧٠ ، أمين مصطفى عفيفى ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

٢٥٠ - ١٠٠٠ قرش نظير الترخيص له بدخول هذه الطائفة . وكان على كل عضو فى طائفة الحلاقين دفع مبلغ عشرون قرشا عوايد سنويا (١) .
وقد ألغى الكثير من العوايد والرسوم فى عام ١٨٨٠ مثل ضريبة الرؤوس وضريبة دمغة المصوغات وعوايد الرخص وعوايد الأوزان ورسوم الأرضية وعوايد بيع المجوهرات وعوايد بيع المواشى فى بعض المدن ورسوم قيد العرضحالات وعوايد الدخولية وغيرها من العوايد (٢) .

مشروعات واشغال الوطنيين :

أما أبناء العرب والوطنيين فقد عمل العديد منهم بشركة القناة ، أو عند بعض المقاولين الذين يعملون من داخل شركة القناة (٣) . كعمال أو صناع فى الورش واصلاح الكراكات ، وعلى الرغم من أن أعمالهم كانت على قدم وساق مع العمال الأوربيين الا أنهم لم يكونوا متساويين فيما يحصلون عليه من أجور فعلى حين أن أحدا منهم لم يكن ليحصل على أكثر من ٣ - ٤ فرنكات كان الميكانيكى الأوربى يتقاضى من ١٢ - ١٥ فرنكا (٤) .

الطوائف والحرف :

أنخرط الكثير منهم فى الحرف والطوائف التى وجدت ببور سعيد والتى تركزت معظمها حول الأنشطة التجارية والصناعية كأعمال الميناء وحرف البناء والمعمار والحرف الخدمية وغيرها من الحرف والطوائف ، وتعد أهم هذه الطوائف ، طائفة الفحم أو عمال الفحم ، ويبدو أن هذه الطائفة قد بدأت نشاطها مع بداية حركة الملاحة فى القناة ، وزاد نشاطها مع ازدياد حركة السفن فى ميناء بور سعيد ، اذ كان عليهم خدمة هذه السفن بوضع أحمال الفحم على ظهورها وفرشها كأمثالهم فى الأسكندرية طبقا للتعهدات التى كانت تتم بين شركات السفن وكذا مقاولي الفحم وبين شيوخ هذه الطوائف (٥) . وقد تبع هذه الطائفة طائفة

(١) لوحظ أن الرخص التى تم اعطاها لقبانية بورسعيد كانت من فئة ٥٠٠ قرش ، انظر دفتر ٤١٩ وثيقة ٢٨ فى ١٩ شوال ١٢٩٠ ص ٣١ (الأمر العالى فى ١١ شوال ١٢٩٠) ودفتر ٤٤٢ وثيقة ١٢٢ فى ١٧ القعدة ١٢٩٢ ص ٦٣ ودفتر ٤١٣ وثيقة ٨٠ فى ٢٤ جماد ثان ١٢٩١ ص ١٩ ودفتر ٣٦١ وثيقة ٧٨ فى ٢٠ الحجة ١٢٨٦ ص ٩٩ .

(٢) محمد فهمى لهيطة ، تاريخ مصر الاقتصادى فى العصور الحديثة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٤ ، ص ٣٧٦ .

(٣) دفتر ٣٢٥ وثيقة ١١٧ فى ١٧ شوال ١٢٨٢ ص ٨١ ودفتر ٣٢٨ وثيقة ٧٥٧ فى ٢٩ القعدة ١٢٨٣ ص ٢ ، ٣ ودفتر ٣٧٤ وثيقة ١٦ فى ١٩ شوال ١٢٨٧ ، ص ٤٤ ، ٥١ .

(٤) Lacour, Raoul, Op Cit., p. 459.

(٥) Bear, G. Op. Cit., p. 90.

كتاب الفحم ثم انفصلت عنها في فترة لاحقة (١) .

أما طائفة حمالي البضائع فكانت تقوم بدور كبير في خدمة حركة التجارة ببور سعيد من حيث نقل البضائع القادمة الى المدينة مع مراعاة ان يتم ذلك دون تأخير أو تعطيل منعا لحدوث مشكلات التكديس بالميناء . وقد حدث نزاع بين طائفتي حمالي البضائع وحمالي الفحم لتعدي طائفة الأخيرة على اختصاص حمالي البضائع في نقل بعض الاصناف بخلاف الفحم مثل الحجر والشجر والبذور والرمال وغيرها من المواد ، وقامت محافظة بور سعيد بحل هذا النزاع (٢) .

وارتبطت بعض الطوائف بحركة الميناء وبالحركة الملاحية وكانت معظمها تابعة لرئيس ميناء بورسعيد مثل طائفة القواربية والفلايكية ، وكان يقوم بالعمل في كل فلوكة اثنان أحدهما رئيس والثاني نقر ، وأحيانا ما كان الرئيس يشترك معه ابنه في العمل في نفس الفلوكة ، وطبقا لأوامر رئيس الميناء كان على أفراد هذه الطائفة عدم المرور بفلايكم ليلا في القناة وأن يتم وضعها في مكان حدده لهم من الغروب الى الصباح (٣) . وعندما أصدرت الحكومة المصرية عدة قوانين خاصة بتحديد أسعار بعض الخدمات في عام ١٨٨٠ كان من بينها تحديد التعريفة الخاصة بالمراكب في بور سعيد (٤) .

ووضعت لائحه لطائفة النراجمة منعا من تعدي بعض المترجمين العاملين بالقنصليات ولاحكام ضبط وربط هذه الطائفة (٤) . ووجدت طائفة السماسرة ، ومن المحتمل ان عمل طائفة الاتشجية كان نوعا من تزويد السفن بالفحم اثناء ابحارها والعمل عليها حيث كان يتم تسفير أعضاء هذه الطائفة على ظهر السفن الداخلة الى البحر الأحمر ، وكان يشترط في أعضائها اثبات شهاداتهم الدالة على اجادتهم لهذه الحرفة أو اثبات ذلك عمليا ولم يكن يتم ترحيل أي فرد من هذه الطائفة دون التأكد من خلوه من الويركو والعوايد والدعاوى وذلك بناء على اللائحة التي أعدتها محافظة بورسعيد لهذه الطائفة ، وكان أعضاء طائفة

(١) دفتر ٤٤٥ وثيقة ٥ في ٨ معزم ١٢٩٣ ص ٩ .

(٢) دفتر ٤٣٣ وثيقة ٢٩١ في ٢٦ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٩١ ودفتر ٤٥٥ ، وثيقة ٩

في ١٦ المزمع ١٢٩٢ ص ١٦ .

(٣) دفتر ٣٨٤ وثيقة ٣٥ في ٢٤ جماد ثان ١٢٨٩ ص ١٤٩ ودفتر ٤٠٥ وثيقة ٨

في ٢٨ رجب ١٢٩٠ ص ٣ .

Bear, G. Op. Cit., p. III.

(٤)

(٥) دفتر ٤٦٢ وثيقة ٧٥ في ٨ رمضان ١٢٩٤ ص ١٢٩ .

البمبوذية يتاجرون - أحيانا - فى المواد الممنوعة مثل الخمور (١) .
كما وجدت طائفة القماشة ، والتجارين ويبدو أنهما كانتا مرتبطتين.
بطوائف القواربية والفلايكية والمراكبية (٢) .

ولقد أتاح وجود بورسعيد فى هذا الموقع حيث البحر المتوسط
شمالا وبحيرة المنزلة فى الجنوب وأشتوم الجميل فى الغرب ومنخفض
بور فؤاد - فيما بعد - وقناة السويس فى الشرق وتوافر الأسماك
بهذه المصايد البحرية الى احتراف بعض سكانها صيد الأسماك ، ولم
تكن حرفة جديدة على سكانها ، بل لقد عرفت قبل انشاء المدينة حيث
عمل بها الأهالى الذين كانوا فى هذه المنطقة بطرق بدائية بسيطة ،
وكذلك كانت حال قرية القابوطى فى جنوب المدينة وظروف الاقليم
الجغرافية تدفعهم الى استغلال هذا النوع من الثروة المائية من المياه
الموجودة بالمنطقة خاصة وأن هذه البيئة مقفرة مما ألجأهم الى الاعتماد
على البحر . ولقد اتجه بعض الأهالى الى الصيد فى مياه بورسعيد بفلايكتهم
حيث أدى شق القناة بين البحرين الى اختلاف الحياة الحيوانية البحرية
بينهما وظهور نوع جديد منها فى مياه بورسعيد وهو يستغل كالأسمك
فى غذاء السكان (٣) . كما اتجه بعضهم الى الصيد فى قناة
السويس (٤) . وكذلك فى بحيرة المطرية لوفرة السمك بها وشاركهم
بعض صيادى المطرية فى صيد الأسماك فى القناة وذلك بعد التصريح
لهم بذلك (٥) . وهكذا فإن السمك كان غذاء رئيسيا لسكان بور سعيد
وبخاصة الأهالى (٦) . وكان يتم تهريب بعض أنواع الأسماك والبطارخ
من بحيرة المطرية الى يافا والعريش (٧) .

-
- (١) دفتر ٣٧٩ وثيقة ٧٣ فى ٧ محرم ١٢٨٨ ص ٢٧ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ١٤٩ فى
٨ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٥٧ ودفتر ٤٤٨ وثيقة ١ فى ١٨ صفر ١٢٩٣ ص ١٦٤ ، ودفتر ٨٣
وثيقة ١٧ فى ١٥ صفر ١٢٩٥ ص ٤ ودفتر ٦٨ وثيقة ٦٣ فى ٦ جماد ثان ١٢٩٥ ص ٢٩
ودفتر ٥٠٣ وثيقة ٧٢ فى ٢٨ شوال ١٢٩٦ ص ٩ .
(٢) دفتر ٤٥٢ وثيقة ٦ فى ٢٣ رمضان ١٢٩٢ ص ٢٠ .
(٣) دفتر ٣٩٥ وثيقة ٧ فى ٧ رجب ١٢٨٩ ص ٥ ، ٨ ودفتر ٥٦ وثيقة ٥٠ فى
٩ شعبان ١٢٩٤ ص ١٧٣ ، ومحمود الجمل ، المرجع السابق ، ص ١٣٧ - ١٣٨ .
(٤) دفتر ٣٦٠ وثيقة ١٠٢ فى غرة رجب ١٢٨٦ ص ٦٠ ودفتر ٣٩٧ وثيقة ١٣ فى
٧ أبيب ١٢٨٦ ص ٤٨ ورقم ١٤ فى ٣٠ جماد أول ١٢٩٠ ص ٤٨ .
(٥) كان صيادو المطرية ممنوعين من الصيد فى قناة السويس ، انظر دمية تركى
مخطوطة ٤٣ وثيقة ١٦٩ فى ١٨ البعدة ١٢٨٤ .
(٦) Galbert, Le Conte de D'Athribis à Port Said, Grenoble, 1867.
p. 70.
(٧) دفتر ٣٣١ وثيقة ١١٧ فى ٢٥ رجب ١٢٨٣ ص ١٢٢ ، ١٢٩ ، ودفتر ٣٤٠ وثيقة
٣٢٢ فى ٢٧ شعبان ١٢٨٤ ص ١٥٦ .

وارتبط بحرفة صيد السمك حرفة أخرى هي تمليح السمك وتفسيره وعرف أصحابها باسم (الفساختة) وقد عمل بعض الأهالي بهذه الحرفة من قبل وجودهم ببورسعيد ، وكانوا يقومون بهذا العمل في عششهم التي يقيمون بها بقرية العرب مستخدمين في ذلك الملح الذي لا يصلح للطعام ، ولما كان ذلك مخالفا للصحة فقد تم تخصيص قطعة أرض بقرية العرب بعيدا عن مساكنهم لاجراء عملية التمليح بها ولكنهم لم يتمكنوا من إقامة محل بهذه الأرض لعدم قدرتهم على نفقات انشائه . (١)

وكان تصدير الفسيخ خارج بورسعيد لا يتم الا بتصريح من ناظر موردة الفهرة ، كما كلف جمرك بورسعيد بتفتيش المراكب بحثا عن الفسيخ والبطارخ المهرب خارج بورسعيد ومصادرته . (٢)

والى جانب حرفة صيد السمك وجدت حرفة صيد الطيور وذلك لانتشار الطيور في بورسعيد ، وكان الكثير منها يطير فوق السفن . (٣) وكانت الطيور البحرية تنتشر على سواحل البحر المتوسط والبحيرات التي تغطي الساحل الشمالى لمصر مثل طيور البط وأبو الروس تلك التي يصيدها الصيادون في شباك ويشكل السمان الذي يكثر بوفرة على الشواطئ الرملية لمصر في شهرى سبتمبر وأكتوبر من كل عام مصدرا لنوع من الصيد يتفاوت في درجة وفرة حيث تحلق بالقرب من سطح الأرض بعد رحلة بالغة النصب ، كما تنتشر في بحيرة المنزلة أنواع أخرى من الطيور أهمها القرو والحراوى والزرقاوى والملك الحزين والببلول والقلق والخضيري وأبو منازل والرهو ، والشرشير والرقاب والبجع والبشاردش وتصاد في الفترة من نوفمبر حتى مارس سنويا ويكثر تواجدها في غرب البحيرة وذلك لقلة عمق المياه في البحيرة . (٤)

وحق الصيد بالنسبة لهذه الطيور كحق صيد السمك ، أى لا بد من التصريح به ، ومع أن الصيد عن طريق إطلاق النار من القوارب كان ممنوعا إلا أنه كان يصرح به للأجانب ، ويحترف صائدو السمك اقتناص الطير كذلك بواسطة الشباك وبوسائل أخرى يمكن بها الحصول

(١) دفتر ٣٤٠ وثيقة ٨٣ فى ١٠ جماد ثان ١٢٨٤ من ٤٥ ودفتر ٣٢٧ وثيقة ٣٥٩

فى ٨ صفر ١٢٨٥ من ١٥ ودفتر ٤٤٩ وثيقة ٩٨ فى ١٢ رجب ١٢٩٣ من ١٩٣ .

(٢) دفتر ٣٤١ وثيقة ١٢٩ فى ١٥ صفر ١٢٨٥ من ١٨١ .

(٣) Fullerton, A my Fullerton, Op. Cit., p. 9.

(٤) باس جيرار ، وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٧٨ ، من ٢٣٣ ، عبد المنصف محمود ، على ضفاف بحيرات مصر ، ج ١ ، دار الكاتب العربى ، القاهرة (د٠ ت) من ٥٦ .

على أكبر عدد ممكن من الطيور (١) . وكانت هذه الطيور وبخاصة
السمان ترد من جهة الجميل (٢) .

ووجد ببور سعيد طوائف أخرى امتد نشاطها الى الصناعة والتجارة
والبناء واعمال الخدمات بكافة أنواعها ومن أهم هذه الطوائف والحرف
طائفة الصياغ وكان على أعضاء هذه الطائفة ارسال مشغولاتهم الى محافظة
دمياط لتمغها هناك وتحصيل العوايد المقررة عليها (٣) . وطوائف
الخياطين والمنجدين والصيادين .

ومن أهم الطوائف التي وجدت ببور سعيد والتي ارتبطت بحركة
بنائها وتعميرها طائفة النقاشين والبنائين والنجارين والفعلة . وكذلك
طوائف الصناعة مثل الحدادين ، والسمكرية ، وطائفة البرشمجية ،
وطائفة النحاسين ومبيضى النحاس ، وطائفة العطارين ، والدخانية ،
والقهوجية . وقد انتشرت المقاهى فى المدينة وقرية العرب حتى بلغ
عددتها ١١٠ فى عام ١٨٧٤ ، واستمر عددها فى تزايد مستمر . ويبدو
أنه كان مسموحا لبعض المستخدمين بالاشتراك فى تملك هذه المقاهى
حيث كان أحد عساكر الجهادية مشاركا فى ادارة إحدى هذه المقاهى .
وكان يرخص لهذه المقاهى بالسهر ليلا لتشغيل الآلات الموسيقية والمغنيات
بها وبغيرها من المحلات سواء للأجانب أو أبناء العرب (٤) . كما وجد
ببور سعيد محلات لشرب (البوطة) تملك أحدهما أحد أبناء العرب
والثانى يمتلكه بربرى (٥) . ووجدت أيضا طوائف الشرباتلية والحلوانية
والطباخين والسقاين والفراشين .

ووجدت أيضا طوائف الصيارف ، وأهل العلم والعرضحالجية ،
وطائفة القبانية ، وقد تم انشاء حلقة قبانية ببور سعيد فى عام ١٨٧٤ .

(١) دفتر ٤٠٩ وثيقة ١٩ فى غرة شعبان ١٢٩٠ ص ٥٣ ، ٥٥ ، البرت فارمان ،
مصر وكيف عذر بها ، ترجمة عبد الفتاح عايت ، مؤسسة التأليف والترجمة والنشر
القاهرة ١٩٦٤ ، ص ١١٢ ، ١١٣ .

(٢) دفتر ٤٢٩ وثيقة ٣٥٢ فى ٢ شعبان ١٢٩٣ ص ١٥٨ .

(٣) دفتر ٤١٢ وثيقة ٧٠ فى غاية ربيع ثان ١٢٩١ ص ١٤ .

(٤) دفتر ٣٨٤ وثيقة ٢٢٩ فى ٢٠ ربيع أول ١٢٨٩ ص ١٢٣ ودفتر ٤٠٢ وثيقة ١٨٠
فى ١٥ محرم ١٢٩١ ص ٣٥ ودفتر ٤٥٥ وثيقة ٨٧ فى ٢٥ شعبان ١٢٩٣ ص ٦٩ ،
ودفتر ٧٩ وثيقة ٥٤ فى ١٩ ربيع أول ١٢٩٥ ص ٦٥ ودفتر ١٢٦ وثيقة ١٨ فى ١٨ رجب
١٢٩٦ ص ١٩ ورقم ٢٠ فى ٩ شعبان ١٢٩٦ ص ٨١ ودفتر ١٢٧ ج ٢ صادر ، عرضحالات
محافظة بورسعيد وثيقة ٢٧ فى ٢٢ شوال ١٢٩٦ ص ٢ ورقم ٢٨ فى عرة القعدة ١٢٩٦
ص ٢ .

(٥) دفتر ٤٦٨ وثيقة ٢٩١ فى ١٣ القعدة ١٢٩٤ ص ١٦٠ .

وهى عبارة عن دكاكين سوق الخضار بمدينة بور سعيد وقرية العرب وأختير لها أربعة فبائية وكان دخول أى شخص فى هذه الطائفة لا يتم الا بالحصول على ترخيص بذلك من المحافظة . ووجدت أيضا طائفة الحلاقين والاسكافية والسراپاتية والحمارية والجمالة والبرابرة والخدامين والدالين (١) .

وعمل بعض أبناء العرب والوطنيين بالقنصليات الاجنبية الموجودة ببورسعيد فى وظائف اليساقجة أو القواصة أو غيرها من الوظائف (٢) وعمل بعض من البرابرة والمتصرين طرف الأجانب كخدامين فى محالهم أو فى منازلهم سواء أكانوا رجالا أم نساء . وعملت بعض النساء ببورسعيد فى غسل الملابس (٣) .

ومن الأعمال الهامشية التى ظهرت ببور سعيد انجاء بعض الوطنيين الى سيد الفحم فى البحر بجوار السفن الخاصة بشركات الفحم مستخدمين الفلايك فى جمعه . وقد شارلهم بعض الأجانب فى هذا العمل وقد بلغ عدد هذه الفلايك خمسين فلوكة مما أدى الى شكوى وكلاء هذه الشركات من هذه الأعمال وطالبوا بعدم صيد الفحم الا بعد اتمام تفريغ ما بهذه السفن من الشحن (٤) .

النشاط التجارى وضوابطه :

اتجه الكثير من الأجانب وبعض الأهالى الى النشاط التجارى فانتشرت الدكاكين ووجدت بالأسواق ببور سعيد منذ نشأتها فى المدينة والقرية ، وكان أغلب التجار من اليونانيين ومن رعية الدولة العثمانية وأقلهم من الأهالى (٥) . وقد انتشرت مجموعة من الدكاكين على الطراز

(١) دفر ٢٨٤ . المصدر السابق . دفر ٤٣٢ وثيقة ٧٢ فى ٦ المج ١٢٩١ من ٨٠ ودفر ٤١٦ وثيقة ٢٨ فى ١٩ شوال ١٢٩٠ من ٣١ ودفر ٤٢٩ وثيقة ٦٢ فى ٢٧ المج ١٢٩١ من ٤ . ٢٦ ودفر ٤٤٢ وثيقة ١٢٢ فى ١٧ شعبان ١٢٩٢ من ٧٣ .

(٢) دفر ١١١ وثيقة ٢٧٧ فى ١٨ شعبان ١٢٩٦ من ١٠٥ .

(٣) كتاب الأوامر بعض مقدم تشييل النساء والبنات والصبيات فى عشر سنوات ليلا والوابورات والأشغال المماثلة . انظر دفر ٣٢٥ وثيقة ٨٨ فى ١٣ المج ١٢٨٢ من ١١٥ ودفر ٣٥١ وثيقة ٤٤٥ فى ٧ صفر ١٢٨٦ من ٩٥ ودفر ٣٢٥ وثيقة ١٦٢ فى ٢٠ رجب ١٢٨٢ من ٣٥ .

(٤) دفر ٤٠٥ وثيقة ٧٨ فى ١٠ جماد ثان ١٢٩١ من ١٥٤ . ١٧٣ . دفر ٨٠ وثيقة ١٧٩ فى ٢٤ جماد ثان ١٢٩١ من ٤ ودفر ٢٠٢ فى ١٦ رجب ١٢٩١ من ١٤ .

(٥) دفر ٣٢٥ وثيقة ١٥٣ . ٥٠ . ١٦ . ٢٥ رجب ١٢٨٢ من ٣٣ . ٣٦ . ٢٧ . ودفر ٣٣١ وثيقة ١٩٦ فى ٢٥ رمضان ١٢٨٣ من ٢١١ .

الأوروبي الى جانب تلك الدكاكين الواسعة الأنيقة التي امتلأ بها شارع التجارة الذي امتلأ بالأسواق التي يباع فيها كل شيء والتي كانت دائماً مليئة بالناس (١) . بالإضافة الى تجار التجزئة والمتسببين الذين انتشروا في الشوارع .

ووجد بيور سعيد عدد من الشركات التجارية الكبرى ، والى جانبها وجدت مجموعة كبيرة من الدكاكين بلغت ثلثمائة دكان في عام ١٨٧٢ لبيع المأكولات والمشروبات من بينها ثلاثة مخازن للدقيق المستورد وثلاثة عشر للملابس والأزياء الأوروبية ، ومن بينها محلات لبيع الأدوات المنزلية والخردوات وكانت جميعها مستوردة . وكذلك محلات الحلاقين والمصورين وكان من بينهم أيضاً خمسة عشر محلاً لبيع الخبز وثلاثة لبيع الدخان ، وكان على أصحاب هذه المحلات من الأجانب والعرب على السواء اغلاقها في الساعة الحادية عشرة مساءً (٢) .

واعتمدت الدكاكين التي تتاجر في المواد الغذائية المستوردة من الخارج (٣) أيضاً على ما يتم جلبه اليها من أماكن بالقطر مثل الاسكندرية والتي كان يرد منها الشعير والدقيق المستورد والزيت والبسطة ومن الدائرة البلدية بالقاهرة كان يرد عسل النحل والفول والعدس والبصل الأحمر ، ومن دمياط الدقيق والأرز والعدس وغيرها من المواد (٤) .

وكان يرد اليها بعض الاصناف التجارية التي يقوم تجارها

Couvidou, D. H. Op. Cit., p. 56.
Ritt, Oliver. Op. Cit., p. 542-55.

(١)

(٢) دفتر ٣٨٤ وثيقة ٢٣١ في ٢٩ ربيع ثان ١٢٨٩ ص ١٢٥ ودفتر ٣٩٥ وثيقة ٦

في ٧ رجب ١٢٨٩ ص ٥ ورقم ١٢٩ في ٨ ربيع أول ١٢٩٠ ص ١٩٨ ، وتكملتها ص ٨

ج ٢ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ٢١٨ في ١٩ رجب ١٢٨٤ ص ١٠٣ .

(٣) هلى سبيل المثال كان يرد اليها الزيت والدقيق والخشب والحمور والملح والبضائع المختلفة والفحم من روسيا واليونان وإيطاليا وإنجلترا والنمسا وفرنسا وسوريا كما كان يرد اليها الأرز والملح من العراق ، انظر دفتر ٣٢٥ وثيقة ١ ، ٢ في ١٧ القعدة ١٢٨٢ ص ١٠٦ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ١١٥ في ٩ شعبان ١٢٩٢ ، ص ١١٢ ، ١١٩ ودفتر ٨٥ معية سننية عربى وثيقة ٥٩ في ١٠ شوال ١٢٩٧ ص ٧٧ والوقائع المصرية عدد ٥١٦ في ١٨٧٣/٧/١٥ .

(٤) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٣ ، ٤ في ٢٩ الحجة ١٢٨٢ ص ١٠٦ ورقم ١١ ، ١٢ في غاية محرم ١٢٨٣ ص ١٤٥ ورقم ٣٤٦ ، ٣٧٨ في ٦ ، ١٣ شوال ١٢٨٢ ص ٧٤ ، ٧٨ ودفتر ٤٥ وثيقة ٩ في ١٣ رمضان ١٢٩٢ ص ١٦ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ٢٥ في ١٠ رجب ١٢٩٢ ص ٨٠ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ١٠٨ في ٦ جماد ثان ١٢٩٣ ص ٧٥ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٥٣ في ٧ شعبان ١٢٨٢ ص ٣٧ ودفتر ٦٥ وثيقة ١ ، ٢ في ٨ ، ١٠ محرم ١٢٩٥ ص ٦٠ .

باستيرادها من الهند والصين ، وكانت تأتي اليها في سفن شراعية ٠ (١)

وكان بعض التجار من أبناء العرب وبخاصة الشوام والوطنيون يتجهون دوما الى بلاد الشام لاستيراد بعض الأصناف والمواد التجارية اللازمة لتجارتهم ٠ وكان بعضهم يسافر الى مدينة الاسكندرية لنفس الغرض ٠ (٢)

ومع ذلك فان معظم كبار التجار والبيوت التجارية ببور سعيد كانوا من الأجانب وكذلك معظم صغار التجار أيضا ، أما الوطنيون فكان أغلبهم من المتسببين ، وكان على شيخ طائفة المتسببين ملاحظة الموازين والمكايل الى جانب ضبط وربط الطائفة وأخذ الضمانات اللازمة على أعضائها ٠ (٣)

ولما كانت بور سعيد لا تتوفر بها المواد الغذائية والماكولات بكافة أنواعها ، فقد عمل بعض أبناء العرب والوطنيين الى جانب الأجانب في تجارة الخضروات والمواد الغذائية التي كانت تجلب من دمياط وبحيرة المنزلة (٤) ومن أوروبا ومن يافا والعريش (٥) ومن الاسماعيلية ومن مأمورية أبو بلح بها (٦) ٠

(١) معية تركي محافظة ٤٧ وثيقة ٧٠١ في ١٣ رمضان ١٢٨٧ ، فؤاد فرج ، المدن المصرية ، مج ٢ ، ص ٢٥٨ ٠

(٢) دفتر ٣٨٨ وثيقة ١٠٢ في ٢٥ جماد أول ١٢٨٦ ص ١٤٦ ودفتر ٣٩٩ وثيقة ٤٢ في ٥ محرم ١٢٩٠ ص ٤١ ودفتر ٤٠٠ وثيقة ٧٢ في ٢٢ ربيع أول ١٢٩٠ ص ٨٠ ودفتر ٤٧٤ ، ج ١ صادر عرضحالات محافظة بورسعيد وثيقة ٥١ في ٢٤ ربيع أول ١٢٩٤ ص ٢٧ (٣) دفتر ٣٢٥ وثيقة ١٩٣ في ١٢ شعبان ١٢٨٢ ص ٤٤ ودفتر ٣٧٧ وثيقة ١٢ في ١٩ جماد ثان ١٢٨٧ ص ١٦ ودفتر ٣٩٧ وثيقة ١١٢ في ٢٠ ربيع أول ١٢٩٠ ص ١٠٨ ، ١٠٩ ودفتر ٣٦٤ وثيقة ٢ في ٧ رجب ١٢٨٦ ص ٥ ودفتر ٣٧٨ وثيقة ٣٨٠ في ١٣ صفر ١٢٨٨ ص ٣٨ ٠

(٤) دفتر ٣٣١ وثيقة ٨٠ في ١٤ شعبان ١٢٨٣ ص ١٤٤ ودفتر ٣٦٠ وثيقة ٣٤ في ٧ شعبان ١٢٨٦ ص ١١١ ، انظر :

Lacour, Raoul. Op. Cit., p. 458.

(٥) دفتر ٣٤٢ وثيقة ٢٠٤ في ١٤ جماد أول ١٢٨٥ ص ١٥٩ ودفتر ٣٥٢ وثيقة ١١٢ في ١٨ جماد أول ١٢٨٦ ص ٨٦ ٠

(٦) كانت محافظة بورسعيد تكلف معاون البلدية أو أحد ملازمي المستحفظين ببورسعيد بالتعاون مع شيخ سوق بورسعيد لبيع الخضار والماكولات الواردة من أورمان أبو بلح بالأثمان الموافقة وارسال العبوات والأثمان الى هذه الجهة ، انظر دفتر ٤٣٧ وثيقة ٦٩ ، ٧٠ في ١١ ، ١٥ القعدة ١٢٩٢ ص ١٥٥ و ١٦٠ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٦٠ ، ٦١ في ٧ ، ١١ القعدة ١٢٩٢ ص ٧٨ ووثيقة رقم ١٠٢ ، ١٠٦ في ١٧ ، ٢٠ محرم ١٢٩٣ ص ١٥٣ ، ١٥٩ ودفتر ٤٥٣ وثيقة رقم ١٨٣ في ١٢ جماد أول ١٢٩٣ ص ٦٠ ٠

ووجد ببور سعيد سوق خاصة بالخضر كان بها التجار من
الآهالى الأجانب مثل اليونانيين والانجليز ، ولكنه لم يكن بحالة جيدة
ولذلك فان شركة القناة قامت بتعيين مكان جديد لسوق الخضار نقل
اليه التجار من أبناء العرب والوطنيين الذين كانوا يقيمون فى
الشوارع (١) .

واعتمدت بور سعيد فى غذائها من الطيور والدجاج والبيض
على الاستيراد أيضا ، وكان البطيخ يأتى اليها من يافا ، وعلى هذا فانه
يمكن القول بأنه برغم بعد بور سعيد عن أماكن العمران ، فان كل
متطلبات الحياة من المواد الغذائية وغيرها من المواد التى يرغبها
السكان الأجانب والعرب كانت متوافرة .

واشتغل بعض سكان بور سعيد بتجارة بيع الأسماك حيث
بدأت حرفة صيد الأسماك فى بورسعيد منذ الأيام الأولى لنشأتها
واستمرت فى تزايد مستمر وحينما وجدت الادارة المصرية ببور سعيد
كان يوجد بها حلقة لبيع الأسماك وعين بها ناظر لادارتها . وقد انفرد
بعض الأجانب والرعية لهذه التجارة ببور سعيد ، أما صغار التجار
فكانوا من الأروام ومن أبناء العرب ، وكان من بينهم بعض النساء ،
وقد دخلت أسماك بور سعيد ضمن التزام مصلحة المطرية ابتداء من ٧
أكتوبر عام ١٨٦٩ ، وعندما قام مستخدمو صحة بور سعيد لمنع المتسببين
من بيع الأسماك الطازجة ببور سعيد فقد طالب الملتزم - عنانى بك -
محافظة بورسعيد بعدم التعرض لهم منعا لحدوث خسائر للمصلحة (٢) .

وكانت محافظة بور سعيد قد قامت بتعيين محلين لبيع الأسماك
بها خصص أحدهما لأبناء العرب والآخر للأروام الذين أبدوا مقاومة
شديدة فى الانتقال اليه (٣) . وكان التجار والمتسببين يشترون
الأسماك الطازجة من موردة المطرية لبيعها فى حلقة بورسعيد والأسواق

(١) دفتر ٣٤٠ وثيقة ٦٩ فى ٧ جماد ثان ١٢٨٤ ص ٣٦ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٤٩٧ فى
٢٧ صفر ١٢٨٥ ص ١٩٧ ودفتر ٣٤٢ وثيقة ٩٣ فى ٢٩ ربيع أول ١٢٨٥ ، ص ٦٢ - ٦٣ .
(٢) دفتر ٢٢٣ وثيقة ٤٠٥ فى ٢٢ ربيع ثان ١٢٨٢ ص ١٠٢ ودفتر ٣٤٧ وثيقة ٤١٢ ،
فى ١٦ جماد أول ١٢٨٦ ص ١٣٥ ودفتر ٣٥٥ وثيقة ٨ فى ١٠ شعبان ١٢٨٦ ص ٧٧ ورقم
٢٠٩ ، ٧٥ فى ٢ ، ٨ رجب ١٢٨٦ ص ٣٨ ، ٤٠ و ٨ فى ٣ شعبان ١٢٨٦ ص ٧٧ ودفتر
٣٤٥ صادر قيد مضابط القضايا بمحافظه بورسعيد وثيقة (بدون) فى ٢٨ محرم ١٢٨٧
ص ٥١ .

(٣) دفتر ٣٥٥ وثيقة ٦٥ فى ٢١ شعبان ١٢٨٦ ص ٣٤ ودفتر ٣٦١ وثيقة ٢٨٨ فى
١١ القعدة ١٢٨٨ ص ٨٦ .

المخصصة لبيعه ، ويبدو أن هذه التجارة كانت تأتي بإيرادات معقولة
ففي المدة من سبتمبر عام ١٨٧٠ الى سبتمبر عام ١٨٧١ بلغت إيرادات
حلقة السمك ببور سعيد مبلغ ٣٧ بارة ١٥٩٩٥٦ قرش ، منها
١٥ بارة ١٧٠١٩ قرش مصروفات وبذلك تكون الارباح ٢٢ بارة
١٤٢٩٣٧ قرش وكان على محافظة بور سعيد منع صغار تجار الأسماك
من الأورام وأبناء العرب من بيع أسماكهم في (سوق الأفرنج) أو في
الطرق المؤدية اليه استجابة لشكاوى الأوروبيين الذين تضرروا مرارا من
ذلك لأنهم كانوا كثيرا ما يتشاجرون مع هؤلاء التجار نتيجة لما يتخلف
عنه بيع الأسماك (١) .

وكان بعض الأجانب والأهالي يتاجرون في المواشي وكان يتم
استيرادها من كافة الأنواع مثل الأغنام والماعز والجاموس والبقر من
خارج القطر مثل الدول الأوروبية ومن مالطة وقبرص ومن الآستانة
وبلاد الشام وغيرها أو من داخل القطر من الاسكندرية ودمياط والدقهلية
وغ غيرها من الأقاليم (٢) . وكان بعض الأوروبيين يقومون بتربية الخنازير
في حظائر خاصة بهم ، أما الأهالي فكان بعضهم يقوم بتربية الماشية
في نفس الأماكن التي يقيمون بها في قرية العرب (٣) .

ولكن الملاحظ أن هذه المواشي كان يتم استيرادها بغرض الاستفادة
من لحومها فقط . وكان يوجد ببور سعيد جزائريون وأخرون
من أبناء العرب والأهالي وكان على شيخ طائفة الجزائريين مراقبة منع
ذبح اناث الماشية أو الصالح منها للزراعة ، وقد طالب بعض الجزائريين
بترتيب ماهيات لهم نظير قيامهم بتشمين المواشي الواردة الى بور سعيد
لما في ذلك من تعطيل لأعمالهم . وقد لوحظ أن أغلب الوارد من هذه

(١) دفتر ٣٨٢ وثيقة ١٢ في ٢٨ ربيع ثان ١٢٨٩ ص ١٦٠ ودفتر ٣٤٥ وثيقة
(بدون) في ٢٨ محرم ١٢٨٧ ص ٥١ ودفتر ٣٩٨ ج ١ صادر عموم محافظة بورسعيد
وثيقة ٢ في ١٢ رجب ١٢٨٦ ص ١٧ ودفتر ٣٩٩ وثيقة ٨ في ١١ الحجة ١٢٨٩
ص ٥٠ .

(٢) دفتر ٤٠٢ وثيقة ٥ في ٧ محرم ١٢٩١ ص ١٥ ودفتر ٤١١ وثيقة ٣٢ في
٢١ محرم ١٢٩١ ص ٧١ ودفتر ٤٢٩ وثيقة ١٨٠ في ١٢ محرم ١٢٩٢ ص ٥٧ ودفتر ٤٣٣
وثيقة ٢٦ في ٢٩ جماد أول ١٢٩٢ ص ٤٤ ووثيقة ٣٠ في ١٦ رجب ٢٩٢ ص ٨٣ ورقم ٢٨
في ١٤ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٤٤ ورقم ٩١ في ٢٦ جماد ثان ١٢٩٢ ، ص ٨٠ ، ٩٩ ودفتر
٤٥٣ وثيقة ١٠ ، ١١ في ١١ ، ١٥ شعبان ١٢٩٣ ص ١٣٢ ورقم ١٣ ، ١٤ ، ١٥ في ٤ ؛
١٣ ، ١٥ شوال ١٢٩٣ ص ١٣٢ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٢٨ في ٢٣ شوال ١٢٩٥ ص ٤٨ ،
٦٦ ، النظر :

Lacour, Raoul. Op. Cit., p. 459.

(٣) دفتر ٣٦٠ وثيقة ١٧ في ١٢ جماد ثان ١٢٨٦ ص ١٩ .

المواشى الى بور سعيد كان من الأبقار وذلك لزيادة عدد الأجانب بها (١) .

ويلاحظ أنه عندما اوشكت أعمال حفر قناة السويس على الانتهاء وبدأت الاستعدادات لفتح القناة ، فان عددا من العاملين بشركة القناة قد أصبحوا في حالة تعطل عن العمل ، وخاصة الأجانب . وطبقا لأوامر الداخلية بناء على الأمر العالى فى نوفمبر عام ١٨٦٦ بأبعداد أى شخص ليس له حرفة أو صناعة أو لعدم وجود تذكرة اقامة أو مرور معه الى بلاده ، ويبدو أن المحافظة قد قامت بتنفيذ ذلك قدر استطاعتها ، ولكن مع ازدياد عدد المتعطلين فى بور سعيد فقد تقبهم محافظ بور سعيد الى الحديو اسماعيل بطلب لايجاد حل لهذه المشكلة (٢) . وعليه فقد صدرت الأوامر بترحيل جميع المتعطلين الموجودين ببور سعيد الى بلادهم على نفقة الحكومة (٣) .

واتخذت محافظة بور سعيد عددا من الاجراءات والضوابط لتنظيم النشاط التجارى بها ورحلات التجار اذ كان على التجار الوطنيين المتوجهين الى بلاد الشام أو الاسكندرية اثبات الهدف من التوجه الى هذه الأماكن والمدة التى يستلزمها هذا السفر بالاضافة الى وجوب الخلو من الديون والدعاوى مع أخذ الضمانات اللازمة عليهم وعلى كفيلهم مدة سفرهم ، فاذا كان لتاجر من أبناء العرب فان عليه اثبات خلو طرفه من الديون واعطاء الضمانات اللازمة حتى يصرح لهم بالسفر (٤) .

(١) دفتر ٣٣٢ وثيقة ٤٤٣ فى ٢ محرم ١٢٨٤ ص ١٢٢ ودفتر ٢٨٤ وثيقة ٢٢٩ فى ٢٠ ربيع أول ١٢٨٩ ص ١٢٣ ودفتر ٣٤١ وثيقة ١٤٧ فى ٢٢ محرم ١٢٨٥ ، ص ١٣٣ ودفتر ٤١٥ وثيقة ٢٣ فى ١١ ربيع أول ١٢٩١ ، ص ٣٠ .

(٢) دفتر ٣٢٧ ج ١ وارد مأمورية بورسعيد وثيقة ٢٢٠ فى ١٨ شعبان ١٢٨٣ ص ٩٣ - ٩٤ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٨١٢ فى ٢٠ صفر ١٢٨٥ ص ١٦٢ ودفتر ٣٤٩ وثيقة ١٣٨ ، ١١٦ فى ١٦ ، ١٩ شعبان ١٢٨٥ ص ١٥٧ ، ١٦٢ ، ومية تركى محفظة ٤٦ وثيقة ٤٧٣ فى ٧ الحجة ١٢٨٦ .

(٣) تم ترحيل ما يزيد على ألف شخص من الأجانب والشوام ببورسعيد الى بلادهم وكان من بينهم أحد الصينيين ، كما تم ابعاد بعض المصريين المقيمين بقرية العرب من أبناء الوجه القبلى غير العاملين والذين يخشى بقاؤهم فى بورسعيد ، انظر دفتر ٣٦٢ وثيقة ١٠٤ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، فى ١٣ ، ٢٣ ربيع أول ١٢٨٧ ص ١٧ ، ٣٥ ، ٢٨ ، وثائق الأرشيف الأوروبى ، محافظ قناة السويس ، محفظة رقم (بدون) وثيقة ١٢٧٤ فى ٢٥ ربيع أول ١٢٨٧ ، ودفتر ٣٧٣ وثيقة ٢١٥ فى غرة شعبان ١٢٨٧ ص ٩٥ ودفتر ٣٦٩ وثيقة ١٧٨ فى ٢٣ شعبان ١٢٨٧ ص ٦٣ ودفتر ٤٢٩ وثيقة ١٦٩ فى ٢٧ الحجة ١٢٩١ ص ٣٨ .

(٤) دفتر ٤١٠ وثيقة ٣٧ فى ١٩ شوال ١٢٩٠ ص ٣٩ .

وقامت المحافظة بإخطار وكلاء قناصل الدول الأجنبية بإخلاء تبعيتهم من الشوارع تنفيذاً للأوامر والمنشورات التي تمنع ذلك وإزالة ما يزاحم المرور والأسواق أو في الطرق المؤدية إليها (١) .

وكذلك واجهت المحافظة المشكلات التي اعترضت التجارة الداخلية ببور سعيد مع باقى المحافظات والمديريات وخاصة محافظة دمياط ومنها مضاعفة مصلحة المطرية أجور نقل الخضر الذى يستورده تجار بور سعيد من دمياط ، وقد طالبت محافظة دمياط بالعمل على حل هذه المشكلة . كما طالبتها أيضا بعدم التعرض لتصدير الخضروات والمأكولات منها إلى بور سعيد لاعتماد سكانها عليها فى غذائهم ولأن أغلب الأهالى الموجودين ببور سعيد من دمياط ولأن التجارة فيها ليس متنوعة (٢) .

ويلاحظ أنه فى الوقت الذى كانت فيه الموازين والمكاييل فى أنحاء القطر المصرى تعمل بالآقة والدرهم ، فإن الموازين ببور سعيد كانت إلى بور سعيد لاعتماد سكانها عليها فى غذائهم ولأن أغلب الأهالى الموجودين ببور سعيد من دمياط ولأن التجارة فيها ليس متنوعة (٢) .

البنوك :

وجدت عدة بنوك فى بور سعيد مثل البنك العثمانى الذى أنشأ فرعاً له بها فى عام ١٨٦٣ (٤) كما وجد بها أيضاً بنك انجليزى ، وقد يرجع تاريخ انشائه إلى عام ١٨٧٦ أو ما قبلها (٥) وكذلك بنك فرنسى باسم (كوربلات) (٦) ووجد بها أيضاً فرع لبنك الانجلو اجبشيان ، وقد بدىء العمل به فى شهر فبراير ١٨٨١ (٧) . وقد طالب أحد اليونانيين بانشاء بورصة تجارية فى بورسعيد (٨) .

-
- (١) دفتر ٣٤٦ وثيقة ٢٢٩ فى ٢ العدة ١٢٨٥ ص ١٢٥ ودفتر ٣٣٧ وثيقة ٥٣٩ فى ٣ ربيع ثان ١٢٨٥ ص ٨١ ودفتر ٣٦٠ وثيقة ١٤ فى ١٠ جماد ثان ١٢٨٦ ص ١٤ ودفتر ٣٦١ وثيقة ٤٤١ فى ١١ صفر ١٢٨٧ ص ١٦٣ ، ١٧٣ .
- (٢) دفتر ٣٣١ وثيقة ٨٦١ فى ١٤ شعبان ١٢٨٣ ص ١١٤ ودفتر ٣٥٣ وثيقة ٣ فى ٧ رمضان ١٢٨٥ ص ٥ .
- (٣) دفتر ٤٤٢ وثيقة ٧٤ فى ٢٥ شوال ١٢٩٢ ص ٤٤ .
- (٤) دفتر ٨٠ وثيقة ٤٠ فى ٩ شوال ١٢٩٥ ص ١١٣ والوقائع المصرية عدد ١٢٦٥ لى ١٨٨١/١١/٢٦ والأهرام فى ١٨٨١/٨/٨ .
- (٥) دفتر ٤٣٩ وثيقة ١٨ فى ٢٠ جماد أول ١٢٩٣ ص ٨٤ .
- (٦) دفتر ٧٩ وثيقة ١٠٩ فى ٢٨ ربيع ثان ١٢٩٥ ص ١١٦ .
- (٧) المحروسة عدد ١٨٨١/٢/١٦ ، الأهرام فى ١٨٨٣/١/١١ .
- (٨) دفتر ٤٠٩ وثيقة ٢ فى ٢٩ رجب ١٢٩٠ ص ٤٥ .

العملة :

أما عن العملة فى بور سعيد فأننا نلاحظ أن أسعار العملات المتداولة بها كانت تقل كثيرا عن مثيلاتها فى أنحاء القطر المصرى ، فعلى حين كان البنتو بها قيمته ١٢٠ قرشا ، فان قيمته بباقي الجهات كانت ١٣٧ قرشا ، وبينما كانت قيمة (الجنيه الافرنجى) بها ١٥٠ قرشا فان قيمته كانت ١٧٥ قرشا بباقي الجهات ، وهكذا باقى العملات ، ولذلك فان ادارة بور سعيد طلبت من شركة قناة السويس نشر اعلانات بأسعار العملات فى بور سعيد كى يتم التعامل على مقتضاها بين كل من الأهالى والمتسببين والتجار ، وكان الفرنك هو العملة الأكثر تداولاً فى مدينة بور سعيد لأن معظم سكانها من الأوربيين ، أما العملة المصرية فكانت قليلة التداول وتبعاً لأوامر المالية ، فقد كان الشلن يساوى أربعة قروش وعشرين فضة ، أما الفرنك فكان يساوى ثلاثة قروش وأربعاً وثلاثون فضة (١) .

وعلى الرغم من تحديد نظارة المالية لأسعار العملات المصرية فى عام ١٨٧٦ للعمل بها فى جميع الجهات الحكومية . فقد كانت المعاملة بين شركة القناة وبين محافظة بورسعيد تتم على أساس الفرنك الفرنسى ، كما كان الفرنك هو العملة المتداولة بين التجار ، ولم تكن العملات المصرية مثل الجنيه أو الريال أبو مدفع ، وطاقيه والشنكو والمجيدى وغيرها تلقى قبولا لدى هؤلاء التجار (٢) .

والى جانب هذه العملة المتداولة ببورسعيد فقد وجد بها عملة تعرف باسم (بورالى ولافالى) (٣) ويرجع وجودها الى الحاجة اليها ويبدو أنه تم صكها بفرنسا فقد حضرت فى سفن من مرسيليا وكانت تساوى الفرنك والفرنكين ونصف وربع الفرنك ، وذلك لصرفها للعاملين وكانت متداولة لدى المتسببين ببور سعيد اذ كانوا يقبلون التعامل بها ، بل وانتشرت فى القاهرة والاسكندرية ودمياط والسويس وسائر

(١) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٣٦٤ فى ٣٦٤ فى ٢٤ ربيع أول ١٢٨٢ ص ٩٥ ودفتر ٤١٢ وثيقة ١٩٣ فى ٣ جماد أول ١٢٩١ ص ٥٨ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ٢٠٩ فى ١٦ جماد أول ١٢٩٢ ص ٣٠ ورقم ٦٧ فى ٢٥ جماد أول ١٢٩٢ ص ٤٣ .
(٢) دفتر ٤٣٨ ج ٢ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٢٠٢ فى ٩ ربيع أول ١٢٩٣ ص ١٦٧ ودفتر ٤٤٩ وثيقة ١٧٤ فى ٢٦ ربيع أول ١٢٩٣ ص ٣٢ - ٣٣ .
(٣) من مقال شركة القناة ببورسعيد .

منطقة القناة ووجدت مكاتب مخصصة لتحويل هذه العملة الى عملة
الفرنسية العادية (١) .

وكانت بعض العملات لا تلقى رواجاً في بور سعيد مثل العملة
الاسبانية ، فعلى حين أن احدى قطع هذه العملة الداريجة كانت تقدر
قيمتها بخمسة وثلاثين فرنكا عادة الا أن التجار والصيارفة ببور سعيد
لم يكونوا يقبلونها الا بقيمة أربعة وعشرين فرنكا فقط (٢) . وفي عام
١٨٧١ كان الخديو اسماعيل قد أصدر أمراً بمنع تداول العملة النمساوية
المعروفة باسم قطعة نمساوى والمشهورة باسم سفرتيه في البلاد والتي
توازي قيمتها ٣٣ فضة وكسور ، وقد أبلغت جميع جهات بور سعيد
بهذا الأمر (٣) .

وعرفت بور سعيد تزيف العملة حيث ضبط بعض الأشخاص
يزيفون العملة المصرية مثل الريال المجيدى والعشرين فضة فكان يتم
طلاء العملة الأخيرة بالزئبق حتى يتغير لون النحاس ويصبح لونها
أبيض على شكل النصف ريال ، وذلك بالإضافة الى تزيف عملة على
هيئة الريال الشنكو والمجيدى والبرغوثية القديمة ، وامتد التزيف الى
العملات الأجنبية مثل نصف الفرنك . وتم ضبط هذه العملات المزيفة
مع بعض الأشخاص الذين يتاجرون فيها ، كما تم ضبط بعض الأشخاص
الذين يقومون بتزييفها والأدوات المستخدمة في ذلك . واشترك في هذا
العمل كل من الأجانب وأبناء العرب وكان أكثرهم من الأجانب وبخاصة
اليونانيون (٤) . وكان أحدهم يعمل ساعاتيا ، كما تم ضبط ثلاثة من
النمساويين ومثلهم من الايطاليين (٥) . ويهودى واثنين من أبناء

(١) Bullere, Henri, Op. Cit., p. 103.

ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٢٩٨ في ١٩ رمضان ١٢٨٢ ص ٦٤ .

(٢) الأوامر عدد ١٨٨١/١٠/٤ .

(٣) دفتر ٣٦٧ وثيقة ١١٤ ، ١١٥ في ٢٧ ربيع ثان ١٢٨٨ ص ١٩١ ، ودفتر ٣٧٦
وثيقة ٧٨ في غرة جماد أول ١٢٨٨ ص ٤٧ .

(٤) دفتر ٣٣١ وثيقة ١٥٧ في ١٦ رجب ١٢٨٣ ص ١١١ ورقم ١٥٩ ، في ٢٩ شعبان
١٢٨٣ ص ١٨٠ - ١٨٢ ، ورقم ٩١ في ٥ رجب ١٢٨٣ ص ٩٠ .

(٥) دفتر ٣٣٥ صادر تلغرافات محافظة بورسعيد وثيقة ٦٠ في ٢ ربيع أول ١٢٨٢
ص ٩ ، ودفتر ١١٩ وثيقة ٧٢ في ٦ أغسطس ١٨٧٩ ص ١١ ، ودفتر ٣٤١ وثيقة ٣٩٥
في ٢٥ الحجة ١٢٨٤ ص ١٠٥ ، ودفتر ٤١٢ ، وثيقة ٥٨١ في ٧ جماد أول ١٢٩١ ص ٦٩ .

العرب أحدهم من الشام (١) .

وكان على محافظة بورسعيد العمل دائما على ضبط هذه العملات سواء لدى التجار أو المزيفين ، كما كانت تقوم بإبلاغ الجهات التابعة لها ، وكذلك وكلاء قناصل الدول الأجنبية بها لتحذير رعاياهم من هذه العملات أو لمساعدتها في ضبطها لمنع تداولها (٢) .

ارتفاع الأسعار

كانت أسعار المواد الغذائية والمؤن تختلف في بورسعيد عن منيلايتها في منطقة القناة وباقي القطر ، فقد بلغت حدا من الارتفاع جعل جميع المستخدمين والأهالي يجأرون بالشكوى (٣) . واستمر ارتفاع الأسعار حتى أن الشركة العريضة رفضت صرف مأكولات لبحارة ومستخدمى سفنها من بورسعيد لارتفاع الأثمان بها ، كما كان الحجاج المترددون على المدينة يشكون مرارا لنفس السبب ، وكان المتسببون يزدون من أسعار مبيعاتهم اليهم (٤) .

وترجع أسباب ارتفاع أثمان مبيعات بورسعيد الى بعدها عن أقاليم القطر المصرى التى تنتج المواد الغذائية ، ولذلك فان المواد الغذائية كانت فى الغالب تأتى إليها من الخارج أو من بعض الأقاليم ولذلك فانه كان يتم تحصيل الرسوم والعوائد عليها ، فقد كان يتم تحصيل ٩٪ عوائد دخولية على جميع الأصناف الواردة الى بورسعيد وبالتالي فان ذلك يؤدى الى رفع التجار لأسعار هذه الأصناف (٥) .

وكان لطبيعة المساكن ببورسعيد التى كان معظمها من الأخشاب والبوص والأكياب ، بالاضافة الى قلة الماء ببورسعيد وقيام الاهالى

(١) دفتر ٣٢٥ وثيقة ١٥٧ فى ٢٠ رجب ١٢٨٢ ص ٣٤ ، ووثيقة ١٧ فى ١٢ جماد اول ١٢٨٢ ص ٤ ورقم ٥٩ فى ٢٦ جماد ثان ١٢٨٦ ، ص ٢٨ ، ٣٠ .

(٢) دفتر ٣٤٩ وثيقة ٩٠ فى ١٧ رجب ١٢٨٥ ص ١٠٧ ، دفتر ٣٤١ وثيقة ٢٨٩ فى ٢٤ الحجة ١٢٨٤ ص ١٠٣ ، دفتر ٤٣٣ وثيقة ١٧٨ فى ٢٢ ربيع ثان ١٢٩٢ ص ٥ ، ١٠ .

(٣) Bulliere, Henri. Op. Cil., p. 102.
ودفتر ٣٢٣ وثيقة ١١٢ فى ١٤ شوال ١٢٨١ ص ١٠٠ .

(٤) دفتر ٣٤٦ وثيقة ٦٥ فى ١٢ الحجة ١٢٨٥ ص ١٩١ ، دفتر ٤٣٢ ، وثيقة ٨٣ فى ١٥ صفر ١٢٨٢ ص ١٤١ .

(٥) دسر ٨٠ وثيقة ٢٣٣ فى ٢ شعبان ١٢٩٥ ص ٥٣ ، ٥٥ ودفتر ٣٧٦ وثيقة ١٠٥ فى ٢٢ جماد اول ١٢٨٨ ص ٨٢ ، ٨٣ .

بقرية العرب بصنع الخبز واعداد الطعام داخل عيشهم ، أثر في جعل بورسعيد أكثر عرضة لحدوث الحرائق بها واستمرارها ساعات طويلة دون اطفاء ، وقد حدثت عدة حرائق بمدينة بورسعيد وقرية العرب في سنوات ١٨٦٦ ، ١٨٦٧ (١) . وقد أثر الحريق الذي حدث في عام ١٨٦٩ على جزء من قرية العرب (٢) ورغم حرص الوطنيين على ممتلكاتهم فقد كانت الخسائر فادحة حيث أتلّف ٤٧٦ مسكنا ومحلا ومقهى وتقدر بمبلغ ١٥١٨٦ بنتو ، وقد أحدثت ضررا لنحو ثلاثمائة شخص أقاموا في الخيام على شاطئ البحر المتوسط . وكان السبب في زيادة الخسائر واستمرار اشتعال النيران عدم وجود آلات اطفاء الحرائق ولذلك فانه كان يتم الاستعانة بطلميات اطفاء الحرائق من شركة القناة والتي قامت بالتبرع بمبلغ ١٥١ بنتو لمنكوبى الحريق واستخدام هذه المبالغ ضمن تكاليف الجسر الذي أقامته المحافظة على نفقة الأهالى لحماية قرية العرب من مياه بحيرة المنزلة (٣) .

وحدث حريق في أبريل عام ١٨٧٠ بأحد الأفران في قرية العرب تسبب في أتلّف ٧٠ مسكنا ، وقد دعت هذه الحرائق محافظة بورسعيد للمطالبة بإيجاد طلمبة لاطفاء الحرائق ، وبالفعل فقد أحضرت طلمبة اليها وقدمت اليها طلمبتين من الاسكندرية ولكنهما لم يستمرا طويلا (٤) . واتخذت المحافظة عدة اجراءات وقائية لمنع وقوع الحرائق وأهمها ازالة الأفران والتي توجد داخل المساكن بقرية العرب والتي تتسبب في احداثها ، ويبدو أن ذلك لم ينفذ بدقة اذ استمرت الحرائق دون انقطاع ، وقد تسببت بعض المواد التي يتاجر بها بعض الأجانب في احداث الحرائق مثل الزيوت والبارود وغيرها من المواد . وتسببت احدى هذه الحرائق في أتلّف نصف الرصيف الخاص بشركة بازان وقد اشترك في اطفائها عساكر المستحقين والطلمية وقوات البوليس

(١) دفتر ٣٣٥ وثيقة ٨٠ في ١٢ جماد أول ١٢٨٣ ص ١ ورقم ٢٩ في ٢١ محرم

١٢٨٤ ، ص ٤ .

Reymond, Paul, Op. Cit., p. 40.

(٢)

(٣) تسببت زوجة أحد التجار الوطنيين في اشعال هذا الحريق لاشعالها النار لغسل

رأسها وكان ذلك نهارا ، انظر دفتر ٣٤٧ وثيقة ٥٥٦ في ١٩ ربيع ثان ١٢٨٦ ص ١٠٨

ورقم ٦٦٦ في ١١ جماد أول ١٢٨٦ ص ١٣٠ ودفتر ٣٥٢ وثيقة ٥٨١ ، ١١٢١ ، ١٢٦٦

في ٨ ، ١٩ ، ٢٨ ربيع ثان ١٢٨٦ ص ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٧ ودفتر ٣٥٥ وثيقة ١٨ في

١٠ جماد ثان ١٢٨٦ ص ١٤ ، دفتر ٣٦٠ وثيقة ١٤٠ في ١١ رجب ١٢٨٦ ص ٨١ - ٨٢ .

(٤) معية تركى ، محفظة ٤٧ وثيقة ٢٢٢ في ١٣ صفر ١٢٨٧ ودفتر ٣٦٥ ، وثيقة

٥٩ في ٨ ربيع ثان ١٢٨٧ ص ٢٦ ودفتر ٣٦٣ وثيقة ١١٥٨ في ١٤ جماد أول ١٢٨٧

ص ٣٠ .

وطلمبتين وبحرية وابور سير جهاد وأربع طللمبات من شركة القناة
وطلمبة من أحد الوابورات الفرنسية (١) . كما تسبب حريق آخر في
أكتوبر عام ١٨٧٤ في ائتلاف ٣٧ مسكنا بقرية العرب وقد استخدمت
طللمبة المحافظة مع ٩ طللمبات من شركة القناة على امتداد واحد لتوصل
المياه من البحر الى مكان الحريق نظرا لعدم توفر المياه الكافية بقرية
العرب ، وحدث حريقان آخران في عام ١٨٧٥ و ١٨٧٦ (٢) ، وازاء
تعدد الحرائق فقد طالبت محافظة بورسعيد بعمل عدة آبار في الشارع
الثلاثيني الذي يعتبر وسط بورسعيد لاستخدام مياهها في اطفاء هذه
الحرائق المتكررة وفي عام ١٨٨٠ حدث حريقان ، وقد بلغت خسائر
الحريق الأول - في شهر أغسطس - ما يربو على ثلاثين ألف فرنك
لاشتعال أحد الأفران بمدينة بورسعيد ، أما الثاني - في شهر ديسمبر
- فقد تسبب فيه اشتعال أحد معامل الخمور (٣) . ومن أكبر الحرائق
التي حدثت ببورسعيد حريق ١٦ أكتوبر عام ١٨٨١ بقرية العرب ، وقد
أصاب ٤١ مسكنا وبلغ مجموع خسائره ١٥٠٦ بنتو وقد سارع الكثير من
الوطنيين والأجانب الى التبرع لمنكوبى الحريق ، وتبرعت شركة القناة
بألفين من الفرنكات وساهمت الحكومة المصرية بمائة بنتو ، وقامت حملة
تبرعات ضخمة على مستوى القطر شارك فيها جمعية المقاصد الخيرية
المصرية واستجاب الكثير لهذا النداء ، وأقيمت ببورسعيد حفلة خيرية
لجمع التبرعات لصالح هؤلاء المنكوبين ، وبلغ مجموع هذه التبرعات
٥٣٨ جنيها (٤) . وحدث حريق آخر في عام ١٨٨٢ استمر في الفترة
من ٢٦ الى ٢٨ أكتوبر (٥) .

-
- (١) دفتر ٤٢٠ وثيقة ٦٢٧ في ٤ جماد ثان ١٢٩٠ ص ٥٩ ودفتر ٤١٦ وثيقة ٤٨
في ١٨ الحجة ١٢٩٠ ص ١٦ - ١٧ ، الوطن عدد ١٨٨٠/١٢/٤ .
(٢) دفتر ٤٤٨ وثيقة ٣٤ في ٢٩ صفر ١٢٩٣ ص ١٧٧ ، ١٨٠ ودفتر ٤٤٧ وثيقة
٦٠ في ٧ رمضان ١٢٩٢ ص ٥٨ ودفتر ٤٤٨ وثيقة ١٧ في ٤ ربيع أول ، ١٢٩٣ ص ٣٧
ودفتر ٤٥٣ وثيقة ٣٤٩ في ١٤ جماد ثان ١٢٩٣ ص ٨٧ .
(٣) دفتر ٤٣٨ وثيقة ٤٨ في ٤ ربيع أول ١٢٩٣ ص ١٥٠ ودفتر ٤٤٠ وثيقة ٣٨٢ في
٩ رمضان ١٢٩٣ ص ١٣ ، ومعية سنبة عربى دفتر ٨ وثيقة ٤٣ في ١٢ رمضان ١٢٩٧
ص ١٤١ ، الوقائع المصرية عدد ٩٨٩ في ١٨٨٠/١٢/١٩ .
(٤) لمزيد من التفاصيل عن هذه التبرعات ، انظر معية سنبة عربى ، دفتر ٦١ وثيقة
١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٩ في ٢٧ أكتوبر ١٨٨١ ، الوقائع المصرية اعداد : ١٢٧٣ ، ١٢٧٥ في
٥ ، ٧ ديسمبر عام ١٨٨١ ، والعدد : ١٣٠٩ في ١٦ يناير ١٨٨٢ ، والمحروسة اعداد :
١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٥ أكتوبر عام ١٨٨١ ، الأهرام اعداد : ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ؛
٢٥ ، ٢٩ ، أكتوبر عام ١٨٨١ ، ٢٩ نوفمبر ، ٨ ، ٢٨ ديسمبر عام ١٨٨١ ؛ المفيد
عدد ٢٤ أكتوبر ، ١٤ نوفمبر عام ١٨٨١ .
(٥) الوطن ، عدد ٤ نوفمبر عام ١٨٨٢ .

وهكذا يلاحظ أن النشاط الاقتصادي في بورسعيد قد تركز في أيدي الأجانب الذين استثمروا أموالهم في عدد من المشروعات مثل إقامة الفنادق والمحلات بمختلف أنواعها وأنشاء وإبور للغاز وآخر للثلج وأقاموا البيوت التجارية وأنشأوا البنوك ، وانفردت بعض الشركات الأجنبية بتجارة الفحم . واقتصرت أعمال المقاولات الخاصة بالمباني والمرافق الحكومية والخاصة على المقاولين الأجانب .

والى جانب اقامتهم للفنادق والمحلات فقد أقاموا الأندية والخمارات والمقاهى والملاهى والكازينوهات والمصايف . أما المصريون وأبناء العرب فكانوا من صغار التجار مما يظهر معه أن معظم الاستثمارات الأجنبية قد اتجهت نحو المشروعات العمرانية والمرافق العامة أكثر من اتجاهها نحو المشروعات الصناعية (١) . وأن هذه المشروعات تحقق لرؤوس الأموال الأجنبية أرباحا تفوق الأرباح المتوقعة من المشروعات الصناعية ، هذا الى جانب أن ترويج الصناعة المصرية ليس من مصلحة الأجانب ودولهم الذين يهدفون الى غمر السوق المصرية بالمصنوعات الأجنبية (٢) .

وساعدت حركة تجارة الترانزيت على ازدهار مدينة بور سعيد ومن ثم صارت ملتقى للعالم أجمع وزادت أهميتها مع مرور الأيام حتى أصبح ميناء بورسعيد الميناء الثانى بعد الاسكندرية من حيث الأهمية وأصبحت مكانتها وموقعها لا يقل أهمية عن القاهرة والاسكندرية (٣) ، كما أدى ذلك الى جعلها مركزا لجذب السكان (٤) .

وكان لتمتع الأجانب بالامتيازات الأجنبية واعفائهم من الضرائب وتأيد قناصلهم لهم فى كل الظروف والأحوال ، وقيامهم بأعمال التهريب والتجارة فى المواد الممنوعة ، وتزييفهم للعملة أثر فى انماء ثرواتهم وازدهارها ، وأظهر ذلك الى أى مدى كانت الادارة الحكومية وضعف أنظمتها وتهاونها فى حقوقها ، كما أوضح الى أى حد أنقلت الأعباء كاهل الوطنيين من التجار وأعضاء الطوائف والحرف وغيرهم

-
- (١) ج . بير ، دراسات فى التاريخ الاجتماعى لمصر الحديثة ، ص ٣٩٧ .
(٢) أحمد عزت عبد الكريم ، دراسات فى تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٢٥٥ .
(٣) الارشيف الأوروبى ، محافظ قناة السويس ، محفظة رقم (بدون) ، وثيقة باللغة الفرنسية (بدون تاريخ) ومن المحتمل أنه حوالى ١٨٨١ ونظارة الداخلية ، مبادئ احصائية ، بيان حركة السفن التجارية الداخلة والخارجة فى كل من المين المصرى ابتداء من ١٨٧٣ لغاية ١٨٧٧ ، ص ٦٠ ، ٨٠ .
(٤) محمد محمد يوسف حمزة ، سكان منطقة قناة السويس ، ص ١١٣ .

بالضرائب المتنوعة والعوايد والرسوم المختلفة ، وعدم اتاحة الفرصة الكاملة لهم - خلال هذه الفترة - للمشاركة فى نمو النشاط الاقتصادى بالمدينة وقيامهم بالمشروعات التى انفرد بها الأجانب فيما عدا اشتغال بعضهم بالنشاط التجارى المحدود واقامة المحلات والمقاهى . وقد قدر الدخل السنوى لمدينة بورسعيد من التجارة من ٨٠ الى ١٠٠ مليون فرنك (١) .

وكان للظروف الطبيعية التى وجدت فيها بورسعيد من أرض رملية وانعدام وجود المياه الصالحة للشرب والرى أن غاب عنها وجود نشاط زراعى من أى نوع فيما عدا اقامة عدد من الحدائق العامة والخاصة وقد ترتب على ذلك ارتفاع أسعار المأكولات والمواد الغذائية التى كانت تستورد من الخارج أو من داخل القطر ، ولم يجد الوطنيون من أبناء الوجهين البحرى والقبلى الذين انتقلوا الى بورسعيد بحثا عن اسباب الرزق سوى العمل فى البداية فى شركة قناة السويس أو لدى المقاومين الذين كانوا ببورسعيد وبعد انتهاء أعمال القناة انخرط عدد كبير منهم فى الطوائف والحرف التى وجدت ببورسعيد والتى اتصلت أعمالها بحركة الميناء مثل نقل الفحم أو البضائع ، فكان اشتغالهم بطائفة الفحم أو حمالى الفحم وطائفة حمالى البضائع (الشىالين) الى جانب اشتغال عدد قليل منهم بالحرف الصناعية وحرف البناء وغيرها من الحرف والطوائف ، وكان أعضاء الطوائف والحرف جميعا فى عام ١٨٧٧ يبلغ ١٨٧٣ فردا (٢) . كما عمل بعضهم لدى الأجانب .

وفى الوقت الذى ازدهرت فيه ثروة الاجانب كان معظم الوطنيين من الفقراء المعدمين يكذبون فى سبيل أقواتهم ، وكان عليهم شراء ما يحتاجونه بنفس الأسعار التى يشتريها الأجانب القادرون ، وبنفس العملات الأجنبية التى راجت فى بورسعيد ، وخاصة الفرنك ، على حساب العملات المصرية ، وخلال هذه الفترة فانه لم يوجد ببورسعيد شخصيات وطنية تملك من رؤوس الأموال أو الثروات التى يمكن أن يحسب حسابها سوى اثنين أو ثلاثة فقط ، أما الباقون فكانوا من متوسطى الحال أو الفقراء حتى أنه لم يقدر لبورسعيد أن تشهد انشاء المجلس الحسبى لعدم وجود عدد كاف من أصحاب الثروة والجاه أو الثروات الوطنية (٣) .

(١) الارشيف الأوربى ، المصدر السابق .

(٢) دفتر ٤٦٦ وثيقة ٢ فى ٨ ربيع ثان ، ١٢٩٤ ، ص ٩٨ .

(٣) دفتر ٤٢٩ وثيقة ٢٣ فى ٢٩ محرم ١٢٩٢ ص ٨١ ، ودفتر ٤٣٠ وثيقة ١ فى ١٦ جماد أول ١٢٩٢ ص ٣١ .

وقد احدثت بورسعيد منذ انشائها آثارا اقتصادية أثرت في منطقة
قناة السويس وبخاصة مدينة السويس العريقة ، فمنذ الستينات لم تعد
السويس هي طريق الحج المعتاد مما أثر على تجارتها الداخلية بل لقد
تأثرت مكانة السويس نتيجة لنمو وازدهار بورسعيد حيث تدهورت
حالة التجارة بها لأنها لم تكن مهياة للنمو التجارى والصناعى على عكس
بورسعيد (١) . أما الاسماعيلية التى نشأت أصلا كقاعدة للأعمال
الهندسية لشق القناة ، ثم تحولت الى ميناء ، فانها كانت أبعد ما تكون
عن النمو الوائق المطرد (٢) .

(١) Bear, Gabriel, Egyptian Guilds in Modern Times, pp. 98, 141.

(٢) جمال حمدان ، المدينة العربية ، ص ٥٦ .

الفصل الرابع

الادارة والقضاء

الادارة :

- نشأة الادارة في منطقة القنال وبورسعيد
- تشكيل ديوان محافظة بورسعيد :
- المستخدمون المدنيون والعسكريون *
- الادارات والمصالح والأقلام في محافظة بورسعيد *
- أوجه عجز الادارة *

القضاء :

- القضاء الشرعى
- قلم القضايا والدعاوى
- القضاء المختلط

:

قسمت مصر فى عهد محمد على الى أخطاط يشمل كل خط منها على عدد من القرى ورأس الخط موظف يسمى حاكم الخط وكان ذلك فى سنة ١٨١٣ وفى سنة ١٨٢٠ أنشئت الأقسام والمراكز لأول مرة وفى سنة ١٨٢٢ قسمت بعض الولايات الى أقسام وعين لكل قسم موظف باسم ناظر قسم • وفى سنة ١٨٢٦ استبدل اسم ولاية بمأمورية فكان من الوجه البحرى ١٤ مأمورية و ١٠ فى الوجه القبلى وقسمت كل مأمورية الى قسمين فأكثر حسب اتساع دائرتها ويرأس كل مأمورية موظف باسم مأمور ويرأس القسم ناظر قسم •

ولما رأى محمد على أن اسم المأمورية يدل فى معناه على أنه أصغر من الولاية أصدر أمرا فى سنة ١٨٣٣ بتغيير كلمة مأمورية الى مديرية وهو الاسم الذى استمر يطلق - الى اليوم - على الأقاليم المصرية وجعل المديريات ١٤ مديرية يرأس كل منها مدير وبذلك رجع محمد على الى التقسيم الذى كانت عليه البلاد زمن الفاطميين والأيوبيين والمماليك • وقد زاد محمد على فى الأقسام الادارية لتركيز السلطة وتوحيد اعمالها فى المديريات وبلغ عدد الأقسام الادارية حتى نهاية حكم سعيد باشا ٤٧ قسما وفى عهد اسماعيل انشئ ١٧ قسما وبلغت الأقسام فى نهاية حكمه ٦٤ قسما • وفى سنة ١٨٧١ أصدر اسماعيل أمرا بإطلاق كلمة مركز بدلا من قسم فى الوجه البحرى ومأمور بدلا من ناظر قسم على رئيس المركز ومعاون ادارة بدلا من حاكم خط وطبق ذلك فى الوجه القبلى فى عهد توفيق باشا (١) •

وقد قسم القطر فى عهد اسماعيل الى اربع عشرة مديرية وصارت المحافظات تسعا من بينها محافظات بورسعيد والاسماعيلية والسويس ورأس المديرون المديريات والمحافظون المحافظات (٢) • واستبدل

(١) محمد رمزى القاموسى الجغرافى القسم الأول ص ٣٣ ، ٣٤ •

(٢) محمد فهمى لهيطة ، تاريخ مصر الاقتصادية ص ٢٦٤ •

بالمديرين والمحافظين الأتراك غيرهم من المصريين حتى أصبح معظمهم
فى سنة ١٨٧٧ من المصريين (١) :

نشأة الادارة فى منطقة القناة وبورسعيد :

نشأت الادارة المصرية فى منطقة قناة السويس (الاسماعيلية
وبورسعيد) فى مارس سنة ١٨٦٣ حين اصدر اسماعيل باشا امرا
بانشاء محافظة القناة وعين اسماعيل حمدي باشا محافظ لها . وقد
اضطر اسماعيل باشا الى ذلك نظرا لان شركة القناة كانت تعتبر ان
الاراضى الخاصة بمنطقة القناة كأنها ملكا لها تمتد اليها سلطان الحكومة
المصرية بقدر محدود . وللحكومة أن تبعت بممثل رسمى لها فيها أسوة
بمندوبها فى مجلس ادارة شركة القناة ، كما كان عليه ان يواجهه
تطلعات الحكومة التركية الى سلخ منطقة القناة بأسرها عن مصر (٢) .

وشهدت بورسعيد قدوم عدد قليل من القواصة اليها قبل وصول
اول مأمور اليها والذي تم تعيينه فى أواخر ١٨٦٤ أو فى أوائل يناير
١٨٦٥ وكان تابعا لمحافظة قناة السويس التى كان مقرها
بالاسماعيلية (٣) واذا كانت الحكومة قد اضطرت الى انشاء محافظة
القناة نتيجة للأطماع الخارجية واطماع شركة القناة وحرصا منها على
سيادتها على أراضيها فان هناك أسبابا أخرى أدت بها الى انشاء مأموريات
فى محطات القناة وهى الحوادث والفتن والمشاجرات التى حدثت فى
الاسماعيلية بين الأروام وبين الأهالى ، ولذلك أمرت بتعيين مأمورين لكل
من بورسعيد والقنطرة وغيرها من المحطات لحفظ الأمن والضبط والربط
ومنع الفتن بها (٤) .

(١) الياس الأيوبى تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل مجلد ١ ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٢) عبد العزيز الشناوى ، السخرة فى حفر قناة السويس ص ١٤١ .

(٣) جاء فى المرجع السابق أن مدينة بورسعيد كانت مقرا لمحافظة القناة وضمت مدينة
التمساح (الاسماعيلية) فى حدود المحافظة ولكن الوثائق الخاصة بمحافظة بورسعيد
لا تتفق مع ذلك لأن الادارة فى بورسعيد لم تنشأ قبل أواخر سنة ١٨٦٤ كما أن الوظيفة
التي حددت لادارتها فى البداية كانت وظيفة مأمور فقط وعرفت بورسعيد أولا باسم
مأمورية بورسعيد كما تشير الى ذلك بعض الدفاتر والتي تحمل عنوان صادر ووارد مأمورية
بورسعيد . وكانت هذه المأمورية تابعة لمحافظة القناة (الاسماعيلية) ثم أصبحت محافظة
فى سنة ١٨٦٦ وفى مرحلة تالية أصبحت محافظة الاسماعيلية تابعة لمحافظة بورسعيد التى
عرفت باسم محافظة بورسعيد (عموم القناة) .

(٤) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٣ فى ٢٩ رجب سنة ١٢٨١ ص ١ ورقم ٢١١ فى ٢٣ الحجة

سنة ١٢٨١ ص ٦٧ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٢١٢ فى ١٣ رمضان سنة ١٢٨٥ ص ٩٥ .

وعرفت بور سعيد كمحافظة فى ٣٠ أغسطس ١٨٦٦ حين صدرت ارادة سننية بتعيين مصطفى بك محافظا لها وتعيين وكيل للمحافظة ايضا ، وقد ابلغت المحافظة هذه الارادة الى جميع وكلاء قناصل الدول الأجنبية ببورسعيد وكذلك شركة القناة (١) واكتمل لمحافظة بورسعيد الاستقلال الادارى والمالى فى سبتمبر سنة ١٨٧٠ حين صدر الامر العالى بأجراء اعمال حسابات المحافظة بها ، وامكان تبادل المخططات مع جميع الجهات دون توسط محافظة القناة وذلك اعتبارا من السنة المالية (توت ١٥٨٧ / سبتمبر ١٨٧٠) (٢) .

ونشر عن ذلك الى كافة الجهات الادارية والمديريات والمحافظات بما فيها محافظة مصوع (٣) وبذلك الغيت محافظة القناة وصارت تعرف باسم محافظة الاسماعيلية (٤) .

وصارت محافظة الاسماعيلية تابعة لمحافظة بورسعيد منذ يوليو سنة ١٨٧٦ وقد اشرف محافظ بورسعيد على محافظة السويس طبقا للامر العالى فى مايو ١٨٧٧ ولكن ذلك كان بصفة مؤقتة حيث انه لم يستمر طويلا . وقد يرجع ذلك الى عدم تقدم ونمو الاسماعيلية والسويس مما أدى الى نقل مركز ادارة منطقة القناة من الاسماعيلية الى بورسعيد برغم بعدها عن مقر الحكومة المركزية وذلك نتيجة لتفوق بورسعيد وتقدمها على مدن القناة . واتسعت دائرة محافظة بورسعيد لتشمل فى أوائل سبتمبر ١٨٧٩ بالإضافة الى قرية العرب وضواحي المدينة - مثل بر الانجليز والبر الشرقى وغيرها - محطة الذهبية وتعرف « برأس العش » وتبعد عن بورسعيد أربعة كيلو مترات والقنطرة وتوابعا ومحطة رقم ٢٤ ، ورقم ٣٤ ورقم ٥٤ ، ومحافظة الاسماعيلية بما تضمه من محطات تابعة لها (٥) . أما أشتموم (بوغاز) الجميل

(١) الارشيف الأوروبى محافظة قناة السويس محافظة رقم بدون وثيقة ١٨٦ فى ١٨ ربيع آخر سنة ١٢٨٣ ودفتر ٣٢٧ وثيقة ١١٥٢ فى ٢٨ ربيع ثانى سنة ١٢٨٣ ص ١ ودفتر ٣٣١ ج ١ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة رقم ٤٢٣ فى ٢ جماد أول سنة ١٢٨٣ ص ٢ .
(٢) معية سننية عربى دفتر ٩٣٥ ، ج ١ أوامر وثيقة رقم ٢٣ فى ٤ شعبان سنة ١٢٨٧ ص ٦٢ ، ١٢٣ ودفتر ٣٧٣ وثيقة رقم ٨ فى ٢٧ رمضان سنة ١٢٨٧ ص ٦٣ .
(٣) وثائق سواحل البحر الأحمر دفتر رقم ٣٩١٣ ج ٦ وثيقة رقم ٣٤١ فى ١١ صفر سنة ١٢٨٨ ص ٧ .

(٤) دفتر ٣٧٤ وثيقة رقم ٣٩٥ فى ٥ القعدة سنة ١٢٨٧ ص ٦٩ ، ٧٩ .
(٥) دفتر ٤٥١ وثيقة رقم ١٠ فى ٢٦ القعدة سنة ١٢٩٣ ص ٨١ ودفتر ٤٦٦ .
وثيقة رقم ١٧٦ فى ٢ جماد أول سنة ١٢٩٤ ص ١٧١ ودفتر ١١٩ وثيقة ٨١ فى ١٥ رمضان سنة ١٢٩٦ ص ٢٨ ، ٣٠ .

فكان يتبع مصلحة المطرية وصحة دمياط (١) . وكان على محافظة بورسعيد ابلاغ محتوى الاوامر والتعليمات الواردة من الدواوين والمصالح والمديريات الى هذه الجهات للعمل بموجبها (٢) .

وعندما كانت بورسعيد تابعة لمحافظة القناة فكانت تلجأ اليها في كل ما تحتاجه من متطلبات الادارة ببورسعيد من الاسلحة والبارود ، وكساوى رجال البوليس ، والاشخاب ، وكذلك الورق والبرشام والعرضحالات وتذاكر المرور والضمانات وأوراق التمغة والاعلامات الشرعية والاختام وزخم التأديب والقيود الحديد ، وادوات النظافة والفحم والبن والسكر وغيرها من الادوات والمهمات والمواد سواء كانت متوفرة بمحافظه القناة أو لطلبها من الجهات المختصة (٣) كما كانت تلجأ اليها في كل ما تحتاجه من مؤن لخييل المأمور والسوارى ببورسعيد نظرا لعدم توفر مواد هذه المؤنة من التبغ والشعير وغيرها في بورسعيد (٤) .

وكان صراف محافظة القناة يحضر الى بورسعيد لتسليم المستخدمين بها من المدنيين والعسكريين مرتباتهم مقابل سندات تمغة وكان يخصم منها ما على بعضهم من ديون ، وكان يتم تسليم ايرادات مصالح بورسعيد من الرسوم والعوايد مثل الجمرك والصحة والمحكمة الشرعية والضبطية وغيرها من الادارات والمصالح الى هذا الصراف (٥) وفي بعض الأحيان كان يتم ارسال كاتب أول محافظة بورسعيد ومعه اثنان من القواصة لتسلم هذه المرتبات كما كان يتم ارسال بعض القواصة الى الاسماعيلية

-
- (١) دفتر ٣٤١ وثيقة رقم ٨٧ فى ٢٤ الحجة سنة ١٢٨٤ ص ٩١ ودفتر ٣٧٣ وثيقة ٢٥ فى ١٩ رمضان سنة ١٢٨٧ ص ١٤٣ .
- (٢) دفتر ٣٢٥ وثائق ارقام ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٦ فى ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٨ شوال سنة ١٢٨٢ ص ٨٠ - ٨٨ .
- (٣) دفتر ٣٢٣ ، وثيقة ٢٠٧ فى ٢١ الحجة سنة ١٢٨١ ص ٦٤ ، ٦٧ ورقم ٢٧٨ ، ٣٢٧ فى ١ ، ٢٩ صفر سنة ١٢٨٢ ص ٨٢ ، ص ٨٨ ورقم ٣٥٢ ، ٣٦٥ فى ١٧ ، ٢١ ربيع أول سنة ١٢٨٢ ص ٩٤ ، ص ٩٥ ودفتر ٣٢٥ ، وثيقة رقم ٥٤٣ فى ١٢ محرم ١٢٨٢ ص ١٢٩ ودفتر ٣٣١ وثيقة رقم ٢٥ فى ١٦ جماد أول سنة ١٢٨٣ ص ٢٠ ، رقم ٢٤ . ٥٠ ، ٩٨ فى ٧ ، ٨ ، ١٣ جماد ثان سنة ١٢٨٣ ص ٤٨ ، ٥٨ ، ٧٨ .
- (٤) دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٣٤٣ فى ١٠ ربيع أول سنة ١٢٨٢ ص ٩١ ودفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ٢٤ ، ٢٩ فى ٤ ، ١٠ جماد أول سنة ١٢٨٢ ص ٦ ورقم ١٣١ فى ٢٨ القعدة سنة ١٢٨٢ ص ٩٩ .
- (٥) دفتر ٣٢٣ وثيقة ١٨٧ فى ٢٩ القعدة ١٢٨١ ص ٥٥ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٢٧ ، ٥٧ فى ٧ ، ٢٧ جماد أول ١٢٨٢ ص ٦ ، ١١ ودفتر ٣٥٠ وثيقة ٦١٥ فى ٨ الحجة ١٢٨٥ ص ١٤٥ .

لتسليم مستحقاتهم الشخصية (١) وكانت الحسابات الخاصة بمحافظة القناة تتم في مديرية الشرقية قبل تحويلها الى بورسعيد ومن ثم فان قدوم قواصة جدد أو منقولين من المديريات الاخرى مثل المنوفية والاسكندرية والقاهرة كان يتم تحويل مرتباتهم على مديرية الشرقية (٢) .

تشكيل ديوان محافظة بورسعيد :

فيما يتعلق بديوان محافظة بورسعيد فانه منذ قدوم مأمور بورسعيد قامت شركة القناة بتأجير أحد المنازل التابعة لها للحكومة لاقامة المأمور وقد اعد هذا المنزل كديوان للمأمورية واقام به بعض المستخدمين الذين عينوا للعمل بالديوان (٣) وحين عين مصطفى بك نيازى محافظا على بورسعيد قامت الشركة بتأجير منزل آخر للحكومة لاعداده ديوانا للمحافظة بناء على طلب محافظة القناة (٤) ثم نقل الديوان الى منزل مسيو لاروش بعد شرائه من شركة القناة وكان موقعه في وسط مدينة بورسعيد (٥) .

ونظرا لان محافظة بورسعيد كانت تنشأ انشاء فقد القى عبء تأثيث الديوان ، الذي يقيم به المأمور ، عليه أولا ثم بدأت الحكومة المركزية تأخذ على عاتقها مهمة ايجاد المكان المناسب لمثلها في هذه المنطقة الحساسة وتأثيثه أيضا خاصة وان المأمور كان يستقبل العديد من المسئولين الأجانب والتجار وغيرهم (٦) وعليه فقد أعدت المفروشات القطنية للديوان وتمثلت في عدد من المراتب والمخدات والتكيات وغيرها

(١) دفتر ٣٤٠ وثيقة ٣٤٠ في ٤ رمضان ١٢٨٤ ص ١٥٩ .

(٢) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٢٩٢ في ٩ صفر ١٢٨٢ ص ٨٣ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٩ في غاية ربيع ثان ١٢٨٢ ص ٤ ورقم ٣٢ في ٨ جماد أول ١٢٨٢ ص ٦ ورقم ٢٦٨ ، ٢٧٣ في ٩ رمضان ١٢٨٢ ص ٥٨ .

(٣) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٢٤٨ في ٥ رمضان ١٢٨٢ ص ٥٥ .

(٤) Couvidou, D. II, Op. Cit., p. 52.

(٥) دفتر ٣٦٣ وثيقة ٦ ، ١٢٧٥ في ٧ جماد ثان ١٢٨٧ ص ١ ، ٨٨ ، ٩٥ .

(٦) لوحظ انه عند انشاء ديوان المحافظة فانه لم يكن به أى نوع من المفروشات ولذلك احضر المأمور فرشته معه واخذه معه بعد تركه لمنصبه كما تم الاستعانة ببعض مفروشات الديوان من شركة القناة وكان يرد على الديوان كبار المهندسين بشركة القناة ووكلاء القناصل وكبار التجار ووكلاء البيوت التجارية انظر دفتر ٣٢٣ وثيقة ٢٦٨ في ٢٨ محرم ١٢٨٢ ص ٧٩ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٥١٧ في ٢٥ الحجة ١٢٨٢ ص ١٢١ .

من الستائر الشيت (١) كما وردت بعض الأثاثات والمفروشات الأخرى اللازمة لأعمال بعض المستخدمين ، وتم شراء بعض الكراسي للديوان أيضا (٢) وقد قامت محافظة بورسعيد بشراء حصر وأكياس لاستخدامها كفرش للقواصة داخل الخيام التي يقيمون فيها (٣) .

ويبدو أن أول علم رفع على مبنى محافظة بورسعيد كان في سنة ١٨٦٨ كأمر محافظة القناة . وعندما نقل ديوان المحافظة في سنة ١٨٧٠ تم اعداد صار جديد للعلم وفي سنة ١٨٧٥ تم اعداد علمين من الصوف ليكونا في تشريفة كبار زوار المحافظة . وفي نفس العام تم ترميم مبنى الديوان وقام بأعمال الترميم والبياض مقاول فرنسي وتكلف ذلك بضعة آلاف من الفرنكات (٤) .

وكما كان الديوان - في البداية - خلوا من المفروشات فقد كان كذلك بالنسبة للأثاث ومتطلبات العمل فبالنسبة للمستخدمين لم يكن هناك أوراق أو دفاتر أو صندوق لحفظها وقد أرسل في طلب ذلك من محافظة القناة ومن شركة القناة ، وفيما بعد فان ضبطينة بورسعيد كانت تكلف بعمل مزادات لتوريد كافة متطلبات محافظة بورسعيد (٥) .

(١) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٥٤٦ في ١٤ محرم ١٢٨٣ ص ١٣٢ ورقم ٥٩١ في ١٠ محرم ١٢٨٣ ص ١٥١ .

(٢) تم تحديد هذه المفروشات في عام ١٨٦٨ وأعيد تجديدها في عام ١٨٧٢ وبعد أربع أعوام طالبت المحافظة باعداد فرش جديد للديوان يليق به لتردد الأجانب وكبار الشخصيات عليه ولما كان المبلغ اللازم لذلك يبلغ ١٥٠٣٨ فرنكا فقد رأى المجلس الخصوصي صرف النظر عنه لأنه لم يرد في ميزانية المحافظة في عام ١٩٧٧/٧٦ انظر دفتر ٣٥٠ وثيقة ٤٩٦ في ٤ القعدة سنة ١٢٨٥ ص ٧١ ودفتر ٣٨٣ وثيقة رقم ٢٣١ في ١٧ جماد ثان سنة ١٢٨٦ ص ١٢ ودفتر ٤٢٩ وثيقة ١٤٥ في ٥ ربيع أول سنة ١٢٩٢ ص ١٢٤ ودفتر ٤٢٣ وثيقة ٢٣٤ في ٢ جماد أول ١٢٩٢ ص ٧ ، ٩ ودفتر ٤٥١ وثيقة ١ في ٢٦ القعدة ١٢٩٣ ص ٨١ ودفتر ٨٠ وثيقة ٢٣٣ ص ٢٢ شعبان ١٢٩٥ ص ٥٣ ، ٥٥ .

(٣) دفتر ٣٦١ وثيقة ٦٢٤ في ١٣ الحجة ١٢٨٦ ص ١٠٧ .

(٤) تم اعداد أول علم بترسانة الاسكندرية ، انظر دفتر ٣٤١ وثيقة ٦٧٠ في ٣ محرم ١٢٨٥ ص ١١٨ ورقم ٨٢٧ في ٢٧ صفر ١٢٨٥ ص ١٩٨ ودفتر ٣٦٣ وثيقة ١٢ في ٢٧ جماد أول ١٢٨٧ ص ٢٥ ودفتر ٣٧٣ وثيقة ٢١ في ١٧ رمضان ١٢٨٧ ص ١٥٨ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٧٦ في ٢ القعدة ١٢٩٢ ص ٧١ ، ٧٢ .

(٥) تم ترتيب أحد الفراشين كمتعهد لبوفيه ديوان المحافظة ، وقد وردت التعليمات الى محافظة بورسعيد بإبطال شرب القهوة بديوان المحافظة ، ونقل ذلك اعتبارا من شهر أغسطس سنة ١٨٦٩ ، انظر دفتر ٤٣٣ وثيقة ٢٢٩ في ٢٥ جماد أول ١٢٩٢ ص ٤٦ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٢٢ في ٩ القعدة ١٢٩٢ ص ٧٧ ودفتر ٣٢٣ وثيقة ١٧١٥ في ١٦ ، ١٩ شعبان ١٢٨١ ص ٢ ، ١٠ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٢٧٦ في ١١ رمضان ١٢٨٢ ص ٩ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ٩٨ في ١٤ جماد ثان ١٢٨٤ ص ٥٠ ورقم ٥١٠ في ١٣ القعدة ١٢٨٤ ص ٥٠ ورقم ٦٠٩ =

وفيما يتعلق بنظام العمل في الديوان فقد حذت ادارة بور سعيد في تنظيم دفاترها حذو محافظة دمياط لأنها أقرب المحافظات اليها ولأن محافظة الاسماعيلية التي تتبعها كانت قد أنشئت حديثا أيضا . وكانت الأعمال الملقاة على ديوان محافظة بور سعيد كبيرة اذ كانت المكاتبات التي ترد اليه من شركة القناة ومن وكلاء القناصل باللغات الأجنبية . وكان يجب ترجمتها والرد عليها ثم ترجمتها الى نفس هذه اللغات ثانية وقد استمر ذلك حتى صدرت اليه الاوامر بارسال المكاتبات باللغة العربية وقد صاحب تنفيذ ذلك العديد من الصعوبات (١) .

وأزاء تقدم بورسعيد ونموها فقد ازدادت أعباء الديوان مما أدى الى استمرار العمل به ليلا وصدور الأوامر بمنع اغلاق الديوان ، كما أضيف اليه عبء انهاء كافة الاجراءات الخاصة بالحجاج على المحافظة (٢) وعندما أحييت الأعمال المالية الخاصة بمحافظة بور سعيد على ديوان المحافظة فكان يتطلب ذلك أحيانا سهر المستخدمين بالديوان الى ساعات متأخرة من الليل لانجاز حسابات الخصم والاضافة ، واعداد القضايا وغير ذلك من الأعمال المكلف بها مستخدموا الديوان (٣) .

وقد أضيف الى أعباء ديوان المحافظة احالة ضبط وربط ايرادات جمرك بور سعيد على عهدة الديوان الذي كان عليه تقديم حسابات الجمرك الى عموم الجمارك ويرجع ذلك الى اهتمام الحكومة المصرية بجمرك بورسعيد لاسناد الاشراف عليه الى محافظ بورسعيد (٤) كما أحيل على الديوان أعمال سفن الشركة العريزية المارة ببورسعيد (٥) .

وكان على ادارة بور سعيد دائما ان تكون مستعدة لاستقبال

= في ١٢ الحجة ١٢٨٤ ص ٨٧ ودفتر ٣٤٧ وثيقة ٦٨١ في ٢٠ جماد أول ١٢٨٦ ص ١٤١ ودفتر ٣٦٠ وثيقة ٤٤ في ١٧ جماد ثان ١٢٨٦ ص ٣٠ .

(١) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٣٣٧ في ٣ شوال سنة ١٢٨٢ ص ٧٢ ودفتر ٣٣١ وثيقة رقم ٢٨ في ٦ رمضان سنة ١٢٨٣ ص ١٩٠ .

(٢) Ritt, Oliver, Op. Cit., p. 456.

ودفتر ٣٤٦ وثيقة رقم ٣٨٩ في غرة محرم سنة ١٢٨٦ ص ١٨٨ .

(٣) دفتر ٤٥٢ وثيقة ٨ في ١٦ شعبان سنة ١٢٩٢ ص ١١٧ وانظر :

Ritt, Oliver, Op. Cit., p. 444.

(٤) ودفتر ٤٥٣ وثيقة رقم ١٧٤ في ١١ رجب سنة ١٢٩٣ ص ١١٣ .

(٥) دفتر ٣٤١ وثيقة رقم ١ في ١٤ القعدة سنة ١٢٨٤ ص ٥٣ ودفتر ٣٤٢ وثيقة

رقم ٢٨ في ١٩ ربيع ثان سنة ١٢٩٥ ص ١٢٩ .

كبار زوار المدينة من الأمراء والنظار ورؤساء المجالس (١) ، أما عن زيارة الخديو فكان يعمل لها كافة الترتيبات اللازمة بإقامة الزينات والأنوار والمشاعل واطلاق المدافع تحية له ، وكان للأجانب دور كبير في المشاركة في اعداد الزينات والأنوار الكثيرة لاستقباله فكان لهم قصب السبق مما كان يدفع بالادارة الى محاولة اللحاق بهم حتى بلغ عدد القناديل التي استخدمت في الاضاءة خمسة آلاف قنديل واشتركت جميع فروع المحافظة في اعداد هذه الزينات ورفع الأعلام (٢) . كما كان على الادارة استقبال كبار الزوار من الشخصيات الأجنبية مثل شقيق امبراطور روسيا ومتصرف القدس الشريف ونجل ملكة انجلترا (٣) ، وكذلك الجنرال جرانت (٤) أحد رؤساء جمهورية أمريكا السابقين (٥) والمشاركة في الاحتفالات التي تقام في القطر ضمن مراسم الاحتفال في عيد جلوس السلطان العثماني بأعمال الزينات واطلاق المدافع ، وكذلك اعداد الترتيبات اللازمة لاستقبال أميرال وضباط الأسطول الانجليزى عند حضوره الى ميناء بورسعيد واعداد المحل اللائق لهم بالمحافظة لنزولهم به وتجهيزه بصورة لائقة (٦) .

المستخدمون :

نظرا لأن مأمور ضبطية بورسعيد كان يتولى مهام مأمور أو محافظ بورسعيد أثناء قيامه بالاجازة بصفة مؤقتة وذلك لعدم وجود وكيل للمحافظة وكانت وظيفة وكيل المحافظة من الوظائف الضرورية لادارة

-
- (١) دفتر ٣٣٠ وارد تليفرافات بورسعيد وثيقة (بدون) في ١٩ محرم سنة ١٢٨٤ ص ٥ ودفتر ٤٤٨ وثيقة ١٦٤ في ٥ الحجة سنة ١٢٩٢ ص ٢٧ .
- (٢) دفتر ٣٥٠ وثيقة ٥٦٢ ، ٨١ في ٢٤ ، ٢٩ القعدة سنة ١٢٨٥ ص ١١٤ ، ١١٦ والوقائع المصرية رقم ٢٨٢ في ٢٩ مارس سنة ١٨٦٩ ودفتر ٤٢٠ وثيقة ٥٧ في ٢٨ جماد أول ورقم ٦٢ ، ٦٩ ، ٦٤١ ، ٩٧ ، ٥ في ٢ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ؛ ١٩ جماد ثان سنة ١٢٩٠ ص ٤٥ ، ٥٣ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٠٦ .
- (٣) معية سنية تركى محفظة ٤٩ وثيقة ٣١٨ في ٢٨ شعبان سنة ١٢٨٩ ودفتر ٤٢١ وثيقة ٢٢٢ في ١٦ القعدة سنة ١٢٩١ ص ١٣٩ ورقم ٧ في ٧ صفر سنة ١٢٩٢ ص ١٤٠ .
- (٤) من كبار قادة القوات الشمالية في الحرب الأهلية الأمريكية وفد أحرز انتصارا كبيرا فيها وانتخب لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية في سنة ١٨٦٨ وأعيد انتخابه في سنة ١٨٧٣ واستقال من الرئاسة في سنة ١٨٧٧ .
- (٥) دفتر ٨٩ وثيقه ٤ ، ٣ في ٥ ، ٦ صفر سنة ١٢٩٥ ص ٢ ، ٩ .
- (٦) دفتر ١٦ وثائق أرقام (بدون) في ٣١ مايو و ٣١ أغسطس ١٨٧٦ ودفتر ٤٥٣ وثيقه رقم ١٧٧ في ٨ جماد أول سنة ١٢٩٣ ص ٥٠ ودفتر ٤٦٧ وثيقة رقم ٥٤ في ٢٢ جماد أول سنة ١٢٩٤ ص ١٠ .

بور سعيد ليتولى ادارتها فى غياب المحافظ أثناء قيامه بأمورية أو أجازة أو لانجاز بعض الأعمال الهامة لذلك فانه عندما صدر الأمر العالى الى الداخلية بتعيين محافظ لبور سعيد فقد أوجب هذا الأمر ضرورة تعيين وكيل للمحافظة وتم تعيين أحد البكباشية فى هذه الوظيفة وذلك لإمامه باللغات الأجنبية ، ولكنه لم يستمر طويلا اذ اقتضت الظروف المالية توفير هذه الوظيفة بمقتضى الترتيب الصادر عليه أمر للداخلية ابتداء من (توت ١٥٨٤ / سبتمبر ١٨٦٧) (١) .

وازاء تعدد مهام ومستوليات ادارة بور سعيد فقد طلب المحافظ وكيلا عنه بالمحافظة لكى ينوب عنه وتكرر مطالبته بالوكيل عندما احيلت على محافظة بور سعيد ادارة سفن الشركة العريزية التى ترد على ميناء بور سعيد والتى تتمثل فى تسليم وتسليم البضائع واعطاء التذاكر الى الركاب وبوالص البضائع ، وتعين بالفعل وكيل للمحافظة وتسلم أعماله بصفة مؤقتة دونما صدور أمر رسمى بذلك (٢) واستمرارا لسياسة التوفير فقد عينت الحكومة أحد البكباشية المرفوتين من ترعة الاسماعيلية للعمل فى هذه الوظيفة بنصف مرتب (٣) .

وكانت هذه الوظيفة تتطلب شخصا تتوافر فيه صفات عديدة ولذلك فقد طالبت محافظة بور سعيد ان يتمتع من يرشح لهذه الوظيفة بحسن سياسة الادارة والمعرفة باللغات الأوربية وأن يكون واسع الاطلاع والمعرفة الى جانب لياقته لهذه الوظيفة ولذلك فقد تولت المحافظة الترشيح لهذه الوظيفة وصدقت الداخلية على تعيينه بمرتب قدره عشرة جنيهات ولم توافق على مضاعفتها ، ولكنها قبلت اضافة مبلغ

(١) هو البكباشى حسين سدى أفندى . انظر معيه سنينة عربى دفتر ١٩١١ ج ٢ وثيقة ١٨٦ فى ١٨ ربيع ثان ١٢٨٣ ص ١٠٤ ومعيه تركى محفظة ٣٩ وثيقة ٣٧٩ فى ١٧ جماد اول ١٢٨٣ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ٣ فى ١٢ جماد اول ١٢٨٤ ص ٢ .
(٢) دفتر ٣٤١ وثيقة ١ فى ١٩ شوال ١٢٨٤ ص ٢٣ وروم ٥٦١ فى ٢٨ القعدة سنينة ١٢٨٤ فى ٦٩ ودفتر ٤٨٥ فى ١٣ صفر ١٢٨٥ ص ١٧٧ .
(٣) هو البكباشى محمد شوقى أفندى وود أعقبه كل من محمد أفندى العوصى وابراهيم رشدى أفندى وعبد السميع أفندى ، انظر محافظ الداخلية محفظة ٢٠ وثيقة ٥ فى ١٢ شوال ١٢٨٥ ومحفظة ٢٦ وثيقة ١٤١ فى ٢١ ربيع اول ١٢٨٧ وروم ٦١ فى ٤ رمضان ١٢٨٧ ومعيه سنينة عربى دفتر ١٩٣٥ ج ١ وثيقة ٢ فى نفس التاريخ ص ٥٥ ومعيه سنينة تركى محفظة ٥٠ وثيقة ٣٣١ فى ٢٦ رجب سنة ١٢٩٠ ودفتر ٤١٠ وثيقة ٨١ فى ١٨ شوال ١٢٩٠ ص ٦٤ .

سبعة جنيهاً ونصف اليها كطلب المحافظة لأنه يؤدي عملاً كبيراً ويستحق تلك الإضافة (١) .

ومما يدل على أن هذه الوظيفة كانت تتطلب شخصية متميزة بالصفات السابقة أنه حينما حدثت مشاجرة بين بعض الأجانب والأهالي أهمل رجال الإدارة في القضاء عليها مما أدى إلى إثارة الهياج بقرية العرب ببور سعيد واستلزم تحقيق هذه الواقعة انتقال ناظر المعارف إلى بور سعيد وقد ثبت إهمال وكيل المحافظة - أثناء غياب المحافظ - لتفادي وقوعها وانتشارها وتدمير الوطنيين ، ولذلك فقد طلب نقل وكيل المحافظة ومعه كل من يوزباشى المستحقين والملازم والبروجي . ومن هنا كان أمر اسماعيل باشا بأن يتمتع كل من يتعين لهذه الوظيفة « بالدراية التامة وحسن الإدارة » (٢) وعندما كانت بورسعيد تتعرض لخطر الاحتلال الانجليزي وكان وكيل المحافظة بها على أفندي ثابت الذي ما أن أحس بمدى سيطرة الانجليز على البلاد حتى ترك المدينة لاجئاً إلى المراكب الانجليزية ببور سعيد وقد لحقه محافظ بور سعيد فيما بعد واذ ذاك تولى إدارة المدينة بكباشى المستحقين لحين قدوم محافظ اليها (٣) .

والى جانب وظائف الأمور أو المحافظ ووكيل المحافظة وجدت ببور سعيد وظيفة أخرى هي المعاونة وفي بداية تشكيل مأمورية بور سعيد فإنه عين لمساعدة الأمور أحد المعاوين وقد كلف المعاونة - في البداية - بترجمة المكاتبات الفرنسية وعندما رفض تأدية هذا العمل طالب الأمور بضرورة وجود مترجم ببور سعيد وعين المترجم طبقاً للأمر العالى فى ٢٧ ابريل ١٨٦٦ (٤) وبالنسبة للكتابة فقد عين أول كاتب مع الأمور وكان يعمل وحده حتى انه ظل لمدة تسعة شهور متواصلة لا يحصل على أية أجازات وقد طالب الأمور بضرورة تعيين كاتب ثان لكثرة الأعمال الملقاة على عاتق الكاتب ومنعاً لشكواه وقد عين كاتب ثان بالمأمورية فى

(١) دفتر ٤٢١ وثيقة رقم ١٧٢ فى ٢٤ شوال سنة ١٢٩١ ص ١٠٨ و ٢١ فى ٦ القعدة سنة ١٢٩١ ص ١٠٩ ، ١٣٢ دفتر ٤٢٢ وثيقة ٦٦ فى ٢٧ ربيع ثان ١٢٩٢ ص ١٩٨ .

(٢) الارشيف الأوربي ، محافظ قناة السويس ، مخططة رقم بدون وثيقة رقم فى ١١ رجب ١٢٩٥ وثيقة رقم ٤١ فى ١٥/٧/١٨٧٨ .

(٣) معية سنه عربى دفتر ٤ وثيقة رقم ٣٨ فى ٢١ أغسطس ١٨٨٢ .

(٤) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٢٧٤ فى غرة صفر ١٢٨٢ ص ٨١ ورقم ٣٤٨ فى ١٥ ربيع أول ١٢٨٢ ص ٩٣ ومعية سنه عربى دفتر ١٩١٦ وثيقة ١٣٨ فى ١١ الحجة ١٢٨٢ ص ٤٢ ، الارشيف الأوربي ، محافظ قناة السويس مخططة رقم (بدون) .

أواخر سنة ١٨٦٥ (١) واستعين بأحد القواصة فى هذه الوظيفة لأمامه باللغة اليونانية نظرا لثردد الكثير من اليونانيين على ديوان المحافظة ، وقد رقى الكاتب الثانى الى كاتب أول وعين أحد القواصة كاتباً ثانياً بعد امتحانه (٢) .

ويلاحظ انه حتى ديسمبر سنة ١٨٦٦ كان عدد مستخدمى بور سعيد خمسة من بينهم المحافظ ولذلك بادر بطلب وكيل ومعاون للمحافظة على أن يكونا ملمين باللغات الأوربية . ومترجمين . وأربعة كتاب يخصص الأول للتحريات والقضايا فى مواقع حدوثها والثانى والثالث لمعاون البندر اما الأخير فيخصص للويركو ، كما طالب بوجود صاغقول أغاسى للإشراف على ميناء بور سعيد ، وقهوجى وفراش وقدم الايضاحات اللازمة عن لزوم وضرورة كل وظيفة والمهام الموكولة لكل منها وكانت محافظة بور سعيد تقوم ، فى البداية ، بترجمة المكاتبات الصادرة الى القنصليات الأجنبية فيها ولما أصبح هذا العمل عبئاً كبيراً على مترجم المحافظة امتنع عن ذلك لكثرة أعماله خاصة وانه يوجد بكل قنصلية مترجم خاص بها (٣) .

وقد صدر الأمر العالى الخاص بترتيب محافظة بور سعيد فى ٢٣ نوفمبر ١٨٧٠ بناء على ما تقدم به سليمان نيازى بك محافظها وعليه فقد تشكلت المحافظة من كل من المحافظ والوكيل بالاضافة الى مأمور الضبطية ومعاون المحافظة والضبطية ، ورتب لبور سعيد عشرة كتاب عربى على رأسهم باشكاتب وحدد لكل منهم مهمته مثل اليومية والحسابات والاستحقاقات والمطلوبات والتحريات والقضايا والصادر والوارد والضبطية ومأمورية القنطرة ، كما عين صراف خاص بالمحافظة مخزنجى وقبانى وخمسة من المراكبية لذهبية (٤) الميرى وخصص للعمل بالديوان

(١) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٣٠٨ فـ ٢٢ رمضان ١٢٨٢ ص ٦٧ ورقم ٥٠٩ فى ٢٧ الحجة ١٢٨٢ ص ١١٩ ورقم ١٤٣ فى ٧ رجب ١٢٨٢ ورقم ٢٧٩ فى ١٢ رمضان ١٢٨٢ ص ٥٩ .
(٢) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٣٢ ، ٣٦ فى ٣ ، ١٤ محرم ١٢٨٣ ص ١٢٥ ، ١٢٧ ورقم ٥٢ فى ١٥ صفر ١٢٨٣ ص ١٥٤ .
(٣) دفتر ٣٣١ وثيقة ١٩٤ فى ٢ شعبان ١٢٨٣ ص ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ودفتر ٣٣٢ وثيقة ٣٥٨ فى ١١ القعدة ١٢٨٣ ص ٤٧ - ٥٣ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ١٩٧ فى ٢٥ شعبان ١٢٨٤ ص ١٤٥ .

(٤) ذهبية : الجمع ذهبيات ، نوع من السفن المخصصة لنقل المسافرين فى النيل وهى مراكب كبيرة من ٤٠ - ٥٠ قدما وعرضها من ١٢ - ١٥ قدم ولها شراعان (مثلثان) وهى تسير بالمجاديف ويعدل عدد نوتيتها عدد ما فيها من المجاديف فالذهبيات الكبيرة تحتوى من ١٨ - ٢٠ جدالاً وتصلح فى الأصل لنقل البضائع ولؤخرتها غرقتان أو ثلاث =

فراش وسقا ، كما رتب لمحكمة بور سعيد الشرعية قاض ونائب وكاتب ، وخصص للطلبة التي تقوم باطفاء الحرائق ستة من عساكر الطلمبة ، أما بوليس بور سعيد من الجاويشية البلدية والعساكر الجهادية فكان الجاويشية البلدية يتكونون من ٤٠ فردا منهم عشرة من الأوربيين وثلاثون من أبناء العرب أما الجهادية المستحفظون فكانوا يتكونون من يوزباشي وملازم أول واثنين برتبة ملازم ثان وباشجاويش وبلوك أمين وأربعة جاويشية وثمانية أونباشية ومائة وستة عشر نفرا بما فيهم البروجية والطوبجية وذلك بخلاف ثلاثة من السواري ، كما رتب لخدمة قلم جوازات السفر ثمانية منهم الناظر والمعاون الذي يكلف بكتابة المكاتبات الأفرنجية والتذاكر وكاتب عربي وخمسة أنفار لخدمة الفلوكة (١) الخاصة بالقلم ورتب لمصلحة الصحة والمستشفى تسعة وأربعون منهم ناظر الصحة ، وحكيمها ، وناظر المستشفى ، وحكيمها ، وصيدلي المستشفى وحكيم آخر وكاتب ومعاون أول وحكيم بيطري وجاويش للعساكر وأونباشي وثلاثة عشر ورديات وستة باشتمورجية وتمورجية وأحد عشر نفرا رئيسا وبحرية للفلوكة الخاصة بالصحة ، بالإضافة الى الطباخ والحلاق والغسال وغيرهم هذا بخلاف مستخدمى جهة القنطرة (٢) .

والحق بهذا الأمر أمر آخر بالموافقة على تعيين أجنبي من أصل نمساوى فى وظيفة كاتب التحريرات الافرنجية أسوة بمحافظة الاسكندرية بناء على طلب محافظة بور سعيد وقد ترتب على أمر ترتيب محافظة بور سعيد رقت سبعة وخمسين من قوة المستحفظين ببور سعيد تم ارسالهم الى محافظة الاسماعيلية ، وقد أضيف الى مستخدمى بور سعيد فيما بعد عدد من غفر السواحل تابعون لمصلحة الليمانات والفنارات (الموانى والفنارات) وذلك للقيام بمهام الضبط والربط من البحر وحراسة النقط والمركز البرية التى تجاور السواحل وكانوا يستعينون بالفلايك فى أعمالهم وخاصة منع أعمال التهريب (٣) وبلغ عددهم فى أكتوبر سنة ١٨٧٦

غرف للمسافرين ، انظر درويش التخل ، السفن الاسلامية على حروف المعجم ، جامعة الاسكندرية ١٩٧٤ ص ٨٦ .

(١) فلوكة نوع من الزوارق الصغيرة التى تستعمل لنقل الركاب من السفن الكبيرة الى الساحل ، انظر المرجع السابق ، ص ١١٦ .

(٢) دفتر ١٩٣٥ معية سنية عربى وثيقة رقم ٢٣ فى ٤ شعبان سنة ١٢٨٧ ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٣) محافظ الداخلية محافظة ٢٥ وثيقة ١٦ فى ٢٣ شوال سنة ١٢٨٧ ودفتر ٣٧٣ وثيقة ٢٠٠ فى ٢ رمضان سنة ١٢٨٧ ص ١٣٦ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٦٣ فى ١٤ محرم سنة ١٢٩٣ ص ١٤٤ .

أربعة وثلاثون نفرا (١) زادوا فيما بعد الى أربعة وأربعين في سنة ١٨٨٢
كان من بينهم اثنان من الأجانب بينهم الرئيس (٢) .

البوليس :

أما عن بوليس بور سعيد فقد بذلت الحكومة المصرية جهدها في
العناية بحفظ الأمن في منطقة قناة السويس وبخاصة في بور سعيد
لكثرة عدد الأجانب بها (٣) وقد اجتهد مأمور بورسعيد في ترتيب
أمورها بما توافر لديه من قوة بلغ عددها سبعة عشر قواصا بالإضافة
الى عدد قليل منهم كان موجودا بها من قبل وقد جرى بهؤلاء القواصة
من ضبطيات القاهرة والاسكندرية ، وبالطبع فقد تخلصت هذه الضبطيات
من القواصة من ذوى الصفات السيئة والأخلاق الذميمة (٤) ، وكان على
المأمور حفظ الأمن والضبط والربط في بور سعيد مستعينا بهؤلاء
القواصة في مواجهة الكثير من الأجانب دائمي الشغب ، ومن ثم خصص
عشرة منهم للقره قول يتم تغييرهم كل ست ساعات وأربعة بقرية العرب
والباقيون للمرور عليهم (٥) ولما كان ذلك أمرا صعبا لأن من بينهم اثنين
من البلوكباشية ولتوجه بعضهم في مأموريات الى بعض الجهات مثل
الاسماعيلية والقاهرة لمدة لا تقل عن سبعة أو ثمانية أيام تقل أو تكثر
نظرا لبعده المسافة ولصعوبة الاتصال بين بور سعيد وخارجها ، فقد أجرى
تعديل آخر لهذا الترتيب (٦) اقتصر فيه على تخصيص ستة من القواصة

(١) دفتر ٤٤٠ وثيقة ٣٩٣ في ٢٢ رمضان سنة ١٢٩٣ ص ٣٤ .

(٢) وثائق الثورة العربية مخفظة ٢ ملف ٢٦ وثيقة ٤٣٣ في ١٩ رمضان سنة

١٢٩٩ .

(٣) Ritt, Oliver. Op. Cit., p. 444.

(٤)

(٤) كان من المقرر ارسال عشرين قواصا الى بورسعيد برفقة المأمور ولكن ثلاثة منهم
تحلفوا عن الذهاب الى بورسعيد ، وفي خلال ثلاثة أشهر طلب المأمور استبدال اثني عشر
قواصا لارتكابهم مخالفات عديدة منها شرب الخمر والفسق والتطاول على البلوكباشية وكانوا
لا يهتمون بالعقوبة التي كان أقصاها السجن لعدة أيام يعقبها الافراج .

انظر دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٨ في ٤ شعبان سنة ١٢٨٢ ص ٣ ، ٤ ووثيقة ٩٢
في ٥ شوال سنة ١٢٨١ ص ٣٥ ، ٣٧ .

(٥) دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٣ في ٢٩ رجب سنة ١٢٨١ ص ١ .

(٦) اقترح الضابط (كاروا) الذي حضر الى بورسعيد لمعاونته في حفظ الأمن ترتيب
القواصة على طريقة الحفراء بحيث يقسم بورسعيد الى عشرة جهات ويخصص قواص لكل
جهة ويتم تغييره كل ست ساعات ، كما اقترح أيضا الاستعانة بأفراد من شركة القناة =

فقط للقره قول وكان عليهم مقاومة حوادث الشغب من الأجانب وبخاصة الأروام منهم في أيام الأحد وفي أعيادهم . وذلك لاعتيادهم السكر وكان يصعب عليهم الامساك بالمتسببين وتأديبهم (١) .

وازاء نمو مدينة بور سعيد وازدياد عدد سكانها وخاصة الأجانب كان من الضروري زيادة قوة البوليس بها لحفظ واستتاب الأمن ، وقد بدأ عدد القواصة في الازدياد فبلغ عددهم في فبراير سنة ١٨٦٥ خمسة وعشرين أضيف اليهم ستون آخرون في شهر ابريل وفي نهاية العام بلغ عددهم ٩٦ شخصا (٢) . واكملوا المائة في فبراير سنة ١٨٦٦ وفي نهاية العام بلغوا خمسة ومائة ، من بينهم عشرة بلوكباشية وسوارى واحد ، وبناء على طلب مأمور ضبطية الاسكندرية أصدر اسماعيل باشا أمرا الى ناظر الداخلية بارسال مائة من الجنود الى منطقة القناة لتوطيد الأمن بها (٣) . وعندما اقترب موعد افتتاح القناة كان من الطبيعي أن تتخذ الاجراءات الكافية لحفظ الأمن والنظام بمنطقة القناة وبخاصة مدينة بور سعيد التي وفد اليها الأجانب والأهالي للبحث عن مصادر الرزق واستلزم ذلك زيادة قوة البوليس بالمدينة ومن ثم فقد أضيف الى قوتها خمسة وخمسون فواصا دفعة واحدة في شهر أغسطس سنة ١٨٦٩ وفي أوائل سنة ١٨٧٠ بلغ عددهم نحو مائتين (٤) تنفيذا لما طالب به ناظر الداخلية في ابريل سنة ١٨٦٩ (٥) .

وكان أغلب هؤلاء القواصة من الأتراك ومن جزيرة كريت ، وقد واجهت مأمورية بور سعيد في البداية مشكلة فرار هؤلاء القواصة وبخاصة الكريتيون على ظهر المراكب اليونانية بالإضافة الى سوء خلقهم ولذلك فقد كانت تتخلص ممن لا ترغب فيهم بارسالهم الى محافظة القناة

١٠ للعمل كفواصة لزيادة افراد البوليس انظر دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٨ ، ٣ في ٢٩ رجب سنة ١٢٩١ ص ١ .

(١) دار ٣١٣ وثيقة رقم ٨ في ٤ شعبان سنة ١٢٨٢ من ٣ ، ٤ .
(٢) مكتب محافظة الامم في ٦ أغسطس سنة ١٨٦٥ الى ناظر الداخلية بطالب ترتيب ١٥٠ فواصا لجهة بور سعيد . انظر محافظ الداخلية معطلة رقم ٥ وثيقة رقم (بدون) في ١٤ ربيع اول ١٢٨٢ ودفتر ٣٢٣ وثيقة ١٨٣ في ٨ شعبان ١٢٨٢ ص ٤١ وروم ١١٩ في ٢٢ شوال سنة ١٢٨١ ص ٤٢ .

(٣) دار ٣٢٤ وثيقة ٣٦١ في ١٠ شوال سنة ١٢٨٢ ص ٤٧ وروم ١١١٢ في ١٧ ربيع ثان ١٢٨٢ ص ١٠٢ ومحافظ الداخلية معطلة ١٨ وثيقة ١١ في ٢١ شوال سنة ١٢٨٥ .

(٤) دار ٢٥٥ وثيقة ٥٤ في ٢٤ جماد ثان سنة ١٢٨٦ من ٢٨ ودفتر ٣٦٥ وثيقة ٨١ في ١١ المحرم سنة ١٢٨٦ من ١٣ وروم ١٢٧ في ٢٠ محرم سنة ١٢٨٧ من ٢٠ .
(٥) معطلة برائى معطلة ٤٤ وثيقة رقم (بدون) في ٢٥ الحجة سنة ١٢٨٥ .

وتطلب عدم عودتهم ثانية ويتمثل عجز ادارة بور سعيد فى مواجهة فرارهم عندما هرب أحدهم ومعه السلاح الخاص به على ظهر أحد المراكب ، وقد كلفت محافظة القناة مأمور بور سعيد بالاتصال بدلسبس الذى امتنع عن ارسال أحد من طرفه الى ظهر المركب وبعد اتصال المأمور بقبودان المركب فانه لم يمانع فى انزال بعض القواصة الى المركب للبحث عن القواص الهارب ولكن المأمور لم يقدم على هذه الخطوة بعد علمه بتحرش ستين من الأروام وجميع البحارة وتحفزهم ضد من يتوجهون الى المركب ، وذلك تجنباً لحدوث أى مشاكل ، وبذلك تمكن الكريتي من الهرب ومعه سلاحه الميرى ، وقد قام المأمور بإرسال جميع القواصة الكريتيون الى محافظة القناة وطالب بإبدالهم بقواصة آخرين ، وأخذت التعهدات على البلوكباشية بعدم هروب القواصة (١) .

ويرجع هروب القواصة الى أسباب عديدة لعل من بينها معاناة مستخدمى بور سعيد من العسكريين وغيرهم من غلاء الأسعار بها (٢) وأصابتهم بالأمراض بسبب برودة الجو فى بور سعيد ، كما يرجع أيضاً الى منعهم من الأجازات تنفيذاً للارادة السنوية الصادرة فى ١٨ مايو سنة ١٨٦٥ بعدم الترخيص لهم بالأجازات للتوجه الى بلادهم أو رفتهم الا بعد مرور عامين كاملين وعلى ذلك فقد أمرت محافظة القناة بعدم الترخيص بأية أجازات الا بعد الرجوع اليها (٣) وعندما كان القواصة والبلوكباشية يتقدمون بطلباتهم للحصول على أجازات كان يتم إحالتها الى محافظة القناة وكانت الموافقة تستغرق زمناً طويلاً بسبب الاجراءات مما أدى الى تضرر القواصة والبلوكباشية وكثرت شكاواهم وتظلماتهم ولم تجد المأمورية حلاً لهذه المشكلة سوى ارسال المشتكين والمتضررين الى محافظة القناة للحصول على أجازات منها (٤) .

-
- (١) محافظة الداخلية ، مخططة رقم ٥ ، وثيقة رقم ١ فى ٢٢ صفر سنة ١٢٨٢ ودتر ٣٢٣ وثائق أرقام ٢٦٩ فى ٢٨ محرم سنة ١٢٨٢ ص ٧٩ .
وأرقام ٢٩٤ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ فى ١٢ ، ٢٦ ، ٢٧ صفر ١٢٨٥ ص ٧٥ ، ٨٧ ، ٨٨ . ورقم ٣٢٠ فى ٢٧ صفر سنة ١٢٨٢ ص ٨٨ ورقم ٣٩٦ فى ١٨ ربيع ثان سنة ١٢٨٢ ص ١٠١ .
(٢) دفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ٢٥٣ فى ٥ رمضان سنة ١٢٨٢ ص ٥٦ .
(٣) دفتر ٣٢٢ وثيقة رقم ١٧٨ فى ٧ الحجة سنة ١٢٨١ ص ١٨ ترجمة ارادة سنوية رقم ٢٢ الحجة سنة ١٢٨١ نمرة ١ ووثيقة رقم ٢٤٤ فى ١٠ صفر سنة ١٢٨٢ ص ٢٢ .
(٤) دفتر ٣٢٣ وثائق أرقام ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ فى ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ الحجة سنة ١٢٨١ ص ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ودفتر ٣٢٥ وثائق أرقام ٢٣٠ ، ٢٤٠ فى ٧ ، ١٥ محرم سنة ١٢٨٢ ص ٧٢ ، ٧٤ .

واستجابة من الداخلية لطلبات القواصة والمستخدمين فقد أمر ناظر الداخلية بالتصريح لهم بإجازة لمدة خمسة عشر يوما بما فيهم ثمانية أيام مسافة الذهاب والاياب كل ثلاثة أشهر مع استقطاع هذه المدة من مرتباتهم وقد أدى هذا الاستقطاع الى تدميرهم وتشكيهم مرة أخرى فالتمست محافظة القناة من اسماعيل باشا عدم تحميلهم لهذا العبء وعليه فقد صدر الأمر العالى فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٨٦٦ بعدم استقطاع مدة أجازتهم من مرتباتهم لطول المسافة بينهم وبين بلادهم (١) .

وقد لوحظ ان القواصة منذ بداية تعيينهم قبل وصول المأمور الى بورسعيد كان يصرف الخبز اليهم من فرن أحد الفرنسيين ويدعى (بلاه) على حساب شركة قناة السويس (٢) ، وعندما تعين المأمور ومعه القواصة استمر صرف الخبز لهم ولكن على نفقة الحكومة (٣) .

وكان القواصة يستخدمون فى تنقلاتهم أثناء توجهم للمأموريات أحد الصنادل (٤) أو (صال) البريد (٥) وفى البداية فان شركة القناة كانت تسمح لهم بركوب صنادلها فى الدرجة الثالثة ، أما البلوكباشية فكانوا ينزلون بالدرجة الثانية ، وكانت الدرجة الأولى قاصرة على معاون ووكيل المحافظة والمحافظ بالطبع وفى بعض الأحيان كان يخصص له ذهبية لنقله (٦) .

ولما كان معظم قواصة بورسعيد غير حميدى السلوك ولم تفصح محاولات اصلاحهم اذ كان من بينهم من يدمن الخمر ويتعاطى المخدرات

-
- (١) معية سنبة عربى دفتر ١٩١٩ أوامر وثيقة رقم ٣٥ فى ٢١ رجب سنة ١٢٨٣ « أمر كريم الى الداخلية » والأرشيف الأوربى محافظ قناة السويس محطة رقم بدون .
- (٢) دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٢٣١ فى ١٠ محرم سنة ١٢٨٢ ص ٧٢ ، ٧٣ .
- (٣) كان سعر الرغيف قرشان وثلاثون فضة وكان الحساب يتم كل شهرين فيصرف له ثمن خبز شهر ، انظر دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٢١١ فى ٢٣ الحجة سنة ١٢٨١ ص ٦٧ - ٦٩ .
- (٤) الجمع صنادل وهو القارب أو الزور أو قارب للشحن (صغير) انظر درويش النخيل السفن الاسلامية ص ٨٧ .
- (٥) الجمع صالات وهو باللهجة المصرية الدارجة بمعنى المعبر ، ويكون بجانب السفينة التجارية الراسية ويعنى بالتركية الطوف أو المعديّة ، وقد استخدم كقارب أو كطوف فى عهد الدولة العثمانية وهو أول ما عرفوه من مراكب البحر وكان هذا النوع من القارب يستعمل فى المياه القليلة العمق ويسع حوالى مائة من الانفار ، انظر المرجع السابق ص ٨٦ .
- (٦) دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٧٢ ، ٧٨ فى ٢١ ، ٢٩ محرم سنة ١٢٨٢ ص ٧٦ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ١٢٢ فى ٢٨ شوال سنة ١٢٨٢ ص ٨٦ .

كما انصفوا بسوء الخلق وصلابة الرأى والاشتغال بالتجارة واهمال الخدمة والسرقة والتواطؤ مع الأشرار والمجرمين (١) أو التسبب فى أحداث الفتن والمعارك مع الأجانب . كما كان بعضهم متقدمين فى السن ومصابين بأمراض خطيرة تمنعهم من أداء الخدمة على الوجه الأكمل ، لذلك فقد كانت محافظة بورسعيد تتخلص منهم وتطلب استبدالهم بمفضله عليهم من يلمون بالقراءة والكتابة لأن الكثير منهم كانوا من غير المتعلمين . وكانت التحقيقات الخاصة بهم تتم فى بور سعيد ثم ترسل الى محافظة القناة كما كان يرسل اليها كل من تثبت مخالفته للقوانين (٢) .

وفيما يتعلق بأحوال رجال البوليس الشخصية فاننا نجد انه فى حالة وفاة أحدهم فانه يتم حصر ممتلكاته وترسل الى محافظة القناة وذلك فى وقت تبعيه بور سعيد لها (٣) اما عن زواجهم فكان لابد من الحصول على اذن من الحكومة ، فكان القواص يتقدم بطلب مع دفع رسم قدره عشرة قروش وبعدها تتم التحريات لمعرفة ما اذا كان قد سبق له الزواج أم لا ، والتحرى عن أخلاقه وقدرته على اعاشة الزوجة الراغب الزواج منها ، وكذلك التحرى عن استقامة أحوال الزوجة ويرسل بذلك الى القاضى لتحرير عقد الزواج (٤) .

وأوجبت الضرورة فى ١٨٧٠ التخلص من العناصر السيئة من قوة البوليس فصدرت الأوامر الى ديوان الداخلية ومحافظ بور سعيد برفت القواصة الأتراك ببور سعيد وتنفيذا لهذا الأمر فقد توجه سبعة وثلاثون منهم الى بلادهم بعد تسليمهم أسلحتهم وهوماتهم من بينهم اثنا عشر من بلاد الشام ، وقد تحملت الحكومة المصرية أجرة سفرهم جميعا اما الباقى وعددهم مائة وسبعون بما فيهم القاوش أغاسى وأربعة

(١) دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٣٦ فى ٤ رمضان سنة ١٢٨١ ص ١٧ ، ١٨ ورقم ١١٣ فى ١٥ شوال سنة ١٢٨١ ص ٤٠ ، ورقم ١٨٩ فى غاية القعدة سنة ١٢٨١ ص ٥٦ ودفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ٢٧ فى ١٥ شعبان سنة ١٢٨١ ص ١٤ ورقم ٦١ ، ٦٢ فى ٢٧ جماد أول ١٢٨٢ ص ١١ ورقم ١٠٨ فى ٢٢ جماد ثانى ١٢٨٢ ص ٢١ ومحافظ الداخلية محفظة ٢٢ وثيقة ١٤٠ فى ٤ ربيع ثان ١٢٨٩ .

(٢) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٧٣ فى ٢٤ رمضان سنة ١٢٨١ ص ٢٩ ورقم ١٥٧ ، ١٨٢ ، فى ٥ ، ٢٧ القعدة ١٢٨١ ص ٥٠ ، ٥٤ ورقم ٣٧٢ ، ٣٩٤ فى ٤ ، ١٦ ربيع ثانى ١٢٨٢ ص ٩٧ ، ١٠٠ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٢١٩ فى ٢٤ شعبان ١٢٨٢ ص ٥٠ ورقم ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٤٠٨ فى ٧ ، ٢٧ شوال ١٢٨٢ ص ٧٤ ، ٨٧ ورقم ١٠١ فى ١٢ محرم ١٢٨٣ ص ١٣١ .

(٣) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٣٠٩ فى ١٩ صفر ١٢٨٢ ص ٨٦ ورقم ٣٣١ ، ٣٤٢ فى ٤ ، ١٠ ربيع ثان ١٢٨٢ ص ٩٠ ، ٩١ .

(٤) دفتر ٣٤٣ وثيقة ٣٦ فى غرة شعبان ١٢٨٤ ص ١٥ ودفتر ٣٧٣ وثيقة ١١٨ ، ١٥٢ فى ٤ ، ١٦ شعبان ١٢٨٧ ص ٩٨ ، ١١٢ .

من السوارى فقد أرسلوا الى مديرية الشرقية للانضمام الى الوجاق
المقتضى انشاؤه بها ، وتم استبدالهم جميعا بعساكر جهادية (١) وقد قدموا
الى بور سعيد برفقة محافظها سليمان بك نيازى فى يونيه سنة ١٨٧٠ (٢)

ووجد ببور سعيد نوع آخر من القوات لحفظ الأمن بها وهى
العساكر الجهادية ، وترجع بداية وجود قوات من الجهادية فى بور سعيد
الى أواخر سبتمبر سنة ١٨٦٧ . ويبدو أن حضورهم كان يتم فى موعد
معين كل عام ثم تعود ثانية ، وفى العام التالى حضرت أورطة أخرى
وكانت تصرف لهم الجراية من الزقازيق ، وقد طالبت محافظة بور سعيد
بصرفها من دمياط لقربها من بور سعيد ، واتخذت الاجراءات لصرف
باقى مستلزماتهم من المأكّل والمشرب من بور سعيد (٣) . وكان قوام
أورطة المستحفظين التى قدمت الى بورسعيد خمسة وعشرين ومائة
ضابط وجندى ويرأسها يوزباشى ، ويعاونه ملازم أول وملازم ثان وقد
كلف بحراسة السجون بالضبطيات ، وجميع المرافق الحكومية بما فيها
المخازن والخزينة ، وأعمال الداوريات ، والعمل بالمصالح الحكومية
ببور سعيد بالإضافة الى أعمال المراسلات فى الضبطيات ، وكان مركز
الأورطة الرئيسى يشكل قوة احتياطية للأمن فى المدينة (٤) .

وتم استبدال الأورطة السابقة بأخرى حضرت الى بورسعيد فى
أواخر سنة ١٨٦٩ وأقامت فى موقع بين المدينة وبين قرية العرب وكلفت
المحافظة بتوفير كافة مستلزماتها ، وتم الاستغناء عن ستة وعشرين من
عساكرها أرسلوا الى محافظة الاسماعيلية (٥) وعندما تم توفير القواصة
ببور سعيد وأرسلوا الى بلادهم والى مديرية الشرقية فى سنة ١٨٧٠
طالبت بورسعيد بعشرة عساكر جهادية من السوارى (٦) لحفظ الأمن

(١) دفتر ٣٦٢ وثائق أرقام ٤٢٩ ، ١٠٠٥ ، ١٠١ ، ٤٣٩ ، ٥٨ فى ٢٣ ، ٢٤ ،

٣٠ ربيع أول سنة ١٢٨٧ ص ٣٤ ، ٣٥ ورقم ٤ فى ٨ ربيع آخر سنة ١٢٨٧ ص ٤٧ .

(٢) دفتر ٣٦٥ وثيقة رقم ١٥٣ فى ٢٢ ربيع أول سنة ١٢٨٧ ص ٢٣ .

(٣) معية سنّية تركى محفظة ٤٢ وثيقة ٢٦ فى ٥ جماد ثان ١٢٨٤ ودفتر ٣٤٢ وثيقة

١١٢٢ فى ٢٢ جماد ثان ١٢٨٥ ص ١٧٣ ودفتر ٣٨٩ ج ١ صادر فروع محافظة بورسعيد

وثيقة ١١٣ ، ١١٤ فى ٢٧ الحجة ١٢٨٥ ص ٥٦ .

(٤) عبد الوهاب بكر ، البوليس المصرى ١٨٠٥ - ١٩٢٢ رسالة ماجستير جامعة

عين شمس كلية الآداب ١٩٧٧ ج ١ ص ٩٨ ، ٩٩ .

(٥) دفتر ٣٥٢ وثيقة رقم ٥٩٢ ، ١٢١٢ فى ١٣ ، ١٥ جماد أول سنة ١٢٨٦

ص ٧٢ ، ٧٧ ووثيقة رقم ٦٢٦ فى ٢٥ جماد أول سنة ١٢٨٦ ص ١٠١ .

(٦) طالب مأمور بورسعيد بترتيب اثنين من السوارى فى أواخر سنة ١٨٦٤ لضرورة

وجود مثلهم بها وقد بدى بترتيب واحد فقط فى أواخر سنة ١٨٦٧ كان ببورسعيد اثنان

السوارى والى جانب أعمالهم فى حفظ الأمن كانوا يكلفون بمأموريات الاسماعيلية =

بالجهات التى تتبعها والتى تبعد عن المدينة لأن الأمر يتطلب التوجه الى هذه الجهات ، وكان حضور قوات الجهادية المستحفظين من القاهرة فى يوليو سنة ١٨٧٠ وكان عدد العساكر حوالى مائة وسبعين بخلاف باقى الرتب . وبعد حضورهم تم توفير جميع الضباط والعساكر الجهادية السابقين ببور سعيد وذلك بناء على الترتيب الذى أجرى لمحافظة بور سعيد وكانت المحافظة تصرف لهم تعيينات عينية (١) ثم عرض للمعية السنوية والداخلية عن صرف بدل تعيين لهم مع صرف علاوة بواقع الخمس الى الضباط (٢) .

وأعد لضباط المستحفظين حجرة وسط العساكر ضمن أود القشلاق المخصص لهم لحفظ النظام بين هؤلاء العساكر ، كما أعد بالقشلاق جبخانة لحفظ أسلحتهم بها ، وقد رثى فيما بعد اقتصار تسليح عساكر المستحفظين أثناء الدورية على (السنجه) دون البندقية اتباعا لرأى مفتش بوليس بورسعيد وفى بعض الأحيان كان يتم رقت من يثبت سوء سلوكه من عساكر المستحفظين أو من يرتكبون الجرائم مثل السرقة (٣) .

=والقنطرة ومديرية الشرقية ولاحضار مؤونة خيولهم وحضان المامور ، وبعد تقدم بورسعيد ونوما طالب محافظها بترتيب خمسون قواس سوارى ومع ذلك فاننا نجد أن عددهم فى ١٨٧٠ كان عشرة فقط بما فيهم الأونباشى ، انظر دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٤ فى غاية رجب سنة ١٢٨١ ص ٣ ورقم ٣٤٦ فى ١٢ ربيع أول سنة ١٢٨٢ ص ٩١ ودفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ٤٤٣ فى ١٠ القعدة سنة ١٢٨٢ ص ٩٣ ورقم ٥٠٤ الحجة سنة ١٢٨٢ ص ١١٧ ورقم ٥٥٦ فى ١٨ محرم سنة ١٢٨٣ ص ٢٣٦ ودفتر ٣٣١ وثيقة رقم ٣٠١ فى ١٠ شوال سنة ١٢٨٣ ص ٢٣٧ ودفتر ٣٦١ وثيقة رقم ٥٢٩ فى ١٥ القعدة سنة ١٢٨٦ ص ٧٤ ودفتر ٣٧٣ وثيقة رقم ٢١٥ فى ٤ رمضان سنة ١٢٨٧ ص ١٤٠ ، ١٤١ .

(١) دفتر ٣٦٢ وثيقة ٥ فى غاية ربيع أول ١٢٨٧ ص ٥٦ ورقم ٤٨١ فى ١٠ ربيع آخر ١٢٨٧ ص ١١١ وثيقة ٣٧٣ فى ١٣ رجب ١٢٨٧ ص ٦٤٠ ورقم ٢١٤ فى ٤ رمضان ١٢٨٧ ص ١٤٠ ودفتر ٣٦٣ وثيقة ١١٥٥ فى ١١ جماد أول ٢٨٧ ص ٢٣ .

(٢) كان مرتب الفرد من العساكر والمستحفظين مائة واحد عشر قرشا وعشرون فضة من بينها تسعون قرشا وعشرون فضة كبديل تعيين والباقي ماهبة ، كما طالب العساكر فيما بعد بمساواتهم بزملائهم فى أورطة مستحفظين القاهرة فى عدم تقديم رسوم عرضحالات حين التقدم بطلب اجازة وقد أجابت الجهادية مطلبهم انظر دفتر ٣٨٠ صادر تلغرافات وثيقة رقم ١ فى ١٥ جماد ثان ١٢٨٧ ص ١ ودفتر ٣٧٣ وثيقة رقم ٣ فى نفس التاريخ ص ٣ ، ٤ ودفتر ٤١١ وثيقة رقم ٤٦٣ فى غرة ربيع ثان سنة ١٢٩١ ص ١٤٨ ودفتر ٤٤٧ وثيقة رقم ٦٧ فى ٧ القعدة سنة ١٢٩٢ ص ١٤٨ ، ١٦١ ودفتر ٤٥٣ وثيقة رقم ٢٧٥ فى ٣٠ رمضان سنة ١٢٩٣ ص ١٦٢ .

(٣) دفتر ٤٢٠ وثيقة رقم ٦٤٥ فى ١٤ جماد ثان سنة ١٢٩٠ ص ٨٦ ودفتر ٤١٠ وثيقة رقم ١٧٨ فى ٣ القعدة سنة ١٢٩٠ ص ٨٨ ودفتر ٤٢١ وثيقة رقم ٦ فى ٩ صفر =

وقد ازداد عساكر المستحفظين فى مارس سنة ١٨٧٥ نتيجة لطلبات محافظة بور سعيد بزيادة اعدادهم حيث أرسلت الجهادية خمسة من العساكر وفى يوليو من نفس العام حضر الى بور سعيد تسعة عشر نفرا من أورطة مستحفظين القاهرة أيضا (١) .

ويبدو أن أعدادهم قد تناقصت فيما بعد حيث استلزم الأمر إرسال بعض العساكر الى ٣ بيادة غادريا وبلغ عددهم جميعا مائة وواحد كانوا يتكونون من يوزباشى وخمسة ملازمين وثمانية من العساكر الجهادية ، واحد عشر نفرا من أركان الحرب ، وأربعة جاويشسية هجانة (٢) ، وكان يتم صرف بقسمات لكل من الجاويشسية وأركان الحرب (٣) .

وأضيف اليهم فى ديسمبر ١٨٧٦ خمسة من العساكر من آلاى ٢ جى بيادة غادريا ، وإزاء طلب محافظ بور سعيد والقناة زيادة عدد قوات المستحفظين تعويضا للنقص الذى حدث فيها فقد أضيف الى بلوك المستحفظين ببور سعيد فى ديسمبر سنة ١٨٧٧ خمسة عشر من الضباط

= سنة ١٢٩٢ ص ١٨٨ ودفتر ٤١٢ وثيقة ١١٥ فى ١٩ ربيع ثان ١٢٩١ ص ٣٢ ودفتر ٣٩٩ ج ٢ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٣٢ ، ٢٨١ فى ٥ ، ٢١ محرم ٢٩٠ ص ١١٤ ، ١٢٣ ، ١٥٢ .

(١) دفتر ٤٢٢ وثيقة ١٤ فى ١٠ صفر ١٢٩٢ ص ٦٧ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ١٩٦ فى ٨ جماد أول ١٢٩٢ ص ٢٣ .

(٢) كان استخدام الهجانة فى محافظة بورسعيد فى سنة ١٨٧٠ بجهة القنطرة بناء على طلب مأمورها وقد طلب من مديرية الشرقية استمرار إرسال ما تطلبه هذه الجهة من الهجانة وذلك لهروب المرتبئين منهم بالدركات مما أدى الى الاخلال بالأمن والنظام بها وكان المرتب بهذه الجهة ثمانية من الهجانة منهم ٤ من قبيلة أولاد على والآخرين من قبيلة القطاوية وكان على مديرية الشرقية استبدال الهاربين منهم بآخرين من هذه القبائل ، وفى سنة ١٨٧٦ تم الاستعانة بالهجانة الأتراك المسلحين بالإضافة الى الحفر المخصصين لأملاك الميرى والطرق ليكونوا كدورية للمرور ليلا ونهارا على هذه الأملاك وبخاصة الملاحات لعدم تمكن العربات من سرقة الملح منها ، وقد صدر أمر الجهادية فى ١٦ أغسطس سنة ١٨٧٦ بالموافقة على ترتيب عشرة من الهجانة لهذا الغرض سواء أكانوا من الأتراك أو من غيرهم ، انظر دفتر ٣٧٥ وثيقة رقم ٧٤ فى ١٣ محرم سنة ١٢٨٨ ص ٥ ورسم ١٢ فى ٢٥ صفر سنة ١٢٨٨ ص ٣٥ ودفتر ٣٧٦ وثيقة رقم ٣٣ فى ٤ جماد أول سنة ١٢٨٨ ص ٣٧ ، ودفتر ٣٦٨ ج ٣ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة رقم ١٨٩ ، ١٩١ فى ٣ ، ١٥ جماد ثان سنة ١٢٨٨ ص ١٩ ودفتر ٤٥٠ وثيقة رقم ٣٣٢ فى ٥ شعبان سنة ١٢٩٣ ص ٧٦ .

(٣) دفتر ٤٣٣ وثيقة رقم ٢٤٦ فى ٩ جماد ثان سنة ١٢٩٢ ص ٥٥ ، ٦٣ ودفتر ٤٦٧ وثيقة رقم ١٠٥ فى ٢٠ جماد ثان سنة ١٢٩٢ ص ٥٢ .

والصف والعساكر الجهادية نقلوا اليها من ٣ جى فرقة (١) وبناء على الترتيب الذى أعدته نظارة الداخلية وأرسلته الى مجلس النظار فى أغسطس سنة ١٨٨١ رتب لمحافظة بورسعيد والقناة مائتان وتسعة وستون من المستحقين يتكونون من صاغقول أغاس ، واثنين من اليوزباشية ، ومثلهم من الملازمين الأول ، وثلاثة ملازمين ثوان ، واثنين من البلوكباشية ، وثلاثة بلوك أمين ، وعشرة جاويشية ، وعشرين أوبناشى ، ومائتين وعشرون من العساكر ، وأوبناشى واحد للطلبة معه خمسة أنفار (٢) والى جانب المهام التى كلف بها هؤلاء العساكر ، فقد عين بعضهم فى مكتب صحة بور سعيد تنفيذاً لأمر ناظر الجهادية ، كما كان بعضهم يعمل بالدخوليات التابعة للمحافظة ، بل لقد عين بعضهم خارج بور سعيد حين كلف قائد المستحقين بتعيين قره قرول يختص بمركز المطرية تلبية لطلب ناظر موردة الفهره وأمور مصلحة المطرية .

وتبعاً لأمر الجهادية فى ١٨ سبتمبر سنة ١٨٧١ كان يعاقب من يتأخر من عساكر الجهادية فى العودة من أجازته عن واحد وثلاثين يوماً بما فيهم أيام العطلات من جميع المديریات بالخصم من المرتب أو الحجز بالآلايات وتبادية الخدمات وعدم الخروج من الآلاى ومعاملتهم كأنفار مستجدين وأجراء التحقيق معهم وإرسال مذكراتهم الى الجهادية (٣) .

ولم يقتصر تشكيل قوات البوليس على القواصة وعساكر الجهادية فقط ، بل انضم اليهم أيضاً الجاويشية البلدية ، ففي ١٧ مايو سنة

-
- (١) دفتر ٤٥٤ وثيقة رقم ٣٣١ ، ٣٣٢ فى ٣ الحجة سنة ١٢٩٢ ص ٤٣ ودفتر ٤٦٨ وثيقة رقم ٣٠٢ فى ٢٢ القعدة سنة ١٢٩٤ ص ١٩٠ .
- (٢) لما كانت مباني بورسعيد معظمها من الأخشاب والبوص فكانت عرضة للحرائق ولذلك اهتمت الادارة بها بتوفير طلبة بعساكر لمقاومة هذه الحرائق وفى أكتوبر سنة ١٨٦٩ حضر اليها طلبة بأدواتها من القاهرة ومعها عشرة من العساكر وأوبناشى ووضعت الطلبة فى قرية قول قرية العرب ببورسعيد وصرف الحفر بطاقتها ثم رى اخطار المعية والداخلية لاعداد مكان خاص بها ، وقد أخذ التعمد على أوبناشى الطلبة وعساكرها - الذين هبط عددهم الى أربعة فقط - بنوام الاستعداد واليقظة ومداومة نظافة مهمات وأدوات الطلبة والأسلحة . أما مخالفاتهم فكان يتم تحقيقها بالمحافظة ولا يتم إحالتها الى عموم الطلبات ، انظر دفتر ٤٢٨ وثيقة رقم ١ فى ٦ شعبان سنة ١٢٩١ ص ٣٥ ودفتر ٣٦٠ وثيقة رقم ١٠٢ ، ١٠٥ فى ٢١ ، ٢٣ رجب سنة ١٢٨٦ ص ٩٩ ودفتر ٣٧٣ وثيقة رقم ٦ ، ٦ فى ١٥ جماد ثان سنة ١٢٨٧ ص ٤ ، ٥ ، ٧ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ٢٧١ فى ٤ رجب سنة ١٢٩٢ ص ٨٦ ، ودفتر ٤٥٢ وثيقة رقم ٩٥ فى ١٠ القعدة سنة ١٢٩٢ ص ٨١ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ٢٦٣ فى ٢١ ربيع أول ١٢٩٣ ص ٨ ووثائق مجلس الوزراء ، نظارة الحربية محفوظة ٨ ملف ١٠٦ حربية من ١٧ - ٢٠ أغسطس ١٨٨١ .
- (٣) دفتر ٣٤١ وثيقة ١٤١ فى ١٠ محرم ١٢٨٥ ص ١٢٧ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ١٣٩ فى ٤ ربيع أول ١٢٩٣ ص ١٨٩ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ١٩٤ فى ٦ جماد ثانى ١٢٩٣ ص ١٧٤ .

١٨٦٩ أصدر اسماعيل باشا أمرا الى شريف باشا ناظر الداخلية بتوزيع الجنود البلدية الثمانمائة الذين انتخبهم ناظر الجهادية ، وارسل مائتين منهم الى محافظات بورسعيد والاسماعيلية والسويس (١) وقد أرسل الى بور سعيد اثنان وسبعون من هؤلاء الجنود ، ولما كان ذلك مخالفا للأمر العالى الذى وافق على الترتيب الخاص ومحافظة بور سعيد والذى قضى بترتيب أربعين من الجاويشية البلدية ببور سعيد فقد تم توفير ما يزيد على هذا الترتيب من الضباط والعساكر وأرسلوا الى محافظة الاسكندرية وأصدر ناظر الداخلية أمرا بتعيين قومندان لهذه القوات لضبطها وإداء المهام المكلفة بها . وأعد القشلاق الخاص هؤلاء الجاويشية (٢) وكانت محافظة بورسعيد تقوم بإرسال الجاويشية غير المرغوب فيهم الى الجهادية مع مطالبتها باستبدالهم بغيرهم (٣) .

وأمرت الداخلية فى مارس ١٨٧٢ بوجوب اتباع الاجراءات التى تم ابلاغها الى مأمور ضبطية الاسكندرية بالنسبة للجاويشية البلدية الأوربيين الذين كانوا يعملون بعقود لمدة محددة (٤) يتم تجديدها عند انشائها حيث أمرت الداخلية عدم تجديد هذه العقود عند نهايتها بل يترك لهم حرية الاستمرار فى الخدمة أو عدم الاستمرار دون عقود أو تحديد زمنى أسوة بباقي المستخدمين دون تميز فاذا ما رفض أحدهم الامثال لذلك فعليه ترك الخدمة (٥) وقد أثر ذلك فى تناقص عدد الجاويشية فى بور سعيد فبلغوا خمسة وثلاثين منهم ستة من الأوربيين

-
- (١) معية تركى محفظة ٤٥ وثيقة رقم ٣٣٠ فى ٧ ربيع ثانى سنة ١٢٨٦ .
(٢) تم تجهيز غرفتين به لاعداد الطعام ويبدو أن الأوربيين منهم لم يكن يصرف لهم تعيينات انظر دفتر ٣٧٣ وثيقة ١٢ ، ١٣ فى ٣ ، ٤ رمضان ١٢٨٧ ص ١٣٩ ، ١٤٤ ودفتر ٣٦٦ وثيقة ٣ ، ٤ فى ٣ ، ١٠ رمضان ١٢٨٧ ص ٦ ودفتر ٣٧٣ وثيقة ١٠٢ فى ٢٨ رجب ١٢٨٧ ص ٩٣ ودفتر ٤١١ وثيقة ٢٤ فى ٢١ ربيع أول ١٢٩١ ص ٢٢ ، ١٧٦ .
(٣) كان مجموع المرفوتين لسوء سلوكهم اثنى عشر منهم عشرة من المستحفظين واثنان من الجاويشية البلدية ولذلك فقد أرسلت الجهادية اثنى عشر آخرون بدلا منهم كان منهم عشرة من الجاويشية البلدية واثنان أولباشية مستحفظين وقد أرسلوا جميعا الى بلوك مستحفظين بورسعيد على أن يتم ارسال اثنين من الأولباشية المستحفظين المستقيمين الأحوال والأطوار الى الجاويشية البلدية ببورسعيد ، انظر دفتر ٣٩٩ وثيقة رقم ٢٨١ فى ٢١ محرم سنة ١٢٩٠ ص ١٥٢ ودفتر ٣٨٧ وثيقة رقم ٣٨ فى ٢٨ القعدة سنة ١٢٨٨ ص ٩ .
(٤) كانت مدة العقد ثلاث سنوات طبقا للبند الرابع عشر من قانون الجاويشية الظر دفتر ٣٨٢ وثيقة رقم ٣٠ فى ٢٠ محرم سنة ١٢٨٦ ص ٤٧ ودفتر ٣٨٧ وثيقة رقم ٤٣ فى ١٤ صفر ١٢٨٩ ص ١٥٦ .
(٥) دفتر ٣٨١ وثيقة ٢٦ فى ٢ محرم ٢٨٩ ص ١٧١ .

وتسعة وعشرون من أبناء العرب ، بالإضافة الى ما كان يتم رفعه منهم لسوء سلوكه أو لارتكابه جريمة السرقة (١) .

وبرغم المساواة بين الجاويشية البلدية الأوربيين وأبناء العرب في بورسعيد باستقطاع أربعين قرشا ثمن الكساء وأجر يوم احتياطي و فرق العملة من كل منهم ، الا اننا نجد تفاوتاً كبيراً فيما بينهم في المرتبات التي يحصلون عليها فبالنسبة للأوربيين نجد ان مفتش البوليس كان مرتبه خمسة عشر جنيهاً ومعه ضابط آخر بمرتب عشرة جنيهاً وكان مرتب الباشجاويش سبعة جنيهاً والنفر ستة جنيهاً ، أما أبناء العرب فبرغم أن ترتيب محافظة بورسعيد قد نص على أن ستة جنيهاً، أما أبناء العرب فبرغم أن ترتيب محافظة بورسعيد قد نص على أن مرتبى الباشجاويش سبعة جنيهاً وستون قرشا الا أنه لم يكن يحصل الا على ثلثمائة وثمانين قرشا فقط وكذلك البلوك أمين ، وكان مرتب الجاويش ثلثمائة وثلاثون قرشا والنفر مائتان وخمسون قرشا مع أنه ورد ضمن الترتيب المذكور ان مرتبه ثلثمائة وخمسة قروش (٢) .

وقد صدرت ارادة سنية في ابريل ١٨٧٤ بتبعية الجاويشية البلدية ببورسعيد لمحافظة الاسكندرية من حيث الاشراف على تغييرهم وترتيب جزاءاتهم وغيرها من النواحي الادارية ، كما نصت الارادة أيضا على وجوب تغيير الجاويشية الأوربيين ببورسعيد بآخرين من أبناء العرب ، وعلى ذلك فقد أرسلوا معهم معاون البوليس الأوربى الى الاسكندرية لتسليمهم واستبدالهم بأمثالهم من أبناء العرب (٣) .

ولما كان الجاويشية البلدية ببورسعيد قد وضعوا تحت اشراف محافظة الاسكندرية فقد بادروا بالمطالبة بمعاملتهم أسوة بزملائهم في هذه المحافظة لأنه كان يستقطع منهم أربعين قرشا ثمن الكساء بالإضافة الى اليوم الاحتياطي و فرق العملة الذى كان بواقع سبعة قروش وعشرون فضة ، على حين أن زملاءهم بالاسكندرية كان يستقطع منهم اليوم الاحتياطي أما أثمان الكساوى فكانت تقل عن أقرانهم ببورسعيد اذ كانت بواقع ٦٪ فقط من مرتباتهم ولم يكن يستقطع منهم

(١) دفتر ٣٩٩ وثيقة ٢٣ فى ٢٨ القعدة ١٢٨٩ ص ١٧ ورقم ٣٢ فى ٥ محرم ١٢٩٠ ص ١٥٢ .

(٢) معية سنية عربى ١٩٣٥ وثيقة رقم ٢٣ فى ٤ شعبان سنة ١٢٨٧ ص ٦٢ ، ٦٣ ودفتر ٤١١ وثيقة رقم ٢٤ فى ٢١ ربيع أول سنة ١٢٩١ ص ١٢٢ ، ١٧٦ .

(٣) دفتر ٤١١ وثيقة رقم ٢٤ فى ٢١ ربيع أول سنة ١٢٩١ ص ١٢٢ ، ١٧٦ ، ودفتر ٤٠٢ وثيقة رقم ٤٨ فى ١٦ ربيع أول سنة ١٢٩١ ص ١٢٤ .

فرق العملة (فرق النحاس) • وقد استجابت الداخلية لهذه المطالب (١) كما طالب الجاويشية أيضا بالمساواة فيما بينهم في العمل • وقد اتضح ان ثلاثة من الجاويشية قد عملوا بقلم الجوازات وواحد بقره قول حارة الافرنج ولذلك فقد رثى تنظيم الخدمة بجعلها بصفة دورية لجميع الافراد بحيث يتم تغيير الجميع اسبوعيا والاكتفاء بجاويش واحد لقلم الجوازات مع ارسال عدد كاف منهم لانتهاء الاجراءات عند حضور سفن الى المناء ، وتغيير المعينين بالقشلاق وقره قول حارة الافرنج اسبوعيا ، وكذلك القائمين بالمأموريات والاجازات (٢) •

ولما كان الكثير من الأجانب والقليل من أبناء العرب يتهربون من دفع الرسوم الجمركية المقررة على البضائع ، كما كان بعضهم يقوم بتهرب البضائع الممنوعة للتجار فيها مثل الدخان والبارود فقد اقتضت الارادة السنية ترتيب الحفر التي بالنقط والمراكز لمنع أعمال التهريب « القونترابندو » Contrabando بمحافظات الاسكندرية وبور سعيد ودمياط ورشيد ، وقد انتدب معاون عموم الجمارك لمعاونة محافظة بور سعيد في ترتيب هذه النقط ، التي اذا ما تم تحديدها في أماكن معينة على ساحل البحر المتوسط أمكن منع أعمال التهريب وتقدير العدد الكافي من الأفراد لخدمتها • وفي البداية فقد رثى تعيين عدد من الهجانة بمسافة ثلاثة أميال بين كل منها للقيام بهذه المهمة على طول ساحل البحر الممتد غربا الى بوغار الجميل الذي يعتبر آخر حدود محافظة بورسعيد وبداية حدود محافظة دمياط (٣) •

وقامت نظارة المالية باعداد ترتيبين لخدمة مصلحة غفر السواحل ببور سعيد كان أحدهما في يونية سنة ١٨٧٦ ويتضمن ٣٩ مستخدما منهم مأمور المصلحة واثنان من الملازمين للمرور على الخفر ليلا ومعهما جاويش جهادية واثنان أونباشية وستة من الملاحظين والباقي للخفر في النقط والمراكز التي حددت في هذا الترتيب ، ولما كان

(١) دفتر ٤١٥ وثيقة رقم ١٣٠ في ٢١ رجب سنة ١٢٩١ ص ٥٧ ودفتر ٤٠٧ واره عرضحالات محافظة بورسعيد وثيقة رقم ٩ في ٢٥ رجب سنة ١٢٩١ ص ٢٢ ودفتر ٤٢٨ وثيقة رقم ٤ في ١٦ شعبان سنة ١٢٩١ ص ٥٣ ودفتر ٤٢٩ وثيقة ٧٨ في ٢٦ صفر سنة ١٢٩٢ ص ١٠٤ ، ١٢٠ •

(٢) دفتر ٤٣ وثيقة رقم ٧٨ في ١٩ الحجة سنة ١٢٩١ ص ٨٥ ، ٩٢ •

(٣) دفتر ٤٥٢ وثيقة رقم ١٤ في ١٤ محرم سنة ١٢٩٣ ص ١٥ ورقم ١١٨ في ١٤ ربيع أول سنة ١٢٩٣ ص ١٩٨ ودفتر ٤٣٨ وثيقة رقم ٢٣ في ١٠ ربيع أول سنة ١٢٩٣ ص ١٤٨ ودفتر ٤٤٨ وثيقة رقم ١٢ في ٢ ربيع أول سنة ١٢٩٣ ص ١٠٩ وتكملتها ص ٢١ ج ٣ •

الاعتماد المالى لهذا الترتيب يبلغ ٨٥٥٦٠ قرشا فقد رثى خفض هذا المبلغ ومن ثم أعد ترتيب آخر فى أكتوبر من نفس العام اقتصر فيه على ٣٤ مستخدما فقط (١) .

ومع ذلك لم يتم تنفيذ أى من هذين الترتيبين ففى ديسمبر سنة ١٨٧٦ ثم تعيين ثلاثة وثلاثين مستخدما فقط من عساكر آلاى برنجى بزيادة منهم ٢٨ نفرا من عساكر الجهادية وأونباشى وجاويش للعمل فى هذه المصلحة (٢) وقد قام هؤلاء العساكر بضبط العديد من المواد الممنوعة من الدخان والبارود الذى يقوم بتفريجه بعض الأروام (٣) .

ولما كانت المهام التى كلف بها كل من القواصة والعساكر الجهادية والجاويشية البلدية هى حفظ الأمن واستقرار الأحوال ببور سعيد والعمل فى المصالح الحكومية وحراستها والحفاظ على أرواح السكان ، فأننا نجد أن نشاطهم لم يمتد الى حراسة ممتلكات سكان بور سعيد من الأجانب أو العرب والمصريين لأن هذه المهمة كانت من مهام الخفر ، فقد جرت العادة فى كافة البنادر مثل القاهرة والاسكندرية وغيرها . بأن يقوم أصحاب المحلات والمساكن بترتيب خفر من طرفهم لحراستها منعا لحوادث السرقة ، أما القواصة فكنان عليهم المرور على هؤلاء الخفر . ولما كانت محافظة القناة قد طالبت بأمورية بور سعيد باتتباع لائحة الخفر بترتيبهم ومرور القواصة عليهم مع أحد المشايخ بالمناوبة لحفظ الأمن ومنع السرقات خاصة بين الأجانب طبقا لأمر مجلس الاحكام ، فقد اتخذت ادارة بور سعيد كافة الاحتياطات وقد بدأت بقرية العرب ببور سعيد حيث قبل الأهالى بها ترتيب خفر على مساكنهم ومحلاتهم ودفع أجورهم (٤) .

واذا كان الأهالى قد قبلوا ذلك الأمر فان الأجانب لم يكن ليتقبلوه بسهولة ولم تعتد ادارة بور سعيد على ارغامهم على ترتيب مثل هؤلاء الخفر خوفا من مغبة ذاك الاجراء فقامت بالاتصال بمسيو لاروش

-
- (١) دفتر ٤٤٩ وثيقة رقم ١٣ فى ١٢ جماد ثان سنة ١٢٩٣ ص ٥١ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ٢٥٨ فى ١٨ شوال سنة ١٢٩٤ ص ١٨٦ ، ١٨٨ ودفتر ٤٥٠ وثيقة رقم ٢٧٤ فى ٨ شعبان سنة ١٢٩٣ ص ٨٦ ، ٨٨ .
- (٢) دفتر ٤٥٤ وثيقة رقم ٢٨٣ فى ١١ الحجة سنة ١٢٩٣ ص ٤٢ .
- (٣) دفتر ٨٠ وثيقة رقم ٤٨ فى ٣ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ٣٦ ، ٥٩ دفتر ١١٩ وثيقة رقم ٦٢ فى ٢٥ رجب سنة ١٢٩٦ ص ١ .
- (٤) دفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ٨٥ فى ١٣ جماد ثان ١٢٨٢ ص ١٦ ورقم ١٥٣ فى ١٦ رجب ١٢٨٢ ص ١٣ ودفتر ٣٢٤ وثيقة ٣٦٧ فى ٢٣ شوال سنة ١٢٨٢ ص ٥٢ .

وبأصحاب المحلات والمساكن الذين أبدوا استعدادهم لذلك ، وقد طلب محافظ القناة عمل رابطة خاصة بذلك مع هؤلاء الخفر يتفق فيها على ما يصير ترتيبه لهم شهريا ، وأن يتم ذلك بموافقة الأجانب ولكنهم اشترطوا موافقة وكلاء قناصلهم على ترتيب هؤلاء الخفر وقد أبلغ وكيل قنصل اليونان بذلك باعتبار معظم رعاياه من كبار أصحاب الدكاكين والمحلات ببور سعيد ولكنه رفض الموافقة متعللا بأن مسئولية حراسة المحلات والمساكن تقع على عاتق القواصة (١) .

وأزاء موافقة أصحاب الدكاكين والمساكن الأجانب على ترتيب الخفر على حسابهم فقد قامت ادارة بور سعيد بالاتصال بوكلاء قناصل الدول الأجنبية بالمدينة مقترحة عليهم الموافقة على ترتيب هؤلاء الخفر لحفظ الدكاكين والأسواق والمساكن من السرقات التي تحدث ببورسعيد من جانب المتعطلين والمتشردين بها أو المترددين عليها ، على أن يتم ترتيبهم بمعرفة شيخ البربرة (٢) . وعلى ذلك فقد عقد اجتماع بديوان محافظة بور سعيد ضم كلا من محافظها ومحافظ القناة وكلاء قناصل الدول الأجنبية بها في أول مارس سنة ١٨٧٠ لبحث هذه المسألة ، ولما كان الأجانب ببور سعيد مدركين لعدم كفاية القواصة لحفظ الأمن بها فقد قاموا بجمع الأموال لترتيب خفر من الخارج حتى انه عندما تقرر في هذا الاجتماع حصر أسماء الراغبين في ترتيب الخفر في قوائم وجد ان عددهم كبير فلم يجد هؤلاء القناصل بدا من الموافقة على ذلك خاصة وأن معظم الدكاكين والمحلات ببورسعيد كانت من الأخشاب والبوص وأقلها مستخدم فيه مواد البناء مما يجعلها معرضة للسرقة والسلب ، وعليه فقد كلف شيخ طائفة البرابرة بترتيب الخفر اللازمين لهذه المحلات (٣) .

وكانت تؤخذ ضمانات سنوية على مشايخ هؤلاء الخفر حتى يكونوا مسئولين عما يحدث من الخفر خاصة وأن بعضهم كان يتصف

(١) دفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ١٢٣ ، ١٥٣ في ٣ ، ١٦ رجب سنة ١٢٨٢ ص ٢٧ ، ٣٣ دفتر ٣٢٤ وثيقة ١٤٥ ، ١٧١ في ٤ ، ٢١ رجب سنة ١٢٨٢ ص ١٨ ، ٢١ .
(٢) أبلغ ذلك الى كل من وكلاء قناصل دول اليونان وفرنسا وانجلترا والمانيا والسويد والنرويج ، والنمسا وايطاليا ثم أعيد ابلاغهم مرة ثانية بالاضافة الى وكلاء قناصل دول أمريكا وروسيا ، انظر دفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ٥٠ سايرة في ٢٥ رجب سنة ١٢٨٢ ص ٣٦ ، ٣٧ وثيقة رقم ١٥٣ في ١٦ رجب سنة ١٢٨٢ ص ٣٣ ودفتر ٣٣١ وثيقة رقم ١٥٢ ، ١٥٧ في ٢٧ شعبان سنة ١٢٨٣ ص ١٧٦ ، ١٨٠ ودفتر ٣٥٠ وثيقة رقم ١٦٧ في ٢٨ رمضان سنة ١٢٨٥ ص ١٧ ، ١٩ .
(٣) معية تركي مخظة ٤٦ وثيقة رقم ٤٧٢ في ١٧ الحجة سنة ١٢٨٦ .

بعدم الاستقامة وسوء الخلق (١) وعن جمع أجرة الحفر تجنباً لشكواهم من عدم حصولهم عليها ، وقد بلغت هذه المتأخرات على أهالى قرية العرب خمسة أشهر كاملة (٢) وطبقاً للترتيب الذى تم بالاسماعيلية فقد كان مرتب لكل خفير شهرياً ٢ بنتو أما شيخهم فكان مقرراً له ٤ بنتو ، ومن غريب الأمر انه من بين المواقع التى رتب بها هؤلاء الحفر محطة النساء البغايا (٣) وذلك منعا لوقوع المشاجرات بها .

وكان على هؤلاء الحفراء التحفظ على أموال وأرواح السكان ، فقد كان عليهم معرفة كافة الأشخاص الساكنين بدركهم ، وكانوا مسئولين عما يحدث بمراكزهم من سرقات أو قتل اذا لم يضبط الفاعل أو يرشد عنه ، وكانت حراستهم تبدأ . بعد غروب الشمس بنصف ساعة حتى بعد الشروق بنصف ساعة ويقوم كل خفير فى بداية غفرته بالتأكد من اغلاق كافة الدكاكين والمحلات المكلف بخفرها ويعاود ذلك عند انتهائها وفى حالة فتح أحد المحلات يقوم بالابلاغ عن ذلك ، كما كان عليهم الابلاغ عن الحرائق بدوائر مراكزهم (٤) .



ضبطية بور سعيد :

اذا كان العمل قد بدأ فى بور سعيد فى سنة ١٨٥٩ فانه نلاحظ أنه منذ هذا التاريخ وحتى وصول المأمور اليها فى أواخر سنة ١٨٦٤ أو فى أوائل يناير سنة ١٨٦٥ فانه لم يوجد بها أى عنصر من عناصر الادارة (٥) باستثناء وجود بعض القواصة لمباشرة مهمة حفظ الأمن بها (٦) ومن المرجح أن وجودهم يرجع الى سنة ١٨٦٣ حينما أصدر اسماعيل باشا أمراً بتعيين اسماعيل حمدى محافظاً لقناة السويس (٧) حيث جعل تحت تصرفه ضبطيات وطنية (٨)

(١) دفتر ٤٣٢ وثيقة ١٤٠ فى ٢١ صفر سنة ١٢٩٢ ص ١٥٥ .

(٢) دفتر ٣٤٨ ج ١ وارد عروضحالات وثيقة رقم ٤١ فى ٤ ربيع أول سنة ١٢٨٥

ص ١٣ .

(٣) دفتر ٤٦٦ وثيقة رقم ١٣٨ فى ١٢ صفر سنة ١٢٩٤ ص ٤ ودفتر ٦٥ وثيقة ١٠

فى ١٥ ربيع أول ٢٩٥ ص ١١٤ .

(٤) عبد الوهاب بكر ، البوليس المصرى ج ١ ص ٧٩ ، ٨٠ .

(٥) Balliere ,Henri, En Egypt, Paris, 1867, p. 100.

(٦) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٢٣١ فى ١٠ محرم ١٢٨٢ ص ٧٢ ، ٧٧ .

(٧) عبد العزيز محمد الشناوى ، السخرة فى حفر قناة السويس ص ١٤١ .

(٨) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مشكلة قناة السويس ص ١٦ .

ويبدو أن هذه الضبطية التي أنشئت في بور سعيد لم تكن سوى قره قول به عدد قليل من القواصة وليس عليهم مأمور أو ضابط ، كما كانت شركة القنساء هي التي تقوم بصرف الخبز اليهم على نفقتها بالإضافة الى امداد القره قول بما يحتاجه من مواد مثل زيت الاضاءة والجمع (١) .

وباشرت الادارة المصرية فور قدومها الى بور سعيد مهمة حفظ الأمن والضبط والربط بها ، وطبقا للتعليمات الواردة من محافظة القناة فقد كان على ضبطية بور سعيد مداومة المرور في جهات بور سعيد وتفقد أحوالها ومحلاتها ومواقع العمل ومعرفة الحوادث والوقائع التي تحدث واجراء اللازم نحوها واطلاع محافظة القناة عليها . وفيما يتعلق بالوقائع الهامة فقد كان يتم الابلاغ عنها فور حدوثها (٢) ومع ذلك فاننا نلاحظ ان الأعمال التي كلفت بها ضبطية بور سعيد كانت تفوق تلك الأعمال اذ كان عليها القيام بأعمال الدورية الليلية بالبلدة والتأكد من التزام أصحاب المحلات العامة مثل الدكاكين والمقاهي والحمارات وغيرها من اغلاقها في المواعيد المحددة وهي الساعة الحادية عشرة ليلا ، وكذلك التأكد من وجود القناديل مضاءة على هذه المحلات حتى الصباح ، وملاحظة حمل المارة ليلا للفوانيس أثناء مرورهم (٣) والقيام باجراء التحقيقات الأولية عن القضايا والانتقال الى مواقع الحوادث فور وقوعها والتصدي للأشرار والمجرمين وفض المشاجرات التي تحدث بين الأجانب والأهالي (٤) ، والبحث عن أسباب الحرائق التي تحدث في بورسعيد وحصر الخسائر ، واغاثة المنكوبين (٥) ، والتعرف على جثث الغرقى أو

-
- (١) دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٥٧ في ١٦ رمضان سنة ١٢٨١ ص ٢٤ ووثيقة رقم ٢٣١ في ١٠ محرم سنة ١٢٨٢ ص ٧٢ ، ٧٣ .
- (٢) دفتر ٣٣٧ وثيقة رقم ١٩٠ في ٢٤ ربيع أول سنة ١٢٨٥ ص ٨٥ .
- (٣) دفتر ٣٥٠ وثيقة رقم ١٧٧ في ٧ شوال سنة ١٢٨٥ ص ٢٨ ، ٣٠ ودفتر ٣٦٣ وثيقة رقم ٥١٤ في ١٣ جماد أول سنة ١٢٨٧ ص ٢٧ .
- (٤) دفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ٧٣ في ٧ جماد ثان سنة ١٢٨٢ ص ١٦ ورقم ٤١٣ ، ١٣٧ في ٣ ، ٢٦ القعدة سنة ١٢٨٢ ص ٨٩ ، ١٠٣ ورقم ٢٧٤ في ١٠ رمضان سنة ١٢٨٢ ص ٥٩ ودفتر ٩٥ وثيقة رقم ١٣٤ في ٣ القعدة سنة ١٢٩٦ ص ٩٠ ودفتر ٣٢٣ وثيقة ٢٩ في ٢٧ شعبان سنة ١٢٨١ ص ١٥ ، ١٦ ورقم ١٥٣ في ٧ القعدة سنة ١٢٨١ ص ٤٨ ، ٤٩ .
- (٥) دفتر ٤٥٢ وثيقة رقم ٣١ في ١١ رمضان سنة ١٢٩٢ ص ٢٧ ورقم ١٩٢ في غاية الحجة سنة ١٢٩٢ ص ١٢٩ ، ورقم ١٧٠ في ٧ محرم سنة ١٢٩٣ ص ١٣٩ ورقم ٢٠٤ في ١٥ صفر سنة ١٢٩٣ ص ١٦٨ ودفتر ٣٦٠ وثيقة ٣ في ٦ جماد ثان سنة ١٢٨٦ ص ١ ، ٨ ودفتر ٣٨٤ وثيقة ١٣٣ في غرة صفر سنة ١٢٨٩ ص ٨٨ .

القتلى . كما كان على مخبرى الضبطية المراقبة والترقب لمنع حضور الأشخاص المبعدين الى البلاد (١) بالإضافة الى القيام بعمل التحريات عن بعض الأشخاص ، وضبط الأسلحة لدى الأجانب والرعية والمستخدمين ومنع اطلاق النيران طبقا لأوامر الداخلية (٢) . وإبعاد الأجانب والرعية غير المرغوب في بقائهم بالبلاد لأنهم من اللصوص والأشرار أو من العاطلين ، أو لعدم حصولهم على تذاكر اقامة بالبلاد ومراقبة عودتهم ثانية ، وعلى سبيل المثال فقد جرى ترحيل ما يزيد على ألف شخص من الأروام والايطاليين والنمساويين والفرنسيين الى بلادهم بسبب تعطلهم (٣) كما أعيد بعض المصريين الى الأقاليم التي جاءوا منها وكذلك ترتيب النقط اللازمة في بعض الأماكن الهامة ببورسعيد التي يخشى وقوع الحوادث بها ، وامتدادها بالداوريات (٤) .

وكان على ضبطية بور سعيد أيضا تسليم المتهمين في الجرائم الجنائية الى الجهات المختصة أو تسليم الأشخاص الذين تطلبهم المجالس أو الجهات ، ومراقبة منع دخول المواد الخطرة مثل البارود اليها (٥) ومقاومة الشائعات التي تتردد في بور سعيد وضبط المسروقات التي

(١) دفتر ٣٤٠ وثيقة رقم ٣ في ١٣ جماد أول سنة ١٢٨٤ ص ١٥ ودفتر ٣٦١ وثيقة رقم ٣٠٨ في ١٢ القعدة سنة ١٢٨٦ ص ٦٩ ورقم ٣٦٢ في ٢٦ الحجة سنة ١٢٨٦ ص ١٢٦ ودفتر ٣٥٦ في ٢٠ الحجة سنة ١٢٨٦ ص ٢٧ و دفتر ٣٦٣ وثيقة رقم ١٠٧٤ في ١٣ ربيع ثان سنة ١٢٨٧ ص ٨٤ .

(٢) دفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ١٨٨ في ١٠ شعبان سنة ١٢٨٢ ص ٤٢ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ١٤٧ في غرة شعبان سنة ١٢٨٤ ص ١٢١ . ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٣٣ في ٨ جماد أول سنة ١٢٨٢ ص ٧ ، ورقم ١١٣ في ٢٤ جماد ثان سنة ١٢٨٢ ص ٢١ ، ٢٢ ودفتر ٣٤٠ وثيقة رقم ١٣٣ في ٢٤ رجب سنة ١٢٨٤ ص ١٠٥ ودفتر ٣٧٨ وثيقة رقم ٤٠١ في ٢٧ صفر سنة ١٢٨٨ ص ٥ ودفتر ٥٧ وثيقة رقم ٣٠٣ في ١٥ القعدة سنة ١٢٩٤ ص ٥٢ .

(٣) دفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ٨٩ في ١٣ الحجة سنة ١٢٨٢ ص ١١٥ ودفتر ٣٣١ وثيقة رقم ١١٩ في ٢٦ جماد ثان سنة ١٢٨٣ ص ٧٨ ودفتر ٣٤٠ وثيقة رقم ٢٥٧ في ٦ شوال سنة ١٢٨٤ ص ١٢٧ ودفتر ٣٦٢ وثيقة رقم ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٩٦٦ في ١٣ ربيع أول سنة ١٢٨٧ ص ١٧ ، ٢٠ ، وثيقة ١٠٤ في ١٦ ربيع أول سنة ١٢٨٧ ص ٢٨ ورقم ٤٣١ في ٢٣ ربيع أول سنة ١٢٨٧ ص ٢١ ، ٢٣ ودفتر ٤١٣ ج ٥ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة رقم ٦٠٥ في ١١ رجب سنة ١٢١ ص ٦١ ومحفوظات الداخلية محفظة ٨ وثيقة تركية رقم ٢٠ في ٢٦ القعدة سنة ١٢٨٥ .

(٤) دفتر ٣٤١ وثيقة رقم ٢٣٦ في ١٩ شوال سنة ١٢٨٤ ص ٢ .
(٥) دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ١٠٤ في ١٣ ربيع ثان سنة ١٢٨٤ ص ٩٩ ودفتر ٣٤٠ وثيقة رقم ٢١٩ في ١٩ رجب سنة ١٢٨٤ ص ١٠٣ ، ١٠٤ ودفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٢١٠ في ٢٣ الحجة سنة ١٢٨١ ص ٦٧ ووثيقة ٦٢ ، ٢٣٩ في ٤ ، ١٧ محرم سنة ١٢٨٢ ص ٧٠ ، ص ٧٤ .

يبلغ أصحابها عن سرقتها والبحث عن مرتكبيها وتحصيل الديون من المدينين سواء كانوا ببور سعيد أو خارجها وتسليمها الى الدائنين أو ارسال المدينين الى المصالح أو الى الجهات التي بها دائنهم والاستجابة لاستغاثات الزوجات والأمهات من الأجانب والرعية من أزواجهن أو للبحث عن أبنائهن ، كما كانت الضبطية موكلة عن بيت المال (١) فى بور سعيد حيث كانت تقوم بحصر تركة المتوفين (٢) بالاضافة الى منع لعب القمار والليت بالمقاهى (٣) واصدار التراخيص للمقاهى ومحلات البالو بالسهر بعد المواعيد المقررة ، ومتابعة الشكوى ضد المغنيات والبغايا بها ، والتصريح للأهالى باقامة الأفراح لعدة ليالى (٤) واجراء تامين المخلفات والمهمات الكهنة بمعرفة ذوى الخبرة أو بيعها فى مزادات علنية ، والمشاركة فى جرد عهد المصالح والادارات المختلفة ببور سعيد (٥) كما كان عليها شراء ما تحتاجه هذه المصالح والادارات مثل الصحة والسجن والقره قول وغيرها من مهمات وأدوات وأخذ التعهدات على بعض الحرفيين مثل الصياغ بتوريد مشغولاتهم الى دمياط لتمغها وتحصيل العوائد المقررة عليها (٦) .

-
- (١) التزام ما يعود للخزينة من رسوم وحقوق من ميراث من لا وارث له من عامة الناس أو من رجال الدولة أو جندها أو موظفيها ، انظر ليلى عبد اللطيف أحمد ، الادارة فى مصر فى العصر العثمانى مطبعة جامعة عين شمس القاهرة ١٩٧٨ ص ٤٤١ .
- (٢) دفر ٣٢٣ وثيقة ٧٩ فى ٢٥ رمضان سنة ١٢٨١ ص ٣٢ ورقم ١٠٧ فى ١٢ شوال سنة ١٢٨١ ص ٣٨ ، ٣٩ ورقم ٧٦ فى ٢٦ محرم ١٢٨٢ ص ٧٦ ورقم ٣٠٦ فى ١٨ صفر ١٢٨٢ ص ٨٦ وأرقام ٩٩ ، ١٠١ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ فى ٧ ، ١٠ ، ١١ ربيع ثان ١٢٨٥ ص ٩٦ ، ١٠٠ ودفر ٣٢٥ وثيقة ١٨٥ ، ٢٩ فى ٨ ، ١٩ شعبان ١٢٨٢ ص ٤١ ، ٤٧ ، ١٠١ فى ٢٧ رمضان ١٢٨٢ ص ٦٩ ودفر ٣٣١ وثيقة ٣٠ فى ١٢ جماد ثانى سنة ١٢٨٣ ص ٦٢ ودفر ٣٤٢ وثيقة ٥٥ فى ١٣ ربيع ثان ١٢٨٥ ص ٩٧ .
- (٣) دفر ٣٤٩ وثيقة ٣٠٥ فى ٢٨ جماد ثانى ١٢٨٥ ص ٧٥ ودفر ٤٥٢ وثيقة ٣ لى ١٦ شعبان ١٢٩٢ ص ٤ .
- (٤) دفر ٣٧٨ وثيقة رقم ٣٥٩ ، ٣٧٢ ، ٤٠٠ فى ٢٢ ، ١١ ، ٢٥ صفر سنة ١٢٨٨ ص ٢٧ ، ص ٣٠ ، ص ٥٠ ودفر ٤٥٥ وثيقة رقم ١٠٣ ، ١٠٤ فى ١٨ ، ١٩ شعبان سنة ١٢٩٣ ص ٧١ ودفر ٣٤٧ وثيقة ٥٨٧ فى ٤ جماد أول ١٢٨٦ ص ١١٩ ، ١٢٣ ودفر ٤٥٢ وثيقة ١٣١ فى ٢٢ صفر ١٢٩٣ ص ١٨٠ ودفر ٣٥٠ وثيقة ٢٥٣ ، ٢٧٠ فى ٣ ، ١٧ القعدة ١٢٨٥ ص ٦٢ ، ٧٨ .
- (٥) دفر ٤٥٢ وثيقة ١٣ فى ٢٢ شعبان ١٢٩٢ ص ١٩ ورقم ١٦٩ فى ٧ محرم سنة ١٢٩٣ ص ١٣٩ ودفر ٤٠٠ وثيقة ١٩٤ فى ١٥ صفر سنة ١٢٩٠ ص ١٧ .
- (٦) دفر ٣٤٠ وثيقة رقم ١٢٧ فى ٢٢ جماد ثانى سنة ١٢٨٤ ص ٦٢ ودفر ٣٥٠ وثيقة ٢٧٩ فى ١٣ القعدة سنة ١٢٨٥ ص ٧٨ ودفر ٤١٤ وثيقة ٣٣٧ فى ١٥ ربيع ثان ١٢٩١ ص ٢٨ ودفر ٤٣٣ وثيقة رقم ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ فى ١١ ، ١٢ جماد ثانى سنة ١٢٩٢ ص ٨٤ .

وألقى على ضبطية بور سعيد عبء تحصيل الايجارات التى يدين بها بعض مستأجرى الأراضى والعقارات من سكان بور سعيد الى شركة قناة السويس وكذلك مطالبة هذه الشركة بإداء ما عليها من أجور لبعض الأهالى العاملين بها أو بحث شكواهم لقلّة أجورهم عن زملائهم من الأجانب (١) واسند اليها أيضا أعمال الصيانة والإصلاح فى حديقة المنشية . كما امتد عملها الى البر الشرقى من قناة السويس اذ كان عليها متابعة ما يقع بها من حوادث ، أو الإبلاغ عن أعمال تهريب الدخان والتبّاك بها كما امتدت مسئوليتها الى قرب حدود الاسماعيلية (٢) .

ولما كان من الضرورى ايجاد قره قولات لعساكر البوليس ببور سعيد للاقامة بها وانهاء الأعمال ، فقد بدىء بإصلاح المحل المعد قره قول بأول قرية العرب ببور سعيد فى ابريل سنة ١٨٦٥ ، ولما لم يكن ذلك كافيا لاقامة قوات البوليس فقد كان على القوات المعينة لحراسة القرية العودة للاقامة فى القره قول الموجود بمدينة بور سعيد ومع اتساع المدينة ونموها وكثرة السكان بها وبقرية العرب وزيادة عدد قوات البوليس كان لابد من زيادة عدد القره قولات لاماكن الضبط والربط وحفظ الأمن ببور سعيد ، ولقد طالبت محافظة بور سعيد فى عام ١٨٦٧ بإنشاء خمسة قره قولات بالمدينة الأول بجوار كنيسة الكاثوليك والثانى خلف القنصلية الفرنسية والثالث فى نهاية سوق الخضار والرابع فى حارة المالطية والآخر بالقرب من مبنى ادارة الجمرک وان تكون هذه القره قولات من الخشب وعندما لم يتم ذلك طالبت محافظة القناة بارسال خيام لجعلها قره قولات بصفة مؤقتة لوقاية الاغواث أو القواصة من الأمطار مع أنها كانت تمنع فى اقامتهم فى الماضى فى هذه الخيام (٣) .

وطالب قاووش أغاسى بإنشاء قره قولات لزوم القواصة الذين يخفرون سجن بور سعيد لوقايتهم من المطر حتى لا يغادروا أماكن

-
- (١) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٥١ ، ٥٦ فى ١٩ ، ٢٥ المجة ١٢٨١ ص ٦٢ ودفتر ٣٥٢ وثيقة ٦٦٨ فى ٢ جماد ثان ١٢٨٦ ص ١١٨ ودفتر ٤٠٠ وثيقة ٩٧ فى ١٧ صفر ١٢٩٠ ص ١٨ .
(٢) دفتر ٣٨٤ وثيقة ١١٨ فى ١٤ محرم ١٢٨٩ ص ٧٩ ودفتر ٤١١ وثيقة ٢٧٧ فى ٢٤ ربيع أول ١٢٩١ ص ١٧٨ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٨٥ فى ١٥ محرم ١٢٩٣ ص ١٥٠ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ٢٩٩ ، ٣٠٠ فى ٩ القعدة ١٢٩٣ ص ٤ .
(٣) دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٦ فى ١٦ شعبان سنة ١٢٨١ ص ٢ ورقم ١٨٨ فى ٢٩ القعدة سنة ١٢٨١ ص ٥٥ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ٦٩ فى ٧ جماد ثان ١٢٨٤ ص ٣٦ ورقم ١٣٠ فى ٢٢ جماد ثان سنة ١٢٨٤ ص ١٥٩ ورقم ٣٤١ فى ٤ رمضان سنة ١٢٨٤ ص ١٥٩ ودفتر ٣٤٩ وثيقة ٣٤ فى ٤ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٢٣ ، ٧٩ .

خفرتهم ليلا أو نهارا كما ان سجن قرية العرب كان يحتاج أيضا الى قرة قول لأنه كان عبارة عن حجرة من بوص وجير ولم يكن المسجونون به مقيدين ، وقد ظل حال هذه القرة قولات على ما هو عليه لمدة طويلة حتى ساءت أحوالها برغم تشكى قوات البوليس (١) .

وجدت محافظة بور سعيد طلبها في ١٨٧٠ بإنشاء سبعة قرة قولات خمسة منها بمدينة بور سعيد واثنان بقرية العرب ولجأت مضطرة الى المعية السنية وديوان الداخلية لسرعة ايجاد هذه القرة قولات ولما كانت تكاليف اقامة هذه القرة قولات ضخمة فقد رأت الداخلية الاكتفاء بإنشاء واحدة أو اثنين فقط في سنة ١٨٧١ والباقي فيما بعد (٢) مع تكليف أحد مهندسي ديوان الأشغال بتقدير التكاليف الاجمالية للقررة قولات وما يخص القرة قولين المزمع انشاؤهما (٣) وقبل انشاء هذه القرة قولات كانت المحافظة تقوم بتأجير بعض المحلات لجعلها قرة قولات من شركة القناة في الأماكن التي تتطلب ذلك أسوة بما تم نحو القشلاقات والسجن وغيرها من الادارات الحكومية . ولعل المحافظة كانت تقيم بعض هذه القرة قولات بصفة مؤقتة فقد انشأت قرة قولا بالميدان وآخر قرب الجمرك ثم نقل الأخير الى جهة الرسوة التي كثرت بها المحلات ، وكانت تستعين في ذلك بالاكشاك الخشبية المستغنى عنها بالاسماعيلية لاستخدامها في اقامة هذه القرة قولات واصلاحها (٤) .

وقامت الحكومة المصرية بشراء أحد المباني من شركة قناة السويس في ١٨٧٥ لجعله قرة قولا بمدينة بور سعيد وقامت بأجراء

(١) دفتر ٣٣٦ وثيقة رقم ١٢٩ في ٧ شعبان سنة ١٢٨٤ ص ٧٠ ، ٧٥ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٦٥٨ في ٢٩ الحجة ١٢٨٤ ص ١١٣ ودفتر ٣٥٧ ج ٣ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٧٥٥ في ٢ جماد ثان ١٢٨٧ ص ٥٠ ودفتر ٣٦٦ وثيقة ٩٠ في ٢٤ رجب ١٢٨٧ ص ٤٠ .

(٢) دفتر ٣٦٣ وثيقة ١٢٩٢ في ١٣ جماد ثاني ١٢٨٧ ص ١١٢ ودفتر ٣٧٣ وثيقة ٥٠٥ في ١٥ جماد ثان ١٢٨٧ ص ٤ ، ٧ ودفتر ٣٦٨ وثيقة ٧٠ في ٢٠ جماد ثان ١٢٨٨ ص ٢٢ .

(٣) لم يتم انشاء هذين القرة قولين في سنة ١٨٧٥ انظر دفتر ٣٩٦ ج ٢ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة رقم ٥٩ في ١٥ رجب سنة ١٢٩٠ ص ١٢٤ ودفتر ٤٣٠ وثيقة رقم ٤٨٢ في ٦ شعبان سنة ١٢٩٢ ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

(٤) دفتر ٣٧٨ وثيقة رقم ٣٩٦ في ٢٢ صفر سنة ١٢٨٨ ص ٤٦ ودفتر ٤٠٠ وثيقة رقم ٢٢٠ في ١٢ جماد ثان سنة ١٢٩٠ ص ٩٥ ودفتر ٤٢٠ وثيقة رقم ٣٩ في ١٩ جماد ثاني سنة ١٢٩٠ ص ٧٧ ، ١١٧ ودفتر ٤١٢ وثيقة ١٢ في ١٩ ربيع ثان ١٢٩١ ص ٣٢ ودفتر ٤٢٨ وثيقة ٩٩ في ٤ القعدة ١٢٩١ ص ٧ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ١٤ في ٢٣ شعبان ١٢٩٢ ص ١٨ ورقم ٤٥ في ٩ شوال ١٢٩٢ ص ٤٣ .

بعض الترميمات والاصلاحات به ، وخصصت إحدى حجراته كمقر لاقامة ضباط الدوريات (١) ومع مرور الوقت فان هذا المبنى لم يعد كافيا لاقامة قوات البوليس أو لأعمال الضبط والربط ، وقد أوجبت الضرورة انشاء ثلاثة قره قولات ببور سعيد وتم الاتفاق على أماكنها أحدهما أمام حوض التجارة والثاني بشارع الرصيف الثاني وعلى شارع الترسانة والثالث فى الجزء الغربى من المنزل رقم ١٠٥ والذي كان به ثمانية عشر محلا ، وعندما طلب من شركة القناة التسليم فى هذه الأراضى فقد عرضت بيع المتر فيها بسعر مابين ستين وخمسة وستين فرنكا بالإضافة الى ثمن المنشآت القائمة عليها . ويبدو أن المفاوضات حول شرائها قد استمرت دون اقامة هذه القره قولات (٢) ولذلك ركزت محافظة بور سعيد عنايتها فى قيام القره قولات الموجودة بها بأداء واجبها وتكليف معاونيها (٣) ببذل الهمة وألا ينظروا الا فى المواد الجزئية جدا وما عداها من مواد أو حوادث فيقدم الى المحافظة فى حينه لنظره واجراء اللازم حياله (٤) .

وكانت السلطة المخولة للقره قولات فى بور سعيد محدودة فلم يكن فى استطاعتها نظر القضايا التى ترد اليها فاذا ما عرض على القره قول احدى القضايا المدنية ليلا فانه يمنع ارسال المدعى عليه الى السجن بل يجب التضمن عليه حتى الصباح فقط فى الضبطية لاتخاذ الاجراءات اللازمة وتحصيل الرسوم الواجب تحصيلها فى هذا الشأن ، ولما كان ضابط البوليس ايداع المتسببين فى الحوادث ليلا السجن الى الصباح كى يرسلوا الى المحافظة ، ولقد حذرت محافظة بور سعيد يوزباشى المستحفظين من الفصل فى القضايا المدنية التى ترد اليه دون .

(١) دفتر ٤٤٧ وثيقة رقم ١٧ فى ٨ رمضان سنة ١٢٩٢ ص ص ٤٨ ، ٦٤ ورقم ١٥٤ فى ١٣ القعدة سنة ١٢٩٢ ص ١٢٥ ودفتر ٤٤٣ ج ٢ وارد فروع محافظة بورسعيد وثيقة رقم ١٠٣ فى ١٦ رجب سنة ١٢٩٣ ص ٢٣ ودفتر ٤٦٥ وثيقة ١١ فى ٢٢ الحجة ١٢٩٣ ص ٤٢ ، ٤٩ .

(٢) دفتر ٤٤٨ وثيقة رقم ١٨٠ فى ٢٣ الحجة سنة ١٢٩٢ ص ص ٥٣ ، ٥٥ ووثيقة رقم ٢٦٩ فى ١٠ صفر سنة ١٢٩٣ ص ١٣٥ .

(٣) استحدثت وظيفة معاون بوليس بورسعيد فى يونيو سنة ١٨٦٦ ولم تلبث محافظة بورسعيد أن طالبت بتعيين اثنان من معاونيها فى سبتمبر سنة ١٨٧٠ بعد توفير معاون الذى كان بها واستمر الحال بين التعيين والتوفير فى سنة ١٨٧٢ حين طالبت بتعيين معاون بالقسم الأول من مدينة بورسعيد وقد ووفق على تعيينه فى سنة ١٨٧٣ وفى سنة ١٨٧٦ عين معاون لقره قول قرية العرب ببورسعيد ، انظر دفتر ٣٢٤ وثيقة رقم ٥٢٥ ، ٥٣٦ فى ٢٤ ، ٢٧ محرم سنة ١٢٨٣ ص ٧٨ ودفتر ٣٣١ وثيقة رقم ٣٤٥ فى ١٨ ربيع ثان سنة ١٢٩١ ص ٩٤ ودفتر ٤٥٠ وثيقة رقم ٢٩١ فى ٨ رجب سنة ١٢٩٣ ص ١٥ .

(٤) دفتر ٤١٢ وثيقة رقم ٦٢٣ فى ٢٩ جماد أول سنة ١٢٩١ ص ص ١١٦ ، ١٢٣ .

الرجوع الى المحافظة ، واستمرت محافظة بور سعيد فى سياستها نحو اصلاح ما وجد بها من قره قولات واحضار الأخشاب . من الاسماعيلية لتحسينها لوقاية العساكر من الأمطار والبرودة (١) .

واذا كان قد رتب ببور سعيد قوة البوليس اللازمة لحفظ الأمن بها فان ذلك لم يكن كافيا لسلامتها وأمنها لأنها شأنها شأن الثغور يلزم لها قوة بحرية ترابط فى مياهها لاستكمال الضبط والربط بها ولذلك فقد خصصت احدى السفن الحربية للاقامة فى مياهها لهذا الغرض (٢) .

وكان على محافظة بور سعيد توفير كافة متطلبات بحارة هذه السفن من نواحي معيشتهم وتوفير الفحم اللازم للسفن فى بعض الأحيان ولما كان خروج العساكر البحرية لهذه السفن يترتب عليه حدوث مشاجرات بينهم وبين بعض الأجانب وبخاصة عندما يقومون بغسل ملابسهم على حنفية المياه العامة ، لذلك أمروا بعدم النزول الى البر وأن يكون غسل ملابسهم على ظهر السفينة وذلك درءا لوقوع مثل هذه المشاكل (٣) .

وأصبح وجود مثل هذه السفن الحربية ضرورة من ضرورات حفظ الأمن بمحافظة بور سعيد ، فعندما غادر وابور لطيف بور سعيد دون ان يحل محله وابور آخر . أسرعت المحافظة بإبلاغ ناظر الجهادية بضرورة ارسال وابور حربى لأنه بمثابة قره قول لاجراء الرسوم البحرية فى استقبال المراكب الحربية الأجنبية التى ترد على ميناء بور سعيد

(١) دفتر ٤١٠ وثيقة رقم ١٣٦ فى ٢٩ رمضان سنة ١٢٩٠ ص ١ ودفتر ٤٦٢ وثيقة ١١ فى ٩ محرم ١٢٩٤ ص ٥ .

(٢) كانت السفن التى خصصت لذلك المحروسة ، محمد على ، زينة البحرين ، ولطيف ، وسيرجهاد ، ومحمد على للمرة الثانية ثم مصر ودنقلة ثم سيرجهاد للمرة الثانية ودنقلة للمرة الثانية أيضا ثم الصاعقة ، انظر دفتر ٣٤٦ وثيقة ٦٠ فى ٦ الحجة ١٢٨٥ فى ١٦٢ ودفتر ٣٥٠ وثيقة ٣٢٧ فى ١٦ الحجة ١٢٨٥ ص ١٦٣ و دفتر ٣٦١ وثيقة ٣٤٨ فى ١٥ الحجة ١٢٨٦ ص ١١١ ودفتر ٤٢٨ وثيقة ٦٣ فى ٢٦ رمضان ٢٩١ ص ١٠٤ ودفتر ٤٢١ وثيقة ١٢٠ فى ١٨ صفر ١٢٩٢ ص ١٠٢ ودفتر ٤٤٧ وثيقة ٣٠ فى ٢٢ رمضان ١٢٩٢ ص ١٧٣ ، ١٨٠ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٤٤ فى ٢٢ شوال ١٢٩٢ ص ٥٢ ودفتر ٧٩ وثيقة ٢٤ فى غرة جماد ثان ١٢٩٥ ص ١٣٩ ودفتر ١١٣ وثيقة ١٠ فى ٢٧ صفر ١٢٩٦ ص ٢٣ ، انظر :

Royle, Charles. The Egyptian Campaigns. 1882-1883, London, 1886, p. 240.

(٣) دفتر ٣٤٦ وثيقة ٥٩ فى ١٦ الحجة ١٢٨٥ ص ١٩٢ ودفتر ٣٥٠ وثيقة ٣٣٢ فى ١٦ الحجة ١٢٨٥ ص ١٦٣ ودفتر ٣٦١ وثيقة ٣٤٨ فى ١٥ الحجة ١٢٨٦ ص ١١١ ودفتر ٤٤٣ ج ٢ صادر فروع محافظة بورسعيد وثيقة ١٥٢ فى ١٤ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٦٦ .

والتي لا يخلو الحال من مرورها على الدوام ، وكانت محافظة بور سعيد تقوم بتسليم البارود الذي يتم ضبطه بجمرك بور سعيد أو بالمدينة الى الوابور الموجود بها (١) .

وكانت هذه الوابورات تستخدم في استقبال الامراء مثل توفيق وحسين كامل (٢) والمشاركة في استقبال كبار الزوار الى المدينة مثل نجل امبراطور روسيا ، وكذلك المشاركة في الأعياد والاحتفالات الدينية والوطنية باقامة الزينات واطلاق المدافع ، ومشاركة الأجانب احتفالاتهم وأعيادهم القومية وذلك برفع أعلام دولهم وعلى سبيل المثال فقد حدث ذلك بالنسبة لدول انجلترا واليونان والنمسا والمجر والبرتغال وايطاليا والمانيا وغيرها من الدول (٣) وابتداء من ابريل سنة ١٨٧٥ كان يتم اطلاق المدافع في اتجاه الشرق وليس في اتجاه المدينة . وعندما تلى الفرمان الشاهاني بتوجيه مقام الخديوية الى توفيق باشا اطلقت مدافع وابور دنقله احدى ومائة طلقة في نفس الساعة التي تلى فيها الفرمان . كما استخدمت المحافظة طاقم الموسيقى بهذه الوابورات لعزف الموسيقى بحديقة المنشية وفي الكشك المعد لهذا الغرض في عصر يومى الجمعة والأحد فيما خلا المناسبات الحزينة (٤) .

سجن بورسعيد :

فيما يتعلق بسجن بور سعيد فقد كانت حالته غير ملائمة ، لذلك طلب من مسيو لاروش عمارة الحجرات المخصصة لسجن الرجال . كما طلب من محافظة القناة اعداد محل لسجن النساء ذوات الجناسيات . وفي أكتوبر سنة ١٨٦٦ تم ترتيب زيت لقنديل السجن أسوة بباقي المرافق

-
- (١) دفتر ٣٨٠ وثيقة رقم ٢١ في ٢٩ شعبان سنة ١٢٨٧ ص ٨ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ٢٤ في ١٦ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ١٧ ورقم ٥٧ في ١٤ الحجة ١٢٩٣ ص ١٨٧ .
(٢) دفتر ٤٤٧ وثيقة رقم ٣٠ في ٢٢ رمضان سنة ١٢٩٣ ص ٧٣ ، ٨٠ .
(٣) دفتر ٤٥٢ وثيقة رقم ١٨ في ٢٥ صفر سنة ١٢٩٣ ص ١٤٨ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ٢٢ في ٩ ربيع ثان رقم ٢٧ في ٢ جماد أول سنة ١٢٩٣ ص ١١٧ ورقم ٤٣ في ٧ شعبان ورقم ٤١٢ في ٢١ رمضان سنة ١١٩٣ ص ١١٧ ، ١٧٠ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ١٦ ، ١٧ في ١٣ ، ٢٠ مارس ١٨٧٦ ص ١٤٨ ودفتر ٥٦ ج ٢ وثيقة ١٨ في ١٩ ربيع ثان سنة ١٢٩٤ ص ١٧ ورقم ٢٩ في ٢٣ شعبان سنة ١٢٩٤ ص ١١٧ .
(٤) دفتر ٤٢٣ وثيقة ٢٧ في ٣ جماد أول ١٢٩٢ ص ٤ ودفتر ٤٥٣ وثيقة في ١٨٧٦/٦/٢ ص ٥٢ ودفتر ١١١ وثيقة ٢٩ ، ٢٨٦ في ٢٣ ، ٢٧ شعبان ١٢٩٦ ص ١١٣ .

الحكومية (١) وقد نقل السجن الى حجرتين بالدور الأعلى بالقشلاق. عندما أصبح السجن غير صالح وقد طلب من شركة القناة تجهيزها واعدادهما لهذا الغرض (٢) .

ومع مرور الأيام صار هذا السجن غير لائق أيضا ، بل ولم يعد ينسج للمسجونين ، كما أنه لم يكن فى مكان ناء بعيد عن أماكن العمران اذ كان يقع وسط المقاهى ، وبعد أن أصبح سجن النساء غير لائق أعد له سجن خاص بقرية العرب ببورسعيد ولم يتم اقامة أية سجون جديدة للرجال او النساء فيما عدا بعض الاصلاحات للسجون القائمة ، وقد رثى فيما بعد ايجاد محل بجوار قرة قول قرية العرب لجعله محلا لسجن ضبطية بورسعيد (٣) .

ولما كان أفراد البوليس هم القائمون على هذا السجن فقد طلبت محافظة بور سعيد ترتيب سجان لسجن ضبطية بور سعيد أسوة بجميع الضبطيات والمحافظات ، ويبدو أنه لم يستجب لهذا المطلب أما عن النظام داخل السجن فاننا نجد ان محافظة بور سعيد قد طلبت معاملة مسجونيهما أسوة بالمساجين فى كل من محافظات القاهرة والاسكندرية وغيرهما وذلك بصرف جناية للمسجونين ذو الجنايات من الفقراء المحتاجين من رعايا الدولة العلية على طرف الميرى ، وقد تمت الموافقة على ذلك لكن كان يصرف اليهم بقسماط وكان يسمح بدخول المأكولات الى المساجين الأجانب فيما عدا الخمر (٤) وفى سنة ١٨٧٣ أعد للمساجين ستة أسرة خشبية (٥) .

وتنفيدا لأوامر نظارة الداخلية كان لا يسمح بتجاوز سجن أى شخص عن المدة المحددة له مع الاسراع فى تحقيق القضايا وبخاصة الجنائية منها وارسالها الى المجالس للحكم فيها ، وكان لا يتم سجن أى شخص لا يستحق دخوله السجن اتباعا للقوانين . ويبدو أن متوسط

-
- (١) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٩٢ فى ١٩ رمضان ١٢٨٢ ص ٦٠ ودفتر ٣٢٤ وثيقة ٦٩٣ فى ١٨ ربيع ١٢٨٣ ص ١٠٣ ودفتر ٣٣١ وثيقة ٩٦ فى ١٢ جماد ثان سنة ١٢٨٣ ص ٥٧ .
- (٢) دفتر ٣٢٨ وثيقة رقم ٥١٤ فى ٢٣ ربيع اول سنة ١٢٨٤ ص ٨٦ ، ٨٩ ودفتر ٣٤٠ وثيقة رقم ٥٢ فى غاية جماد اول سنة ١٢٨٤ ص ٢٧ .
- (٣) دفتر ٣٤١ وثيقة رقم ٧١١ فى ١٤ محرم سنة ١٢٨٥ ص ١٣٧ ، ١٣٩ ودفتر ٣٦١ وثيقة ٧٧٦ فى ١٨ محرم ١٢٨٧ ص ١٥١ ودفتر ٣٩٧ وثيقة ١٤٥ فى ١٢ ربيع ثان ١٢٩٠ ص ١١٩ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ١٨٥ فى ١٤ محرم ١٢٩٣ ص ١٥٢ .
- (٤) دفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ٤٤٥ فى ١١ القعدة سنة ١٢٨٢ ص ٩٥ ودفتر ٤١٢ وثيقة ٤٨٩ فى ٨ جماد ثان ١٢٩١ ص ١٤٤ ودفتر ٣٢٣ وثيقة ١٠٩ فى ١٦ ربيع اول ١٢٨٢ ص ٩٢ .
- (٥) دفتر ٣٩٩ وثيقة ١٨٥ فى ٤ الحجة ١٢٨٦ ص ٤٩ .

عدد المسجونين ببور سعيد كان نحو سبعة أشخاص تقل أو تزيد تبعا للحوادث التي تحدث بها (١) .

الادارات والمصالح والأقلام ببور سعيد :

لما كان تحديد الأراضي الخاصة بالحكومة المصرية من التابعة لشركة القناة ببور سعيد من الأمور التي تتطلب ايضاحا وتحديدا ، فقد عينت الحكومة فى سبتمبر ١٨٦٦ مهندسا للتنظيم ببور سعيد للقيام بهذه المهمة الى جانب أعمال التنظيم ، وطالبت محافظة بور سعيد شركة القناة بتزويده بما يطلبه لانجاز مهمته حيث صار ترتيب قلم تنظيم بور سعيد . وفى آخر نوفمبر ضم اليه رسام للعمل بالقلم ومع ذلك فقد عانى المهندس من أعمال الرسم الكثيرة الملقاة على عاتقه ، كما ضم الى القلم كاتب قواص فى شهر يونية من العام التالى (٢) . وكانت شركة القناة ومهندسوها هم القائمون بالفعل بكل أعمال التنظيم منذ نشأة المدينة وتحصيل الرسوم على أصحاب المحال والمساكن دون علم الحكومة واستمر ذلك حتى مع وجود المهندس المعين من قبل الحكومة والذي مارس بعض اختصاصاته بالتصريح لبعض الأهالى باقامة عيش لهم بقرية العرب ويبدو أن الشركة رأت فى ذلك انقاصا لسلطانها فأبلغت محافظة بور سعيد بأنه يقوم بهذا العمل مدعيا أنه بأمر مهندس الشركة ودون استئذان الحكومة وأن ذلك سيؤدى الى وقوع المشكلات بين الشركة والحكومة (٣) .

ولما كان مهندس التنظيم المعين من طرف الحكومة قد قام بترتيب قلم التنظيم ببور سعيد فانه طالب باتباع نفس الاجراءات المتبعة بمحافظتى القاهرة والاسكندرية فى تنظيم المباني والترخيص بها ببورسعيد ، كما طالب بالتنبيه على البنائين والنجارين وأرباب الحرف والطوائف المعمارية الرعية والأجانب - بعد ابلاغ قناصلهم - بعدم اقامة أو تنكيس أية مبان كلية أو جزئية ببورسعيد وبالبر الشرقى أيضا

(١) دفتر ٨٠ وثيقة ٤١٥ فى ٧ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ٦٠ ورقم ١٤ فى ٢٤ رجب ١٢٩٥ ص ٢٩ .

(٢) دفتر ٣٣١ وثائق أرقام ٦٨ ، ٥٥ ، ٥٥ فى ٢ ، ٤ جماد ثان سنة ١٢٨٣ ص ٤٣٠٤٠ ورقم ١٦١ فى ١٧ رجب ١٢٨٣ ص ١١٣ .

(٣) المصدر السابق وثيقة رقم ٢٩٦ فى ١٠ شوال ١٢٨٣ ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، وأمين سامى ، تقويم النيل مجلد ٢ ج ٢ ص ٧١٠ .

دون اذن القلم والتصريح بذلك . وطبقا للحصر الذى قام به مهندس التنظيم فقد اتضح ان تسعة وعشرين شخصا معظمهم من الأجانب قاموا باقامة مبان ومحلات لهم بموافقة شركة القناة ، دون اذن منه ، خارجة عن التنظيم الموضح بخرائط بورسعيد (١) .

ويبدو أن شركة القناة قد نجحت فى التخلص من مهندس التنظيم بكل من بور سعيد والاسماعيلية ففى سنة ١٨٧٠ احيلت أعمال نظافة وتنظيم المدينتين الى شركة القناة تأكيداً لاستمرار سيطرتها على منطقة القناة والمدن التى أنشأتها ولكن الحكومة رأت فيما بعد ان هذه الأمور من اختصاصها ولذلك أمر الخديو اسماعيل بأحالة ذلك على محافظتى بور سعيد والاسماعيلية فى يونيه ١٨٧٢ مع ابقاء مستخدمى الشركة القائمين بهذا العمل فى وظائفهم (٢) وتبعيتهم للحكومة (٣) .

وأطلق على هذه الادارة مصلحة البلدية ويرأسها وكيل ويتبعه ملاحظ خاص بالنظافة ومقاول وملاحظ لصيانة وحفظ الارصفة والشوارع وخفير للمقابر كما صارت ماهيات الراهبات ببور سعيد تصرف مع العاملين بهذه المصلحة وهكذا فانه كان على المصلحة ملاحظة نظافة المدينة وقرية العرب وبناء المقابر لكافة الطوائف وترميمها وصيانتها ونظافة الطرق والشوارع وإزالة ما بها من مخلفات ، كذلك أعمال التنظيم وملاحظة حديقة المنشية وغيرها من الأعمال وفى العام التالى رتب بها عربجى لعربة القاذورات - وألحق معه مساعد - ولما كان الشخص المذكور متعهدا من قبل بنقلها فقد عين بعربته وحصانه ، كما رتب أربعة عمال لكنس الشوارع فى سنة ١٨٧٤ ، وقد بلغ عدد العاملين بهذه المصلحة فى نهاية هذا العام خمسة عشر شخصا منهم سقا ويبدو أن الداعى لترتيب هؤلاء العمال هو شكاوى مصلحة الصحة المتكررة من عدم نظافة

-
- (١) دفتر ٣٢٨ وثيقة رقم ٧ فى ١٤ الحجة سنة ١٢٨٣ ص ١ ، ٤ ودفتر ٣٣٤ وثيقة ١١ ، ١٢ ، ١٨ فى غرة ، ١٠ محرم ١٢٨٤ ص ٢ - ٥ .
- (٢) استمر وكيل المصلحة الذى عينته الشركة فى القيام بهذا العمل مع التبعية للحكومة حتى سنة ١٨٧٦ حيث عين بوظيفة ناظر قلم الجوازات ثم قامت الحكومة بتعيين رئيس لهذه المصلحة ، انظر دفتر ٤٥٢ وثيقة ٦٣ ، ١٢٩ فى ٢٠ صفر ١٢٩٣ ص ١٧٩ ، ١٨٠ ودفتر ٤٥٤ وثيقة ٣٣ فى ١٣ الحجة ١٢٩٣ ص ٤٠ ، ٤٣ .
- (٣) معية سنبة عربى دفتر ١٩٤٢ المجموعة ٥ الأوامر الصادرة الى الاقاليم والمحافظات وثيقة ٢٦٦ فى ٥ ربيع ثان ١٢٨٩ ص ١٠ ، الارشيف الأوروبى ، محافظ قناة السويس محطة رقم بدون عن محطة ١ مجلس خصوصى وثيقة ٦٨ فى تاريخه .

بور سعيد التى أخذت فى الاتساع والتى كان يتطلب العمل فى نظافتها
دواما (١) .

ولم تستمر تبعية المصلحة للحكومة لفترة طويلة اذ ما لبنت ان
عادت مصلحة الطرق والشوارع (البلدية) الى تبعية شركة القناة بناء
على اتفاق بين الخديو ودلسبس فى سنة ١٨٧٧ ، واستمرت الشركة
أيضا فى اصدار تراخيص البناء دون المتبع بالمدن المصرية كافة (٢) .

ونظرا لازدياد مرور السفن على بور سعيد ، ولشكوى قيودانات
هذه السفن والتجار وكذلك شركة القناة والشركات التجارية مثل شركة
المسكو من تعطل سفنهم بسبب مشكلة تكديس البضائع بالميناء وضياع
حقوقهم نظرا لمزاحمة المراكب العثمانية بحوض الميناء ، فقد كانت هذه
العوامل مجتمعة وراء مطالبة محافظة بور سعيد لنظارة الداخلية بضرورة
تعيين رئيس لميناء بور سعيد ، وذلك للمساعدة أيضا فى أشغال الجمر
الخاصة بالترانزيت وقد بلغت السفن المترددة على ميناء بور سعيد فى
عام ١٨٦٦ عدد ١٠٠١ سفينة كان بها ١٥٥٩٣ راكبا (٣) .

وقامت شركة القناة بتعيين رئيس للميناء بصفة مؤقتة ، لحين
تعيين الحكومة وكان ذلك فى أوائل مارس ١٨٦٨ (٤) واستمر الحال
الى منتصف ابريل من نفس العام حيث عين اسماعيل أفندى معاون ميناء
الاسكندرية رئيسا لميناء بور سعيد ، ولما كان من الضروري ان يقيم فى
موقع يتوسط الجمر والحجر الصحى تماما كما فى ميناء الاسكندرية
فقد خصصت شركة القناة أحد المحلات التابعة لها فى الموقع المذكور

(١) دفتر ٣٨٢ وثيقة ٢٧٦ فى ١٤ ربيع ثان ١٢٨٩ ص ١٥٥ ودفتر ٣٨٧ وثيقة ٢٣
فى ٢٤ ربيع ثان ١٢٨٩ ص ١٣٥ ، ص ٩٢ ج ٣ ودفتر ٤٠٧ وثيقة ٣ فى ٢٥ شوال ١٢٩٠
ص ٢ ودفتر ٤٠١ وثيقة ١٤ فى ١٥ الحجة سنة ١٢٩٠ ص ١٩٢ ودفتر ٤٠٣ وثيقة ١١٦٦
فى ١٥ رجب ١٢٩١ ص ١٣٥ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ٢٦١ فى ١٣ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٧٧
ورقم ١٩٧ فى ٩ شعبان ١٢٩٢ ص ١١٤ ، ١٢١ ودفتر ٤٥٥ وثيقة ١٧ فى ١٦ صفر ١٢٩٣
ص ٣٥ ودفتر ٤٤٥ وثيقة ١٦ فى ١٩ صفر ١٢٩٣ ص ١٥ .

(٢) وثائق مجلس الوزراء ، مجموعة قناة السويس ، محفوظة ٥ فى ١٨/٥/١٨٧٧ ،
ودفتر ٤٦٧ وثيقة ٢١٨ فى ٧ رجب ١٢٩٤ ص ١١١ ، ١١٨ ورقم ٢٧ فى ١٧ شعبان
١٢٩٤ ص ١٩٦ ، ص ٤ ج ٤ ودفتر ٣٨ وثيقة ٩ فى ٥ رمضان ١٢٩٤ ص ١٣ .

(٣) دفتر ٣٣١ وثيقة ١٠٣ فى ١٢ رجب ١٢٨٣ ص ١٠١ ، ١٠٨ ودفتر ٣٧١ وثيقة
٢٤٠ فى ٢ رمضان ١٢٨٣ ص ١٨٣ .

(٤) دفتر ٣٣٦ وثيقة ١٣٩١٠ فى ٩ القعدة ١٢٨٤ ص ١٣٣ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٣٢٧
فى تاريخه ص ٤٨ .

لرياسة ميناء بور سعيد وهو مبنى من دورين بأجر شهرى قدره ستة وثلاثون من الفرنكات على جانب الحكومة المصرية (١) .

وتنفيذا لما تقدم به رئيس الميناء من مطالب فقد بدى بأحضار فلوكة من السويس ومعها سبعة أنفسار منهم الرئيس واضييف اليها فلوكة أخرى فيما بعد وذلك نظرا لتقدم الحركة الملاحيية بالميناء والقناة (٢) ويبدو أنه لم يتعين سوى كاتب واحد فى البداية ، كما تم تعيين عدد من البرابرة للعمل كخفراء على بوغاز الميناء واستخدم بعض العساكر من الوطنيين للعمل بالميناء أيضا وقد أطلق على ادارة الميناء (مصلحة ليماى وفنارات بورسعيد) (٣) .

وكان على ميناء بورسعيد عدم السماح بمرور أو خروج السفن دون أن يكون معها (التماكين) (٤) من ادارة جمرك بورسعيد بعد دفع الرسوم المقررة كما كان على ادارة الميناء تحرير بوصلة بالسفن التى ترد الى الميناء موضحا بها البيانات الكافية عن هذه السفن (٥) .

يرجع التفكير فى انشاء جمرك (٦) بور سعيد الى أواخر سنة ١٨٦٣ ، وكان محافظ دمياط قد تقدم بترتيب عن المستخدمين اللازمين لهذا الجمرك ، وفى مايو سنة ١٨٦٥ قامت نظارة الاشغال بتعيين المكان

(١) دفتر ٣٤١ وثيقة ٣٨٨ فى ٢٣ الحجة ١٢٨٤ ص ١٠٣ ورقم ٧٦٣ فى ٢٨ محرم ١٢٨٥ ص ١٥٦ .

(٢) دفتر ٣٤١ وثيقة ١٤٩ فى ٢٧ الحجة ١٢٨٤ ص ١٠٧ ، ١١٠ ورقم ٧١ فى ١٢ محرم ١٢٨٥ ص ١٣٠ ورقم ٧٤٥ فى ٢٣ محرم ١٢٨٥ ص ١٤٧ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ١٤٢ فى ٢٠ جماد أول ١٢٩٢ ص ٣٧ .

(٣) دفتر ٣٥١ وثيقة ١٠٠٧ ، ٥٠٨ فى ١٠ ، ٢٣ ربيع أول ١٢٨١ ص ١٥٩ ، ١٨٥ ودفتر ١١٩ وثيقة ٥٢ فى ٥ ربيع أول ١٢٩٥ ص ٤٨ .

(٤) يبدو أنها مرادفة لكلمة تمكينات ومفردها تمكين وهى بمعنى منح الحق فى الانتفاع بأرض أو جمرك أو وظيفة ، انظر ليل عبد اللطيف أحمد ، الادارة فى مصر فى العصر العثمانى ص ٤٤٣ .

(٥) دفتر ٣٤١ وثيقة ٤٨١ ، ١٠٩٤ فى ١٠ ، ٢٠ صفر ١٢٨٥ ص ١٧٧ ، ١٩٣ ودفتر ٣٤٢ وثيقة ٥٠٥ فى ٢ ربيع أول ١٢٨٥ ص ١٠ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٢٤٤ فى ٥ شعبان ١٢٨٥ ص ١٣٦ .

(٦) جمرك بمعنى الهيئة المختصة بتنظيم فرض الضريبة و تحصيلها على التجارة فى داخل البلاد والواردة اليها والمصدرة منها ، انظر ليل عبد اللطيف المرجع السابق ص ٤٤٤ .

الخاص بالجمرك (١) وأصدر اسماعيل باشا أمرا في ديسمبر من نفس العام بتحديد المحطات التي تنزل فيها القوافل والبضائع التي ترد من بلاد الشام وإنشاء المباني اللازمة لإدارات الجمارك في منطقة قناة السويس ، وتعيين المستخدمين اللازمين لها تحت إشراف اسماعيل حمدي محافظ القناة (٢) .

ولعل اسراع الحكومة في اتخاذ هذه الاجراءات يرجع الى أن بور سعيد أصبحت منذ فترة منطقة تهريب واسعة للبضائع من مختلف الأنواع وخاصة الدخان وذلك لعدم وجود جمرك بور سعيد ولعدم ترتيب الخفر اللازم لحراسة الشاطئ منعا لهذه الأعمال ، ولهذا فانه كان لابد من منع أعمال التهريب وفي الوقت نفسه حصول الحكومة على حقوقها المشروعة من مرور التجارة بثغورها أو دخولها الى البلاد وعلى ذلك فقد حدثت المواضع التي يحتمل حدوث التهريب منها سواء بالنسبة لواردات الشام أو جميع الدول (٣) وبناء على قرار المجلس الخصوصي في مارس سنة ١٨٦٦ بإنشاء ادارة جمرك بور سعيد وتعيين المستخدمين اللازمين له وقدرهم واحد وعشرون شخصا مع امكان زيادتهم مستقبلا ، وموافقة الخديو اسماعيل فقد بدى في اعداد ديوان الجمرك والذي رتب له أمين برتبة قائم مقام ومثمن ومعاون وكاتبان أول وثان وقباني وأربعة عتالين وضراف وكشاف وفتاح وبلوكباشي وأربعة قواصة وأربعة خفراء برابرة (٤) وأحيلت أعمال اعداد مباني الديوان على محافظ قناة السويس لسرعة انائها وتم الاتفاق مع شركة القناة حول مكان الجمرك (٥) .

(١) معية سنبة عربى ، دفتر ١٩١٠ مجموعة ٥ وثيقة رقم ٥ فى ٩ جماد ثانى سنة ١٢٨٠ ص ٢ والأرشيف الأوروبى ، محافظ قناة السويس عن دفتر ٥٤٩ صادر المعية وثيقة رقم ١٠٠ فى ٢٢ الحجة سنة ١٢٨١ ص ٢٢٣ .
(٢) معية سنبة تركى دفتر ٥٥٧ مجموعة ٢١ وثيقة رقم ٣٤ فى ٢١ رجب سنة ١٢٨٢ .

(٣) محافظ الداخلية محظلة ٥ وثيقة رقم (بدون) فى ٢٤ رجب سنة ١٢٨٢ ورقم ٨ فى ٢ القعدة سنة ١٢٨٢ . ومعية تركى محظلة ٣٦ وثيقة رقم ١٨٥ فى ١٢ شعبان سنة ١٢٨٢ .

(٤) الأرشيف الأوروبى ، محافظ قناة السويس محظلة رقم (بدون) وثيقة رقم ٥٨ فى ٢٢ القعدة سنة ١٢٨٢ .

(٥) أقامت ادارة الجمرك فى البداية فى خيام وعندما أقامت كشكا خشبيا كان ذلك محل نزاع بين الجمرك وشركة القناة لعدم الاستئذان منها قبل اقامته ، وفى نوفمبر سنة ١٨٦٦ انتقلت ادارة الجمرك الى عدد من الخيام للاقامة بها حيث تم اعداد محل من الخشب لها بناء على طلب الميسر دلسبس وفى سنة ١٨٦٧ بدأ توسيع محل ديوان الجمرك وشرع فى بناء مخزن البضائع به لورود البضائع عليه وفى سنة ١٨٦٨ بدأت أعمال بناء ديوان =

وبدأت ادارة الجمرك فى العمل منذ يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٨٦٦ حيث صدرت التعليمات للجهات المختصة مثل صحة بور سعيد ومحافظة دمياط ومديرتى الشرقية والدقهلية ومحافظ الاسماعيلية بوجوب الترقب لعدم تهريب البضائع ولمرور جميع أنواع السفن على جمرك بور سعيد لاتخاذ الاجراءات اللازمة حيالها (١) كما تم ابلاغ وكلاء قناصل الدول الأجنبية بالتنبيه على رعاياهم ببور سعيد بورود بضائعهم على الجمرك لتحصيل الرسوم المقررة عليها وكان معاون صحة بور سعيد يقوم بالابلاغ عن البضائع الواردة الى بور سعيد واتخاذ الاجراءات اللازمة حيالها قبل ايجاد ديوان الجمرك وقبل تعيين الأمين المكلف بإدارته (٢) .

وتم استبدال خفراء الجمرك البرابرة بآخرين من أبناء الوجه القبلى فى أغسطس سنة ١٨٧٦ وعددهم اثنا عشر فردا ، كما ألحقت ادارة جمرك بور سعيد على ادارة عموم الجمارك فى أبريل سنة ١٨٧٧ (٣) وكانت من قبل تحت اشراف محافظة بورسعيد (٤) .

★ ★ ★

وأزاء تزايد الاعداد القادمة الى بورسعيد ولدواعى حفظ الأمن والاستقرار بها فقد حرصت الادارة المصرية منذ البداية على انشاء قلم

= الجمرك وعهد ببنائه الى المقاول هابرت نظير مبلغ وقدره سبعمائة ألف فرنك وتم ترتيب الحفر المستخدمين للزمن للجمرك وتمت أعمال البناء فى يوليو سنة ١٨٧٠ وقد استخدم فى بنائه طوب من دمياط وتم فرشها فى سبتمبر سنة ١٨٧٠ ليكون لائقا لاستقبال التجار الأوروبيون ، انظر الارشيف الأوروبى ، محافظ قناة السويس محفوظة رقم بدون وثيقة رقم ١٢٢ فى ١٢ الحجة سنة ١٢٨٢ ودفتر ٣٣١ وثيقة ١٥ فى ٥ جماد أول سنة ١٢٨٣ ص ٥ ومحظية ٣٩ معية تركى وثيقة رقم ٣٧٧ فى ١٥ جماد أول سنة ١٢٨٣ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٩٣ فى ٥ محرم سنة ١٢٨٥ ص ١٢٢ ورقم ١٣٤ فى ١٩ صفر سنة ١٢٨٥ ص ١٨٧ ودفتر ٣٤٢ وثيقة رقم ١٧٠ فى ١٢ ربيع ثان سنة ١٢٨٥ ص ٨٩ والوقائع المصرية العدد ٢٩٩ فى ٣١ مايو سنة ١٨٦٩ ودفتر ٣٦٢ وثيقة ٤٧٢ فى ٢٢ ربيع ثان سنة ١٢٨٦ ص ١٠٤ ودفتر ٣٦١ وثيقة ٤٧١ فى ٢٥ شوال سنة ١٢٨٦ ص ٣٨ ، ٤٤ ودفتر ٣٧٣ وثيقة ١ فى ١٨ جماد ثان سنة ١٢٨٧ ص ١٩ .

(١) دفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ١٤٨ فى غرة الحجة سنة ١٢٨٢ ص ١٠٥ ودفتر ٣٣١ وثيقة ١٤ فى ٤ جماد أول سنة ١٢٨٣ ص ٥ ورقم ٢١ فى ٧ جماد أول سنة ١٢٨٣ ص ٧ ، ٩ ووثيقة ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ فى ٢٧ جماد أول سنة ١٢٨٣ ص ٣١ ورقم ٧٤ فى ٥ جماد ثان سنة ١٢٨٣ ص ٤٥ ورقم ٦٤ فى ٨ جماد ثان سنة ١٢٨٣ ص ٤٩ ورقم ٦٩ فى ٦ جماد ثان سنة ١٢٨٣ ص ٥١ ، ٥٥ .

(٢) دفتر ٣٢٥ وثائق أرقام ٨ ، ٩ ، ١٠ فى ٢٧ ، ٢٩ محرم سنة ١٢٨٢ ص ١٠٦ .

(٣) دفتر ٤٥٣ وثيقة رقم ١٧١ فى ١١ رجب سنة ١٢٩٣ ص ٩٨ ، ١١٣ .

(٤) دفتر ٣٨ وثيقة رقم ٩ فى ٦ ربيع ثان سنة ١٢٩٤ ص ١٧٧ . وانظر

Ritt, Oliver. op. cit., p. 444.

جوازات السفر لمراقبة الأفراد غير المستقيمي الأطوار والمتعطلين ومنع دخولهم اليها والمتردددين عليها والقادمين أيضا الى القطر المصري ، وترجع فكرة انشاء هذا القلم الى أوائل ابريل سنة ١٨٦٥ حين عرض اسماعيل حمدي باشا محافظ قناة السويس على مسيو دلسبس اقتراحا بانشاءه فرد عليه الأخير قائلا « ليس عندنا مكان خال » (١) وقد يرجع ذلك الى رغبة دلسبس في تمتع الشركة بحرية ادخال عدد من الأجانب أيا كانت أطوارهم الى بور سعيد ومنطقة القناة وتسهيل اجراءات دخولهم اليها لضمان توافر العمال اللازمين للمشروع دون مراعاة للآثار المترتبة على وجودهم بهذه المنطقة .

واتخذت الاجراءات التنفيذية فبدى بتعيين مأمور لهذا القلم في أوائل فبراير سنة ١٨٦٨ وقد طلب من محافظة الاسكندرية امداده بما يلزم من مواد مثل أختام وحبر أزرق وغيرها من المواد (٢) . ومع ذلك فانه لم تتخذ باقى الاجراءات لاستكمال انشاء القلم مثل تعيين المستخدمين أو ايجاد فلوكة خاصة بالقلم ومن هنا فقد كانت الاجراءات التى تتم بمحافضة بور سعيد حيال القادمين تخالف - بالطبع - الجارى فى ثغر الاسكندرية فعلى حين أن الأصول تدعو الى توجه فلوكتي الصحة والجوازات لطلب تذاكر القادمين الى الميناء سواء كانوا من الأجانب أو الرعايا من القبودانات وترسل هذه التذاكر مع الركاب القادمين الى الجوازات لاتخاذ الاجراءات حيالهم ، فان ما كان يجرى ببورسعيد غير ذلك حيث كانت فلوكة الصحة تقوم بهذا العبء منفردة كما كان مستخدمو الصحة يقومون باحضار الركاب الى ديوان المحافظة لانتهاء الاجراءات الخاصة بهم ، ويبدو أن مستخدمى الصحة قد اشتكوا من القاء هذا العبء على كاهلهم وقد طلب مجلس الصحة من محافظة بور سعيد اتباع ما يتم فى الاسكندرية ولذا فان محافظة بور سعيد طالبت مرارا بانشاء قلم الجوازات بها وأمر مكتب صحة بور سعيد بالاستمرار فى العمل طبقا لما هو قائم ، وفى سنة ١٨٦٨ بلغ عدد المتردددين على ميناء بورسعيد ١٦٦١٢ شخصا (٣) .

وازاء هذا العدد الهائل فقد طالب مأمور ضبطية الاسكندرية من المعية السنية انشاء قلم الجوازات فى منطقة القناة لادخالها تحت الضبط

(١) معية سنية تركى محفظة ٣٢ ترجمة الوثيقة رقم ١٠٦ فى ١٦ القعدة سنة ١٢٨١ .
(٢) دفتر ٣٤١ وثيقة رقم ٣٠٢ فى ٢٦ شوال سنة ١٢٨٤ ص ٣٠ ووثيقة رقم ٤٦٦ فى ٢٦ شوال سنة ١٢٨٤ ص ٣١ .
(٣) دفتر ٣٤١ وثيقة ١٥٢ فى غاية محرم ١٢٨٥ ص ١٥٢ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٢٠ فى ٢٢ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٢١ ودفتر ٣٤٩ وثيقة ١١٦ فى ٢٥ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٧١ .

والربط وترتيب مخبرين فى كل من بور سعيد والاسماعيلية والسويس لمراقبة اللصوص والأشرار المبعدين بمعرفة ضبطية الاسكندرية ومنعهم من الدخول ثانية الى القطر المصرى (١) وقد استجاب الخديو اسماعيل لهذا الطلب اذ أصدر أمرا الى ناظر الداخلية « بفتح قلم الجوازات السفر ببور سعيد لما فى ذلك ضبطية الأمن كما ينبغى بجهات القناة » وكلف مأمور ضبطية الاسكندرية بإنشاء القلم المقترح وتعيين المستخدمين اللازمين له وقيدهم فى الجهة المختصة (٢) .

وعلى ذلك فقد تم انشاء قلم للجوازات ببور سعيد ، وشرع فى تعيين العساكر والمخبرين فى بور سعيد ومنطقة القناة فى مارس سنة ١٨٦٩ ، وقد بلغ عدد مستخدمى القلم سبعة أشخاص بالاضافة الى المأمور ومنهم بلوكباشى وأربعة عساكر من غير أبناء العرب وكاتب ومخبر ، كما تم تعيين كاتب أجنبى فيما بعد (٣) ، وخصصت فلوكة للقلم ، وفى يوليو سنة ١٨٧٠ تم انشاء أسكلة أمام ديوان قلم الجوازات حتى لا يتمكن أحد من السفر دون المرور على القلم (٤) .

وجرى العمل بالقلم طبقا للإجراءات التى تتم بالاسكندرية وطلب منها عددا ضخما من الجوازات الافرنجية وتذاكر المرور (تركى) بلغ عدد كل منها أربعة آلاف بخلاف الورق والبرشام ، كما تم عمل ختم خاص بالقلم أيضا ، وكان يتم تسليم جوازات سفر مجانية على طرف الحكومة الى الأشخاص غير القادرين من الأجانب أو الرعية (٥) وقد أقام مستخدمو القلم فى البداية فى أحد محلات الجمرك ثم انتقلوا الى محل آخر تابع لشركة القناة عندما بدأ توسيع وبناء الجمرك وعلى مر السنين فقد كان عدد مستخدمى القلم فى ازدياد مستمر ، كما أن مأمور القلم

(١) معية سنية تركى محفظة ٤٤ وثيقة ٢٧٢ ورقم ٣١٩ فى ٢٧ رمضان ١٢٨٥ .

(٢) محافظ الداخلية محفظة ١٨ وثيقة ٢٨ فى ١١ شوال ١٢٨٥ والأرشيف الأوروبى

محافظ قناة السويس وثيقة ٧ فى ١٨ شوال ١٢٨٥ .

(٣) معية تركى محفظة ٤٤ وثيقة ٣٦٤ فى ٢٦ القعدة ١٢٨٥ ومحافظ الداخلية

محفظة ٢٣ وثيقة ٤٤ فى ١١ صفر سنة ١٢٨٦ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٧ فى ٢ جماد ثانى

سنة ١٢٨٦ ص ١٥٥ ودفتر ٣٦١ وثيقة ٤٣١ فى ١٠ شوال ١٢٨٦ ص ٢٠ ومحفظة ٤٧

معية تركى وثيقة ١٨١ فى ٦ صفر ١٢٨٧ .

(٤) دفتر ٣٥٠ وثيقة ٣ فى ٨ الحجة ١٢٨٥ ص ١٤٣ ودفتر ٣٦٢ وثيقة ٤٥٧ فى

١٢ ربيع ثان ١٢٨٧ ص ٧٧ ، ٨٣ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ٣٧ فى ١٦ رجب ١٢٩٣ ص ١١٨ .

(٥) دفتر ٣٥٥ وثيقة ٢٩ فى ٤ شعبان ١٢٨٦ ص ٧٣ ودفتر ٣٧٤ وثيقة ٢٥ فى

٧ الحجة ١٢٨٧ ص ١٢١ ودفتر ٣٦٧ وثيقة ٢٢٨ فى ٢٠ صفر ١٢٨٨ ص ١٢٧ ودفتر ٣٦٢

وثائق ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٢ فى ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ،

٢٣ ، ربيع أول سنة ١٢٨٧ ص ٢١ ، ٢٨ ، ٣٠ .

أصبح ناظرا وكان من أبناء العرب اما عدد المسافرين فكان في تزايد مستمر حتى بلغ في سنة ١٨٧٦ عدد ٥٤٩٤٥ شخصا (١) .

كما أنشئت في بور سعيد مصلحة عوائد دخولية الدخان في سنة ١٨٧٣ طبقا لأمر نظارة الداخلية في ٢٦ أغسطس سنة ١٨٧٣ وذلك لتحصيل العوائد المفروضة على الدخان والتبناك والسجائر من كافة الأنواع ، وقد تعين في البداية مأمور للمصلحة برتبة بكباشي ومعه كاتب وصراف وقواص واثنان من الخفرة ثم أضيف اليهم باقي المستخدمين طبقا لما جاء بالترتيب الصادر من نظارة الداخلية ليكتمل عدد المستخدمين بأحد عشر فردا فقد أضيف اليهم معاون ومترجم وقباني واثنان من العتالين (٢) .

وطبقا للارادة السنية الصادرة في ١٨ جماد أول سنة ١٢٩٣ بأجراء ترتيب واعداد مستخدمي عوائد الدخوليات بالبنادر والثغور التي كانت تدار بالالتزام (٣) ، فقد تم انشاء مصلحة عوائد دخولية الأصناف ببور سعيد في يونيه سنة ١٨٧٦ وكانت تدار بالالتزام من قبل ، كما كانت دخولية المواشي تدار بالالتزام أيضا وكان آخرها لمدة عامين منذ نوفمبر سنة ١٨٧٤ ، وقد حضر مأمور الدائرة البلدية بالقاهرة الى بورسعيد لاعداد المحلات اللازمة لهذه المصلحة ولستخدميها (٤) ، والذين بلغوا ١٧ شخصا منهم عشرة عساكر جهادية وقد حددت لهم مواقع خدمتهم ببور سعيد . وأحيل الى هذه المصلحة ادارة عوائد دخولية المواشي بعد انتهاء مدة الالتزام ثم أضيف اليها أيضا دخولية الدخان وجميع الأصناف والغالل وبعد أن كان رئيس المصلحة يعرف بمفتش الدخولية فقد أصبحت وظيفته مأمور تحصيلات إيرادات محافظة بور سعيد ومن ثم فقد ضم الى هذه المصلحة كتاب الحسابات بالمحافظة (٥) .

-
- (١) دفتر ٣٥٢ وثيقة ٦٠٩ في ٢٠ جماد أول ١٢٨٦ ص ٨٤ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٦٦ في ٢٦ شوال ١٢٩٢ ص ٦٣ ودفتر ٤٦٦ وثيقة ٢ في ٨ ربيع ثان ١٢٩٢ ص ٨ .
- (٢) دفتر ٤٢٠ وثيقة رقم ٤٤ في ١٥ رجب سنة ١٢٩٠ ص ١٥ ودفتر ٤٠٢ وثيقة رقم ١٥٩ في ٢٢ الحجة سنة ١٢٩٠ ص ٩ ودفتر ٤٤٨ وثيقة ٨٢ في ٢٨ القعدة سنة ١٢٩٢ ص ١ ، ٢ .
- (٣) دفتر ٤٣٩ وثيقة رقم ٢٨٩ في ٥ جماد ثان سنة ١٢٩٣ ص ٧٤ ، ٧٧ .
- (٤) دفتر ٤١٣ وثيقة رقم ٨٣٠ في ٢١ رجب سنة ١٢٩١ ص ٨٩ ودفتر ٤٥٣ وثيقة رقم ٣٣٢ في ٣ جماد ثان سنة ١٢٩٣ ص ٧٢ .
- (٥) دفتر ٤٥٠ وثيقة ٢٣٨ ، ٥٤ في ٥ ، ٧ رجب سنة ١٢٩٣ ص ٧ ، ١٢ ، ٤٠ ودفتر ٤٦٥ وثيقة ٥٦ في ١٥ محرم سنة ١٢٩٤ ص ١٢٨ ، ١٣١ .

١ . وقامت الحكومة المصرية فى مايو ١٨٦٥ بتعيين طبيب (أجنبى) للكشف على المرضى من الرعية والوطنين ببور سعيد ، ونظرا لأن هذا الطبيب لم يكن مزودا بالامكانيات اللازمة فقد انحصر عمله فى الاستشارات الطبية فقط . أما اجراء العمليات وعلاج الجروح بكافة أنواعها فكان يرسل بها الى مستشفى شركة القناة (١) التى أقامتها هذه الشركة منذ بداية العمل فى القناة (٢) والتى كانت ترفض ، فى أغلب الأحيان ، علاجهم بعد تعيين الحكومة لهذا الطبيب ، ولهذا فقد اتجه الطبيب الى ارسال البعض الى مستشفى دمياط (٣) وقد أبدى أطباء مستشفى شركة القناة استعدادهم لاستقبال المستخدمين بها لعلاجهم ، وقد استمر لجوء الحكومة فى علاج المرضى من المستخدمين والأهالى بمستشفى شركة القناة حتى سنة ١٨٦٩ (٤) .

ونظرا لتزايد الأعباء الملقاة على الطبيب الذى عينته الحكومة حيث كلف بالكشف على القواصة والعسكريين للتأكد من عجزهم عن أداء الخدمات فقد طالب بتعيين طبيب ثان للعمل معه . وفى أكتوبر سنة ١٨٦٦ تم تعيين باشتمورجى للعمل مع الطبيب دون تزويده بأية مهمات أو أدوات على الإطلاق (٥) .

وقد قامت المحافظة بتأجير أحد مباني الشركة بصفة مؤقتة ، لوضع الأدوية الواردة الى بور سعيد من القاهرة به وللصرف منه على المرضى بالثمن الى أن تم اعداد محل آخر للصيدلية فى حجرتين تابعتين للحكومة ، ومع ذلك فقد عاد الطبيب الى استئجار محل آخر لوضع الصيدلية به وليكون لائقا باجراء الكشف الطبى أيضا (٦) .

(١) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٥٠ فى ١٨ الحجة ١٢٨١ ص ٦٢ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٤٣٦ فى ٢ محرم ١٢٨٢ ص ١٠٨ .

(٢) Dr. G. Albert, le Conte, D'Athribis A Port-Said, p. 79.

(٣) دفتر ٣٢٣ وثيقة ١٩٦ فى ١٥ الحجة ١٢٨١ ص ٦٠ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٥٤٢ فى ٢٩ محرم ١٢٨٢ ص ١٢٩ ورقم ٤٣٩ فى ٧ القعدة ١٢٨٢ ص ٩٣ ودفتر ٣٣١ وثيقة ٤ فى ٢٨ جماد أول ١٢٨٣ ص ٢١ ورقم ٢٧ فى ٢٧ رجب ١٢٨٣ ص ١٣١ .

(٤) دفتر ٣٤٩ وثيقة ٢٢٥ فى ٣ شعبان ١٢٨٥ ص ١٣٢ ، ١٣٤ ووثائق مجلس الوزراء مجموعة قناة السويس محطة ٨ والأرشيف الأوروبى محافظ قناة السويس محطة رقم (بدون) .

(٥) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٦٦ فى ٥ محرم ١٢٨٢ ص ٧٠ ورقم ٥٨ فى ٢٧ الحجة ١٢٨١ ص ٦٢ ودفتر ٣٣١ وثيقة ٩٤ فى ١٢ جماد ثان ١٢٨٣ ص ٥٦ .

(٦) دفتر ٣٣١ وثيقة ١٧٩ فى ٢٣ رجب سنة ١٢٨٣ ص ١١٦ ورقم ٢٣١ فى ٢٥ شعبان ١٢٨٣ ص ١٧٢ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ١٢٦ فى ٢١ جماد ثان ١٢٨٤ ص ٦٢ ورقم ٢٩٠ فى ١٨ شعبان ١٢٨٤ ص ١٣٩ ، ١٤١ .

وطبقا لاتفاق ٢٣ ابريل ١٨٦٩ فقد تم تسليم المستشفيات التي أنشأتها شركة القناة الى الحكومة المصرية ومنها مستشفى بور سعيد بما فيها من مهمات وأدوية (١) وتنفيذا لأمر الخديوى اسماعيل فقد تم تعيين طبيب بمستشفى دمياط (مصرى) لادارة مستشفى بور سعيد ، والحق عشرة من المستخدمين للعمل بها أيضا منهم خمسة من المرضى وصيدلى وحلاق وعين شيخ الحلاقين ببورسعيد بها أيضا (٢) ولما كان معظم المرضى بها من الاوربيين فقد تم تعيين طبّاخ وعدد من الممرضين الأجانب لخدمتهم ، واستمرت الراهبات اللائى كن يعملن بالمستشفى وقت ادارة شركة القناة لها فى العمل بها تحت ادارة الحكومة المصرية (٣) والحق بالعمل بها حكيمة فى سنة ١٨٧٠ وطبيب ثان فى نوفمبر ١٨٧٦ وعدد آخر من المستخدمين (٤) وخصص أحد القرة قولات لحراسة وخدمة المستشفى (٥) .

ولما كانت اجراءات مراقبة الأحوال الصحية ببور سعيد وبخاصة ميناء بور سعيد تتطلب أحيانا ، فرض الحجر الصحى على الواردات اليها ومراقبة السفن الواردة الى الميناء والمارة بالقناة ، فقد تعين معاون للصحة فى أواخر أغسطس سنة ١٨٦٥ . وكان عليه مراقبة حمولات هذه السفن من الركاب والبضائع بحيث لا يتم نزول أى شىء منها دون اتخاذ الاجراءات الصحية نحوه وارسال القادمين عليها سواء كانوا من الأجانب

-
- (١) يبدو أن هذه المنشآت كانت مؤقتة حيث أقيمت على عجل أثناء حفر قناة السويس وقد أصبحت تابعة للحكومة طبقا لهذا الاتفاق بما فيها من مهمات وموظفين وبذلك نجح دلسبس فى جعل الحكومة تقوم بدفع نفقات بنائها وتأثيثها ، وقد رأت الشركة اقامة منشآت أخرى أحسن منها تصلح للاستثمار المستديم ، انظر محمد صبرى ، فضيحة السويس ، المطبعة العالية القاهرة ١٩٥٨ ص ٨٠ ومصطفى الحفناوى ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ج ٤ الطبعة الثانية مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٥٦ ص ١١٧ .
- (٢) دفتر ٣٥٦ وثيقة رقم ٧٩ فى ٧ الحجة سنة ١٢٨٦ ص ١٣ ومعية تركى محطة ٤٧ وثيقة رقم ١٨٣/٤٧ فى ٧ صفر سنة ١٢٨٧ دفتر ٣٥٦ وثيقة رقم بدون فى ٢٩ محرم سنة ١٢٨٧ ص ٥٤ ورقم ٤٤٩ فى ١١ صفر سنة ١٢٨٧ ص ٦١ ودفتر ٣٦١ وثيقة رقم ٨٢٣ فى ٦ صفر ١٢٨٧ ص ١٦٦ .
- (٣) دفتر ٣٦١ وثيقة رقم ٨٧٩ فى ٢٠ صفر سنة ١٢٨٧ ص ١٨٤ ودفتر ٣٩٥ وثيقة رقم ١٩ فى ١١ صفر سنة ١٢٩٠ ص ١٣٢ ودفتر ٤٠٥ وثيقة رقم ٩٧ فى ١٤ شوال سنة ١٢٩٠ ص ٥٠ دفتر ٣٦٣ وثيقة رقم ١١٣٩ فى ٧ جماد أول سنة ١٢٨٧ ص ١٣٠ .
- (٤) دفتر ٤٤٩ وثيقة رقم ٤٢ فى ٢ جماد أول سنة ١٢٩٣ ص ٦٦ ، ٩٤ .
- (٥) جهزت المستشفى بناقوس لنداء المرضى فى ميعاد توزيع الغذاء والأدوية على المرضى ، انظر دفتر ٣٦٢ وثيقة رقم ٥٦٧ فى ٢٢ ربيع ثان سنة ١٢٨٧ ص ١٠١ ودفتر ٢٨٨ وثيقة رقم ١٧٨ فى ١٨ جماد ثان سنة ١٢٨٦ ص ٢٦٤ ودفتر ٣٩٧ وثيقة رقم ١١٠ فى ١٤ رمضان سنة ١٢٨٩ ص ٥٢ .

أو الرعايا الى الجهات المختصة سواء آكانت محافظة بور سعيد أو قلم جوازات السفر أو وكلاء القناصل الأجانب (١) وكان عليه تقديم البيانات الكافية عن هذه السفن وما تحمله من ركاب وبضائع الى محافظة بورسعيد بصفة دورية (٢) .

وكلف معه بالحجر الصحي أربعة من الجنود برئاسة جاويش وقد أضيف اليهم نحو أربعة عشر آخرين فى شهرى أغسطس وسبتمبر سنة ١٨٦٧ قدموا من محافظة دمياط ومديريات روضة البحريين والدقهلية والشرقية وغيرها ، كما كان يتم تزويدهم - أحيانا - بالقوة اللازمة من البلوك (٣) المجاور لهم اذا تطلب الأمر ذلك وقبل تعيين كاتب بصحة بور سعيد فانه كان يتم الاستعانة بأحد كتبة المحافظة لانتهاء الأعمال الخاصة بمكتب الصحة (٤) وفى سبتمبر سنة ١٨٦٦ ألحق بالعمل أيضا أحد الأجانب لانتهاء الأعمال التى تتعلق بالأجانب والمكاتبات الافرنجية (٥) .

ولما كان العمل بإدارة الصحة ببور سعيد يتطلب وجود فلوكة للتحرك بها الى السفن القادمة الى الميناء فقد تم تأجير فلوكة من شركة القناة نظير خمسة فرنكات يوميا (٦) ونظرا لارتفاع قيمة الايجار ولعدم امتثال بحرية الفلوكة للأوامر فقد طالب وكيل الصحة ببور سعيد بإيجاد فلوكة أخرى على جانب الحكومة وبالفعل فقد قام ديوان البحرية بإعداد فلوكة وتم ذلك فى أوائل نوفمبر سنة ١٨٦٧ واستعين بالأنفار البحرية للعمل من مديريات الروضة والدقهلية والشرقية ومن محافظة رشيد بعد الاستغناء عن فلوكة شركة القناة وبحريتها وقد كلفت الإدارة الصحية أيضا بالإشراف على الخبز ببورسعيد (٧) .

(١) دفتر ٣٤٠ وثيقة ٢٤ فى ٢٣ رجب ١٢٨٤ ص ٨٨ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٨٦ ، ٣٨٠ فى ١٤ الحجة سنة ١٢٨٤ ص ٤٠ ، ٩٢ .

(٢) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٩٣ فى غاية ربيع أول ١٢٨٢ ورقم ٩٥ فى ٢ ربيع ثانى ١٢٨٢ ص ٩٦ .

(٣) قسم الأوجاقات واستخدم أحيانا للإشارة للأوجاق نفسه ، انظر ليل عبد اللطيف المرجع السابق ص ٤٤١ .

(٤) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٥٥١ فى ٢٠ ربيع ثان ١٢٨٢ ص ٢١ ورقم ٩٠ فى ١٥ رمضان ١٢٨٢ ص ٦٣ ودفتر ٣٢٧ وثيقة ١٤ ورقم ٥٦٤ فى ٢ ، ٢٩ رمضان ١٢٨٣ ص ٩٢ ، ١٠٨ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٧٠ فى غاية جماد أول ١٢٨٤ ص ١٧ ورقم ٧٦ فى ٥ القعدة ١٢٨٤ ص ٧ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ٨٧ ، ٨٨ ، ١٤٦ فى ٢٤ ، ٢٨ جماد ثان ١٢٨٤ ص ٨٧ ، ٨٨ .

(٥) دفتر ٣٣١ وثيقة ٢ فى غرة جماد أول ١٢٨٣ ص ١ .

(٦) دفتر ٣٣١ وثيقة ٩٨ فى ٩ رجب ١٢٨٣ ص ٩٨ ورقم ١٢١ فى ٢٧ رجب ١٢٨٣ ص ١٣٠ .

(٧) دفتر ٣٣١ وثيقة ١٣٠ فى ١١ شعبان ١٢٨٣ ص ١٤٨ ، ١٥٠ ودفتر ٣٤٠ وثيقة =

ويلاحظ ان مصلحة الصحة ببور سعيد كان يتم احوالها أحيانا الى محافظة القناة (الاسماعيلية) ولكنها ما تلبث ان تعود الى ادارة محافظة بور سعيد مرة ثانية ، فقد احيلت في أوائل فبراير سنة ١٨٦٨ على محافظة القناة واستمر ذلك لعدة أيام عادت بعدها الى محافظة بور سعيد كما ان مصلحة الصحة قد امتد اشرافها الى بوغاز الجميل في أوائل سنة ١٨٦٨ وازاء ذلك فقد أسندت وظيفة ناظر مصلحة الصحة الى وكيل الصحة بها في سنة ١٨٦٩ وعمل ختم للمصلحة في نفس العام (١) .

ومع تقدم بور سعيد واتساع أعمال مصلحة الصحة بها فقد صدر ترتيب للمصلحة سنة ١٨٧٠ تضمن ستة وثلاثين مستخدما منهم ناظر الصحة ، طبيب الصحة ، حكيمة وكاتب (عربى) ومعاون أول وطبيب بيطرى وجاويش وأونباشى وخمسة عشر من العساكر (ورديات) منهم اثنان للقنطرة برئاسة باشورديان ، واحد عشر نفرا للفلوكة منهم الرئيس وفي سنة ١٨٧٥ كان يوجد فلوكتان بالمصلحة (٢) ولكن من الملاحظ ان الحكومة لم تول هذه المصلحة من العناية اللائقة بها برغم الايرادات التى كانت تحققها وتكرار شكوى ناظر وطبيب المصلحة من عدم وجود المحلات الكافية واللائقة بها وبمستخدميها ، فقد أقامت المصلحة فى بادئ الأمر فى أحد محلات شركة القناة بميناء بور سعيد ، واستعين بالحيايم لاقامة مستخدميها (٣) وبرغم تخصيص مساحة من الأرض التابعة لشركة القناة لاقامة مبنى خاص بالمصلحة فان ذلك لم يتم لسنوات طويلة نظرا لضخامة تكاليف اقامة المبنى (٤) .

٢٤ = فى ٧ رجب ١٢٨٤ ص ٧١ ورقم ٤١٥ فى ٩ شوال ١٢٨٤ ص ٦ ودفتر ٣٤١ وثيقة .
 ٤٥٨ ، ٦٣ ، ٦٥ ، فى ١٣ ، ١٦ ، ٢٢ شوال ١٢٨٤ ص ١٧ ، ٢٤ .
 (١) دفتر ٣٣٦ وثيقة ٥٨ فى ١٢ شوال ١٢٨٤ ص ٩٣ .
 (٢) دفتر ٣٤١ وثيقة ٥٠ فى ٩ شوال ١٢٨٤ ص ١ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٢٦ فى ١٢ شوال ١٢٨٥ ص ١١٥ ودفتر ٣٥١ وثيقة ١٤٩ فى ١٩ محرم ١٢٨٦ ص ٤١ ودفتر ٣٥١ وثيقة ١٩٠ فى ٢١ ربيع أول ١٢٨٦ ص ١٨٦ ، ودفتر ٣٧٧ وثيقة ٣٢ فى ٢ رمضان ١٢٨٧ ص ٧٢ ، ٨٣ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ١٠٧ فى ٢٨ رجب ١٢٩٢ ص ٩٦ .
 (٢) دفتر ٤٠٠ وثيقة ٣٩٤ فى غرة ربيع أول ١٢٩٠ ص ٤٧ ودفتر ٤٢٠ وثيقة ٥٩٣ .
 فى ٢١ جماد أول ١٢٩٠ ص ٢٠ ، ٢٣ ورقم ٢٤ ، ٢٤ فى ٦ ، ١٤ شوال ١٢٩٠ ص ٧ ، ٢٠ ، ٢٥ ودفتر ٤٢٩ وثيقة ٤٤ فى ٢٠ ربيع ثان ١٢٩٢ ص ١٨٧ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ٨٨ فى ٢ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٥٢ .
 (٤) الأرشيف الأوروبى ، محافظ قناة السويس محطة رقم بدون (وثائق باللغة الفرنسية من المقاييسات الخاصة بمباني مصلحة الصحة ومساحاتها وكييفيتها وتكاليفها ورسم -

وعين طبيب الصحة ناظرا للمصلحة في ١٨٨١ ، وفي العام التالي حدث اختلاس كبير بإيرادات المصلحة ، وقد انتقل الى بورسعيد أحد مأموري مجلس الصحة البحرية والكورنيتين بالاسكندرية للتفتيش على حسابات صحة بور سعيد (١) .

واذا كانت الحكومة المصرية قد أولت جمرك بور سعيد وقلم الجوازات بها عنايتها فانها قد أولت البريد والتلغراف بها أيضا عناية كبيرة (٢) وقد بدأ ذلك مع نشأة الادارة ببورسعيد حيث أصدر اسماعيل باشا أمرا الى ناظر الأشغال بايجاد وترتيب ادارة للبريد في منطقة القناة ومن بينها بور سعيد ، أما مكتب التلغراف فقد انشئ في أواخر سنة ١٨٦٦ (٣) ، واقتضى ذلك تعيين الموظفين اللازمين لهذا العمل واعداد الأماكن الخاصة بهم وبهذه المكاتب وافتتح مكتب بريد بور سعيد رسميا في ١٦ أغسطس سنة ١٨٦٨ ، وأسندت ادارته الى مسيو دالوسترو لانمو (٤) .

وكان مكتب بريد بور سعيد يعتمد على مكتب الاسماعيلية فيما يحتاج اليه من مواد مثل البرشام وغيرها من المواد (٥) وفي سنة ١٨٦٩ وبعد انتهاء أعمال الحفر في قناة السويس فقد آلت ادارة مكاتب البريد والتلغراف التابعة للشركة الى الحكومة المصرية مقابل تعويض الشركة عن ذلك وعلى ان تتكفل الحكومة بتوفير الموظفين لها ودفع مرتباتهم ، وقد سمح للشركة بالاحتفاظ فقط بخط تلغراف لاستخدامه في أعمالها الخاصة بها (٦) .

معهذه المباني ودفتر ١١٩ وثيقة ١٠٣ في ٥ القعدة ١٢٩٦ ص ٧٨ ودفتر ١٧٠ وثيقة ١٢٨ في ٢٥ الحجة ١٢٩٦ ص ٤٦ ، ٥٩ .

(١) الوقائع المصرية العدد ١١١٧ في ٢١ مايو ١٨٨١ والمحروسة في ١٧ فبراير ١٨٨٢ ، ٢٢ فبراير ١٨٨٢ .

(٢) Ritt, Oliver, Op. Cit., p. 444.

(٣) ورد أول تلغراف الى مكتب تلغراف بورسعيد في ١٣ شعبان سنة ١٢٨٣ وصدر أول تلغراف منه في ١٦ منه ، انظر مجموعة صادر ووارد تلغرافات محافظة بورسعيد .

(٤) الأرشيف الأوروبي ، محافظ قناة السويس محطة رقم بدون ترجمة للوثيقة رقم ١٥ من سجل وارد المكاتب الى ديوان الأشغال في ٢١ رجب ١٢٨٢ والوقائع المصرية العدد ٢٣٢ في ١٧/٩/١٨٦٨ والجواب العدد ٣٦٠ في ٦/١٠/١٨٦٨ .

(٥) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٣٨٢ في ٨ ربيع آخر ١٢٨٢ ص ٩٨ .

(٦) محمد صبرى ، فضيحة السويس ص ٨٠ .

وعندما تقدمت أعمال ديوان محافظة بور سعيد فقد استلزم الأمر امتداد العمل بالديوان الى الليل وقد استتبع ذلك صدور مكاتبات هامة عن المحافظة مما أوجب ضرورة تسليمها لمكتب البريد فوراً ، وقد طلبت المحافظة الى وكيل مصلحة البريد ببور سعيد تعيين نوبتجى بالمكتب ليستمر فى العمل بعد المواعيد الرسمية الى ما بعد الغروب لتسلم هذه المكاتبات والتأشير باستلامها حتى تستقيم الأعمال فى المحافظة على نسق واحد (١) ومع نمو المدينة وتقدمها وعدم ملائمة المحل القديم للبريد استلزم ذلك ايجاد مكان لائق بإدارة البريد فى بور سعيد ، وعلى ذلك تم شراء قطعة أرض من الأملاك المشتركة بين الحكومة وشركة القناة بالثمن الذى حددته الشركة (٢) ويبدو أن رئاسة بريد بور سعيد قد عهد بها الى الموظفين الأجانب منذ البداية وحتى سنة ١٨٨٢ حين اضطربت حركة البريد فى بورسعيد (٣) .

وفيما يتعلق بالتلغراف فاننا نجد ان محافظة بور سعيد تصدر أمراً باقتصار البرقيات الحكومية على الأخبار الهامة مثل حوادث القتل والاعتداء والمنازعات والسرقات الكبرى وغيرها من الحوادث الهامة فقط على أن تكون مختصرة جداً وإبلاغها لمحافظة الاسماعيلية لعرضها على المعية السنية ، وقد واجه مستخدمو التلغراف مشكلة اقامتهم فى بور سعيد ، وكلفت المحافظة شيخ قرية العرب بإيجاد محل لهم وبالفعل أقاموا فى حجرتين تابعتين لشركة القناة ، وقد تحملت مصلحة السكك الحديدية أجرتهما (٤) ويلاحظ وجود مكتبين آخرين للتلغراف أحدهما

-
- (١) دفتر ٤٣٣ وثيقة ٢٧٨ فى ١٣ رجب ١٢٩٢ ص ٩٣ ، ٩٧ .
(٢) دفتر ٧٩ وثيقة ١١٩ فى ٧ جماد أول سنة ١٢٩٥ ص ١٢٥ ودفتر ٦٩ وثيقة ٦٥ فى ٢٥ رجب ١٢٩٥ ص ٨٤ ورقم ٨٢ فى ١١ رمضان ١٢٩٥ ص ٧٣ .
(٣) أمر عرابى بأن تكون الخطابات القادمة من داخل البلاد وبخاصة الصادرة من القاهرة والمارة بها مفتوحة ، كما أمر إبراهيم رشدى باشا - الذى عينه محافظاً على بورسعيد بعد هروب محافظها - ألا يعتمد بريد بورسعيد على الاسكندرية بل على البريد القادم من القاهرة فقط ومع ذلك فان مكتب بريد بورسعيد قد أذعن لأوامر مدير عام البريد وف هالتون الذى أعلن أن تغيير هذه التبعية سيؤدى الى سوء ادارة البريد المحلى ببورسعيد ، كما أنه سيواجه سيطرة أصحاب السلطة فى القاهرة اذا ما أرادوا السيطرة على بورسعيد بالعمل على تأمينه ضد الانتهاك القهرى الذى يحدث الآن فى بريد القاهرة فاذا ما تطورت الأمور الى أسوأ فسوف تحتل البريد القوات الانجليزية انظر الارشيف النمساوى محفظة ١٢٨ المجموعة ٢٧/٣١ تقرير رقم ٢٤ سياسى فى ١١/٨/١٨٨٢ ورقم ٢٦ سياسى فى ١٨/٨/١٨٨٢ .

- (٤) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٨٤ فى غرة الحجة ١٢٨٢ ص ١٧ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٢٩٨ فى ١٦ القعدة ١٢٨٥ ص ١٤٤ ودفتر ٣٥٠ وثيقة ١٦ فى ١٩ القعدة ١٢٨٥ ص ٨٦ ودفتر ٣٦٣ =

تركي والآخسر انجليزى ويرجع تاريخ وجودهما الى سنة ١٨٦٩
أو ما قبلها (١) كما وجد ببورسعيد مكتب بريد فرنسى (٢) . وقد
تقدم أحد الأجانب ويدعى مستر روسيل Russell الى الحكومة
المصرية بطلب منحه امتياز كابل مائى للتلغراف بين بور سعيد وكل من
الاسكندرية والسويس (٣) .

هكذا كانت تتكون ادارة بور سعيد وتلك كانت سلطاتها ، ويمكننا
القول بأن شركة القناة كانت تقوم بمهام الادارة فى بور سعيد فى غيبة
الادارة المصرية عنها وقبل وجودها بها ويتمثل ذلك فى انه لم يكن
بإمكان سكان بور سعيد مغادرتها دون الحصول على ترخيص شركة
القناة . كما قامت أيضا بتعيين خدمة المنشآت الدينية التى أقامتها
للسكان المسلمين والمسيحيين ببور سعيد متحملة أجورهم . وعندما
وجدت الادارة المصرية ببورسعيد فان تبعيتها لمحافظة القناة جعل
سلطاتها مقيدة اذ لم يكن بمقدورها اعطاء الأجانب الراغبين فى مغادرة
المدينة ترخيصا بذلك ، كما منعت من الاتصال بشركة القناة لاي غرض
دون اذن من المحافظة (٤) .

أوجه عجز الادارة :

برغم تطور ادارة بور سعيد واستقلالها فانها كانت أحيانا تعجز
عن مواجهة تحديات الأجانب أفرادا أو هيئات اذ كان عليها الرجوع دائما
الى وكلاء قناصل الدول الأجنبية فى كل أمر يتعلق بالأجانب اذا
ما ارتكبوا جرائم من أى نوع بل انها عجزت عن الزام المستأجرين لأراضى
بور سعيد بدفع ما عليهم وعجزت عن الزامهم باخلاء هذه الأراضى .

= وثيقة ٥٨٧ فى ٢٩ ربيع آخر ١٢٨٧ ص ٣ ورقم ٦١٧ فى ١٦ جماد أول ١٢٨٧ ص ٢٨
ورقم ٥٢٨ فى ٢٤ رجب ١٢٨٧ ص ٥٧ .

(١) دفتر ٣٤٧ وثيقة ٥٩٩ فى ١٠ ربيع ثان ١٢٨٦ ص ١٠١ ودفتر ٣٥٩ وثيقة
رقم (بدون) فى ٢٨ شوال ١٢٨٧ ص ٦ .

(٢) Ritt, Oliver. Op. Cit., p. 453.

(٣) الأرشيف الأوروبى محافظ قناة السويس محطة رقم (بدون) ترجمة الوثيقة
رقم (بدون) عن الفرنسية فى ١٧ ، ١٨ أغسطس ١٨٦٩ .

(٤) دفتر ٣٢٣ وثيقة ١١٤ فى ١٦ شوال ١٢٨١ ص ٤٠ ورقم ٢١٢ فى غاية محرم
١٢٨٢ ص ٨١ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٤١ فى ١٤ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٢٢ ودفتر ٣٦٨ وثيقة
٤٦ فى ٢٩ رمضان ١٢٨٩ ص ١٤٠ .

كما سلمت لإدارة شركة القنساء بنقل الوطنيين من إحدى المناطق ببور سعيد تعرف ببر الرسوة رفضت إقامتهم بها وحددت لهم مكانا آخر بقرية العرب ، والتزمت بإقامة أورطة العساكر الجهادية فى المكان الذى حددته لها شركة القناة (١) كما وقفت الإدارة عاجزة تماما أزاء تعدى الأجانب على الأراضى وإقامتهم بها والبناء عليها بإذن من الشركة ودون الرجوع إلى الحكومة أو الحصول على إذنها وكانت الإدارة لاتدرى - أحيانا - بما يتم فى داخل بور سعيد من مشروعات طالما أن أصحابها لم يخطروها بذلك فقد قام أحد الأجانب بإنشاء وإبور للثلج ببور سعيد فى سنة ١٨٧٠ واستمر العمل به لعدة سنوات دون علم الإدارة (٢) .

القضاء الشرعى :

واكب نشأة الإدارة فى بورسعيد نشأة القضاء الشرعى بها (٣) أيضا بتعيين قاضى لمحكمة بورسعيد الشرعية فى أوائل يناير سنة ١٨٦٥ ، ولما كان وجود القاضى وحده غير كاف لاستكمال الاجراءات

(١) دتر ٣٤٦ وثيقة ١١ فى ٧ جماد ثان ١٢٨٥ ص ١٢ ، ٣٠ ودتر ٣٥١ وثيقة ٤٤٨ ، ٤٧٦ فى ١٠ ، ١١ صفر ١٢٨٦ ص ٩٠ ، ١٠٠ ودتر ٣٥٢ وثيقة ١١٨٨ فى ٧ جاد أول ١٢٨٦ ص ٦٥ ، ٦٦ ودتر ٣٦٠ وثيقة ٥٩ فى ٢٩ جماد ثانى ١٢٨٦ ص ٥٥ .
(٢) دتر ٤٠٠ وثيقة ١٨ فى ١٨ ربيع أول ١٢٩٠ ص ٥٦ ودتر ٧٨ وثيقة ١٨ فى ٢١ محرم ١٢٩٥ ص ٧٣ ، ٧٨ .

(٣) يعزى إلى سعيد باشا إدخال تعديلات على نظام القضاء الشرعى فى مصر فى يوليو سنة ١٨٥٥ أعلن عن عزمه على شراء منصب قاضى الاسكندرية لصالح الدولة لمدة ثلاث سنوات مع تعيين قاضى بمرتبة ثابتة عن طريق مجلس من وجهاء وعلماء وتجار الاسكندرية وتم له ذلك وفى فبراير سنة ١٨٥٦ توصل إلى اتفاق مع الباب العالي على تعيين جميع القضاء فى مصر - باستثناء قاضى القاهرة - بمعرفة الحكومة المصرية ودفع مرتبات ثابتة لهم على أن يقوموا بتوريد الرسوم المحصلة إلى الحكومة التى تتعهد بإرسال جانب منها إلى استانبول ، وفى ديسمبر سنة ١٨٥٦ صدرت لائحة تنظيم المحاكم الشرعية وهى اللائحة الأولى فى تنظيم هذه المحاكم وفى عهد توفيق صدرت لائحة جديدة فى ٢٧ يونيو سنة ١٨٨٠ وكانت المحاكم الشرعية تحكم فى مسائل الأحوال الشخصية والمواد المدنية والمواد التجارية وفى القصاص ، وكانت سلطتها واسعة جدا حتى أنها كانت تحكم فى الدعاوى العينية المقارية برمتها ، انظر . ج . بير دراسات فى التاريخ الاجتماعى ، ترجمة وتقديم د . عبد الخالق لاشين و عبد الحميد فهمى الجمال ، القاهرة ١٩٧٦ ص ٢٦٢ ، د . شفيق شحاته ، التاريخ العام للقانون فى مصر القديمة والحديثة ، المطبعة العالمية القاهرة ١٩٦٢ ، عزيز خانكى بك ، المحاكم المختلطة والمحاكم الأهلية ، المطبعة المصرية . القاهرة ١٩٣٩ ص ٢٠٢ .

الخاصة بالمحكمة بعد ورود الحتم الخاص بها وتسليمه للقاضي (١) فقد بادر بالمطالبة بتعيين كاتب ومحضر (رسول) للمحكمة ، كما طالب باللائحة التي يتم العمل بموجبها وبالدفاتر والسجلات الخاصة بالمحكمة . وفي يونية سنة ١٨٦٦ تعين كاتب للمحكمة (٢) كما تم تعيين نائب للقاضي وزودت المحكمة بالسجلات والحجج والاعلامات الشرعية من الفئات المختلفة لاتمام العمل بالمحكمة (٣) .

ولما كانت وظيفة المحضر (الرسول) ضرورية بالنسبة لانتظام العمل بالمحكمة من حيث تبليغ الخصوم بالحضور الى المحكمة وتحصيل الرسوم المقررة ممن يمتنعون عن دفعها وتسليم من يلزم ارساله الى السجن وتسليم المكاتبات مع محافظة بورسعيد ، فقد قام القاضي - بناء على أوامر محافظة القناة - باختيار من تتوافر له اللياقة لهذه الوظيفة بمرتبة قدره جنيهان شهريا وقد وافقت مأمورية بورسعيد على تعيينه ابتداء من شهر يوليو سنة ١٨٦٦ ، ومن المرجح أنه لم يستمر طويلا في وظيفته ، ففي أكتوبر سنة ١٨٦٧ طالب القاضي للمرة الثانية بتعيين محضر للمحكمة لاستقامة العمل بها (٤) .

وأقيمت المحكمة الشرعية في بورسعيد في أحد المباني التابعة لشركة قنساء السويس والتي تم استئجاره لهذا الغرض ، وقد أقام القاضي الشرعي بهذا المبنى على نفقة الحكومة المصرية ، ولما كان يقيم به أحد السكان فقد طالب القاضي بإخلاء المبنى منه وإصلاحه حتى يصير لائقا بالمحكمة ، وقد أقام معه كاتب المحكمة أيضا (٥) .

وطبقا للترتيب الذي أعدته الداخلية لمحافظة قناة السويس في ١٣ يونية سنة ١٨٦٨ والذي قضى بتوفير كتاب المحاكم الشرعية

(١) دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٤٤ في ١٤ الحجة سنة ١٢٨١ ص ٥٩ ورقم ٣٨٠ في ٧ ربيع ثان ١٢٨٢ ص ٩٨ ورقم ٢٠٩ في ٢٢ الحجة ١٢٨١ ص ٦٧ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٤١١ في ٨ شوال ١٢٨٢ ص ١٨٩ .

(٢) طلب القاضي ابدال هذا الكاتب بعد تعيينه لأنه لا يكاد يقرأ ولرداءة خطه ولكثرة العمل بالمحكمة ، انظر دفتر ٣٣١ وثيقة رقم ١٥٨ في ١٦ رجب سنة ١٢٨٣ ص ١١١ .

(٣) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٥٦٩ في ٢٤ محرم سنة ١٢٨٣ ص ١٣٩ ووثيقة ٥٧٩ في غاية محرم سنة ١٢٨٣ ص ١٤٧ .

(٤) دفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ٦١٣ في ١٧ صفر سنة ١٢٨٣ ص ١٥٨ ودفتر ٣٣٦ وثيقة رقم ٤ في ٩ جماد ثان سنة ١٢٨٤ ص ١٠ .

(٥) دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٤٤ في ١٤ الحجة سنة ١٢٨١ ص ٥٩ ورقم ٢٦١ ، ٢٦٢ في ٢٦ محرم سنة ١٢٨٢ ص ٧٧ ودفتر ٣٢٤ وثيقة رقم ٥٤٥ في ٤ صفر سنة ١٢٨٣ ص ٨٠ ودفتر ٣٤٦ وثيقة رقم ١٢٠ في ٢١ القعدة سنة ١٢٨٥ ص ١٤٠ .

بالاسماعيلية وبورسعيد واسناد عملها على وظيفة نائب القاضى (١) فقد واجه قاضى بورسعيد مشكلة فى تنفيذ هذا الأمر اذ رفض نائب المحكمة القيام بأداء الوظيفتين ولما كان من غير الممكن تجاوز هذا الترتيب فقد تم رفت كل من الكاتب والنائب وأخلى طرفهما وقد رشع القاضى احد علماء دمياط ، لالمامه بالأحكام الشرعية لوظيفة نائب المحكمة ووافق مجلس الأحكام على تعيينه (٢) .

واستحدثت وظيفة محضر بمحكمة بور سعيد الشرعية الى جانب كل من القاضى ونائبه تنفيذا للأمر العالى الذى وافق على ترتيب محافظة بورسعيد فى ٣٠ أكتوبر سنة ١٨٧٠ (٣) حيث قام القاضى أيضا باختيار من يليق لهذه الوظيفة وكان تعيين القاضى لا يقتصر على العلماء المصريين فقط فقد لوحظ أنه كان يتم اختيارهم من العلماء المسلمين أيا كانت جنسياتهم ففي سنوات ١٨٦٧ ، ١٨٦٨ كان قاضى بور سعيد من الشام وفى سنة ١٨٧٢ كان القاضى من نابلس (٤) .

ومع أن محكمة الاسماعيلية الشرعية كان مرتبا بها نفس وظائف محكمة بورسعيد الشرعية وب نفس المرتبات الا اننا نلاحظ انه فى سنة ١٨٧٦ قد نقص مرتب قاضى محكمة بورسعيد الى أربعة جنيهات شهريا والكاتب الى جنيهين ونصف الجنيه وظل المحضر على ما هو عليه اما قاضى الاسماعيلية فقد رتب له ستة جنيهات شهريا والكاتب جنيهان والمحضر على ما هو عليه (٥) مما ادى الى تشكى قاضى وكاتب محكمة بورسعيد من هذا المرتب اذا ما قورن بالمرتب السابق لهذه الوظائف وقد يرجع هذا التفاوت فى مرتبات مستخدمى المحكمتين الى أن الحكومة

-
- (١) دفتر ٣٤١ وثيقة رقم ٣٨ فى ٢ ربيع أول سنة ١٢٨٥ ص ١٥٥ .
(٢) دفتر ٣٤٢ وثيقة رقم ٨٥٤ فى ٣ ربيع أول سنة ١٢٨٥ ص ١٣ ورقم ٤٠ فى ٧ ربيع أول سنة ١٢٨٥ ص ٢٠ وثيقة ٩٠٠ ، ٩٠٣ ورقم ٤٠٣ فى ١٥ ، ١٦ ، ٢٦ ربيع أول ١٢٨٥ ص ٣٩ ، ٤٠ ، ٢٠ ورقم ٩٥٨ فى ٣ ربيع ثان ١٢٨٥ ص ٧٩ ودفتر ٣٣٧ وثيقة ٥٧ ، ٤٩٥ فى ٢ ، ٥ ربيع ثانى ١٢٨٥ ص ٣٥ ، ٥٠ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٧ فى ٦ رجب ١٢٨٥ ص ٨٥ .
(٣) معية سنية عربى دفتر ١٩٣٥ وثيقة ٢٣ فى ٤ شعبان ١٢٨٧ ص ٦٢ ، ٦٣ .
(٤) دفتر ٣٤٠ وثيقة رقم ٣٨٣ فى ٢٦ رمضان سنة ١٢٨٤ ص ١٨٤ ودفتر ٣٥٠ وثيقة رقم ٥١٣ فى ٢٥ القعدة سنة ١٢٨٥ ص ١١٤ . ومعية تركى ، مخطئة ٣٠ وثيقة رقم ٧ فى ٢٤ ربيع ثان سنة ١٢٨٩ .
(٥) دفتر ٤٤٨ وثيقة رقم ٤ فى ٢٠ صفر سنة ١٢٩٣ ص ١٢٥ ودفتر ٤٣٨ وثيقة رقم ١١ فى ٤ صفر سنة ١٢٩٣ ص ١٠٢ .

المصرية كانت تضع محكمة الاسماعيلية فى درجة من الاهمية تفوق محكمة بورسعيد نظرا للاهمية التى كانت تعلقها على مدينة الاسماعيلية منذ البداية ، وعندما اصبح بورسعيد فى درجة من الاهمية والنمو والتقدم فقد تقرر زيادة مرتبات وظائف محكمتها الشرعية عن محكمة الاسماعيلية اعتبارا من سنة ١٨٨٠ وترتيباً على ذلك فقد رتب تبادل كل من قاضى بورسعيد والاسماعيلية أمكنتهما فنقل قاضى الاسماعيلية الى بورسعيد ولكن قاضى بورسعيد الشيخ أحمد أبو العلا الذى كان نائبا سابقا - طلب استمراره فى بورسعيد لتوطنه بها وعائلته واستعداده للعمل كاتبا بالمحكمة وفى مارس من نفس العام نقل قاضى مديرية قنا الى بورسعيد ، ثم نقل بعد فترة قصيرة الى مديرية الشرقية وعين مكانه الشيخ محمد ابراهيم قاضى القيلوبية (١) .

وقد أوكل الى القضاء الشرعى ببورسعيد مهام عديدة كان من بينها مهمة المأذون الشرعى حيث يتولى القاضى عقد القران للمسلمين ببورسعيد وكذلك النظر فى حالات الطلاق ، أما الحالات غير العادية مثل زواج مصرى بأجنبية فكان يسترشد برأى نظارة الداخلية بشأنها (٢) .

وظل القاضى يمارس لسنوات عديدة مهمة المأذون دون منازع برغم وجود عدد من العلماء ببورسعيد حتى أنه عندما قام احدهم بتوقيع عقود قران عدد من الاهالى دون اذن المحكمة - برغم أخذ الشهادات عليهم بعدم عقدها - فقد طالب القاضى بمجازاته على هذه المخالفة لان المحكمة لم تأذن له بذلك ، كما أن العقد لابد ان يكون باذن تمغة يستخرج من المحكمة بعد تحصيل رسوم العقد . وقد احيل الى مجلس المنصورة لمعاقبته (٣) ، بل ان أئمة الوابورات الحربية التى كانت تحضر الى بورسعيد كانوا ممنوعين ايضا من عقد قران العساكر البحرية بهذه

-
- (١) معية سنية عربى دفتر ٨٥ رقم ٤ فى ١٣ صفر سنة ١٢٩٧ ص ٤٣ ، وثيقة رقم ٦ فى ٥ ، ٢٧ ربيع ربيع أول سنة ١٢٩٧ ص ٤٣ ، ص ٥٥ ووثيقة رقم ٢١ فى ٩ رجب سنة ١٢٩٧ ص ٧٠ .
- (٢) دفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ٦٤ فى غرة جماد ثان سنة ١٢٨٢ ص ١٢ ورقم ٤٨ فى ٢٩ محرم سنة ١٢٨٣ ص ١٤١ ودفتر ٣٧٩ وثيقة ١١ فى ٥ شعبان سنة ١٢٨٧ ص ١٢ ودفتر ٤٥٠ وثيقة رقم ٥٥ فى ١٩ رجب سنة ١٢٩٣ ص ٤٦ .
- (٣) دفتر ٤١٠ وثيقة رقم ٢٠٦ فى ٢٣ القعدة سنة ١٢٩٠ ص ١٤٥ ، ١٥٨ ودفتر ٦٨ وثيقة رقم ٣٣ فى ٨ شوال سنة ١٢٩٥ ص ٦١ ودفتر ١١١ وثيقة رقم ١٩٩ فى ٧ جماد ثان سنة ١٢٩٦ ص ١٢ .

الوابورات والتي كان يجب أن تتم بالمحكمة الشرعية ببور سعيد (١) .

كما كان من بين مهام القاضى اثبات ورثة المتوفى وحصر التركة ،
وابتداء من يونية سنة ١٨٦٦ كلف معاون المأمورية بمعاونة القاضى فى
حصر تركة المتوفى وتحديد الورثة ، وبيع متروكات المتوفى والانفاق على
مصاريف الجنازة حتى يتم البت فى مسألة الميراث ، وفى البداية كانت
أثمان هذه المتروكات ترسل الى محافظة القناة . وطبقا لأوامر ديوان بيت
المال فى ٧ يوليو سنة ١٨٧٥ فقد صرح بتسليم الزوجات مؤخر صداقهن
من تركات أزواجهن (٢) .

وكانت بعض المجالس تحيل بعض القضايا الى محكمة بورسعيد
الشرعية لأخذ الاقوال الشرعية فيها ومثال ذلك احالة مجلس بنها قضية
اتهام أحد الاشخاص باسقاط إحدى السيدات الحوامل (٣) وكذلك
احالة مجلس المنصورة قضية اتهام والد طفل لأحد الشيوخ بفقه عيني
ولده ، وقد تم تسجيل هذه القضية بسجل محكمة بورسعيد
الشرعية (٤) .

وكان على القاضى أو نائبه مرافقة الطبيب عندما يتم العثور على
أحدى الجثث لمعاينتها وبعد اجراء الكشف عليها يتم تفتيش ملابسه
فاذا ما كانت الجثة لأحد الغرقى اخذت الاقوال الشرعية من أهل
الغريق (٥) وتحضر الجثة الى جامع قرية العرب وتقوم الضبطية باجراء
التحريرات اللازمة فى هذا الشأن كما كانت المحكمة فى البداية تقوم
باعداد البيانات الكافية عن القضايا المنظورة أمامها لارسالها الى محافظة
القناة لاحتالها الى جهة الاختصاص .

(١) دفتر ٤١٢ وثيقة ٥٣٥ فى غاية ربيع ثانى سنة ١٢٩١ ص ٤٦ ، ٥٣ .
(٢) دفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ١٦١ فى ٢٥ الحجة سنة ١٢٨٢ ص ١٢٢ ، ووثيقة ٥٣٧
ورقم ١٧٩ فى ٧ ، ٢٤ محرم سنة ١٢٨٣ ص ١٢٦ ، ص ١٣٨ ودفتر ٣٣١ وثيقة رقم ٦٠
فى ٥ جماد ثان سنة ١٢٨٣ ص ٤٦ ودفتر ٣٤٠ وثيقة رقم ٤ فى ٢ رجب سنة ١٢٨٤ ص ٤٠
ودفتر ٣٤١ وثيقة رقم ٤٣٤ فى ١٧ شوال سنة ١٢٨٤ ص ١٥ ودفتر ٣٤٢ وثيقة رقم ٤١
فى ٢٩ ربيع أول سنة ١٢٨٥ ص ٢٠ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ٢٥٧ فى ١٩ جماد ثان ١٢٩٢ ص
٦٧ ، ٧٧ .

(٣) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٥٠١ فى ١٦ الحجة ١٢٨٢ ص ١١٧ ودفتر ٤٦٩ وثيقة ١٢٥ فى
٢٥ الحجة ١٢٩٤ ص ٢٢ .
(٤) دفتر ٤٥٣ وثيقة ١٣ فى ٢٣ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ٤٥ .
(٥) دفتر ٣٥٠ وثيقة ٣٥٩ فى ١٦ الحجة ١٢٨٥ ص ١٦٢ ودفتر ٣٢٣ وثيقة ٣٥٨ فى
١٨ ربيع أول ١٢٨٢ ص ٩٤ .

وكلفت المحكمة الشرعية ببور سعيد أيضا باثبات الملكية وتوقيع المبيعات الخاصة بالعقارات والاراضي ولم يقتصر ذلك على الاهالى فقط بل امتد الى الاجانب ايضا فقد كان بعض الاهالى أو الاجانب يرغبون فى شراء محلات من آخرين فكان على المحكمة اجراء توقيع هذه المبيعات، ولم يكن يتم ذلك دون اذن من محافظة بورسعيد وخاصة فيما يختص بأراضي الحكومة المصرية (١) وكانت المحكمة تقوم بتحصيل رسم قدره ٥٪ عند استخراج حجب الملكية فاذا ما انتقلت الملكية الى شخص آخر فان المالك الجديد يقوم بدفع رسوم جديدة بنفس المقدار السابق (٢) وكان ينص بالحجب التى تستخرج لمبايعة منزل أو حجرات أو فرن أو دكاكين أو عتشر على ان الأرض ليست داخلية ضمن هذه الملكية وذلك بالإضافة الى تحصيل عوائد اندلالة ورسوم المحكمة (٣) وكان يتم توريد هذه الرسوم الى خزينة محافظة القناة فى البداية ثم محافظة بورسعيد فيما بعد والتى كانت ترسلها الى قلم إيرادات المالية ، وقد اصدر ناظر الخارجية والحقانية امرا بان تشمل صور العقود المستخرجة من المحاكم على اسماء المتعاقدين وبيان قيمة وحدود ما صدر عنه العقد وتاريخه واثبات الشهود وغيرها من البيانات التى توضح ما تم بيعه أو رهنه ، وكان ذلك يتطلب اجراء التحريات للتأكد من صحة هذه البيانات (٤) .

وكان القاضى يقوم بتسليم بعض الدائنين لحقوقهم من المدينين يتساوى فى ذلك الرعايا والاجانب الى جانب استخراج التوكيلات الشرعية من المحكمة نظير رسم قدره ثلاثون قرشا ، وكان يتم ابلاغه بأول الشهور العربية وخاصة الشهور المرتبطة بالشعائر الدينية مثل شهر رمضان وشوال وذى الحجة لاعلانها على المسلمين ببورسعيد فى هذه المناسبات (٥) كما كان يتم على يدى القاضى حلف اليمين ، وكان

(١) دفتر ٣٥١ وثيقة ٢٧ فى ٢٦ ربيع أول ١٢٨٦ ص ١٦٥ ودفتر ٣٧٩ وثيقة ١٩ فى ٢٠ شعبان ١٢٨٧ ص ١٥ ودفتر ٣٨٩ وثيقة ٣ فى ٢٦ رجب ١٢٨٨ ص ٦ .
(٢) دفتر ٣٨٦ وثيقة رقم ٧ ، ٨ فى ٣ رمضان سنة ١٢٨٨ ص ١١١ .
(٣) دفتر ٣٣٦ وثيقة رقم ٥ فى ١١ جماد ثان سنة ١٢٨٤ ص ١٩ ودفتر ٣٨٧ وثيقة رقم ٥٣ فى ٢٧ الحجة سنة ١٢٨٨ ص ٦١ ودفتر ٣٨٨ وثيقة رقم ٩٨ فى ١٦ جماد أول سنة ١٢٨٩ ص ١٢٢ ودفتر ٤٣٤ وثيقة رقم ٦ فى ٢١ رمضان سنة ١٢٩١ ص ٢ ورقم ٩ فى ٢٩ شوال سنة ١٢٩١ ص ٢ ورقم ١٠ ، ١٣ فى ١٧ ، ٢٢ القعدة سنة ١٢٩١ ص ص ٢ ، ١٣ ، ٢٠ .

(٤) دفتر ٤٦٥ وثيقة ٦٠ ، ٧١ فى ٧ ، ٢٣ محرم ١٢٩٤ ص ١٥٧ ودفتر ٤٦٩ - وثيقة ٣٦٦ فى ١٦ الحجة ١٢٩٤ ص ٤١ والوقائع المصرية العدد ٦٩٧ فى ١٨/٢/١٨٧٧ .
(٥) دفتر ٣٢٥ وثيقة ١٦٩ فى ٢٦ رجب ١٢٨٢ ص ٣٨ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ١١ فى ٥ رجب ١٢٨٤ ص ٨٢ ودفتر ٤٠٩ وثيقة ٨ ، ١٠ فى ٢٩ شعبان ١٢٩٠ ص ٤٨ ودفتر =

يتم بالمحكمة تسجيل فرمان العالى الذى يصدر عن اعتماد وكلاء قناصل الدول الاجنبية ببورسعيد وبجدها يتم ابلاغ جهات بورسعيد بمعرفتهم (١) .

واحيانا ما كان القاضى يتدخل للذود عن حوض الدين الاسلامى باعتباره اماما اكبر للمسلمين ببورسعيد ، فكان يتصدى للمتطاولين على الدين أو الذين يتفوهون بكلمات فاحشة فى حق الدين والانبياء أو من يسبون الدين وسط العامة ردعا لامثالهم وحماية للدين الحنيف من الاساءه اليه امام الاجانب (٢) .

وقد خضعت محكمة بور سعيد الشرعية وكذلك المحكمة الاسماعيلية لاشراف مفتى مديرية الشرقية الذى كان يقوم باجراء التفتيش على احكام المحكمة واعمالها فى شهر يوليو من كل عام والتأكد من ان تحصيل الرسوم يتم طبقا لللائحة الصادرة فى ٢٨ محرم ١٢٩٣ والتي حددت الرسوم المقررة على نصيب الوصى وعلى الاعلام الشرعى ورسم قيد الدعوى وغيرها من الرسوم (٣) .

وفيما يتعلق بالاجانب فان المسائل الشرعية وقضايا الميراث كان يتم فصلهما عن طريق الكنيسة (٤) وقد أصدر اسماعيل باشا أمرا فى نوفمبر سنة ١٨٦٥ بإنشاء قلم دعاوى بكل من محافظة القناة والسويس تتولى اقامة القضايا المدنية والجنائية فى حدود اختصاص الضبطيات ، وكان مقر قلم محافظة القناة بالاسماعيلية وكان يرأسه أحد البكباشية (٥) . ولما كانت بور سعيد تابعة لمحافظة القناة فى تلك الأثناء فكانت ترسل اليها بالتعليمات - التى ترد اليها من الدواوين -

= ٣٤٠ وثيقة ١٢ فى غاية شعبان ١٢٨٤ ص ١١٣ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٢٣ فى ٨ الحجة ١٢٨٤ ص ٥٩ ودفتر ٣٤٩ وثيقة ١٠ فى غرة رمضان ١٢٨٥ ص ٩٥ ودفتر ٥٧ وثيقة ٢٦٢ فى غاية رمضان ١٢٩٧ ص ١٣ ورقم ٣٥٩ فى ٧ الحجة ١٢٨٤ ص ١٠٦ ودفتر ١٢٨ وثيقة ٢٩ فى غاية شعبان ١٢٩٦ ص ٣٠ .

(١) دفتر ٣٣١ وثيقة رقم (بدون) فى ٢٨ جماد أول سنة ١٢٨٣ ص ٣١ ودفتر ٢٥٣ وثيقة ٢٠ فى ٢٠ رجب ١٢٩٣ ص ١١٩ ورقم ٢٤٧ فى غرة شعبان ١٢٩٣ ص ١٣٣ .

(٢) دفتر ١٢٠ ج ٣ وثيقة ١٣١ فى ٣ محرم ١٢٩٧ ص ٦٢ .

(٣) دفتر ٤٥٢ وثيقة رقم ٣ فى ٣ صفر سنة ١٢٩٣ ص ٦٠ ، دفتر ٤٦٧ وثيقة رقم ٤٤٢ فى ٦ رجب ١٢٩٤ ص ١٠٩ ودفتر ٤٤٥ وثيقة ٤ فى ٢٥ صفر ١٢٩٣ ص ١٧ .

(٤) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٣٠ فى ٢٣ شوال ١٢٨١ ص ٤١ ودفتر ٤١١ وثيقة ٣٣٠ فى ٢٥ الحجة ١٢٩٠ ص ١٥ .

(٥) معية تركى محظفة ٣٥ وثيقة ١٧ فى ١٨ جماد ثان ١٢٨٢ ومحظفة ٤٠ وثيقة ٤٤ فى ٢٥ شوال ١٢٨٣ .

الخاصة بإجراء التحقيقات وبخاصة مع الاجانب مثل اجراء التحقيقات الابتدائية بديوان المحافظة أو الضبطية بحضور مندوب من طرف القنصلية التابع لها المدعى عليه وامكان تسليمه اثناء التحقيق الى وكيل قنصليته على ان يتعهد بأن يكون تحت مسؤوليته ، وكذلك التعليمات الخاصة بأن أعمال التحقيق تجرى على حده بحيث لا يتم الجمع بين الشهود والمتهمين فى كل قضية اثناء الاستجواب (١) .

اما الحوادث التى تقع ببورسعيد فكان على الادارة بها عمل مذكرات التحقيق فى هذه القضايا على اختلاف انواعها وارسال المتهمين بصحبة الاغوات الى محافظة القناة لنظرها ، اما القضايا ذات الصفة التجارية فكان يتم اخطار محافظة القناة بها لاحتالها الى مجلس تجار دمياط . وكان مجلس تجار القاهرة احيانا ما يكلف مجلس تجار دمياط بتحصيل مبالغ من اشخاص ببورسعيد (٢) .

وقد تطلب كثرة القضايا ببورسعيد بالاضافة الى ان استقلال محافظة بورسعيد عن محافظة القناة قد أعطى ادارتها حرية الاتصال بمجلس دمياط دون توسط محافظة القناة فطالبت المحافظة بضرورة انشاء قلم دعاوى بها ، كما طالبت بامدادها بالكتبه اللازمين للعمل بهذا القلم (٣) .

وقد اصدر مجلس الاحكام امرا فى اوائل يونية سنة ١٨٧٠ باحالة قضايا محافظة بورسعيد على مجلس دمياط (٤) وهو أحد المجالس المحلية التى انشأت بأمر اسماعيل باشا فى يناير سنة ١٨٦٣ (٥) ، واحيلت قضايا محافظة الاسماعيلية على مجلس الشرقية وقد اختص قلم دعاوى بورسعيد بتحقيق المسائل الجنائية بأنواعها وحفظ ما يرى حفظه وتقديم ما يستحق النظر فيه الى مجلس دمياط لمباشرة تحقيقه تحت رعاية وسلطة المحافظة ، كما كان عليه اجابة طلبات المجلس فى اعداد

(١) ٣٣٦ وثيقة رقم ٧٩ فى ١٩ جماد ثان سنة ١٢٨٤ ص ص ٢٨ ، ٣٣ ورقم ٩٢٧ فى ٢٤ شوال ١٢٨٤ ص ١٢٢ ، ١٢٤ .

(٢) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٢٥٨ ، ٢٦٥ فى ٢٤ ، ٢٦ محرم ١٢٨٢ ص ٧٧ ، ٧٨ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ١١٥ فى ١٧ شوال ١٢٨٢ ص ٨١ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ١٧٠ فى ٨ شعبان ١٢٨٤ ص ١٣٠ .

(٣) دفتر ٣٦٢ وثيقة ١٠١١ فى ٢٧ ربيع أول سنة ١٢٨٧ ص ٤٦ ورقم ١٠٢٣ فى غاية ربيع أول سنة ١٢٨٧ ص ٥٤ ورقم ١٠٥٢ فى ٨ ربيع ثان سنة ١٢٨٧ ص ٥٧ .

(٤) دفتر ٣٥٦ وثيقة ١ فى ٢١ ربيع أول سنة ١٢٨٧ ص ١٠٧ .

(٥) أحمد فتحي زغلول ، الحمام ، مطبعة المعارف بالقاهرة ١٩٠٠ ص ص ٢٠٨ .

٢١٠٠ ، ٢١٢ .

الكشوف الخاصة بالقضايا والمسجونين بصفة دورية وتسليم الاشخاص المطلوبين فى بعض القضايا الى المجلس (١) وجمع التحريات عن الاشخاص الذين يطلب المجلس استيفاء احوالهم ، وكانت رئاسة هذا القلم من ابناء العرب ففى سنة ١٨٧١ كان أحمد أفندى اليماني هو رئيس القلم (٢) .

ولقياس حجم القضايا فى بور سعيد نجد أنه قدم بالكشوف المقدمة الى مجلس دمياط وجود خمسة وثلاثين ومائة قضية بخلاف القضايا التى انهاها القلم ، وبلغت فى احيان اخرى خمس واربعين وأحيانا ثلاثة احدى وسبعين قضية (٣) وقد ترتب على هذا الحجم الكبير من القضايا ببورسعيد الى مطالبة المحافظة بتعيين ناظر لقلم القضايا حتى يمكنه النظر فيها وتقديم الاهم على المهم منها ولمباشرة قضايا محافظة بور سعيد والقناة وملاحظه العمل فى كل اسانيد كل دعوى وتنقيح الأحكام الابتدائية التى من اختصاص المحافظة ، كما ان بعض المتقاضين يريدون انهاء قضاياهم بالمحافظة حتى لا تتعطل أعمالهم (٤) .

ويبدو أن بعض سكان بورسعيد قد تقدموا بشكاوى عديدة وخاصة اصحاب القضايا المدنية ذات الصفة التجارية وقد تعرضت بعض الصحف المصرية فى سنة ١٨٧٩ لهذه الشكاوى مطالبة بالفصل فيها فى بورسعيد وذلك لأن كل قضية تجارية تتجاوز المائة والخمسين جنيها كان يتم إحالتها الى مجلس المنصورة - وذلك بعد الغاء مجلس دمياط فى فبراير سنة ١٨٧٧ - مما يترتب عليه تعطيل اعمال اصحاب هذه القضايا ، بل وادى بالكثير منهم الى اهمال حقوقهم حتى لا يتكبدوا مشاق السفر الى المنصورة وانفاق الاموال فى هذه الاسفار . ومن أجل ذلك فقد طالبت هذه الصحف بايجاد مجلس خاص لنظر هذه القضايا فى بورسعيد (٥) .

(١) دفتر ٣٧٤ وثيقة ٧١ فى غاية القعدة سنة ١٢٨٧ من ص ١٠٣ ، ١٠٩ ودفتر ٤٠٠ وثيقة ٢٦ فى ٨ جماد أول سنة ١٢٩٠ من ١١٣ ودفتر ٤٤٨ وثيقة رقم ٢٥ فى ٨ الحجة سنة ١٢٩٢ ورقم ٢٧ فى ٦ محرم سنة ١٢٩٣ من ٢٨ .
(٢) دفتر ٤٥٤ وثيقة رقم ٢٧٢ فى ١٤ القعدة سنة ١٢٩٣ من ١٣ ودفتر ٣٨٦ وثيقة ٧٨ فى ٣ شعبان ١٢٨٨ من ١٠٦ .
(٣) دفتر ٣٩٨ وثيقة ١٨ فى ٦ شوال ١٢٨٩ من ١٤٩ ودفتر ٤١١ وثيقة ٤٧ فى ١٢ صفر ١٢٩٢ من ٩١ ودفتر ٣٩٩ وثيقة ٣٠ فى ٢٠ صفر ١٢٩٠ من ١٢٤ .
(٤) دفتر ٤٦٧ وثيقة رقم ٧٧ فى ٢٠ شعبان سنة ١٢٩٤ من ١٩ ، ٩٠ ج ٤ دفتر ٤٦٨ .
(٥) مرآة الشرق فى ١٨٧٩/٧/٣ ، التجارة فى ١٨٧٩/١٠/٣ .

ومع ازدياد عدد القضايا ببورسعيد والتي بلغ عددها في سنة ١٨٧٦ ست وثلثمائة (٣٠٦) تأخر منهم ١٨٨ قضية ، وبلغ عدد القضايا المقدمة من يناير سنة ١٨٧٧ الى اغسطس ٣٠٦ قضايا تم انهاء (٢٢٦) سنة وعشرين ومائتي قضية منها بالاضافة الى قضايا محافظة القناة طالبت المحافظة بفصل دعاوى محافظة القناة عن بورسعيد ، وافتصار قلم دعاوى بورسعيد على قضايا محافظة بورسعيد فقط ، ورشحت المحافظة كاتب أول القضايا بالقلم لنظارتها ولكن الداخلية لم توافق على ذلك حيث تم توفير وظيفة ناظر القلم (١) .

واذا كان القضاء الشرعى قد صاحب نشأة الادارة في بورسعيد وواجه كافة مسئولياته الشرعية فان القضاء المدنى والجنائى كان على خلاف ذلك لعدم توافر العدل بين كل من المصريين والاجانب والحكومة ، اذ كان القضاء المحلى في مصر فاسد النظام وكانت الحكومة تسوى بطريق ادارى بين الافراد مسائل كان يجب ان تنظر فيها السلطة القضائية وكانت القوانين والاجراءات مجهولة ويعوق تنفيذ الاحكام مصاعب جمة ناشئة عن تدخل الادارة دون مبرر وترجع الفوضى في القضاء والتشريع في مصر الى تبعية الاجانب في القضاء لقناصلهم وفي التشريع لحكومات بلادهم وبذلك أصبحت الامتيازات الممنوحة لهم مكسبا بل ان قنصلياتهم كانت كحكومات صغيرة داخل الحكومة المصرية ، مع ان معظم هؤلاء الاجانب كانوا من المفسدين والاشرار والعاطلين ، وقد وفدوا على مصر لكسب عيشهم فيها ، وكانوا متمتعين بشبه استقلال داخلى (٢) . ولم يقنع القناصل بالنظر في شئون رعاياهم المدنية والتجارية وحمائيتهم من أى ضيم قد يقع عليهم من الحكومة فحسب بل تعدوا ذلك الى النظر في المخالفات والجنح والجنايات التى يرتكبها رعاياهم والزام الأهالى بالحضور امام المحاكم القنصلية اذا كانت لهم دعاوى ضد احد الاجانب ، بل واستدعاء الحكومة أيضا ليقاضوها ، وكانوا غالبا ما يحكمون عليها بتعويضات جسيمة فى مصلحة رعاياهم ، وقد بلغ عدد المحاكم القنصلية سبع عشرة محكمة ابتدائية فقط ولا تستأنف احكامها الا فى احدى

(١) دفتر ٣٨ وثيقة رقم ١ فى ٦ صفر سنة ١٢٩٤ ص ١٠٨ ودفتر ٤٦٨ وثيقة ٧٩ فى ١٢ رمضان سنة ١٢٩٤ ص ٤٣ ، ٥١ ودفتر ١٢٠ وثيقة ١١١ فى ٢٠ القعدة ١٢٩٦ ص ٢٠ ، ٢١ .

(٢) تتمثل هذه الفوضى فى انشاء بعض القنصليات مكاتب للتسجيل بها مثل قنصليتى فرنسا وروسيا ، انظر عزيز خانكى ، المحاكم المختلطة والمحاكم الاهلية ص ٢٤ ، ٥٠ .

محاكم وطن المدعى عليه ، ولم تكن أى من هذه المحاكم تعترف بأحكام الأخرى (١) .

القضاء المختلط :

فى عهد اسماعيل استندعى الحال ضرورة اصلاح القضاء المصرى وقد عهد الى نوبار بهذه المهمة فوضع مشروعا فى سنة ١٨٦٧ ليستبدل بالنظام القائم نظاما آخر يشمل الوطنيين والأوربيين فى جميع جهات القطر وتكون الاغلبية فيه للعنصر المصرى لوضع حد لسلطة الخديو المطلقة وسلطة القناصل وتعم العدالة الجميع وبعد تسع سنوات من عرض هذا المشروع وافقت الدول بالاجماع على انشاء المحاكم المختلطة ، وفى ٢٨ ديسمبر سنة ١٨٧٥ صدر الامر العالى بالتصديق على انشاء المحاكم المختلطة وهى ثلاث محاكم ابتدائية فى كل من القاهرة والاسكندرية والمنصورة (٢) ومحكمة استئناف واحدة بالاسكندرية ، وقد اختصت هذه المحاكم بالنظر فى الخصومات المدنية التى تقع بين الأجانب والوطنيين أو بين الاجانب التابعين لدول مختلفة واقتصر اختصاصها الجنائى على المخالفات وبعض الجرائم المختصة بالموظفين أو التى تمس احكامها من

(١) أحمد زكى بدوى ، تاريخ مصر الاجتماعى ص ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ والجنان ، بيروت العدد ٥٤٨ ج ١٦ فى ١٥ ايب سنة ١٨٧٢ .

(٢) نشأت هذه المحكمة الابتدائية أولا فى الاسماعيلية بصفة مؤقتة وفى الزقازيق بصفة دائمة ، ثم اقترح مجلس الاستئناف نقل محكمة الاسماعيلية الى المنصورة فأصدر اسماعيل أمرا بذلك فى ١٢ يونيه سنة ١٨٧٨ وأكد هذا الامر على بقاء (اللجنة القضائية الخاصة ببورسعيد) على ما هى عليه . وكانت محكمة الاسماعيلية تنتدب أحد القضاة الأجانب لحضور الجلسات التى تعقد بأمورية بورسعيد القضائية . وفى ٦ يوليو سنة ١٨٧٩ أصدر اسماعيل أمرا بتبعية الأمور القضائية الجزئية ببورسعيد الى محكمة الاسكندرية الابتدائية مع استمرار بقاء الأمور ببورسعيد ثم أعيدت الى محكمة المنصورة ولكن بعد إلغاء محكمة المنصورة الابتدائية فى آخر نوفمبر سنة ١٨٨١ صارت محكمة بورسعيد الجزئية تابعة لمحكمة الاسكندرية وبذلك ظلت محكمة بورسعيد الجزئية مستمرة دون الغاء ، انظر شفيق شحاته ، التاريخ العام للقانون فى مصر القديمة والحديثة المطبعة العالمية بالقاهرة ١٩٦٢ ص ٤٦٥ ، والوقائع المصرية العدد ٦٣٤ فى ١٨٧٦/١/٩ ورقم ٦٨٤ فى ١٨٧٦/١١/١٩ ، الوطن فى ١٨٧٨/٦/٢٢ ودفتر ٧٩ وثيقة رقم ١١٤ فى ٣ جماد أول سنة ١٢٩٥ ص ١٢٢ ووثائق مجلس الوزراء ، نظارة الحقانية محفوظة رقم ١/٣/١ وثيقة رقم ١١٥٧ فى ١٨٨١/١١/١٠ والوقائع المصرية العدد ١٢٦٩ فى ١٨٨١/١١/٣٠ والعدد ١٢٧٣ فى ١٨٨١/١٢/٥ والعدد ١٢٧٨ فى ١٨٨١/١٢/١١ والأهرام فى ١٨٨١/١٢/١٣ .

جهات معينة (١) كما احيل على هذه المحاكم القضايا التي كانت تنظر بالمجالس التجارية بعد الغاء هذه المجالس بالقاهرة والاسكندرية (٢) .

وأوجب الأمر العالى انشاء مأمورية قضائية مختلطة ببور سعيد تابعة لمحكمة المنصورة لنظر المخالفات والقضايا الجزئية (٣) وقد أدى انشاء هذه المحاكم الى الفصل بين السلطة والسلطة الادارية وما بين اختصاص القاضى الشرعى واختصاص القاضى المدنى وقد صدرت لائحة ترتيب المحاكم المختلطة فى ٢٧ يناير سنة ١٨٧٦ (٤) .

وقامت محافظة بورسعيد بالبحث عن مكان يليق بمأمورية بورسعيد الجزئية والتي كانت تابعة لمحكمة الاسماعيلية الابتدائية ، وقد اشترط أن يكون المحل الذى يخصص لها مشتملا على أربع حجرات لما رآه رئيس محكمة الاسماعيلية ولما لم يكن للحكومة المصرية محلات كافية ببورسعيد يمكن الاستعانة بها فى هذه الاغراض فقد تم تأجير الدور الاعلى بمنزل مسيو بيير احد المهندسين الاجانب وتم اعداده للمحكمة ولإقامة مستخدميها به بصفة مؤقتة بإيجار شهري يزيد على مائة وخمسين فرنكا شهريا تدفعها الحكومة المصرية (٥) حتى تم اخلاء الدور الأسفل الذى انتهى ايجاره فى سبتمبر سنة ١٨٧١ وتم ايجار المبنى كله بإيجار سنوى قدره ثلاثة آلاف فرنك لمدة خمس سنوات كما اصلىح المبنى بألفى فرنك دفعتها الحكومة أيضا (٦) .

-
- (١) أحمد فتحى زغلول المحاماة ص ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .
(٢) دفتر ٤٣٧ وثيقة رقم ٥ فى ٢٨ ذى الحجة سنة ١٢٩٢ ص ٢٧ ، وتكملتها فى ص ٦٣ ج ٢ ودفتر ٤٥٢ وثيقة رقم ١١٣ فى ٣ صفر سنة ١٢٩٣ ص ١٦٣ .
(٣) أحمد فتحى زغلول ، المحاماة ، ص ٢٩٣ .
(٤) شفيق شحاته ، التاريخ العام للقانون ، ص ص ٤١٣ ، ٤١٤ .
(٥) دفتر ٤٣٨ وثيقة رقم ٤١٠ فى ٢٦ صفر سنة ١٢٩٣ ص ١٣٥ ودفتر ٤٤٠ وثيقة ٨٨٩ ، ٨٩٨ فى ٩ رمضان ١٢٩٣ ص ١٩ ، ٢١ ودفتر ٤٤١ ج ٥ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١٠٨٤ فى ١٤ ذى القعدة ١٢٩٣ ص ٢١ ورقم ٤٧٣ فى ٢٦ ذى القعدة ١٢٩٣ ص ٣١ ، ٤٤ .

(٦) اشترطت الدول الأوربية أن يكون أجل المحاكم المختلطة مؤقتا لمدة خمس سنوات فقط حتى اذا ما انقضت ورأت عدم صلاحيتها للحكم عادت الى النظام القنصلى القديم فلما انتهت السنوات الخمس الأولى فى ١٨٨٢/١/٣١ لم تقبل الدول تجديدها الا لمدة سنة واحدة فقط وبعد انقضائها جددتها لسنة أخرى وبقيت الدول تجدد أجل هذه المحاكم تارة لمدة سنة وتارة لمدة خمس سنوات الى أن قبلت بها أخيرا بصفة مستديمة بدون حاجة الى تجديدها ، انظر عزيز خانكى ، المحاكم المختلطة ص ٤٨ ودفتر ٣٨ وثيقة رقم ٨٣ فى ١٦ محرم سنة ١٢٩٤ ص ٧٢ .

ويعتقد أنه قد رتب قاض للأمورية بور سعيد القضائية ويعاونه كاتب ومحضر وكان ذلك فى شهر ابريل سنة ١٨٧٦ ، كما يبدو أنه كان من المتفق عليه حضور احد القضاة الاجانب بمحكمة الاسماعيلية الى بورسعيد مرتين شهريا للنظر فى المواد المعروضة عليها وذلك نظرا لكثرة المعاملات التجارية ببورسعيد وما يترتب عليها من منازعات (١) .

وقد أمرت المديريات والمحافظات ومن بينها محافظة بورسعيد بمساعدة المحضرين أو المندوبين بالمحاكم المختلطة وتسهيل مأموريتهم دون تأخير والا تعرضوا للعقاب ، وقد ابلغت المحافظة مأمور القنطرة ومفتش البوليس ومأمور الضبطية بهذا الأمر (٢) كما كلفت المحافظة بعمل اعلانات فى الشوارع والميادين حتى يعلم جميع السكان بما ورد فى قانون الجنائيات من عقوبات لمخالفات قد تقع منهم ، وقد طلبت الحقاينة التركيز على المخالفات الواردة فى الكتاب الرابع من قوانين المحاكم المختلطة - التى سبق وردوها الى المحافظة - (٣) التى تحدث فى بورسعيد مثل مخالفات اصحاب الفنادق والحانات بالنسبة للاضواء وعدم قيد اسماء النازلين بها ، والازدحام فى الطرق العامة ، والقضاء قاذورات أو اطلاق النار فى الشوارع وغيرها من المخالفات (٤) حتى لا يكون للسكان أى عذر فيما لو لم تنشر هذه القوانين ، وقد ترتب على ذلك قيام ضبطية بورسعيد ومفتش البوليس بها بتحرير المحاضر اللازمة عن هذه المخالفات وعمل التحقيقات عنها وتقديمها الى محكمة الاسماعيلية بناء على طلبها (٥) .

ولما كان بعض الاهالى من اصحاب القضايا يتقدمون الى محافظة بورسعيد لاتطأهم شهادات تثبت فقرهم لتقديمها الى محكمة الاسماعيلية

(١) أمين سامى ، تقديم النيل مجلد ٣ ج ٣ ، ص ١٣١٤ .

(٢) دفتر ٤٥٣ وثيقة رقم ٢٢٧ فى ٨ رجب سنة ١٢٩٣ ص ص ١٠٩ ، ١١٠ ووثيقة رقم ٢٤٩ فى غرة شعبان سنة ١٢٩٣ ص ١٣٢ .

(٣) دفتر ٤٣٧ وثيقة رقم ١ فى ١٨ شعبان سنة ١٢٩٢ ورقم ٢ فى ١٧ رمضان سنة ١٢٩٢ ورقم ٥ فى ٢٨ منه ١٢٩٢ ص ٢٧ ودفتر ٤٣٨ وثيقة رقم ٦ فى ١٣ محرم سنة ١٢٩٣ ص ٦٣ ورقم ٨ فى ٢٦ محرم سنة ١٢٩٣ ص ٨٧ .

(٤) لما كانت مصلحة الطرق والشوارع العامة قد احيلت على شركة قناة السويس تحت اشراف مسيو بواليريه فقد خاطبت المحافظة المذكور فى شأن ذلك وقد قام بانتداب مسيو ونجلى مأمور النظافة ببورسعيد ومسيو كولىه رئيس مصلحة التنظيم وأحال عليهم عمل المحاضر على المخالفين لما جاء بهذه المواد مثل القاء القاذورات والمزاحمة فى الطرق وغيرها وقد وافقت نظارة الداخلية على ذلك انظر ، دفتر ٤٦٨ وثيقة رقم ٣٣ فى ٨ ذى القعدة سنة ١٢٩٤ ص ص ٦١ ، ١٤٧ .

(٥) دفتر ٤٥٠ وثيقة رقم ٢٢ فى ٢٠ شعبان سنة ١٢٩٣ ص ٧٤ .

فقد كان على المحافظة اعداد الشهادات لارباب القضايا الفقراء لمعافاتهم من الرسوم الخاصة بهذه القضايا بعد اجراء التحريات عنهم (١) .

وعندما كان يصدر حكم غيابي على الحكومة المصرية لصالح أحد الأجانب من محكمة المواد الجزئية ببور سعيد كانت الحقانية تطلب من المحافظة تعيين أحد مستخدميها لحضور أول جلسة بالمحكمة لطلب تأجيل القضية حتى يتم نظرها بمجلس الحقانية ، وفي بعض الأحيان كان يطلب من محافظ بور سعيد الحضور الى محكمة المنصورة المختلطة لشهود إحدى جلساتها في قضايا تتعلق بمدينة بورسعيد (٢) . وكان الأجانب الذين يرتكبون إحدى الجنايات الواردة بلائحة اجراءات المحاكم المختلطة والتي تدخل في اختصاص تلك المحاكم ولم يحضر مندوب القنصلية التابع لها كانت المحافظة تقوم بالاتصال بهذه القنصلية لارسال مندوب عنها لحضور التحقيقات الابتدائية مع الجاني وفي نهاية التحقيق يتم التصديق عليه من المحافظة والمندوب ، ويرسل التحقيق والجاني الى القنصلية ويوضح في الخطاب المرسل اليها أوجه جنايته ويطلب منها الحكم عليه بمعرفتها والافادة عما يترتب عليه من الجزاء (٣) .

ويبدو أن محكمة بور سعيد قد أحيل عليها الكثير من القضايا لنظرها مما استلزم معه وجوب تعيين وكيل عن النائب العمومي وللمحكمة وقد رشح وكيل محكمة القاهرة الابتدائية أحد مهندسي شركة القناة لهذه الوظيفة وهو مسيو بواليري ، كما رئي أيضا تعيين أحد مترجمي المحافظة للعمل بالمحكمة وتخصيص بعض الحجرات من المحلات التابعة للحكومة المصرية ، وقد تم تعيين مسيو فيتوي مفتش بوليس بور سعيد في هذه الوظيفة ، وكلف مترجم المحافظة بأداء ما يلزم من أعمال الترجمة بالجلسات التي تعقد في محكمة الأمور الجزئية ببورسعيد (٤) .

وفيما يتعلق بأحكام محكمة بور سعيد فانها لم تكن نهائية اذ كانت نستأنف بمحكمة الاسكندرية حيث كانت التقارير ترد منها الى محضر

-
- (١) دفتر ٤٥٣ وثيقة رقم ٣٦١ في ٢٣ جماد ثان سنة ١٢٩٣ ص ٩٤ .
(٢) دفتر ٤٤٩ وثيقة ٩ في ٢ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ٤٠ ودفتر ٤٥١ وثيقة ٣١ في ٢٩ شوال ١٢٩٣ ص ١٢ ودفتر ١٠٩ وثيقة رقم ٧ في ١٩ جماد ثان سنة ١٢٩٦ ص ٨١ .
(٣) دفتر ٤٣٨ وثيقة ١٥ في ٥ ربيع أول سنة ١٢٩٣ ص ١٤٩ ، ١٥٢ .
(٤) دفتر ٨٣ وثيقة رقم ١٨٢ في ١٦ ربيع ثان سنة ١٢٩٥ ص ٣٨ ودفتر ٧٩ وثيقة رقم ٩ في ٣ جماد أول سنة ١٢٩٥ ص ٤٧ .

محكمة بور سعيد لاعلان أصحابها (١) وكانت محكمة بور سعيد تصر على تنفيذ الأحكام التي تصدرها قبل إحالتها الى الاستئناف فقد أصدرت حكما لصالح أحد الأجانب وهو صيدلى ببور سعيد بصرف مستحقاته ومصاريف المحاماة بالإضافة الى مصاريف القضية . والعوائد ، واشترطت أن يكون الدفع قبل الاستئناف ، كما أصدرت حكما آخر غيايبا لصالح نفس الشخص بدفع مبلغ اليه بعد أربع وعشرين ساعة فقط والا أوقعت الحجز على المدعى عليه (٢) .

وهكذا يتضح لنا ان محكمة بور سعيد الجزئية المختلطة قد استمرت باقية تؤدي دورها فى نظر القضايا الجزئية بها فى الوقت الذى ألغيت فيه محكمة الاسماعيلية ثم محكمة المنصورة والتي أعيدت فيما بعد وفى شهر أكتوبر سنة ١٨٨٢ صدر مرسوم بتعيين مسيو جلالسيس المستشار ببور سعيد قاضيا للدائرة الأولى بمحكمة الاسكندرية المختلطة (٣) .

-
- (١) دفتر ٩٦ وثيقة رقم ١٣ فى ٥ الحجة سنة ١٢٩٦ ص ١٥ ودفتر ١٢٠ وثيقة رقم ١٧ فى ٢٢ ذى الحجة سنة ١٢٩٦ ص ٥٠ .
- (٢) دفتر ١٢٨ وثيقة رقم ٢ فى ١٤ مارس سنة ١٨٧٩ ورقم ٣ فى ٢٢ مارس سنة ١٨٧٩ ص ١٥ .
- (٣) وثائق مجلس الوزراء ، نظارة الحفانية محفظة ١/١/١/١ ترجمة وثيقة عن الفرنسية فى ١٨٨٢/١٠/٣٠ .

الفصل الخامس

مسألة الأراضي (الاتفاقيات)

- التعريف بأراضي بور سعيد
- أراضي بور سعيد في الامتيازات الأولى والثاني *
- اهتمام اسماعيل باسترداد الأراضي المصرية والاتفاقيات التي تمت بشأنها *
- مسألة إنشاء مستعمرة فرنسية في منطقة القناة وتفتيش الوادي *
- اتفاقا ٢٢ أبريل عام ١٨٦٩

تشكل الأراضي الخاصة ببور سعيد جزءا من الأراضي التي منحت لشركة قناة السويس والتي تنازلت عنها الحكومة المصرية بدون مقابل لاقامة مشروع القناة طبقا للفرمانات التي أصدرها سعيد باشا ، وتشمل هذه الأراضي المجرى الملاحي والأراضي المخصصة لمباني الشركة ولأعمال الصيانة والاستغلال (١) وقد بلغت مساحة هذه الأراضي جميعا ١٥١٠٠٠ فدان بما فيها أراضي بور سعيد (٢) وكان معظم هذه الأراضي رملية ولا تصلح للزراعة (٣) وبالنسبة لأراضي بور سعيد فانها لم تكن أرضا صحراوية كأراضي الاسماعيلية ، بل كانت مستنقعا متصلا بالبحر (٤) وكانت مشبعة بالنترات والبوتاس وليس لها مصرف في اتجاه بحيرة المنزلة (٥) .

أراضي بور سعيد في الامتيازات الخاصة بالقناة :

اشترت شركة القناة تفتيش الوادي بمديرية الشرقية والمجاور للأراضي التي تنازلت عنها الحكومة في أغسطس عام ١٨٦١ حتى لا يكون لها جار له حقوق في الري أو ينازعها الحدود أو غير ذلك . وكانت

-
- (١) وثائق مجلس الوزراء ، مجموعة قناة السويس محفوظة ٩ ملف ١/٢٨ .
(٢) وثائق عابدين ، دفتر ٢١ صادر تركي وثيقة رقم (بدون) في ١٠ شوال سنة ١٢٨٠ ص ١٠٨ .
(٣) دفتر ٤٢٩ وثيقة ٦ في ٢٣ ذي الحجة ١٢٩١ ص ٢ ودفتر ٤٠٥ وثيقة ٣٤٥ في ٢١ جماد ثان سنة ١٢٩١ ص ١٥٩ ودفتر ٤١٢ وثيقة ٤٨١ في ٨ جماد ثان ١٢٩١ ص ١٣٩ .
(٤) Lacour, Raoul, Op. Cit., pp. 460-461.
(٥) محمد صبرى ، فضيحة السويس أو أكبر فضيحة مالية في القرن التاسع عشر ص ٥٥ .

مساحة التفتيش ٢١٠٠٠ فدان منها ١٢٠٠٠ فدان معمورة (١) والباقي أبعاديات (٢) وطبقا لحكم الامبراطور نابليون الثالث فى ٦ يوليو ١٨٦٤ خصصت مساحة ١٠٢٦٤ هكتار للقناة البحرية بالاضافة الى ٣٠٠٠ هكتار لمبانى الشركة ، بخلاف ما خصص للترعة الحلوة ، وقد اخصت بورسعيد وحدها بأربعمائة هكتار من هذه المساحة فى قارة أفريقيا (٣) .

وكانت لجنة تحديد الأراضى اللازمة لمشروع القناة ، والتي شكلت فى أواخر يناير سنة ١٨٦٦ قد حددت مساحة قدرها ٤٣٠ هكتارا فى بورسعيد منها ٣١٩ هكتار فى قارة أفريقيا و ١١١ هكتار فى قارة آسيا ، بعد استرداد الأراضى الخاصة بالاستحكامات (٤) وفى اتفاق ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٦ كان يتبع الشركة فى بورسعيد الأراضى التي قامت بتردمها فى المدينة والقرية والمقابر وشريط عريض من الأرض على شاطئ أفريقيا وآسيا ، ومساحة أخرى على شكل مربع منحرف لاقامة أرصفة عليها ، وكانت هذه الأراضى للانتفاع بها فقط (٥) .

وبعد انشاء الرصيف الغربى لميناء بورسعيد أضيفت مساحة جديدة الى أراضى بورسعيد نتيجة طرح البحر ، وهى أراض رملية أيضا ، وظلت مساحة هذه الأراضى تتزايد حتى أواخر الثمانينات عندما تصدت الشركة لهذه الظاهرة بعد أن تمسكت الحكومة المصرية بتبعية هذه الأراضى لها (٦) .

ولم تتوقف مطامع الشركة عند هذا الحد ، بل طالبت باضافة مساحات أخرى الى الأراضى التابعة لها فى كل من بورسعيد والاسماعيلية وتم لها ذلك حيث اتفق فى ٢٣ ابريل سنة ١٨٦٩ على اضافة ٥٠٠ هكتار الى الأراضى الخاصة بمشروع القناة منها ٣٠٠ هكتار ببورسعيد

(١) دفتر ٢١ صادر عابدين . وقد ذكر الدكتور محمد صبرى فى كتابه (فضيحة السويس) ص ٢٠ أن مساحة التفتيش تبلغ ١٠٠٠٠ هكتار أو ٢٣٨٠٠ فدان ، على حين أن الدكتور محمد فهمى لهيئة فى كتابه (تاريخ مصر الاقتصادى) ص ٢٥٦ ذكر أن مساحته ٩٠٠٠ أى ٢٢٥٠٠ فدان .

(٢) كانت من تركة المرحوم الهامى باشا انظر محمد فهمى لهيئة تاريخ مصر الاقتصادى فى العصور الحديثة ص ٢٥٥ .

(٣) مصطفى الحفناوى قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة الجزء الأول القاهرة ١٩٥٢ ص ٣٢٢ .

(٤) مصطفى الحفناوى ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة الجزء الرابع ط ٢ القاهرة ١٩٥٦ ص ١٠٥ .

(٥) Reymond, Paul, op. cit., p. 77.

(٦) وثائق مجلس الوزراء ، مجموعة قناة السويس محفظة رقم ٣ .

والباقي بالاسماعيلية ، على أن تصبح ملكية هذه الأراضى مشتركة بين الحكومة والشركة وذلك للاستفادة منها ببيعها وتقسيم اثمانها مناصفة بينهما (١) .

وعلى ذلك فإن أراضى بور سعيد هى الأراضى التى منحت للشركة بالاضافة الى ما استحدثته هذه الشركة من أراضى نتيجة أعمال الردم التى قامت بها لأجزاء من أراضى بورسعيد (٢) وما أضيف اليها طبقا للاتفاقات التى عقدها مع الحكومة المصرية ، وقد اتسعت بور سعيد نتيجة للمساحات التى أضافتها ظاهرة طرح البحر الى أراضيهما والتى أصبحت من حق الحكومة وحدها ولكن الشركة نازعتها هذا الحق (٣) .

ولما كانت هذه الأراضى جميعها رملية (٤) فإنها لم تكن صالحة للزراعة ولذلك فإن استغلال هذه الأراضى أخذ أشكالا استثمارية أخرى بدأت بتأجير أجزاء منها ، ثم بيعها فيما بعد ، وذلك لاقامة المنشآت والمباني والفنادق والمحلات التجارية والورش وغيرها من المشروعات الاستثمارية .

وقد صدر فرمان الامتياز الاول فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ لشركة قناة السويس الملاحية وفى هذا الامتياز منح سعيد باشا فردينان دلسبس تفويضا خاصا لإنشاء وإدارة شركة عالمية لحفر برزخ السويس على أن تدفع الشركة الى الأهالى - وقبل البدء فى الاعمال - جميع التعويضات فى حالة نزع ملكية أراضيهم للمصلحة العامة . وبموجب المادة الرابعة من هذا الامتياز منح سعيد الشركة جميع الأراضى اللازمة للمشروع من أملاك الحكومة الخاصة بغير مقابل . كما تنازل للشركة بموجب المادة السابعة عن أراضى الدولة البور حينئذ والتى يصير ريعها وزراعتها بمعرفة الشركة وعلى نفقتها ، كما منحها حق استغلال هذه

(١) نفسه ، المصدر السابق محظة ٨ ، الأرشيف الأوروبى ، محافظة قناة السويس محظة رقم بدون .

(٢) Reymond, Paul. Op. Cit., pp. 34-38.

(٣) وثائق مجلس الوزراء ، مجموعة قناة السويس ، محظة رقم ٣ .

(٤) ذكر بعض من زاروا منطقة قناة السويس فى سنة ١٨٦٦ أن تربة مدينة بورسعيد رملية مخلوطة بالطمي والملح وذلك لأن السهول الطينية وبحيرة المنزلة الواسعة هى التى قامت عليها المدينة الآن . وهذه التربة قليلا ما تكون مغطاة بالأملاح . وكلما زادت حركة البحر زادت كمية الأملاح ، فإذا ما عمت مياه النيل كانت طبقة الطمي التى يرسبها النيل على سطح التربة كبيرة ومن هنا تتكون التربة التى عليها المدينة من الطمي والملح والرمل البللورى النقى انظر .

Lynch, Thomas kerr, A visit to the Suez Canal, p. 53.

الأراضي دون دفع أية ضريبة عنها لمدة عشر سنوات تبتدىء من يوم افتتاح القناة . أما المادة الثامنة من هذا الاتفاق فقد أوجبت تحديد هذه الأراضي المتنازل عنها سواء منها الخاصة بمجرى القناة البحرية ومنشآتها وكذا التربة الحلوة الآخذة من النيل ، وتلك التي تستغل للزراعة ، على الخريطة التي وضعها مسيو لينان بك مهندس الحكومة المقيم لدى الشركة وذلك منعا لأية مصاعب تتعلق بالأراضي قد تنجم فيما بعد وقد اتفق على خطر مضاربة الشركة في أراضي الدولة التي ستمنح لها (١) .

وأول ما يلاحظ على هذا الامتياز أن الوالى محمد سعيد باشا قد تنازل عن هذه الأراضي للشركة بدون مقابل . ولم يتم التنازل عن أراضي الدولة فقط ، بل لقد أباح للشركة ملكية أراضي الأفراد للمصلحة العامة ودفع الشركة للتعويضات ، ولم يحدث مثل ذلك من قبل فى تاريخ الأمم المتعدنة (٢) وذلك لأن سعيد باشا كان يرى فى منحه هذه الامتيازات للشركة أن انشاء القناة سيؤدى الى رخاء مصر ، وتحريرها من السيطرة العثمانية واغراء الدول باحترام الاوضاع القائمة فى البلاد (٣) .

كما يلاحظ ان الأراضي التى منحت للشركة تتمثل فى مجموعات ثلاث الأراضي الممنوحة لانشاء مجرى القناة البحرية وما يتبعها من مبان لادارتها وصيانتها واستغلالها والأراضي الممنوحة لانشاء ترعة الماء العذب التى تخرج من النيل واقامة مؤسساتها ، ثم الأراضي الممنوحة بقصد الاستغلال الزراعى مع اعفائها من الضرائب (٤) .

ويلاحظ أيضا حرص دلسبس منذ البداية على اقتطاع مساحة كبيرة من الأراضي المصرية فى منطقة القناة وغيرها من المناطق دون أى تحديد لها ، وبرغم أن هذا الفرمان قد حرم على الشركة المضاربة فى هذه الأراضي فقد ألغى هذا التحريم فى الامتياز الثانى سنة ١٨٥٦ (٥) .

جاء فرمان الامتياز الثانى فى ٥ يناير عام ١٨٥٦ ليؤكد هذه الامتيازات ويفصلها كما يتضح ذلك فى الباب الثانى حيث اختصت

(١) وثائق مجلس الوزراء ، مجموعة قناة السويس محطة رقم ٩ ملف ١/٢٨ .

(٢) مصطفى الحفناوى قناة السويس ج ١ ص ١٣٩ .

(٣) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مشكلة قناة السويس س ١٠ .

(٤) عبد العزيز محمد الشناوى ، قناة السويس والتيارات السياسية ص ٨٥ .

(٥) مصطفى الحفناوى ، المرجع السابق ص ١٥٥ .

المواد العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة باستغلال الأراضي ، فالمادة العاشرة نصت على أن تتنازل الحكومة المصرية للشركة - من أجل إنشاء قناة السويس البحرية وترعة الماء العذب وفرعيها وملحقاتها - عن حق استغلال جميع الأراضي اللازمة لذلك وغير المملوكة للأفراد بدون مقابل ودون أن تدفع الشركة عنها أية ضرائب ، وتتنازل لها أيضا عن حق استغلال جميع الأراضي البور وقتها وغير المملوكة للأفراد ، ويصير رى هذه الأراضي وزراعتها بمعرفة الشركة وعلى نفقتها .

ونصت المادة الحادية عشرة على أنه ، من أجل تحديد مساحة وحدود الأراضي الممنوحة للشركة كما توضح عنها في المادة العاشرة يرجع الى الخرائط المرفقة بهذا ، وقد صبغت الأراضي الممنوحة بقصد إنشاء الترعة وتوابعها باللون الأسود ، والأراضي الممنوحة بقصد الزراعة باللون الأزرق ، واعتبر كل عقد عمل بعد امتياز ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ لاغيا ويكون من شأنه أن يرتب للأفراد في ذمة الشركة اما حقوقا في التعويض لم تكن قائمة على تلك الأراضي في ذلك التاريخ ، واما حقوقا في تعويضات أكبر مما كان يحق لهم المطالبة به في ذلك التاريخ .

أما المادة الثانية عشرة فقد نصت على تسليم الحكومة المصرية - عند الاقتضاء - للشركة الأراضي المملوكة للأفراد ، والتي تكون هناك ضرورة لحيازتها ، من أجل تنفيذ الأعمال على أن تقوم الشركة بدفع التعويضات العادلة لأصحابها عند الاستيلاء على الأراضي أو عند نزع الملكية النهائي بالطرق الودية كلما كان ذلك ممكنا . فاذا نشأ نزاع في هذا الأمر تتولى تقدير هذه التعويضات هيئة تحكيم تكون اجراءاتها مختصرة وتتكون من ثلاثة أحدهم تختاره الشركة والثاني يختاره ذو المصلحة ، والثالث حكم فيصل يعينه الوالى وتكون قرارات هيئة التحكيم نافذة في الحال وغير قابلة للطعن (١) .

والملاحظ أن الامتياز الثانى قد أضاف مساحة جديدة من الأراضي الى الشركة وهى الأراضي المملوكة للأفراد ، وتكون هناك ضرورة لحيازتها فتقوم الحكومة بتسليم هذه الأراضي للشركة ، كما أنه لم يحدد الجهة التى تقرر ضرورة هذه الأراضي ، ويبدو أن المقصود منها هو الشركة . وأن أصحاب الأراضي منعوا من حق الطعن فى قرار هيئة التحكيم التى تحدد قيمة التعويض عن أراضيهم المستولى عليها (٢) .

ويلاحظ أيضا أن تحديد هذه الأراضي لم يتم بشكل عملى فقد حدد

(١) وثائق مجلس الوزراء ، مجموعة قناة السويس محفوظة رقم ٩ ملف ١/٢٨ .
(٢) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ص ١٨٨ .

على الخرائط فقط دون أن يتم على الواقع ، ودون أن تعرف الحكومة المصرية الأراضي التي استغلتها الشركة من حدودها التي تخصصها مما نجم عنه العديد من المشاكل والصعوبات .

وكان سعيد باشا قد أصدر ارادة سنية بمنع بيع الأراضي التي سيمر في أطرافها قناة السويس وشرائها باعتبار انها من الأراضي الميرية وإبلاغ المديرية والمحاكم وكذلك قناصل الدول بهذا المنع ، بل وجعل هذا المنع ساري المفعول منذ أول أغسطس ١٨٥٤ - أى قبل توقيع عقد الامتياز الاول بنحو أربعة أشهر - بحيث أنه لا يجوز للمحكمة أن تجيز بيعاً ما وتعطى به حجة قبل الاعلان عنه للوالى (١) مما يعد تأكيداً للامتيازات التي منحت لدلسبس وشركة القناة وحرصاً على افراد الشركة بالسيطرة على الأراضي الخاصة بمشروع القناة .

وفي الوقت الذي منعت فيه الحكومة بيع او شراء الأراضي التي تمر فيها قناة السويس باعتبارها أراض ميرية ، وحظرت على الشركة ، طبقاً لامتياز سنة ١٨٥٤ ، المضاربة فى أراضى الدولة ، فان امتياز سنة ١٨٥٦ قد أغفل ذلك الحظر ، ومع ذلك فان هذا الاغفال لا يعنى اعترافاً ضمنيّاً للشركة بحقها فى المضاربة لأن الامتياز الثانى لا يلغى الامتياز الاول وإنما يؤكده ويفصله ويكمّله ، ولكنه يلغى فقط الأحكام التي تتعارض مع أية مادة من مواده (٢) .

ومما لا شك فيه أن دلّسبس قد عمّد الى اسقاط المادة الخاصة بالمضاربة ، فقد كتب الى جريدة التيمس فى ٣٠ أكتوبر عام ١٨٥٥ يقول « ان أحد مصادر الأرباح المشروعة (كذا) سيكون بلا شك ثمن أراضى البناء الواقعة على ضفاف القناة مباشرة وحول ميناء التمساح الداخلى الذى سيكون باذن الله اسكندرية جديدة» مما يدل على أنه كان يهدف الى استثمار هذه الأراضي واستغلالها فى مشروعات استثمارية وجنى الأرباح العظيمة المنتظرة من أراضى البناء فى الموانئ التي ستنشأ على ضفاف القناة البحرية : بورسعيد والقنطرة والاسماعيلية والسويس

(١) معية تركى ، محفظة رقم ٨ وثيقة رقم ٢٤١ فى ٢ صفر سنة ١٢٧٢ من اسماعيل راغب وكيل الحزينة المصرية الى المعية .

(٢) تنص المادة الثالثة والعشرون من امتياز سنة ١٨٥٦ على الغاء جميع النصوص الواردة فى فرمان سنة ١٨٥٤ وغيره ، التي تتعارض مع شروط والتزامات قائمة الاشتراطات الحالية التي تصبح وحدها دستور الامتياز الذى تطبق عليه ، انظر . . محمد صبرى ، فضيحة السويس ، ص ٣٣ ، مصطفى الحفناوى ، المرجع السابق ص ٢٠٥ .

والتي ستساعد القناة على وجودها وازدهارها (١) .

وبرغم عدم تصديق الباب العالي على عقد الامتياز ، ومعارضة انجلترا الا أن أعمال الحفر قد بدأت في ٢٥ أبريل سنة ١٨٥٩ . ولم تمض عدة شهور حتى أصدر الباب العالي ، أمام الضغط الانجليزي أمرا الى سعيد باشا في ١٩ سبتمبر سنة ١٨٥٩ بإيقاف العمل . وقد استمر دلسبس في العمل معتمدا على ماتبقى من العمال الأوربيين (١٢) .

وعقب ارتقاء اسماعيل الحكم ، فانه أظهر ارتياحه لدلسبس - الذي كان يعرفه معرفة كاملة ويعرف اصراره على تنفيذ مشروعه - الى انشاء القناة ورغبته في أن يتم هذا العمل المجيد في عهده ليتشرف به ويفتخر به أمام الاجيال المقبلة ، ووعده بتعويضه ، ولم يكن اسماعيل يدري بكامل التعهدات ، فلما وقف على حقيقتها امتعض منها وود لو أمكنه تعديلها (٣) لما تضمنته من أخطار تهدد سيادة الحكومة المصرية ومستقبل البلاد وبخاصة فيما يتعلق بمسألتين هامتين حصر فكره وجهده فيهما وهما : الأراضي الممنوحة للشركة بالشكل الذي يجعل منها دولة داخل الدولة تحتمى بالامتيازات الأجنبية ونفوذ القناصل ، وتسخير العمال المصريين للعمل في البرزخ بأجور زهيدة دون عناية بأحوالهم الصحية (٤) .

ولعل الحكومة التركية قد تطلعت الى سلخ منطقة القناة بأسرها عن مصر ، وكان على اسماعيل ان يقطع على الشركة وتركيا وغيرها من الدول التفكير فيما كانوا يبيتون فيه (٥) لهذا رأى ، تأكيدا لسيادته ، أن يخطو خطوة ايجابية تمكنه من المحافظة على استقلال مصر الذاتي فأبرم مع شركة القناة اتفاقين هامين في ١٨ ، ٢٠ مارس سنة ١٨٦٣ لهما صفة تجارية لا سياسية ، وقد التزمت الحكومة المصرية بحفر الجزء الممتد من القاهرة الى وادي الطميلات من ترعة المياه العذبة ، وكانت الشركة قد قامت بحفر الجزء الآخر الممتد من الوادي الى بحيرة التمساح .

(١) كان دلسبس يعتقد أن الميناء الداخلي الذي سينشأ في بحيرة التمساح (الاسماعيلية) لا يوسعيد هو الذي سيكبر شأنه ويصبح القاعدة الكبرى لمستعمركه ، انظر محمد صبرى ، المرجع السابق ، ص ٣٣ .

(٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مشكلة قناة السويس ص ١٣ .

(٣) السياسى الأيوبي ، تاريخ مصر ص ٣٥١ ، ٣٥٢ .

(٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المرجع السابق ص ١٤ .

(٥) عبد العزيز الشناوى : السخرة ص ١٤١ .

وكان اسماعيل يهدف من عقد هذين الاتفاقيين الى تجنب المنازعات الخاصة بتملك الشركة للترعة وانتزاعها ملكية الافراد من الاراضى التى يقتضيها انشاؤها . وقد تنازلت الشركة بالفعل للحكومة عن هذه الملكية وعن حقوقها فى ملكية الاراضى الواقعة على طول هذه الترعة واتفقا معا على تنظيم دفع الالتزامات المالية الباقية (١) .

وارتكن اسماعيل على أن الخرائط المنصوص عليها فى المادة الثامنة من فرمان ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ والمادة الحادية عشرة من فرمان ٥ يناير سنة ١٨٥٦ لبيان وتحديد مساحة الأطيان اللازمة لتمكين الشركة من تنفيذ مشروعها وعمل القناتين البحرية والنيلية لم تنشأ حتى ذلك الحين لمطالبة الشركة بحصر مزاعمها فى تملك الأطيان غير المملوكة لأحد والاتفاق مع الحكومة المصرية على حقيقة المساحة اللازمة لها فقط لتمكين من ضمان نجاح مشروعها والتخلى عما عداها من باقى الأطيان التى وضعت يدها عليها بمقتضى المادة الرابعة من فرمان الأول والمادة العاشرة من فرمان الثانى ، وارتن على أن قوانين الدولة العلية لا تبيح التنازل لأجنبى عن ملكية أرض فى دائرة ولاياتها الا بفرمان خاص - يصدر من السلطان ، ولما كانت مصر احدى ولايات هذه الدولة ، وان كانت ممتازة ومتمتعة باستقلال داخلى ، فان قوانين الدولة التملكية تنطبق اذا عليها بلا مرأ ولا جدال - ليطالب الشركة بالتخلى عن جميع الأطيان غير المملوكة لأحد التى آلت ملكيتها اليها بموجب فرمانين لقيامها بريها وزراعتها ، وارتن على منطوق الفقرة الأخيرة فى المادة الرابعة من فرمان الأول وعلى حقوق الدولة العلية السيادية المعترف بها فى كل صقع لمطالبة الشركة بالخضوع لحق الحكومة المصرية فى تحديد اتساع الترعة واقامة ما تشاء على ضفافها من استحكامات حربية وحصون وفى سيطرتها ، دون سواها ، على عموم الرعايا المنتشرين فى البرزخ ، والعاملين فى معامل الشركة وورشها (٢) .

ووضح للجنة الفنية التى شكلت لدراسة هذه المسألة أن مساحات الاراضى المقررة للشركة كانت أكثر مما ينبغى ، ونجحت الحكومة فى استردادها بعد أن دفعت ثمنها باهظا لها كان عبثا ثقيلا

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ص ١٤ ، ١٥ .

(٢) الياس الأيوبى : المرجع السابق ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ .

على خزانة الحكومة وكان هذا العبء من أسباب عقد القروض الأجنبية التي تورطت فيها حكومة اسماعيل (١) .

وهيأت الظروف لاسماعيل عقد هذين الاتفاقين ، فقد كانت أموال الشركة على وشك أن تنفذ ، وكان من الواضح أنها لن تستطيع أن تنشئ قناة للمياه العذبة تكفى احتياجاتها . وكان من الجلى كذلك أن قيمة الأراضي الصحراوية ، اذا أمكن الاستفادة منها فلن تزيد على قيمة التكاليف اللازمة لجعلها فى حالة تصلح للزراعة (٢) وكانت الخطوة التالية التى خطاها اسماعيل فى شهر مارس من نفس العام حينما أسرع بإنشاء محافظة فى منطقة قناة السويس وعين اسماعيل حمدي بك محافظا عليها (٣) .

وأدت هذه الامتيازات الى اثاره قلق انجلترا ومعارضتها لمشروع القناة ، حيث هددت السلطان بأنه لو وافق على المشروع فلايتوقع من الدول الأوروبية الكبرى أن تحافظ على مبدأ سلامة أراضي الامبراطورية العثمانية باعتباره مبدأ عاما لأن السلطان فى هذه الحالة سيكون طرفاً فى ابطال مفعوله .

وكان السفير البريطانى هزى بلور Bulwer قد زار مصر فى أواخر عام ١٨٦٢ وقابل اسماعيل - ولى العهد حينئذ - ولمس منه معارضته الضعيفة لمشروع القناة ومخاوف لا تحد ولذلك فان انجلترا رأت فى توليته الحكم فرصة سانحة للقضاء على المشروع لاعتقادها أنه أشد ميلا الى وجهة نظرها من سلفه (٤) ولما كانت انجلترا تعتقد اعتقادا راسخا بأن امتياز الأراضي سيجعل دلسبس (الباشا الحقيقى لمصر) The true Pashe or Egypt فان السفير البريطانى فى الآستانة قد بذل جهودا متواضلة لبث العقبات فى طريق المشروع (٥) ومن الأسباب التى ارتكن عليها فى حث السلطان العثمانى على الامتناع عن التصديق على الامتياز بل وتدخله لمنع العمل ، أن الفرنسيين سوف ينشئون مستعمرة فى الصحراء تروى من القناة العذبة التى بدأت شركة القناة فى حفرها وان هذه المستعمرة سوف تعرض سيادة السلطان فى مصر للخطر (٦) .

-
- (١) عبد العزيز الشناوى : قناة السويس ص ٨٧ .
 - (٢) ألبرت فارمان ، مصر وكيف غدر بها ، ص ١٩٥ .
 - (٣) عبد العزيز الشناوى ، السخرة ص ١٤١ .
 - (٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المرجع السابق ص ١٠ - ١٤ ، ١٦ .
 - (٥) عبد العزيز الشناوى ، قناة السويس والتيارات السياسية ص ٨٧ .
 - (٦) ألبرت فارمان ، المرجع السابق ص ١٩٥ .

ولكى يرضى اسماعيل كلا من انجلترا وفرنسا والباب العالى فقد قرر ايفاد نوبار باشا الى الآستانة لحمل تركيا على الاعتراف بالشركة بعد اعترافها بالقناة مبدئيا وتخويل الوالى الحق فى مفاوضة الشركة رأسا وتسوية مسألتى الأراضى والسخرة التى تعترض عليهما وقد سافر نوبار بالفعل فى يوليو سنة ١٨٦٣ بعد أن حدد له اسماعيل مهمته فى مفاوضة الباب العالى فى استرداد الأراضى التى تنازل عنها سعيد باشا وصارت فى الواقع نقطة استعمارية فرنسية .

وقد أصدر الباب العالى مذكرة فى أوائل أغسطس سنة ١٨٦٣ على موافقته على مشروع القناة من حيث هى ممر بحرى وتجارى ، ولكن بشرط اتفاق الوالى مع الشركة على استرجاع الأراضى وترعة المياه العذبة وأن يلغى السخرة ، ويوجد الضمانات الكافية لاقتصار القناة على التجارة فقط ، مشترطا أن يتم ذلك الاتفاق فى خلال مدة لا تزيد على ستة أشهر على أن تصبح مذكرة ابريل نافذة المفعول اذا ما انتهت هذه المهلة دون أن يتم الاتفاق بين الطرفين ، وبذلك عادت مسألة قناة السويس - من الوجهة الدبلوماسية - الى مجالها التجارى البحت لا السياسى ، مما أضعف دوافع المعارضة الانجليزية . ولم يكن أمام مصر الا أن تقف وجها لوجه مع فرنسا وشركتها . وقد بعث اسماعيل بمضمون هذه المذكرة الى دلسبس طالبا منه التعاون معه فى جو ودى ، كما أرسل نوبار الى باريس لكى يبلغ شروط الباب العالى الى مجلس ادارة الشركة وليواصل السعى لحل مسألتى الأراضى والسخرة (١) .

اهتمام اسماعيل باسترداد الأرض :

خاطب نوبار شركة القناة فى ١٢ أكتوبر عام ١٨٦٣ لرد الأراضى التى تنازلت عنها الحكومة للشركة وفى اجتماع مجلس ادارة الشركة فى ٢٦ أكتوبر قرر المجلس التمسك بتنفيذ العقود والاتفاقيات التى ترتبط بها الحكومة والشركة ففىما يتعلق بالأراضى فان الحكومة المصرية لم تتنازل عنها دون مقابل حتى يحق لها استردادها ولكنها باعتها وذلك بموجب المادة ١٨ من فرمان امتياز سنة ١٨٥٦ التى تنص على احتفاظ الحكومة بحق استقطاع ١٥٪ من صافى الأرباح السنوية التى تحددها وتوزعها الجمعية العمومية للمساهمين نظير الأراضى المتنازل عنها

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المرجع السابق ص ١٦ ، ١٧ ، محمد صبرى
المرجع السابق ص ٤٠ .

والامتيازات الأخرى الممنوحة للشركة ، وترى الشركة أن هذا النصيب الضخم من الأرباح ، بصرف النظر عن الالتزامات الأخرى ، يجعل لذلك الامتياز صفة البيع ، ففى حين أن هذا النصيب هو أقل نصيب كما أنه كان فى مقابل منح الامتياز الأساسى الخاص بقناة السويس وليس ثمنا للأراضى التى منحتها الحكومة للشركة (١) .

وبرغم هذه التسهيلات التى قدمها اسماعيل لتسوية مسألة الأراضى ، فإن الشركة ومن ورائها الحكومة الفرنسية رفضت شروط اسماعيل المستندة الى مذكرة أغسطس . وقد وجه دلسبس ومجلس ادارة الشركة فى ٢٩ أكتوبر الى الامبراطور كتابا حاد الشعور طلبوا فيه عنايته بالأمر ، وقد حمل دلسبس الامبراطور على رفض تدخل الدوق دى مورنى Demorny (٢) فى الأمر وأن يعيد النظر فيه الى المسيو دى لويس وزير الخارجية الفرنسية ، وقد أجيب الى طلبه (٣) .

وقد بعث اسماعيل الى نوبار بأوامره وتعليماته فى كتاب سرى فى ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٦٣ بضرورة العمل على اتمام المسألة فى فرنسا حتى لا تحال الى الآستانة ، التى ستأتى قراراتها طبقا لأهواء إنجلترا ، وعدم الحاجة لتوسط الدول أو تدخلها أو الرجوع الى الآستانة كما أن مساعدة إنجلترا لمصر ستؤدى الى غضب فرنسا الذى لا نهاية له ، ولذلك فعليه تطيب خاطر الدوق دى مورنى والملتفين حول الامبراطور بأى ثمن بما يناسب مقام كل واحد منهم واستمالة أفكارهم ، وألا يضمن ببذل المال فى هذا السبيل ، وقد أذن له بالمفاوضة ، ومنحه السلطة وترك له حرية العمل لاستخلاص الأرض (٤) .

وبناء على ذلك فقد وجه نوبار مذكرة أخرى فى ديسمبر سنة ١٨٦٣ الى الشركة أعاد فيها معظم حججه وبياناته السابقة وجاء فيها أن مسألة الأراضى هى التى تعوق الباب العالى عن الموافقة على الامتياز كما أكد على «أن تمسك الشركة بها يخفى أغراضا لا يباح بها سيما وأن هذه الأراضى ، بسبب طبيعتها الصحراوية ، وقلة الأيدى العاملة غير مجدية من الناحية الزراعية ، وقد لا تنتج الا بعد أمد طويل ونفقات باهظة » وضرب بعض

(١) محمد صبرى ، المرجع السابق ص ٤٠ ، ٤١ .

(٢) الدوق دى مورنى هو صنو الامبراطور نابليون الثالث من أمه ورئيس المجلس التشريعى فى فرنسا ، انظر محمد صبرى ، المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(٣) الياس الأيوبي ، المرجع السابق ص ٣٦٠ .

(٤) وثائق عابدين ، دفتر ٢١ صادر « تركى » ترجمة الوثيقة رقم بدون فى ٩ رجب سنة ١٢٨٠ ص ٧٦ ارادة من مولانا الى نوبار باشا - يلاحظ أن هذا الدفتر ضمن مجموعة من الدفاتر التى تم فصلها من مجموعة المعية التركى وأطلق عليها دفاتر عابدين .

الأمثلة على فشل مثل هذه المحاولات في هذا الصدد ، وأضاف « أن من الخير للشركة أن تقبل التعويض المالى المعروض عليها أن تضيقه الى نفقات القناة البحرية التى هى هدفها الأساسى » ورغم ذلك فلم توافق الشركة (١) .

ولما كان اسماعيل قد أكد للامبراطور فى ٣ يناير سنة ١٨٦٤ بأنه لا يهدف الى المساس بالمشروع نفسه ولا بمصالح المساهمين الفرنسيين ، لكنه حريص على سعادة شعبه ورفاهية بلاده (٢) وكان يشير بذلك الى السخرة واعادة الأراضى السابق منحها للشركة ، ومع ذلك فلم يجد قبولاً لمطالبه . وأمام هذا التعسف من الشركة فقد هدد اسماعيل بسحب العمال من القناة . وهنا خشى دلسبس مغبة ذلك الاجراء فلان وعمل على كسب الوقت حتى يصبح استعمال آلات التطهير والكراكات الحديثة مألوفاً . وفى ٦ يناير سنة ١٨٦٤ رفع مجلس ادارة الشركة الى الامبراطور عريضة يتوسل فيها اليه أن يتدخل لحل النزاع (٣) وقد رحب اسماعيل من جانبه بهذه الخطوة لكى يظهر للرأى العام الأوربى بأنه غير معاد لمشروع القناة (٤) .

ولكى يقف نوبار على حقيقة الأراضى فقد أوضح له اسماعيل - اجابة لاستفساره - مساحة تفتيش الوادى وتاريخ بيعه للشركة التى اشترت الفدان الواحد بقيمة ١٠٠ فرنك ، وأن أبهظ ثمن يمكن تقديره لأطيان هذا التفتيش الآن يبلغ قيمة الفدان عشرة جنيهات على الأكثر ، وبذلك يصبح قيمة التفتيش أربعة ملايين وثلاثمائة وخمسين ألف من الفرنكات وليس أكثر من ذلك . أما باقى أطيان القناة فمساحتها ١٥١٠٠٠ فدان ومعلوم أن أكثرها رمل ، وأما الأراضى البور منها فهى أبعاديات رديئة جداً ويمكن ربيها وزراعتها ، اذا ماتمت أعمال حفر التربة الحلوة كما ينبغى ، الا أنه ليس فى الامكان زراعتها فى ظل هذه الظروف ويمكن أن يصل ثمن الفدان الجيد منها جنيهاً واحداً كما أن الجهات الرملية لاتساوى قيمة الفدان منها أكثر من فرنك . فاذا فرض أن جميعها فى درجة المتوسط تقدر قيمة كل فدان منها ١٠٠ فرنك على الأكثر وذلك حسب التقويم الذى جرى حين بيع التفتيش الى الشركة فيكون أثمانها على هذا الحساب ١٥ مليوناً من الفرنكات وكسور ويكون قيمة التفتيش المذكور الذى تحت تصرف الشركة والأطيان المتعلقة بالقناة ٢٠ مليوناً من الفرنكات تقريباً .

(١) محمد صبرى ، المرجع السابق ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٢) جورج جندى بك ، جاك تاجر ، المرجع السابق ص ٦٠ .

(٣) محمد صبرى ، المرجع السابق ص ٤٧ .

(٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المرجع السابق ص ١٧ .

أما بخصوص الأتربة الواقعة على جانبي القناة على هيئة الشروط فقد تنازل عنها دلسبس في زمن سعيد باشا (١) .



الاتفاقيات الخاصة باسترداد الأراضي :

توصل نوبار الى عقد اتفاق مع دلسبس في ٢١ ابريل عام ١٨٦٤ وافق بمقتضاه على اعادة الأراضي المتنازع عليها الى الحكومة المصرية ، وتشكلت في باريس لجنة امبراطورية لوضع قواعد التحكيم ، وقد وافقت مبدئيا على تخفيض مساحة الأراضي الممنوحة للشركة والغاء السخرة في نظير تعويض مالي تدفعه الحكومة المصرية . وقد لاحظت اللجنة أن الأرقام لم تحسب بما كان ينبغي من الدقة ، وأنه كان من الضروري عليها الانتقال الى موقع النزاع ، والتمست تأجيل نفاذ الحكم حتى تعين لجنة فنية في موقع العمل يشترك فيها مهندسون من قبل والى مصر ومن قبل الشركة ، ومندوب من الباب العالي ، وقد وصفت فرمان امتياز سنة ١٨٥٦ بأنه عقد وان يكن قد صدر من جانب واحد . وقد ضرب الامبراطور بتحفظات اللجنة الامبراطورية عرض الحائط وأصدر حكمه ، غير مقرون بشرط ولا قيد في ٦ يوليو سنة ١٨٦٤ وذلك على الرغم من المحاولات التي بذلها السيد هنري بلور للضغط على الباب العالي كي يصدر تعليماته الى سفير تركيا في باريس لمعارضة نصوص التحكيم (٢) .

ويقضى هذا الحكم بالزام مصر بدفع تعويض للشركة قدره ٣٨ مليوناً من الفرنكات مقابل الغاء السخرة ، ودفع ١٦ مليوناً من الفرنكات مقابل تنازل الشركة للحكومة عن كل حق لها في ترعة المياه العذبة والزام الحكومة باتمامها ، مع حفظ حق الشركة في الانتفاع بها ، حيث يجب على الحكومة مدها بسبعين ألف متر مكعب من المياه يوميا لتغذية السكان على مجرى القنوات ، ولرى الحدائق ، ولتشغيل الآلات المخصصة لصيانة القنوات وآلات المؤسسات الصناعية ، بدون مقابل ، وجعل الأراضي التي تحوزها الشركة واللازمة لمشروع القناة البحرية وملحقاتها ١٠٢٦٤ هكتار ، ٩٦٠٠ هكتار لقناة المياه العذبة بالاضافة الى ٣٠٠٠

(١) دفاتر عابدين دفتر ٢١ صادر (تركى) ترجمة الوثيقة رقم (بدون) في ١٠ شوال سنة ١٢٨٠ ص ١٠٨ .
(٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المرجع السابق ص ١٧ ، مصطفى الحفناوى ، المرجع السابق . ج ١ ص ٣٢٢ .

هكتار لمبانى الشركة وكان نصيب بور سعيد من هذه المساحة ٤٠٠ هكتار فى قارة افريقيا والزام الحكومة المصرية بدفع ٣٠ مليوناً من الفرنكات فى مقابل اعادة باقى الاراضى غير اللازمة للمشروع وقدرها ٦٠٠٠٠ هكتار (١٤٣٠٠٠ فدان) وقد بلغ مجموع ما قضى به على الحكومة المصرية من تعويضات لشركة قناة السويس ٨٤ مليوناً من الفرنكات تسدد على ١٦ سنة ويبدأ التسديد من أول نوفمبر سنة ١٨٦٤ (١) وهى تساوى ٣٣٦٠٠٠٠ من الجنيهات المصرية فى ذلك الوقت ، وهذا المبلغ يساوى تقريباً نصف رأس مال الشركة التى كان رأس مالها حينئذ لا يتجاوز ثمانية ملايين من الجنيهات (٢) .

ويلاحظ أن الحكم قد أقر خصم مبلغ ٤٥٠٠٠٠٠ من الفرنكات من مبلغ ٣٨٠٠٠٠٠٠ من الفرنكات وذلك نظير الأجور التى لم تدفع للعمال ولعدم منحهم المقررات التموينية دائماً بالفئات المحددة فى لائحة ٢٠ يوليو سنة ١٨٥٦ ، فيصبح المبلغ مخفضاً الى ٣٣٥٠٠٠٠ من الفرنكات ، إلا أن هذا التخفيض لم يراع فى الحساب النهائى لجملة التعويضات ، فقد رفضت الشركة دفع هذا المبلغ منتهكة بذلك اتفاق ٢٠ يوليو ، ولكى تبرر هذا التصرف الدنى فقد لجأت الى حيلة مكشوفة وهى مطالبة الحكومة المصرية وقت التحكيم بدفع مبلغ تسعة ملايين من الفرنكات نظير فوائد رؤوس الأموال المستعملة فى عملية القناة لمدة سنة وهى المدة التى سيمتد فيها أجل هذه العملية وقد رأت الشركة ، نظراً للعلاقات التى لاتزال قائمة بين الوالى والشركة ، أن يتحمل الطرفان مناصفة مبلغ ال ٩٠٠٠٠٠ من الفرنكات أى ٤٥٠٠٠٠ من الفرنكات لكل منهما ، وبذلك ضاع على الحكومة المصرية هذا المبلغ فى تبريرات زائفة (٣) كما يلاحظ أن الحكم قد استبقى للشركة مساحات واسعة من الاراضى تزيد عن حاجة المشروع .

واذا كان مترجمو دلسبس قد أجمعوا على أن الحكم كان أكثر ملاءمة لمصلحة الحكومة المصرية منه لمصلحة الشركة إلا أن تأثيره الأدبى ، كان فوزاً للشركة لأنه أذن لها فى مواصلة العمل (٤) كما رأى البعض أن

(١) الارشيف الأوروبى ، محافظ قناة السويس محطة رقم (بدون) قرار التحكيم الصادر عن نابليون الثالث فى النزاع بين الحكومة المصرية وشركة قناة السويس ٦ يوليو سنة ١٨٦٤ .

(٢) مصطفى الحفناوى ، المرجع السابق ص ٣٢٢ .

(٣) محمد صبرى : فضيحة السويس ، ص ٥٢ ، ٥٣ .

(٤) بيار كرابيتيس : اسماعيل المقترى عليه ترجمة فؤاد صروف - دار النشر الحديثة

القاهرة سنة ١٩٣٣ . ص ٥٧ .

اسماعيل قد حقق الأهداف التي كان يبتغيها (١) باستخلاص ٦٠ ألف هكتار من الأراضي المصرية من بين مخالف الشركة الفرنسية ودافع عن سيادة مصر للحيلولة دون قيام دويلة في وسط البلاد تمتد في الصحراء الى حدود الدلتا (٢) فان الحكم لم يكن يستند الى دعامة قانونية لعدم حصول اسماعيل - عند احتكامه الى الامبراطور نابليون - سلفا على موافقة الباب العالي أى أن الحكم كان يقيد به هو دون أن يلزم الباب العالي بشيء . أما انجلترا فبرغم اقتناعها بأن اتمام القناة أمر لا يمكن تجنبه فانها استمرت في معارضتها على أساس أن مساحة الأراضي التي سمح الامبراطور بها للشركة من شأنها أن توفر لها السيطرة على كل النقاط الهامة بما فيها بور سعيد والسويس وغيرها (٣) .

وقد علق نوبار في مذكراته المحفوظة لدى الأسرة بباريس والتي لم تنشر بأن دلسبس مثل للجمهور هذا الامتياز (الأراضي) كمصدر ثروة، مع علمه بأن المنطقة بين بحيرة التمساح وبور سعيد كانت رمالا تحولت الى أراض مشبعة بالنترات والبوتاس ، وليس لها مصرف اطلاقا في بحيرة المنزلة والجزء الوحيد الذي كان من الممكن استثماره هو الجزء الممتد بين وادي الطميلات والاسماعيلية والسويس ومساحته ٨٠٠٠ هكتار (١٩٠٠٠ فدان) وقد قامت لجنة مؤلفة من وكلاء الدائنين الأوروبيين سنة ١٨٧٨ ، ابان الأزمة المالية ، التقدير قيمة الأراضي التي تملكها الحكومة المصرية (الأموال العامة) وبمسح جميع الأراضي التي قد تكون لها قيمة في المستقبل تبين لها أن الأراضي التي هي موضوع التعويض في حكم الامبراطور تعتبر عديمة القيمة وأهملت تقييدها في دفاتر المساحة .

ولذلك فان استصلاح الأراضي بين الاسماعيلية وبور سعيد يتطلب شق قناة نيلية فيها ، وانشاء مصارف في جوفها لازالة الرطوبة مما يتطلب وقتا ونفقات جسيمة ، ومع ذلك فلن تصلح الا لزراعة محاصيل معينة كالتي يزرعها بدو الصحراء وكانوا هم وحدهم الذين يستطيعون الانتفاع بها لسد حاجاتهم القليلة ، وربما كانت الشركة ستجد فيهم عملاء لها ومن هذه الوجهة فقد كان لهذه الأراضي شأنها ، ومن الغريب أن الشركة بعد مضي عدة سنوات احتاجت الى قطعة أرض من هذه الأراضي لبناء أرصفة على ضفاف القناة فطلبت من الحكومة المصرية أن تتنازل لها عن بعض الأفدنة في ضواحي بور سعيد فعرضت الحكومة على الشركة أن تبيعها بالثمن الذي دفعته بمقتضى حكم الامبراطور ولكن الشركة رفضت

(١) الياس الأيوبي : المرجع السابق ص ٣٦٥ .

(٢) بيير كرابيتيس : المرجع السابق ص ٦٦ .

(٣) أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ص ١٨ .

ذلك محتجة بأن الأرض في ذاتها ليست لها أدنى قيمة ، ولم تقبل أن تدفع الا جزءا ضئيلا من الثمن الذي كانت حددته بنفسها عند تقدير الأراضي التي تخلت عنها (١) .

والملاحظة الأخيرة هو أنه برغم سيطرة فكرة المضاربة على دلسيس فان هذا الحكم لم يمنحه هذا الحق حيث نص على «أنه لا حق للشركة في المطالبة بأية مساحة من الأراضي بنية المضاربة سواء بتخصيصها للزراعة أو باقامة منشآت عليها أو بيعها عند زيادة عدد السكان» (٢) .

وقد أوفد اسماعيل الى الآستانة على ذو الفقار بخطابات منه الى الصدر الأعظم ووزير الخارجية والى كل من سفيرى انجلترا وفرنسا مطالعا اياهم على تفاصيل اتفاق نوبار ودلسيس وعلى حكم الامبراطور وقد تحدث المندوب الخديوى مع رئيس وزراء تركيا فى محاولة لازالة الشكوك التى تساورها فى الأراضي الممنوحة للشركة لانشاء مرافق بها ، وعدم السماح لها بانشاء مدن فى الأراضي الكائنة فى طرفى القناة (٣) .

وعلى اثر ذلك قرر مجلس وزراء تركيا فى اجتماعه الذى هسددق السلطان على قراراته بوجوب تكوين لجنة مختلطة من المهندسين يختارون من الباب العالى ، والخديو ، ومن قبل الشركة لتحديد هذه الأراضي بصورة تتفق والضمانات اللازمة لحياد القناة ، كما قرر كذلك أن تتولى الحكومة المحلية الأمور المتعلقة بالضبطية فى القناة وتوابعها . كما حذر من ضرورة تحديد مدة معقولة تستعمل الشركة خلالها مياه التربة الحلوة ثم تسلمها الى الحكومة المحلية لأن حكم الامبراطور لم ينص صراحة عن مدى الزمن الذى تستعمل فيه شركة قناة السويس التربة الحلوة . وأنه اذا ماتم ذلك لم يعد لقناة السويس مشاكل تستحق التسوية وفى هذه الحالة فعلى الخديو تنظيم عقد بينه وبين شركة القناة يقوم على الأسس السابقة والتقدم به الى الباب العالى للموافقة عليه (٤) .

وتم الاتفاق بين انجلترا وتركيا على مخابرة الحكومة الفرنسية فى أمر تعديل حكم الامبراطور واستغلت الحكومة التركية هذه الفرصة ، فأصرت على ضرورة حيدة القناة ، والرغبة فى عدم السماح لأية سفينة

(١) محمد صبرى : فضيحة السويس ص ٥٥ ، ٥٦ .

(٢) الأرشيف الأوروبى محافظ قناة السويس محطة رقم (بدون) قرار التحكيم .

(٣) المصدر السابق (من على ذو الفقار مندوب الخديوى الى كاتب الديوان الخديوى فى

٧ ربيع ثان سنة ١٢٨١ (تركى) .

(٤) المصدر السابق ، عن محطة رقم ١٤٢ عابدين ملف الخارجية : قناة السويس ،

من محمد فؤاد ناظر الخارجية الى خديوى مصر فى ٢٥ سبتمبر سنة ١٨٦٤ .

حربية بالمرور فيها بعد اتمامها ، ولم تكتف بهذا ، بل ضمانا لمراقبة تنفيذ ذلك أبدت رغبتها فى أن تقيم على طرفى القناة منشآت حربية تضمن حراسة منافذها . وقد انزعج اسماعيل ولم يكن أمامه سوى اللجوء الى الحكومة الفرنسية لكى توقف هذا الاجراء الذى يمس استقلال مصر ، مبديا لها استعداداته لأن يضمن كل مصالحها فى مصر اذا ما ضمنت استقلال البلاد الذاتى (١) .

وقد أبت الحكومة الفرنسية إعادة النظر فى الحكم الامبراطورى أو تعديل بنوده بحجة أن التعرض للحكم ينطوى على معنى الانتقاص من هيبة الامبراطور واحترامه ، ولكنها وافقت على تعيين لجنة مختلطة لتعيين حدود الأراضى مع الاحتفاظ بمساحتها .

وهكذا اضطر اسماعيل بعد أن استبد به اليأس واستنفد كل حيلة ووسيلة الى أن يعقد فى ٣٠ يناير سنة ١٨٦٦ ، وبشرط موافقة السلطان ، اتفاقا مع شركة قناة السويس معدلا لحكم الامبراطور فى نصه وليس فى روحه (٢) ونرى أن الذى أسرع باسماعيل الى عقد هذا الاتفاق هو أن الشركة منذ نهاية سنة ١٨٦٥ - برغم ما جاء فى حكم الامبراطور من حرمان الشركة من حق المضاربة فى الأراضى لاستغلالها سواء بزراعتها أو البناء فيها أو بيعها عند زيادة السكان - قد خالفت هذا الحكم ، ويتضح ذلك فى أن السكان الذين كانوا فى بور سعيد سواء من الأوربيين (٣) أو من رعايا الدولة العلية عندما كانوا يتقدمون الى مسيو لاروش بطلب اعطائهم أراض للبناء عليها فانه كان يجيبهم الى طلبهم . وذلك دون الرجوع الى الادارة المصرية أو مجرد ابلاغها . ومن أمثلة ذلك ما حاولته الشركة من تبرير تصرفها باعطاء بعض المقاولين أراض لاقامة فنادق وغيرها من المبانى على هذه الأراضى بأن هذه المبانى لن تعطى الشركة حق تملك تلك الأراضى بل انه يمكن هدمها وإزالتها

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المرجع السابق ص ١٨ ، ١٩ .

(٢) محمد صبرى ، المرجع السابق ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٣) كانت القوانين الأساسية للدولة العلية نفى بعدم تملك الأجانب للعقارات ، وكانت مصر مقيدة بعدم مخالفتها لذلك ، بل ان الأجانب لم يجوز لهم قانونا تملك العقارات فى مصر الا على أساس فرمان سنة ١٨٦٧ الذى جاز للأجانب فى جميع نواحي الامبراطورية العثمانية - وبالتبعية فى مصر عدا ولاية الحجاز - حق تملك العقارات .

انظر محمد عبد البارى : الامتيازات الأجنبية مطبعة الاعتماد القاهرة ١٩٣٠ مقدمة للدكتور عبد الرزاق السنهورى ص ٣٠ .

عند طلب ذلك ، وأن هذه الاجراءات لا تتعدى الحدود التي وضعت بموجب الحكم الامبراطورى (١) .

ويبدو أن ذلك قد أصبح شائعا فى منطقة قناة السويس ، وبخاصة فى بور سعيد والاسماعيلية والقنطرة (٢) فنجد أن المسيو كونت بنتى دوليو قنصل فرنسا العام فى أزمير - الذى قدم الى الاسكندرية مع دلسبس - يسأله عن كيفية بناء المباني الجارى انشاؤها بالاسماعيلية فأجابه دلسبس بأن المباني التي تمت فى هذه المناطق قد أنشئت لمستخدمى الشركة ، أما غير المستخدمين فاذا أراد أحد بناء دكان أو مسكن فانه يتقدم بطلب الى المهندس الذى يقوم بتحديد المساحة التي يريدونها من الأرض مراعىا ، فقط ، شروط التنظيم الموضوع ، ويأخذ عليه شرطا باستردادها بدون مقابل ، اذا ما دعت الحاجة الى ذلك ، وأنه لا يريد الادعاء فى حق الغير ، لأن ذلك من اختصاص الحكومة المصرية وقد فرضت الشركة رسوما شهرية تقوم بتحصيلها من سكان بور سعيد ومن أصحاب المحلات فكان يحصل عن كل بيت ستة قروش نظير ما تصرفه الشركة على عمال النظافة بالمدينة وخمسة قروش عن كل دكان ، وقرشين ونصف عن كل عشة من العشش المقامة فى الحى العربى ، وكان شيخ العشش يأخذ لنفسه قرشا عن كل عشة تقوم بالسداد (٣) وبذلك يتضح مدى مخالفة دلسبس والشركة لنصوص التحكيم وتصرفها فى الاراضى كيف تشاء دون الرجوع الى الحكومة المصرية أو ابلاغها بما تقوم به من اجراءات ، وتعليها على سلطاتها .

ومن هنا فقد اضطر اسماعيل الى عقد اتفاق ٣٠ يناير سنة ١٨٦٦ الذى كلف مصر غاليا كغيره من الاتفاقات (٤) ، ولكنه حفظ لها الحق فى اقامة كل التحصينات والاستحكامات الحربية ، التي ترى أنها ضرورية لحماية البلاد ، على الاراضى المعتبرة حرما للقناة بشرط ألا يترتب على ذلك ضرر للسياسة والملاحة ، وامكان شغل أى مكان خال تراه مناسبا من تلك الاراضى لصالح اداراتها مثل البريد والجمرك والثكنات

(١) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٣٣٦ فى ٣ شوال ١٢٨٢ ص ٧٢ ومعية تركى محطة ٣٦ ترجمة الوثيقة ١١٨ فى ٢٥ رجب سنة ١٢٨٢ من حضرة محمد شريف باشا الى المعية السنية .
١٠٧

(٢) الارشيف الأوروبى ، محافظ قناة السويس ، محطة رقم (بدون) وثيقة —
٣٧ فى ١١ شوال سنة ١٢٨٢ .

(٣) معية تركى محطة ٣٦ ترجمة الوثيقة رقم ١١٩ فى ٢٦ رجب سنة ١٢٨٢ ورقم ١٤٥ فى غرة شعبان سنة ١٢٨٢ .

(٤) مصطفى الفناوى ، المرجع السابق ج ٤ ص ١٠١ .

العسكرية وخلافها ، بشرط ملاحظة لوازم مصالح ادارة الشركة ، وعلى الحكومة المصرية أن تدفع للشركة ثمن الأراضي التي ترغب التصرف فيها، وللمساهمة في نمو التجارة والصناعة في منطقة القناة وتقديم مدينة بور سعيد وباقي مدن القناة بها فقد رخص لكل شخص بالاستيطان والاقامة على امتداد القناة أو في المدن المقامة عليها بشرط الحصول على رخصة من الحكومة المصرية بالامتثال الى القوانين المحلية والشرائع والعوائد والضرائب المتبعة في البلاد وأن يحافظ على الشواطئ الحالية والأماكن المخصصة لسحب السفن والمراكب . وتكون الاقامة أو الاستيطان بالمحلات التي يقرر مهندسو الشركة عديم لزومها لمصالح ادارة الشركة وأشغالها ، ويشترط أن يدفع المنتفعون الى الشركة المبالغ التي صرفتها في أحداث الأرض المذكورة واستهلاكها . وتنازلت الشركة للحكومة المصرية عن التبعة الحلوة بما فيها من المباني والأشغال والأراضي المتعلقة بها ، كما باعت الشركة الى الحكومة المصرية تفتيش الوادي بملحقاته وما عليه من مبان بمبلغ عشرة ملايين فرنك وتم الاتفاق على كيفية دفع المبالغ التي أصبحت الحكومة مدينة بها للشركة (١) .

ويلاحظ أن هذا الاتفاق قد أعطى للحكومة المصرية حق شغل أية بقعة في الأرض المعتبرة حرما للقناة تراها صالحة لاحدى ادارتها ، على أن تدفع ثمن هذه الأراضي . كما يلاحظ أنه قد رخص لأي فرد كان أو للأفراد - وليس للجماعات - بحيازة الأراضي اللازمة لاقامتهم واستيطانهم في منطقة القناة ، بشرط الخضوع لقوانين البلاد وعاداتها ونظمها البلدية ودفع كافة العوائد والرسوم المقررة أسوة بباقي سكانها (٢) . لكنه أبقى في يد الشركة تحديد الأرض اللازمة لعملية الاستيطان ، وأن يدفع اليها ثمن اصلاح أو أحداث هذه الأراضي ، وبمعنى أوضح فان هذا الاتفاق قد أكسب دلسبس وشركة القناة حقا كان قد حرم منه وهو حق المضاربة في الأراضي المصرية (٣) .

وقبل أن يتم تشكيل اللجنة الخاصة بتحديد الأراضي اللازمة لحسن استغلال القناة ، كان الباب العالي قد طلب من اسماعيل ضرورة تفاهم مندوب الحكومة المصرية في اللجنة المختلطة التي شكلت لبحث موضوع الأراضي اللازمة لقناة السويس مع عثمان باشا مندوب الحكومة العثمانية

(١) الأرشيف الأوربي قناة السويس ، محفوظة رقم (بدون) اتفاق ٣٠ يناير ١٨٦٦ بين نوبار ودلسبس ودفتر ٣٢٧ وثيقة رقم ٢٠٣ في ١٠ شعبان ١٢٨٣ ص ٦٥ ، ٦٨ - ٧١ .

(٢) دفتر ٣٢٧ ، وثيقة ٢٠٣ في ١٠ شعبان ١٢٨٣ ص ٦٨ - ٧١ .

(٣) الياس الايوبي ، المرجع السابق ص ٣٦٦ .

فى هذه اللجنة على خط موحد ، مع مراعاة الصالح العام وذلك بعد دراسة كم وكيفية الأراضى المطلوبة لهذا المشروع (١) ونظرا لسياسة الحذر التى اتخذها اسماعيل تجاه تركيا وحرصه على الاستقلال الذاتى فقد كلف على مبارك بالسفر الى منطقة القناة للطواف بين الاسماعيلية وبور سعيد ثم السويس لتنفيذ التعليمات الصادرة اليه ، وأمر محافظ عموم القناة بتقديم كافة التسهيلات اللازمة اليه واجابة كل طلباته . وقد تعطل اسماعيل بارساله قبل وصول المندوب التركى بأنه سيعاين تلك المنطقة ويدرس أوضاعها ونقاطها الهامة على الطبيعة مما يحتاج الى مدة لاتقل عن خمسة عشر يوما ، وبعد ذلك فانه سيتداول الرأى مع عثمان باشا ويتفقان على خطة موحدة لاتباعها ، وأكد له على أن حالة هذه الأراضى معلومة لدينا لكنه نظرا لبعض المحاذير فقد رثى ايفاد على مبارك الى هناك لمشاهدتها بعينه ليعود بعد ذلك ويجتمع مع عثمان باشا (٢) .

وكانت لجنة تحديد الأراضى اللازمة لحسن استغلال القناة قد بدأت أعمالها فى ٢٩ يناير عام ١٨٦٦ ، وقد تكونت من كل من لىباستور مهندس عام الطرق والكبارى مندوبا عن الحكومة الفرنسية وبرىاسة سرور أفندى وكيل وزارات الزراعة والتجارة والاشغال العمومية مندوبا عن حكومة صاحب الجلالة الامبراطورية السلطانية (٣) على مبارك (٤) الضابط بالاشغال العسكرية وياور عظمة الوالى ، مندوبا عن الحكومة المصرية . وماليت مندوبا عن شركة قناة السويس البحرية (٥) . وقد اتجهت اللجنة الى الاسماعيلية فى ٣٠ يناير ووصلت الى القنطرة فى اليوم التالى ، وفى أول فبراير وصلت بور سعيد ، حيث زاروا أماكن العمل المختلفة والموقع الذى سينشأ فيه الميناء وعاینوا الاسماعيلية فى

(١) وثائق عابدين : دفتر ٢٢ وثيقة ١٤ فى ١٢ محرم سنة ١٢٨٢ من الجنا ب العالى الى الباب العالى .

(٢) وثائق الارشيف الأوروبى : محافظة قناة السويس محطة رقم (بدون) وثيقة ٩٨ فى ١٢ محرم سنة ١٢٨٢ / ٧ يونية ١٨٦٥ .

(٣) نفسه ، المصدر السابق عن محطة ١٥٣ عابدين ملف المابين فى ٤ صفر ١٢٨٨ .
(٤) اختاره اسماعيل مندوبا عن الحكومة المصرية فى هذه اللجنة وقد أتم المسألة على أحسن حال وأحسن عليه بعد اتمامها برتبة الممايز ، وأعطى النيشان المجيدى من الدرجة الثالثة ، ومنحته فرنسا نيشان (أوفيسيه دى لانيون دونور) انظر الياس الأيوبى : تاريخ مصر مجلد ٢ ، ص ١٩٢ ، عبد الرحمن الرافعى : عصر اسماعيل الجزء الأول ط ٢ القاهرة ١٩٤٨ ص ٢٢٩ .

(٥) يلاحظ عدم اشتراك مندوب عن انجلترا وذلك لأن السفير الانجليزى الذى طالب بضرورة وجود هذا المندوب فى اللجنة التى ستشكل لتحديد أراضى القناة قد أفيل من منصبه انظر الارشيف الأوروبى : محافظ قناة السويس محطة رقم (بدون) وثيقة تركى بتاريخ ٧ ربيع آخر سنة ١٢٨٢ / ٣ أغسطس ١٨٦٥ .

طريق عودتهم اليها فى ٣ فبراير ، ثم اتجهوا نحو السويس وعابثوا بعض المناطق فى طريقهم اليها ثم اجتمعوا فى القاهرة على هيئة مؤتمر فى ١١ فبراير والأيام التالية لدراسة الخرائط التى عرضت عليهم ، واعادة سماع بيانات المدير العام للأشغال والعمل بصفة نهائية على تحديد الأراضى اللازمة للشركة من أجل استغلال المشروع .

وجاء فى البند الأول من محضر اللجنة المؤرخ فى ١٩ فبراير سنة ١٨٦٦ أنه فى جلسة ١٣ فبراير ، عرض مدير عام أشغال الشركة على اللجنة خريطة لبور سعيد ، مبينا بها الأحواض المختلفة المتطلب اقامتها طبقا لمشروعات الشركة وذلك بإنشاء قناة مزدوجة لتوصيل السفن من الميناء الخارجى الى الحوض الأول على أن يحتفظ بين هذين الممرين ، بالأرض اليابسة ، المخصصة لمصانع الكتل الصخرية اللازمة لبناء الأرصفة .

وبعد بحث مشكلة تحديد ما اذا كان احتلال هذه الأراضى لمدة محدودة أو ضرورتها للشركة طول مدة الالتزام فقد رأت اللجنة أن يكون الاحتلال مؤقتا ويجب أن يحد بعشر سنوات ، واذا اتضح عدم كفاية هذه المدة فإن الحكومة المصرية تتفق مع الشركة على مدها ، وعلى العكس من ذلك ، تتسلم الحكومة المصرية هذه الأراضى ، بمجرد فراغ الشركة من صناعة الكتل الصخرية الصناعية ويجوز للحكومة المصرية فى المدة التى تشغل الشركة فيها هذه الأراضى ، أن تقيم عليها جميع الأشغال والمباني الضرورية لها ، بشرط عدم عرقلة ذلك لسير العمل فى الأماكن المخصصة للشركة . ولما كانت هذه الجزيرة ضرورية لحماية الميناء الداخلى مع احتمال ضرورة توسيع المدخلين ، فإن الشركة تستطيع دائما ، الحد من طول هذه الجزيرة بقدر ما يلزم للتوسيع . ويجب ترك طريق عمومى بين الممر الشرقى ومنشأ الرصيف البحرى ، ويحرم على الشركة ، اقامة أية منشأة ، أو على الجسر الذى يحد الأحواض من الجهة الشرقية ويترك جزء من الساحل على طول الرصيف البحرى الغربى ويخصص لاتمام الرصيف البحرى ولوضع أسس المباني اللازمة للمنشأة ، وعرض هذا الجزء المخصص للشركة مائة وخمسين مترا بطول لايتعدى ستمائة متر ابتداء من منشأة الرصيف البحرى (١) .

واذا كان اتفاق ٣٠ يناير ١٨٦٦ قد أعاد للحكومة المصرية بعض السيادة فى منطقة القناة بحفظ حقها فى اقامة التحصينات فيها بشرط ألا يعوق الملاحة (٢) فإن اللجنة قررت أيضا ضرورة استرداد الحكومة للأراضى

(١) مصطفى الفناوى : المرجع السابق ص ١٠١ - ١٠٤ .

(٢) محمد عبد البارى ، الامتيازات الأجنبية ص ٧٥ .

اللازمة لاقامة الاستحكامات فى بور سعيد والاسماعيلية والقنطرة والسويس للمحافظة على القناة لضرورة وأهمية هذه الاستحكامات (١) كما اشترطت أنه فى حالة الحرب تخضع جميع مباني الشركة لجميع الضرورات العسكرية، ويكون للحكومة أن تجرى جميع الأشغال ، وأن تهدم ما ترى هدمه ، لضرورة الدفاع عن البلاد ، دون الالتزام بدفع أى تعويض للشركة ، عما تقيمه أو تهدمه . أما الشرط الأخير فهو أنه ، فى حالة الحرب ، اذا رأت الحكومة المصرية ضرورة وضع بطارية فى مسافة الستمئة متر المحتفظ بها ، فان موقع هذه البطارية ، يكون هو الحد النهائى للأراضى الممنوحة .

وقد رأت اللجنة ، مع الاحتفاظ بجميع الشروط المذكورة ، أنه يلزم للشركة مساحة قدرها ٤٣٠ هكتار ، لأجل خدمة القناة البحرية فى بور سعيد واتمام استغلالها ، وقد حددت هذه الأراضى على خريطة أرفقت بالمحضر وتبين منها أن مساحة الأراضى الخاصة ببور سعيد كانت ٣١٩ هكتار فى البر الافريقى ، ١١١ هكتار فى البر الآسيوى (٢) .

★★★

وفى ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٦ عقد اتفاق بين اسماعيل باشا ودلسبس جاء تلخيصاً لفرمانى الامتياز ، وما حكم به الامبراطور . وقد ألغى هذا الاتفاق لائحة ٢٠ يوليو سنة ١٨٥٦ الخاصة بتسخير المصريين فى حفر قناة السويس ، وألغى المادتين ٧ ، ٨ من امتياز ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ (٣) ، والمواد ١٠ ، ١١ ، ١٢ من امتياز ٥ يناير سنة ١٨٥٦ وحصل التوافق على رد ٦٣ ألف هكتار للحكومة المصرية طرح منها ثلاثة آلاف هكتار لمباني الشركة - حيث ثبت أن ال ٦٠ ألف هكتار غير لازمة للشركة ، والتي أراد دلسبس اغتصابها ، ورد التبعة الحلوة الى الحكومة المصرية مع الاحتفاظ بحق الشركة فى أخذ المياه اللازمة لها ، وأوجب تحديد مقدار الأراضى اللازمة لقناة السويس وملحقاتها (٤) . وهى الأراضى التى يكون انشاؤها

(١) الأرشيف الأوروبى : محافظ قناة السويس المصدر السابق .

(٢) مصطفى الحفناوى المرجع السابق ص ١٠١ - ١٠٥ .

(٣) ذكر الدكتور مصطفى الحفناوى فى كتابه قناة السويس ومشكلاتها الماصرة ، الجزء الرابع ص ١١٤ أن هذا الاتفاق ألغى المادتين ٨ ، ٩ من امتياز سنة ١٨٥٤ وهذا غير صحيح ، كما جاء باحدى الوثائق المطبوعة فى وثائق مجلس الوزراء مجموعة قناة السويس محفظة ٩ ملف ١/٢٨ ، أنه ألغى المادتين ٧ ، ٣ وهذا أيضاً غير صحيح حيث أنه جاء فى الوثيقة الأصلية الخطية المختومة بختم نظارة الخارجية عن إلغاء المادتين ٧ ، ٨ وهى محفوظة فى وثائق الأرشيف الأوروبى محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) اتفاق ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٦ نسخة مطابقة لأصل الترجمة المحفوظة بديوان الخارجية .

(٤) الأرشيف الأوروبى : محافظ قناة السويس ، المصدر السابق .

واستغلالها في ظروف مناسبة لضمان رفاهية المشروع ، وامتداد هذه الأراضي لا يجب أن يكون محددًا بالمساحة التي تشغلها القناة بشكل مادي وطريق جر السفن بالحبال ، ولكن يجب أن يشمل أيضا المساحات اللازمة للمخازن والدكاكين والورش والكبارى ومساكن المستخدمين والحدائق اللازمة للزراعة والتشجير بهدف وقف غزو الرمال . وفيما يتعلق ببور سعيد فإن الامتياز الذي حدد بواسطة الاتفاق يشمل المدينة الأوربية والتي تم ردمها ، والقرية العربية والمقابر ، وشريطا عريضا من الأرض على شاطئ أفريقيا حيث كان من المقرر حفر حوض في المستقبل وعلى شاطئ آسيا ، ومساحة مربع منحرف يحتوى على الأرصفة المتفق عليها عام ١٨٦٥ والتي لم تنشأ بعد (١) .

وأكد الاتفاق على عدم أحقية الشركة في حيازة أى مقدار آخر من الأراضي لأى غرض كان سواء لاستغلالها أو استثمارها عن طريق زراعتها أو البناء عليها أو التصرف فيها في حالة زيادة السكان في منطقة قناة السويس ، وأن الأراضي المخصصة لمشروع القناة ليست ملكا للشركة بل لمجرد الانتفاع بها طول مدة الامتياز فقط وأن الانتفاع لا يتجاوز نطاق استغلال القناة نفسها ، وقد حددت هذه المساحات على خرائط أرفقت بالاتفاق المذكور ، كما أكد على خضوع القناة البحرية وما يتبعها للإدارة المصرية كسائر الأراضي التابعة لها من حيث النظام والأمن ، وتنفيذ القوانين واللوائح ، ورخص الاتفاق لأى فرد (٢) - بقصد التجارة أو الصناعة أو لنجاح مشروع القناة - أن يقيم فى أى مكان ، بعد اذن الحكومة المصرية ، على طول القناة أو فى المدن المقامة عليها على أن يخضع اللوائح السياسية والبلدية وسائر القوانين والعوائد والضرائب المتبعة فى مصر وذلك فيما عدا الشواطئ المطلقة وجوانب القناة وسكك جر السفن لأن هذه المناطق يجب أن تكون مفتوحة لمطلق المرور ، كما اتفق أيضا على كيفية الفصل فى جميع المنازعات (٣) .



Reymond, Paul, Op. Cit., p. 77.

(١)

(٢) يلاحظ أن هذا الاتفاق قد رخص لأحد الناس ولم يرخص لجماعة أو جمهور من الناس ، وبالتالي فإنه حرم ذلك على مثل أولئك وعلى أفراد ملة معينة ، وكان هذا أمرا ضروريا لمواجهة الطامع الاستعمارية التي كانت واضحة آنذاك .

(٣)

Reymond, Paul, Op. Cit., p. 77.

مسألة انشاء مستعمرة فرنسية فى منطقة القناة :

ساد اعتقاد عند وفاة سعيد باشا أن دلسبس يعلق على الأراضى الممنوحة للشركة شأننا عظيما برغم أن الشركة التى أنشأها كانت (شركة عامة) أو دولية بالاسم لكنها كانت فى الحقيقة شركة فرنسية أصحابها ومديروها فرنسيون ، ورأس مالها كله تقريبا فرنسى . وكانت الشائعات تتردد بأن الامبراطور نابليون الثالث ينوى انشاء مستعمرة فرنسية مهمة على ضفاف قناة السويس كما كان ينوى انشاء مدينة فرنسية عند مصبها على ساحل البحر المتوسط (١) .

وفى الواقع فان بعض الدلائل تشير الى أن هذه النية كانت موضع التنفيذ ، فقد كانت شركة قناة السويس تعتبر منطقة القناة بما تضمنه من أراض شاسعة منحها اياها سعيد باشا عن قلة تبصر فى عقدى الامتياز الأول والثانى ملكا خالصا لها بغير منازع ، وليس للحكومة المصرية أى سلطان أو ولاية عليها ، وللحكومة أن تبعث بممثل رسمى لها فى هذه المنطقة أسوة بمندوبها فى مجلس ادارة الشركة (٢) . وكانت هذه الأراضى الممنوحة للشركة بدون مقابل تمثل خطرا شديدا على كيان البلاد ومستقبلها السياسى ، وتكمن هذه الخطورة فى أن تلك المساحات الشاسعة من الأراضى كانت ستتحول حتما وبمضى الوقت الى مستعمرة فرنسية داخل الحدود المصرية وتكون غير خاضعة لسلطة الحكومة ويقوم فيها رؤساء فرنسيون وتعبج بأعداد كبيرة من الأجانب المتعطلين والمنحرفين والمشاغبين والخارجين على القوانين المحلية (٣) .

ولما كان دلسبس فرنسيا قبل كل شئ ، وطنيا متفانيا فى حب بلاده، ومن أشد دعاة الامبريالية أى الاستعمار والتوسع ، فانه كان يكافح فى سبيل التمسك بالامتيازات الخاصة بتلك الأراضى لتحويل الصحراء الى بقاع خصبة . وقد وعد حملة الأسهم بأن أهم موارد الدخل ستنشأ عن تلك الأراضى ولذلك كان يفضل قتل مشروعه برمته على النزول عن تلك المكاسب (٤) .

كما أن الامتياز الخاص بالأراضى قد جعل من شركة قناة السويس شركة استعمارية من الطراز الأول ، فهى لا تكتفى بممارسة وظيفتها وهى

(١) بيير كرابيتيسى ، المرجع السابق ص ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) عبد العزيز الشناوى ، السخرة ص ١٤١ .

(٣) عبد العزيز الشناوى ، قناة السويس والتيارات السياسية ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٤) بيير كرابيتيسى ، المرجع السابق ص ٥٥ .

استغلال القناة البحرية لمدة تسع وتسعين سنة ، بل تمارس نشاطا
استعماريًا زراعيًا واسعًا على بقاع فسيحة في الوجه البحري تمتد من النيل
في اتجاه الشرق وتغطي منطقة قناة السويس بأكملها (١) .

وإذا كان الباب العالي قد أصر على رفضه الموافقة على امتياز القناة
فإن أحد الأسباب الرئيسية لهذا الرفض خوفه من رؤية جاليات أجنبية
مستقلة على ضفتي القناة وقد وضح ذلك جليا في مذكرة ٦ إبريل سنة
١٨٦٣ التي احتج فيها احتجاجا شديدا على منح الأراضي للشركة (٢) ففي
هذه المذكرة التي وجهت الى سفيرى تركيا في كل من لندن وباريس والى
اسماعيل ، أعلن الباب العالي لأول مرة شروطه للموافقة على المشروع في
حالة ضمان حيده التامة والمحافظة على المصالح الكبرى التي يعمل المشروع
على حمايتها . كما تمسك أيضا بإزالة المستعمرات الأجنبية من الأراضي
الواقعة على جانبي القنوات التي يمتد العمل فيها حتى لا تصبح مدن
السويس والتمساح (الاسماعيلية) وبور سعيد وجميع حدود الشام في
قبضة شركة مساهمة أغلبها أجنبى خاضعون لقضاء وسلطات بلادهم .
وبدلا من أن يتضامن اسماعيل مع تركيا ، التي هي أقدر منه وأن يتنكر
لاتفاقي مارس سنة ١٨٦٣ فإنه خدع نفسه بالتطلع الى معونة حكومة
الامبراطور نابليون الثالث في تسوية مشاكله ومساعدته في الحصول على
استقلاله (٣) .

وعندما أحس اسماعيل فيما بعد بخطورة سيطرة الشركة على أجزاء
كبيرة من الأراضي التي تزيد عن حاجتها لمشروع القناة فقد لجأ الى تركيا
لمساعدته على انقاص مساحة الأراضي الى الحد الأدنى الضروري لاستغلال
القناة البحرية ، وقد رفع عثمان باشا نوري - الذى أوفده الباب العالي الى
مصر لدراسة المسألة في موطنها - تقريرا الى رئيس الوزراء في ٢٧ ديسمبر
سنة ١٨٦٤ رأى فيه أن مجموع الأراضي لا يجب أن يتجاوز ١٧٨٤ هكتار
أو ٤٢٤٥ فدان ، وأن الفرق بين ما جاء في حكم الامبراطور نابليون وهو
١٠٢٦٤ هكتار (٢٥٤٢٨ فدان) وما قدره هو فرق كبير جدا ، والأمر كذلك
فيما يتعلق بالترعة الحلوة التي خصها الحكم برقم باهظ ٩٦٠٠ هكتار
(٢٣٠٠٠ فدان) مع أنها لا تحتاج الا الى ٦١٥ هكتار (١٥٠٠ فدان) .

وكان لضخامة الأراضي التي استبقتها الشركة الأثر في إثارة الشكوك

(١) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ص ٨٦ .

(٢) أنجلو ساماركو ، الحقيقة في مسألة قناة السويس . ترجمة طه فوزى القاهرة .
١٩٤٠ ص ٧٤ .

(٣) محمد صبرى ، المرجع السابق ص ٣٩ ، ٤٠ .

لجاء نية فرنسا ، برغم الايضاحات التى قدمها ممثلو فرنسا فى محاولة لتبديد هذه الشكوك ، فقد سأل غالى باشا السفير الفرنسى فى الآستانة مسيو موستيه فى مايو سنة ١٨٦٥ عما تنوى شركة قناة السويس عمله فى الجزء الذى يزيد عن حاجتها اذا ما ثبت أن الأراضى المحتفظ بها تزيد عن حاجة القناة فأجابه الأخير بضرورة الاحتفاظ بمنطقة واسعة ممتدة على جانبي القناة ، لا لزوعها بالغاب فحسب بل وللحيلولة دون وجود منشآت أجنبية بالقرب من القناة قد تضر بصيانتها أو تعوق عن استغلالها وإذا ما وجد فى هذه الأراضى ما قد يكون من المصلحة استعماله لاقامة بناء أو ايجاد مؤسسة استغلالية أجنبية فان الشركة مستعدة - فى هذه الحالة - أن تسمح للوالى أن يتصرف فيه للغير بمقتضى امتياز يمنحه بشرط أن تبقى الشركة صاحبة الراى فى تقدير هذه الظروف ، وأن يحتفظ بحريتها الكاملة فى القبول أو الرفض .

وأكد مسيو موستيه أيضا على أن الشركة لن تدعى الحصول على أى ربح من الأراضى التى آلت اليها ، وأنه فيما يتعلق بمدينة بور سعيد فان مكانها فى المستقبل لا محالة فى الزاوية العظمى المكونة على ساحل آسيا فى القناة البحرية والبحر ، وليس للشركة أية أرض فى هذه الناحية . وسيتهيا ، من جراء ذلك ، للحكومة المصرية وللأفراد ميسدان (للمضاربة) لا حد له .

وكانت الأراضى المحيطة بالموانى كبور سعيد والسويس والاسماعيلية وغيرها ، لها أهمية خاصة لا من الناحية المالية فقط بسبب ازدياد قيمتها أضعافا فيما بعد بل ومن الناحية العسكرية أيضا بسبب قربها من ثغور البلاد ومرافئها . وقد عبر بلور عن ذلك فأشار الى أن استيلاء الشركة فى بور سعيد على رقعة ضخمة من الأرض المحيطة بالقناة ، وأن الشركة اذا ما حصرت ال ٤٠٠ هكتار كلها فى الميناء وفى مدخل القناة صار هذا المدخل فى قبضة الشركة الفرنسية . كما يسهل عليها تحويل المخازن والمباني الأخرى الى حصون ، وأن ما رآه وزير الخارجية الفرنسية من أنه ليس لأى من الباب العالى والحكومة المصرية الحق فى اقامة أى حصن فى بور سعيد قد أكسب النزاع القائم حول الأراضى أهمية عظيمة (١) .

وقد أحست الحكومة المصرية بخطر تحويل منطقة قناة السويس الى مستعمرة فرنسية وذلك قبل حكم نابليون . وفى ٦ يونية سنة ١٨٦٤

(١) نفسه ، المرجع السابق ص ٦١ ، ٦٢ ، ٧٧ .

بدأت الخطوات التنفيذية لتحويل تلك الأمنية الى أمر واقع وتمثل ذلك فى حضور الأمير عبد القادر الجزائرى الى مصر فى ذلك التاريخ ، وقد صرح بأنه يعتزم قضاء شطر من فصل الصيف فى دمشق لحث البدو المسيحيين على القدوم الى (امارته) (١) .

وعقد مجلس ادارة شركة قناة السويس اجتماعا فى ١٦ يونيه قرر فيه الموافقة على قرار ديلسبس ، والذي يقضى بوضع قطعة من أرض البرزخ تحت تصرف الأمير عبد القادر مع الاحتفاظ بموافقة الامبراطور ، كأنما كان الامبراطور هو الحاكم الشرعى للبلاد ، وكانت مساحة هذه الأراضى فى حدود الألف هكتار (٢٤٠٠ فدان) حيث يقيم الأمير شتاء ، وبقيّة العام فى دمشق (٢) .

وقبل أن يصدر اسماعيل أمره الى الأمير بمغادرة البلاد فقد التقى به وعلم منه أن شركة القناة ستعطيه قطعة أرض من أراضيتها وأنه يرغب فى التوطن هناك . وقد أجابه اسماعيل ، بلطف واحترام وفى وضوح كامل ، بأن الشركة لا يمكنها تمليك أى شىء من تلك الأراضى لأنها لا تملكها وأنه لا يوافق على اقامته بالبلاد وذلك لمخالفة الأفكار ، كما أن الحكم الامبراطورى لم يصرح بالترخيص للشركة بتمليك أرض من الأراضى المخصصة لقناة السويس لأى فرد .

والم يكتف اسماعيل بذلك بل أبلغ ذلك للقنصل الفرنسى الذى أخبره رسميا بأن الامبراطور لم يأذن للأمير بالاقامة فى البلاد ما دام ذلك على غير رغبة الوالى ، وضد أفكار الأهالى والحكومة (٣) .

ولم تنته المحاولة عند هذا الحد بل تكررت ثانية ، وبصورة أشد خطرا على سلامة البلاد وأمنها ، واشتد حماس الامبراطور لمشروع الشركة وأبدى استعداداه وسروره لتقديم هذه الهدية الى الأمير عبد القادر ، وتبودلت الخطابات بين ديلسبس والأمير . وأعلن ديلسبس عن اعتزامه اضافة مزيد من الأراضى الى الأمير فى قابل الأيام (٤) . وقد وجه اليه دعوة للحضور الى مصر جاء فيها :

(لقد وصلتني رسالتك التى تسألني فيها عما تم بشأن أملاكك فى

(١) عبد العزيز الشناوى ، قناة السويس ص ٤٩٩ ، ٥٠٠ .

(٢) محمد صبرى ، المرجع السابق ، ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٣) معية سنّية عربى ، دفتر رقم ١٩١١ ج ١ ، أمر عال صادر الى جناب الأمير

عبد القادر الجزائرى فى غرة رمضان سنة ١٢٩١ ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٤) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ص ٥٠٠ .

بير أبو بلح فقد تأخرت في الرد لأنى كنت مشغولاً بمحاربة أعداء الشركة .
والآن وقد تحسن الموقف بفضل الله ، أستطيع أن أكتب اليك اننى حين
أبلغت الامبراطور والامبراطورة أن احتفاظ الشركة ببير أبو بلح بمقتضى
الحكم يخولنى حق تنفيذ الموثق الذى يجعلك مالكاً لها أظهر الامبراطور
والامبراطورة شديد ارتياحها لهذه الهدية المقدمة لشخصك ، ولقد تصالحت
مع الوالى ولم يبق بينى وبينه الا مسائل عديدة الأهمية وأملى كبير فى
اقتناعه بما يترتب على شخصية مثلكم من مزايا للبلاد وللدین . ومن ناحيتى
أنا فليس لى الا كلمة الشرف . فاحضر فى أقرب فرصة . . . واعلم أنه
إذا كانت أرض بير أبو بلح تبدو صغيرة فانى مستعد الآن لأن أضيف إليها
من الأراضى المجاورة الباقية للشركة ما يطيب لك وإذا وجدت بعد ذلك
أن الأرض لا تكفيك ، فانى لا أياس ، مع الزمن ، من تكبيرها على حساب
الأراضى التابعة لسمو الوالى (١) .

ومن ذلك يتضح مساعى شركة قناة السويس لايجاد مستعمرة
فرنسية فى الأراضى التى منحتها لها الحكومة المصرية بفرض إقامة مشروع
قناة السويس وملحقاتها ، ومدى تأييد الحكومة الفرنسية لهذا المخطط
الاستعمارى ، وسعى ديلسببس الدوب لتنفيذ ذلك ليس فى الأراضى التى
تخص الشركة فقط ، بل على حساب ضم أراض جديدة لزيادة مساحتها
على حساب الأراضى الخاصة بالحكومة المصرية .

وثارت ثائرة اسماعيل لحضور الأمير عبد القادر الى مصر فى
٢٦ يناير سنة ١٨٦٥ - وقال ان شركة القناة تعامل مصر كأنها دولة
منهزمة فى حرب ، وتتصرف فى الأراضى المصرية وفقاً لمخططاتها (٢) ،
وعلى الفور أصدر أمراً حازماً الى الأمير فى ٢٨ يناير ذكره فيه باللقاء
الذى تم بينهما فى العام الماضى ، واعتذر له عن عدم امكانه التصريح له
بالإقامة فى منطقة قناة السويس لما فى ذلك من مخالفة لأفكار الأهالى
والحكومة ، كما أن حكم الامبراطور لا يعطى للأمير أى حق فى ذلك ،
ولذا فإن عليه مغادرة البلاد (٣) .

وقد وجه شريف باشا وزير الخارجية كتاباً الى وكيل شركة القناة
انتقد فيه كيفية تصرف الشركة فى الأراضى التى لا تملكها ، بمقتضى حكم
الامبراطور ، بالتنازل عنها للغير ، وسلطتها فى توجيه دعوة الى الأمير ،

(١) محمد مبرى ، المرجع السابق ص ٥٩ .

(٢) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ص ٥٠٠ .

(٣) معيه سنينة عربى دفتر ١٩١١ ج ١ المصدر السابق ص ١٣٠ .

الذى اعترض الوالى على اقامته فى مصر واعتراف الامبراطور بوجاهة هذه الاقتراحات . وعلى ذلك فانه لم يكتب النجاح لهذه المحاولة فى توطين الأمير عبد القادر ، الذى يخضع لحماية فرنسا ، مع خمسين أسرة مولية له ، وتكوين نواة يلتف حولها بدو مصر والشام ، فقد تمكنت الحكومة المصرية من احباط هذا المشروع الاستعمارى ، الذى كانت الشركة تعمل على تنفيذه (١) .

ومما لا شك فيه أن وقوف تركيا الى جانب اسماعيل فى مواجهة توطين الأمير عبد القادر بالأراضى المصرية ، كان عاملا هاما فى احباط هذه المحاولة وذلك لأن اسماعيل كان قد اتصل بتركيا عقب وصول الأمير الى مصر شارحا تفاصيل ما دار والرسائل المتبادلة بينه وبين الأمير وشركة القناة والقنصل الفرنسى . وأعاد الاتصال مرة أخرى بتركيا فى ١٣ فبراير عام ١٨٦٥ محملا مما سبق شرحه . وقد أورد خبرا متواترا يؤخذ منه أنه برغم مغادرة الأمير للبلاد فانه سيعود ثانية بعد أن يمضى بالشام مدة شهرين أو ثلاثة أشهر . وقد حث اسماعيل الباب العالى على مخاطبة الجهات المختصة بصفة غير رسمية وفى فرص مناسبة ، للتتويه بعدم رضا الدولة العلية على اقامة الأمير عبد القادر بمصر لأنه لا يرغب فى عودة الأمير الى مصر (٢) .

ووصل ديلسبس الى الآستانة فى ٢٨ فبراير عام ١٨٦٥ قادما من باريس وفى حذر وحرص أثرت هذه المسألة ، فما كان من ديلسبس الا أن قال - فى ذكاء ودهاء - ان الشركة ليس لها أى دخل أو أهمية فى ذلك وانه اذا لم يقبل اسماعيل والباب العالى حضوره الى مصر واقامته فيها فلن يقبل فى باريس . وعلى ذلك فقد أبلغ الباب العالى القنصل الفرنسى فى الآستانة ، كما كتب الى سفير الدولة العلية فى باريس بالرفض التام لاقامة الأمير عبد القادر الجزائرى فى مصر (٣) وبرغم ذلك فلم تنفصم عرى الود والصداقة بين ديلسبس والأمير عبد القادر فقد ظلت تسير فى وفاق دائم وولاء شديد حتى كثرت الرسائل المتبادلة بينهما والتي تكشف الستار عن صلات المودة والاخلاص (٤) .



-
- (١) محمد صبرى ، المرجع السابق ص ٥٩ ، ٦٠ .
(٢) وثائق عابدين ، دفتر رقم ٢١ صادر (تركى) ترجمة الوثيقة رقم ٨٠ فى ١٧ رمضان سنة ١٢٨١ ص ٢٤٦ .
(٣) الأرشيف الأوروبى ، محافظ قناة السويس محطة رقم (بدون) عن محطة رقم ١٤٢ عابدين ملف القبول كتحدا فى ٤ شوال سنة ١٢٨١ .
(٤) التقدم عدد ٥ يونيه ١٨٨٢ .

وإذا كان اتفاق ٣٠٠ يناير سنة ١٨٦٦ قد أعاد الى الحكومة المصرية القناة العذبة والأراضي التابعة لها ، فانه أبقى للشركة حق الاحتفاظ بكامل المساحة التي خصصت للقناة البحرية وهي ١٠٢٦٤ هكتار ، كما يلاحظ أن تفتيش الوادى (١) الذى باعته الحكومة المصرية فى عام ١٨٦١ الى الشركة بمبلغ ١٩٩٧٥٣٧ فرنك ، قد أعادت الحكومة شراءه بمبلغ عشرة ملايين فرنك (٢) لكنه أصبح تحت السيادة المصرية بعد أن كانت فرنسا تسعى الى تحويله الى مستعمرة فرنسية ، ذلك أنها لم تدخر جهدا فى تنفيذ مخططاتها ، فقد عهدت الى أحد الثقات الفرنسيين وهو جيشارد Guichard الذى عين بعد شراء التفتيش بمدة قصيرة مديرا للإدارة الزراعية وظل فى منصبه الى أن أعيد التفتيش الى الحكومة المصرية .

وكان بلور قد زار مصر للمرة الثانية فى الشهور الأولى من سنة ١٨٦٥ واصطحبه ديلسبس فى جولة بمنطقة قناة السويس ، ولاحظ السفير البريطانى فى الآستانة أن الاستعمار الفرنسى - من وجهة نظره - قد جعل من بور سعيد ميناء فرنسيا ولم يكن ميناء بور سعيد هو الذى أصبح فرنسيا فحسب ، بل ان نفوذ الشركة امتد الى أماكن عديدة من الأراضي المصرية ليشمل ضاحية المكس غرب الاسكندرية الى دمياط وبور سعيد ثم منطقة القناة كلها من شمالها الى جنوبها حتى مدينة السويس ومحاجر عتاقة ، بالإضافة الى الامتيازات العديدة والخطيرة التى ظفرت بها فى عقد الامتياز الثانى وكذلك المشروعات التى تفرعت عن مشروع القناة والترعة الحلوة ومنها مشروعات لم تتمكن من تنفيذها مثل

(١) تبلغ مساحة جفلك الوادى ٢١٠٠٠ فدان منها ١٢ ألف معمورة والباقى ٩ آلاف فدان أبعاديات ، وكان عباس باشا قد أصدر أمرا فى ٢٢ رجب سنة ١٨٤٩ بتخصيص ٥٠٠٠ فدان من جفلك الشرقية الى والدته الهامى ابنه ، وقد أمقام سعيد باشا بشراء الجزء الأكبر من أطيان عباس باشا ومن بينها جفلك الوادى وأطيان أخيه محمد على (الابن) . أما الخديو اسماعيل الذى لم يكن يملك وأمرته عند توليه الحكم سوى ١٥٦٣٤ فداناً من الجفالك بمديرتى البحيرة والشرقية الى جانب ١١٢١ فداناً من الأبعاديات بالبحيرة والمنوفية وما يكاد يصل للسلطة حتى وضع يده على مساحة ٨٢١٠٧ أفدنة وهى المساحة الباقية من أراضي الجفالك التى كان عباس باشا قد أعادها الى الأراضي الميرية بالمديريات ووزعها . اسماعيل على أفراد أسرته . وحين اشترت شركة القناة أراضي التفتيش أجرته بمجرم شراؤه بمبلغ ١٥٠ ألف فرنك فى السنة بعد أن كان يؤجر بثمانين ألف فقط . انظر وثائق عابدين دفتر رقم ٢١ صادر (تركى) ترجمة الوثيقة رقم (بدون) فى ١٠ شوال سنة ١٢٨٠ ص ١٠٨ ، محمد فهمى لهيطة ، المرجع السابق ص ٢٥٦ ، على بركات ، تطور الملكية الزراعية فى مصر وأثره على الحياة السياسية . القاهرة . دار الثقافة الجديدة ١٩٧٧ ص ٩٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٢) محمد فهمى لهيطة ، المرجع السابق ص ٢٥٦ .

الاستيلاء على بحيرة المنزلة ومن فيها وما فيها من صيادين ومياه وأحياء بحرية ، ومشروعات تحققت بالفعل مثل الاستيلاء على الأملاك العامة في دمياط والقاهرة وتفتيش الوادى ، بالإضافة الى الديون التى أغرقت بها البلاد ، وانشائها الادارات العديدة كالادارة البحرية للاشراف على الأسطول البحرى الخاص بها والذي يعمل بين محاجر المكس وبور سعيد ويستخدم فى نقل البضائع أيضا ، وأسطول نقل الركاب والبريد من الاسكندرية الى بور سعيد ، وادارات النقل والتموين ، والبريد والتلغراف والشئون الزراعية والشئون الدينية ، فضلا عن الادارات الفنية والهندسية الخاصة بحفر القناة . وكانت تعين فى هذه الادارات مستخدمين فرنسيين عسكريين ومدنيين ووضعت لهم مسميات ورسمت لهم اختصاصات شتى فى الاسكندرية حيث مقر الوكالة العليا للشركة فى مصر ثم القاهرة والزقازيق وسمنود والمنصورة ودمياط والتل الكبير وغيرها .

كما وقف بلور على مدى التقدم الذى حققه الاستعمار الفرنسى فى تفتيش الوادى ، الذى كان تحت ادارة جيشار ، المتمثل فى زيادة حجم الانتاج الزراعى والايرادات وعدد السكان ، وذكر أن الشركة تشجع البدو وبصفة خاصة على استيطان تفتيش الوادى ، لأنهم يحتقرون الفلاحين ويكرهون الأتراك ، ولا يخشون الحرب ، كما أنهم على صلات دائمة بعشائرتهم وقبائلهم فى مصر وسوريا . ولذلك كان من مصلحة الشركة أن تعتمد على مثل هذا العنصر ، وأن يمتد نفوذ فرنسا الأدبى بين مصر والشام . وقد رأى السفير ضرورة تخليص التفتيش من سيطرة الشركة كوسيلة لحرمانها وحرمان فرنسا بالتالى من وسيلة عملية من وسائل النفوذ . كما أن كولكوهن Colquhoun قنصل بريطانيا العام فى مصر لم يكف عن الالاحاح على اسماعيل لشراء التفتيش من الشركة (١) .

وسعى اسماعيل بالفعل الى تحقيقه ونجح فى ذلك بمقد اتفاق ٣٠ يناير سنة ١٨٦٦ . وفى ١٤ ابريل سنة ١٨٦٦ أصدر اسماعيل أمرا الى تفتيش بحرى بتوزيع أطيان التفتيش على عيوم الأهالى بثمنه الاصلى لكل منهم حسب اقتداره مع مراعاة عدم التضيق عليهم فى الدفع ، وإيجاد طريقة مناسبة لضمان راحتهم مع عدم الاضرار بالحكومة ، وعرض نتيجة ذلك لاصدار الأوامر اللازمة لجهات الاختصاص لتحرير الحجج الشرعية للمشتريين (٢) .

(١) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ص ٥٠٠ - ٥٠٥ .

(٢) معية توكى دفتر رقم ٥٥٨ يومية الأوامر الكريمة والافادات الصادرة للأقاليم

والجفالك وثيقة رقم ١٧ فى ٢٨ ذو القعدة سنة ١٢٨٢ .

وأخيرا فان ديلسبس - على حد قول قنصل فرنسا في مصر - أصبح تحت يده مبلغ ١٥٠ مليون فرنك يضمن له سير العمل حتى ١٨٦٩ وإذا لم تتم القناة في ذلك الوقت فانها تكون قد قاربت النهاية وأصبح من السهل سد حاجاتها من المال الذي تحتاج اليه (١) .

★ ★ ★

تكشف النيات الحقيقية وراء حصول شركة القناة على أراض تزيد عن حاجاتها بل والحصول على مزيد من الأراضي فقد سعى ديلسبس حثيثا للحصول على موافقة اسماعيل على بيع الأراضي غير اللازمة لمشروع القناة أو الزائدة عن حاجتها . وقد أعلن في أحد مآدب الطعام في بور سعيد في يناير سنة ١٨٦٧ « أنه تحدث مع الجناب العالي بخصوص اعتماد الأماكن الأخرى ، فحيث أن أثمانها المقدرة لم تكن بحسب قابلية كل مكان فانه سيلزم تعديلها ، وانه نبه على مهندس الشركة بذلك ، وكذلك الأماكن الخالية » (٢) .

وكان اسماعيل قد رفض اقتراحا له من قبل - لكي يحصل على المال اللازم لمشروعه - بإعادة تملك الوالي جميع الأراضي والمباني التابعة للشركة (٣) . وقد اغتنم ديلسبس فرصة وجود اسماعيل في باريس في سنة ١٨٦٧ فاقترح عليه بيع الأراضي الزائدة ومقاسمة الحكومة المصرية بالتساوي قيمة ثمنها وفي نفس الوقت رفع الى الامبراطور مذكرة توضيحية عن هذا الموضوع ، كما أشار الى ذلك في تقريره الى الجمعية العمومية للشركة في ٣ يونيه : « ان حكم ٦ يوليو سنة ١٨٦٤ واتفاق ٢٢ فبراير سنة ١٨٦١ لا يخولان الشركة حق عقد صفقات رابحة من بيع الأراضي المخصصة للبناء والتي آل الى الشركة حق الانتفاع بها مدة ٩٩ سنة ولكنهما يسمحان لها بالتنازل عن حق الانتفاع هذا بل واعطاء حق الملكية ، عن طريق الحكومة وبواسطة الى الأفراد بشرط أن يدفعوا للشركة فقط نفقات اصلاح هذه الأراضي ومن ثم تقترح الشركة على الوالي اشراكه معها في الاستفادة من القيمة الضخمة التي ستحوذها فيما بعد الأراضي في بور سعيد والاسماعيلية والمناطق السكنية حول القناة البحرية . وسنحصل مع الزمن على مئات الملايين من بيع هذه الأراضي التي سينضم اليها ، بالتوالي ، وفي نطاق الأملاك العامة قطع أخرى من الصحراء تصبح ذات قيمة بعد بيع القطع الواقعة في أقرب شقة من

(١) محمد صبرى ، المرجع السابق ص ٦٤ .

(٢) معية تركي محفظة رقم ٤٠ وثيقة رقم ٢٥٩ في ٢٤ رمضان سنة ١٢٨٣ .

(٣) محمد صبرى ، فضيحة السويس ص ٦٥ .

القناة • ولا شك أنه إذا ما بقيت الحال على ما هي عليه لم يستفد أحد ، ولكن إذا صرحت الحكومة بالبيع وتقاسمت مع الشركة الثمن تهيأت للحكومة ثروة لا تستطيع الاستفادة منها الا بالاشتراك معنا • وان هذا الاقتراح الذى وافق عليه الامبراطور وأوصى به باعتباره نتيجة مترتبة على قرار ٦ يوليو مكمل له ، كان لابد أن ينال موافقة الأمير المستنير (يقصد اسماعيل) الذى يعتبر بحق المساهم الأكبر فى مشروعنا •

أما ان هذا الاقتراح نتيجة مترتبة على حكم الامبراطور ومكمل له فهذا الزعم صحيح اذا ما وضع فى الاعتبار ما يتضمنه الحكم بين ثناياه ، لكنه اذا ما رجعنا الى ظاهر النص وجدنا الاقتراح هادما للحكم وليس مكمل له لتسليمه بمبدأ المضاربة على الأراضى التى استولت عليها الشركة بحجة ضرورة الاحتفاظ بمنطقة كبيرة تتسع لردم المستنقعات والبرك وتثبيت كثبان الرمال المتحركة بالأشجار وغيرها وبالجمله اقضاء الصنحاء عن القناة بأخطارها وصعابها •

وقد استمرت مساعى ديلسبس لنيل موافقة اسماعيل للحصول على حق المضاربة ، وكان دافعه أن الشركة لن تتوقف مشروعاتها بعد افتتاح القناة ، حيث ستبنى أرصفة بور سعيد والاسماعيلية ، وأحواضا لترميم السفن ، وسكة حديد تربط بور سعيد بمصر من ناحية وبأواسط الشام من ناحية أخرى • وان كل من ستكون لهم بيوت قائمة فى هذه المنطقة سيجدون فى شرائها مزايا جلية ينفردون بها • ولم يكن أمام اسماعيل الا الموافقة على اقتراح ديلسبس تحت ضغط الامبراطور وكان ذلك فى أغسطس سنة ١٨٦٧ ، ولكنه اشترط على جلالتة ، بعد أن ضحت مصر بالكثير من أجل القناة وأبهظت ميزانيتها ، انصاف مصر ومساعدتها على تنظيم شئونها والتخلص من النفوذ الأجنبى وانشاء المحاكم المختلطة • ولم يقبل الامبراطور بإلغاء الامتيازات الأجنبية ، وظلت حكومته تعرقل السنوات الطوال كل مساعى الحكومة المصرية فى هذا السبيل ، ولا يعد ذلك أمرا غريبا لأن نظام الامتيازات وشركة قناة السويس كان كلاهما حصنا من حصون الاستعمار والنفوذ الأجنبى (١) •

أما الهدف الذى كان يخفيه ديلسبس هو أن الشركة ستحرم من باب ايراد واسع بعد ازدياد السكان ، وحركة المرور فى القناة وتقدم المعمار بهذه المنطقة ، اذا لم يسمح لها بالتصرف عن طريق بيع هذه الأراضى المضافة على حدود الامتياز الأول ، وأنها فى الوقت نفسه ستجد ضمانا لراحة موظفيها وسكانها من انشاء أماكن وأبنية من مستلزمات المدن

(١) نفسه ، المرجع السابق ص ٧٦ - ٧٨ •

مثل مخازن وحوانيت وفنادق وملاه وغير ذلك وأنها ستتضرر أخيرا الى التنازل للحكومة المصرية عن كل ذلك بدون مقابل (١) طبقا لنصوص فرمان سنة ١٨٥٤ (٢) ولذلك فقد أرادت الشركة التخلص من كل ذلك واستثمار هذه الأراضى التى أصبحت بعد انشاء القناة ذات قيمة مادية كبيرة وذلك بطريق البيع ، ولم تكن تملك هذا الحق طبقا لنصوص الاتفاقات السابقة التى كانت ترخص فقط للشركة باستعمال قدر من الأراضى فى حدود ما يلزم لحفر القناة لاستغلالها مع بقاء هذه الأراضى جميعا ملكا للدولة (٣)، وقد نجح ديلسبى فى مسعاه وذلك بتمكنه من عقد اتفاقى ٢٣ ابريل سنة ١٨٦٩ .

اتفاقا ٢٣ ابريل عام ١٨٦٩ :

اختص الاتفاق الأول بالاعفاءات الجمركية وقد تعرضت المادة الرابعة لاستعمال الأرض التابعة للقناة وتبلغ مساحتها ١٠٢١٤ هكتار والتي جرى تقديرها بمقتضى اتفاق فبراير سنة ١٨٦٦ وأن المساحات المقتضى اضافتها الى كل من بور سعيد والاسماعيلية يتم تسويتها فى اتفاق خاص بها ، وقد اتفق الطرفان على تقسيم الأراضى التى استقر الحال على بيعها الى أقسام فى أقلام البيع بمدن القناة ، وتقسيم صافى البيع مناصفة بين الحكومة والشركة ، وعدم اعتبار المشترين للأراضى مالكين لها الا بموجب الحجة الشرعية التى تعطى لهم من المحكمة وذلك بعد اثبات دفع ثمن الأرض بالكامل ، وعلى أن يعامل هؤلاء الملاك بنفس الشروط التى يعامل بها أهالى القطر المصرى (٤) كما تنازلت الشركة بموجب هذا الاتفاق عن بعض المنشآت فى منطقة القناة مقابل عشرة ملايين من الفرنكات وتتمثل تلك المنشآت فى مبان أنشئت من أجل العمال المصريين أطلق عليها اسم « المستشفيات والشكنات » ، وهى التى اعتبرت عديمة النفع بالنسبة

(١) محمد بك عرفان ، محاضرة عن مدينة بورفؤاد ص ٣ ، ٤ .

(٢) جاء فى هذا فرمان أنه عند انتهاء مدة الامتياز تحل الحكومة المصرية محل الشركة وتتمتع بدون قيد بجميع ما لها من الحقوق وتستولى استيلاء تاما على القناة التى تصل بين البحرين مع جميع المنشآت التابعة لها ، انظر وثائق مجلس الوزراء مجموعة قناة السويس ، محفظة رقم ٩ ملف ١/٢٨ .

(٣) محمد بك عرفان ، المرجع السابق ص ٤ .

(٤) وثائق مجلس الوزراء محافظ قناة السويس محفظة ٨ ، الأرشيف الأوروبى محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) ، جريدة وادى النيل فى ٢٥ يولييه ١٨٦٩ .

للشركة (١) ، بالإضافة الى الورش التي كانت مشيدة من ألواح الخشب المسوس (٢) والمخازن والمنشآت الأخرى المتداعية في بولاق ودمياط وقد أرادت الشركة التخلص منها بإرغام الحكومة المصرية على شرائها ، كما أنها اعتبرت استغلال محاجر المكس - الذى سمحت لها الحكومة به بدون مقابل - حقا لها على الحكومة أن تبتاعه وكذلك الآلات والأدوات التي استعملت في استغلالها (٣) وتعهدت الشركة بتسليم هذه المنشآت للحكومة خالية من أى نزاع وغير محملة بأى حق للغير ولكن الشركة احتفظت لنفسها بحق الاستمرار في شغل ما ترى شغله من المنشآت المذكورة مقابل ايجار قدره ٥٪ من قيمتها حسب التقدير الذى يتفق عليه الطرفان على أن تحدد هذه المنشآت والتي يجب ردها الى الحكومة حينما ينتهى الغرض من استعمالها ويتضح من هذا الالتواء أن الشركة استهدفت من هذا الاتفاق اقتناص مبلغ عشرة ملايين فرنك من الحكومة المصرية ورده في عشرين سنة في شكل ايجار لتلك المنشآت (٤) .

وجاء في تقرير ديلسبس الى الجمعية العمومية للمساهمين في ٢ أغسطس بشأن ذلك « ولا شك أنكم تعلمون أن المستشفيات والمنظمة الصحية كانت تكلف الشركة سنويا خمسمائة ألف من الفرنكات ومن دواعي الفخر أنكم كنتم دائما توافقون على انفاق ذلك المبلغ غير المنتج من الناحية المادية وكان لابد من الغائه بعد انتهاء أعمالنا ، وقد أخذ سموه فى الخدمة جميع أعضاء وموظفى الهيئة الطبية التابعة للشركة وسيتكفل بالانفاق على هذه المستشفيات ويدفع المبالغ التي أنفقتها الشركة فى بناء المستشفيات وتأثيثها وقد تنازلنا عن محجر وميناء المكس بالقرب من الاسكندرية بعد ما أصبح لا يرجى منها نفع مقابل الثمن الأصيل المقيّد فى دفاترنا ، وبيعت مخازننا فى بولاق ودمياط بمليون فرنك وكان مجموع تكاليفها ٢٥٥٤٦٩ فرنك فقط . وأخيرا لما كانت البيوت والمباني التي أنشأناها على خط القناة البحرية بعيدة عن مراكز العمران فقد أصبحنا فى غنى عنها لأن المبرر الوحيد لبقائها كان الحاجة اليها باعتبارها تابعة لمنظمات أشغال القناة وكنا سنضطر الى تركها كليا وإهمالها ولكن الحكومة ساءعتنا بالحقاقتها بإدارتها واستعمالها لجندها ، مما زاد من قيمة الأراضي المجاورة وعاد بالنفع على الشركة (٥) .

(١) البرت فارمان : المرجع السابق ص ١٩٩ .

(٢) تهدم محلان من هذه المحلات انظر دفتر ٤٠٣ وثيقة ٢٨٣ فى ٢٥ جماد ثان ١٢٩١

ص ٥١ .

(٣) محمد صبرى : فضيحة السويس ص ٧٨ ، ٧٩ .

(٤) مصطفى الحفناوى : المرجع السابق ج ٤ ص ١١٧ .

(٥) محمد صبرى : المرجع السابق ص ٨١ .

ويتضح بجلاء الى أى حد كانت الشركة تسعى دائما الى تحقيق مصالحها وجنى الفوائد على حساب الحكومة بل وتحميلها أعباء كثيرة مقابل أرباح تجنيها من بيعها لحقوق أعطيت لها دون مقابل وبيعها المباني والمنشآت بأضعاف ما تكلفه من أثمان مع أنها عديمة النفع والجدوى .

وقد أصدر اسماعيل أمرا الى الداخلية في ٣ ديسمبر سنة ١٨٦٩ بتعيين المندوبين لتسلم الأملاك والمحلات في منطقة القنطرة طبقا لهذا الاتفاق على أن يعين على مبارك باشا لتأمين الأملاك (١) وأبلغ ذلك الى محافظات دمياط والقنطرة والجمارك المصرية وقام على مبارك بالاتفاق مع وزان بك على عمل رسومات وارسال قوائم بالمحلات المقتضى تسليمها للحكومة (٢) . وتم جرد واستلام هذه المحلات وتسجيلها بدفتر خاص بها بموجب قوائم من الشركة ببيان المحلات وثمان كل محل ورسوماتها (٣) .

أما المحلات التي تسلمتها محافظة بور سعيد فكانت المستشفى بجميع محلاتها وملحقاتها بالإضافة الى الحديقة التي بها المقسمة الى قسمين ومنزل مسيو لاروش وما يليه من المنازل بملحقاتهم وحدائقهم ، والمنطقة التي بها هذه المباني وتشمل مساحات كبيرة من الأراضي الخالية من المباني ، هذا بخلاف ما تسلمته المحافظة من مبان في القنطرة والكيلو متر ٣٤ ، والكيلو متر ٥٤ ، ورأس العرش (٤) بالإضافة الى ما تسلمته كل من محافظتي الاسماعيلية والسويس (٥) .

-
- (١) معية تركي دفتر ٥٨٣ أوامر وثيقة رقم ١٣ في ٢٨ شعبان سنة ١٢٨٦ ص ١٦ ومحفظة رقم ٣ أوامر للداخلية وثيقة ٤٦ في تاريخه .
(٢) معية تركي محفظة رقم ٤٦ صورة الوثيقة رقم ٤٤٣ في ٩ ذي القعدة سنة ١٢٨٦ ١٠ فبراير سنة ١٨٧٠ .
(٣) دفتر ٤٤٠ وثيقة رقم ٩٦١ في ٥ شوال سنة ١٢٩٣ ص ٣٩ ودفتر ٤٥١ وثيقة رقم ٤٣ في ٢٤ شوال سنة ١٢٩٣ ص ٢٧ .
(٤) دفتر ٣٧٥ وثيقة ٣٩١ في ٦ صفر سنة ١٢٨٨ ص ٣٧ ، ٥٢ وثيقة رقم ٥٢٦ في ثمر ربيع أول سنة ١٢٨٨ ص ٩٢ ، ٩٤٠ ودفتر ٣٦٣ وثيقة رقم ٦ في ٧ جماد ثان سنة ١٢٨٧ ص ١ ودفتر ٣٧٣ وثقتي ٦٦ ، ٦٩ في ٢٤ جماد ثان سنة ١٢٨٧ ص ٣١ ، ٣٣ ودفتر ٣٦٦ ، وثيقة رقم ١٠٤ في ٢٦ رجب سنة ١٢٨٧ ص ٤٤ ورقم ٢٠٦ في ٩ رمضان سنة ١٢٨٧ ص ٨٣ ودفتر ٣٦١ ، وثيقة رقم ٧٦٩ في ٢٤ ذي الحجة سنة ١٢٨٩ ص ١٢٥ ، والأرشييف الأوربي ، محافظ قنطرة السويس محفظة رقم (بدون) .

(٥) بلغ عدد هذه المحلات ٢١٨ محلا تستعمل الحكومة منها لبعض مصالحها ٢٨ محلا ولحو ٢٢ محلا تستأجرها الشركة وهي أحسن هذه المحلات ، ومحلات للأفراد والباقي غير مستعمل ، وأغلبها غير قوى البناء ومعظمها - الآن - خراب وتحتاج الى اصلاح والمحلات غير المستعملة تحتاج الى أكثر من قيمتها لترميمها وربما لا ينتفع بها والأوفق بناء محلات جديدة للحكومة بدلا منها لأنها عبارة عن تخاشيب . وقد رأت نظارة الأشغال بيع المحلات =

وهكذا أصبح القسم القديم من بور سعيد بما فيه من المحلات والمباني والأراضي الخالية من أملاك الحكومة المصرية بما فيه منزل لاروش بالإضافة الى الحديقة الخاصة به حيث جعل ديوانا لمحافظة بور سعيد وقد أسهم تسلم الحكومة لهذه المحلات في ترك بعض المحلات التي كانت تؤجرها من الشركة لاستعمال هذه المحلات بدلا منها (١) .

واذا كانت هذه المحلات قد سلمت الى الادارة المصرية ببور سعيد فانها لم تكن كافية لمواجهة الحاجات الملحة الى متطلبات المصالح والادارات المصرية من المحلات فحينما احتاجت الجهادية الى ايجاد مخزنين لها ببور سعيد لم تجد سوى أن تؤجر محلين من محلات شركة القناة أحدهما بايجار شهرى ١٨٠ فرنك والثانى ٢٠٠ فرنك (٢) وعلى أية حال فان المحلات التي آلت الى الحكومة قد أدت الى تركها لبعض المحلات المؤجرة (٣) .

أما الاتفاق الثانى فيتركز أساسا حول موافقة الخديو اسماعيل على بيع الأراضي الصالحة للبناء التابعة للشركة فيما عدا الأراضي اللازمة لتشغيل القناة كما جاء باتفاق ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٦ و اضافته ٥٠٠ هكتار الى هذه الأراضي منها ٣٠٠ هكتار في بور سعيد و ٢٠٠ هكتار في الاسماعيلية ، وقد جعلت هذه الأراضي ملكا عاما بين الحكومة والشركة على أن تباع بالتدريج حسب طلبات السكان مما ترتب عليه انشاء مصلحة الأملاك المشتركة وكان ثمن البيع يقسم مناصفة بينهما (٤) وذلك بعد خصم المصاريف وبالطبع كانت هذه المصاريف وغيرها مما تكلفته الشركة أو تتكلفه (٥) وبيع الأراضي يكون بعد تقسيمها أولا ثم تصديق الخديو

= غير المستعملة دون الأرض التي عليها منعا لأى مشكلات فيما بعد على أن تخلى الأرض حين طلبها ، انظر دفتر ٤٤٧ ج ١ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة رقم ٣٩ فى ٢٢ شعبان سنة ١٢٩٣ ص ٤٥ ودفتر ٤٠٢ وثيقة ٣٨٧ فى ٣ جماد أول سنة ١٢٩١ ص ٥٥ ودفتر ٢١٠ وثيقة رقم بدون فى ٢٣ جماد ثان ١٢٩١ ص ٢ ، وثائق مجلس الوزراء مجموعة قناة السويس محطة رقم ٨ فى ١٨٨٥/١٢/٣٠ .

(١) دفتر ٣٥٧ وثيقة رقم ٦٦٢ فى ٢١ جماد أول سنة ١٢٨٧ ص ٣٣ ورقم (بدون) فى ٩ جماد ثان سنة ١٢٨٧ ص ٦٣ .

(٢) دفتر ٣٧٥ وثيقة رقم ٣٣ فى ٢٩ محرم سنة ١٢٨٨ ص ٣٨ .

(٣) دفتر ٣٨٤ وثيقة رقم ٤٩ فى ٢٣ ذى الحجة سنة ١٢٨٨ ص ٦٨ ، ووثيقة رقم ٥٠ فى ٢٤ ذى الحجة سنة ١٢٨٨ ص ٦٨ .

(٤) Reymond, Paul, Op. Cit. p. 78.

(٥) قدم دلسبس الى الخديو فى ٢٨ مارس سنة ١٨٧٢ مذكرة أوضح فيها وجهة نظره بشأن حصول الشركة على المبالغ التي صرفتها فى انشاء وتملك المنشآت المقامة بالمدن والأراضي التابعة لها . انظر الارشيف الأوروبى محافظ قناة السويس محطة رقم (بدون) وثيقة (فرنسية) فى ١٨٧٢/٣/٢٨ .

على ذلك ، ويتم تحديد وتعيين قطع الأراضي التي تباع عن طريق قومسيون مكون من عضوين منتخبين من كل من الخديو والشركة ويشترط أن يصدق الخديو على ما يتخذه من اجراءات ، ويقوم القومسيون بإدارة أشغال تلك الأراضي وبيعها وعمل المزادات عنها وتحصيل أثمانها وعمل الحسابات الخاصة بذلك ، وكل ما يتعلق بالأراضي المذكورة ثم حددت المساحة التي ينبغي ألا يزيد عليها عند اعطاء أى فرد ، ونظم الاتفاق كيفية البيع ، والمصاريف التي تدفعها الشركة والتي تخصم من الأيراد ، وأن على القومسيون تقديم كشف كل ستة أشهر الى كل من الخديو والشركة عن بيان المبالغ الموجودة فى الصندوق والتي تحت التحصيل والجارى بيعه وبعد التصديق عليه من كل منهما فالباقي من المبالغ يقسم مناصفة بين المالية المصرية وخزينة الشركة (١) .

ونلاحظ أن بنود هذا الاتفاق قد جاءت بإضافة جديدة الى امتيازات الشركة وحقق به ديلسبس كثيرا من أمانيه وأطماعه فقد جاء فى تقريره الى الجمعية العمومة للمساهمين فى ٢ أغسطس سنة ١٨٦٩ « مما لا ريب فيه أن الخزانة المصرية والشركة ستحصلان على ثروة ضخمة من بيع أراضي البرزخ بالتوالى ومن العسير اليوم تقدير قيمتها ، ولكن من الممكن أن نتوقع أن الحكومة والشركة ستستردان على الأقل ، فى هذه العملية ، جميع المبالغ التى أنفقناها لا فى سبيل تهييء الأرض فحسب فى سبيل انشاء القناة البحرية (٢) ويكاد هذا الاتفاق أن يكون فائدته أعظم للشركة منها للحكومة المصرية فقد كان من المعقول أن يكون الربح الناتج من هذا البيع عائدا على الحكومة وحدها دون شريك مع خصم المصاريف التى تكلفتها هذه الأراضي فى ردمها واصلاحها . ولقد نصت بنود الاتفاق على اعتبار هذه الأراضي ملكا مشتركا وناتج البيع مالا مشتركا .

وأكد هذا الاتفاق أن الشركة كان يتبعها أراض ثبت مرارا أنها ليست فى احتياج اليها وأنها ليست ضرورية لمشروع القناة ، ومع ذلك فلم ترد هذه الأراضي الى الحكومة بل لقد أضاف هذا الاتفاق خمسمائة هكتار أيضا الى هذه الأراضي وذلك بحجة اقامة ورش ومخازن ومبانى للعمال مما يحتاج اليه العمل فى القناة .

(١) الارشيف الأوروبى محافظ قناة السويس محطة رقم (بدون) عن محطة ٣ أوامر للداخلية (صورة الوثيقة العربية) رقم ٢٩٨ فى ١٠ محرم ١٢٨٦/٢٣ ابريل ١٨٦٩ ومحافظ مجلس الوزراء : قناة السويس محطة ٨ ، وجريدة وادى النيل فى ٢ يوليو ١٨٦٩ صورة عقد بين الخديو ودلستيس .
(٢) محمد منبري ، المرجع السابق ص ٨٢ .

كما أدى تنفيذ هذا الاتفاق الى تملك مصلحة الأملاك المشتركة لأراضي الشاطئ الآسيوى وهى المنطقة التى أقيمت فيها مدينة بور فؤاد (١) وقد أقر الاتفاق أمرا واقعا فقد حدث من قبل أن قامت شركة القناة ببيع أجزاء من هذه الأراضي (٢) وعلى ذلك فإن امتياز قنساء السويس قد اشتمل على نصوص جعلت من شركة القناة حكومة مستقلة قوية فى قلب الحكومة المصرية ، وأعطى لشركة هى أجنبية فعلا حقوقا عقارية وإدارية فى مصر (٣) .

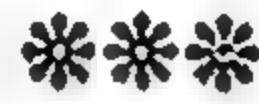
(١) محمد بك عرفان ، المرجع السابق ص ٤ - ٧ .
(٢) دفتر ٣٥١ وثيقة رقم ٤٢٨ فى ثورة مصر سنة ١٢٨٦ ص ٨٠ .
(٣) محمد عبد البارى ، المرجع السابق ص ٧٢ .

الفصل السادس

مشكلة أراضي بور سعيد

- الاستيطان في بور سعيد وتصرف شركة القناة في الأراضي
- اغتصاب الأجانب للأراضي وتعديات الأهالي عليها
- كيفية تسليم الأراضي للراغبين
- أراضي طرح البحر
- موافقة اسماعيل على بيع الأراضي وتقييم حركة البيع في منطقة القنال
- مشكلة عدم تحديد الأراضي المشتركة بين الحكومة والشركة
- الحجج الشرعية

أعقب توقيع اتفاق ٣٠ يناير سنة ١٨٦٦ - الذى رخص لآى فرد بالاستيطان والاقامة فى بور سعيد وباقى مدن القناة طبقا للشروط الواردة به - صدور أمر اسماعيل باشا الى الادارة المصرية فى منطقة قناة السويس جاء فيه أنه سيجرى عمل خرائط عن كل جهة من جهات القناة بالبيان الكافى وسيحدد عليها الأراضى التى يجوز التصريح بالاعطاء منها للراغبين فى كل من مدينة بور سعيد وباقى مدن القناة ، وأنه سيتبع ذلك انشاء محاكم شرعية فى كل من بور سعيد والاسماعيلية ونواب بباقى الجهات وذلك لاستخراج الحجج الشرعية لتمليك الأراضى التى يتم بيعها . وقد أوضح هذا الأمر شروط واجراءات اعطاء هذه الأراضى (١) .



الاستيطان فى بور سعيد وتصرف الشركة فى الأراضى :

فى أثناء عقد هذا الاتفاق أوقفت شركة القناة - على ما يبدو انتظارا لما يسفر عنه الاتفاق - إعطاء الأراضى للراغبين (٢) والذين لم يجدوا أمامهم سوى اللجوء الى محافظة القناة (الاسماعيلية) كما التجأ اليها أيضا مأمور بور سعيد ، ولكنها وقفت عاجزة ازاء البت فى طلبهم لعدم وجود تعليمات واضحة لديها فى هذا الشأن (٣) ونظرا لعدم وجود بيانات كافية عن

(١) دفتر ٣٢٧ وثيقة ٢٠٣ فى ١٠ شعبان ١٢٨٣ ص ٧١ ، ٧٢ .

(٢) كانت الشركة قد شرعت منذ ١٨٦٥ فى اجابة طلبات الراغبين فى الأراضى للبناء عليها وكان ذلك يتم دون الرجوع الى الادارة المصرية فى بورسعيد وكانت تشجع الأجانب على اقامة مشروعات استثمارية فى المدينة مثل الفنادق وغيرها من المباني ولكنها أكدت على أن ذلك لا يعطى لهم حق ملكيتها بل انها ستهدم وتزال عند طلب ذلك انظر معية تركى محظية رقم ٣٦ وثيقة رقم ١١٨ فى ٢٥ رجب ١٢٨٢ .

(٣) الارشيف الأوروبى محافظ قناة السويس محظية رقم بدون وثيقة رقم ١٠٧ فى

١١ شوال ١٢٨٢ .

الأراضي ببور سعيد وعدم وجود خرائط موضحة عليها هذه الأراضي فقد أدى ذلك إلى وقوف الإدارة المصرية بها عاجزة عن مواجهة تعديلات الشركة والسكان خاصة الأجانب على الأراضي أو التصدي له ، بل أدى عجزها إلى التسليم للشركة بالتصرف في الأراضي بكامل حريتها ، وقد وصل هذا العجز إلى الحد الذي لم تكن فيه قادرة على تمكين رعايا الحكومة من التسليم لهم بالإقامة في دكاكينهم فكان عليهم الرجوع إلى مسيو لاروش والخضوع للشروط التي يملئها عليهم (١) وأيضاً إلى الحد الذي لم تملك فيه التسليم لأي فرد بقطعة أرض حتى إذا كان ضمن مستخدميه ، وحتى إذا كانت هذه الأرض ضمن قرية العرب ، فقد كان عليها أن تخاير لاروش أيضاً لتطلب منه إعطاء قطعة أرض من أراضي قرية العرب (٢) .

وكان تسليم ديلسبس في الأراضي للأجانب يتم - أحياناً - بالتنازل عنها ، كأنه يملك مطلق حرية التصرف بها إلى بعض الأفراد ، مثلما حدث في ٥ يوليو سنة ١٨٦٦ عندما تنازل لليونانيين في بور سعيد عن الأرض التي بنيت عليها الكنيسة الخاصة بهم وكذلك عن الأراضي التي بنيت عليها المنشآت ذات المنفعة العامة للجالية اليونانية مثل مدرسة البنات والبنين وغيرها من المرافق العامة ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تعداه إلى التنازل عن الأراضي الخاصة بمساكنهم أيضاً . ويتضح ذلك من الخطاب الذي وجهه ديلسبس إلى زيغو مالاس Zygomas القنصل اليوناني العام بالاسكندرية وذلك « عرفانا » لما قام به الجانب اليوناني من هجرة جزء منهم من السكان العاملين في منطقة قناة السويس ، كما تم التنازل عن ثلاثة منازل تقع على رأس الأراضي التي تم التنازل عنها من قبل في شارع الترسانة ، وجاء ذلك في خطابه السابق « كدعم من جانب الشركة للمليك الذي سيتم على حساب الأمة الإغريقية للأراضي المشار إليها والمباني التي تقام للكنيسة وملحقاتها ومدارس الصبيان والبنات وغيرها » (٣) .

وقد بلغت مساحة هذه الأراضي المتنازل عنها ١١٧٧٠ متر طولاً ، ٥٤ متر عرضاً وهي من الأرض المخصصة للشركة بهدف بناء مبان مخصصة لنعاش مشروع القناة ولا يمكن لهذه الأرض أن تصبح مملوكة

(١) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٥٥ في ٢٣ الحجة ١٢٨٢ ووثيقة ٦٧ في ٧ محرم ١٢٨٢

ص ٦٢ .

(٢) دفتر ٣٣١ وثيقة ٩٧ في ٩ رجب سنة ١٢٨٣ ص ٩٨ .

Athanase G. Politis, Op. Cit Tome Premier p. 331.

(٣)

للحكومة اليونانية ملكية نهائية إلا بعد الاتفاق على ذلك بينها وبين الحكومة المصرية (١) ولقد تملك الجالية اليونانية هذه الأراضي منذ عام ١٨٦٦ واستخدمت المباني الثلاث الموجودة للغرض الذي ينبى من أجله (٢) .

وقام ديلسبس بإعطاء وزارة البحرية الفرنسية قطعة أرض في بور سعيد دون إبلاغ الحكومة الفرنسية وعندما طلب مسيو ديلسبس إبلاغ الحكومة المصرية رسميا بذلك أرجأ القنصل الفرنسى هذه المسألة مؤقتا « لأنه لا داعى للاستعجال بشأنها الآن » (٣) .

وطلب مسيو لاروش في نوفمبر سنة ١٨٦٦ تحصيل المصاريف التى قامت بانفاقها الشركة فى ردم الأراضي التى أقيمت عليها العشش بقرية العرب وقد رد محافظ بورسعيد (٤) أن واجب الشركة كما هو واجب الحكومة المصرية تعمير منطقة القناة وكثرة سكانها ، وان كان عليها التقدم بهذا الطلب ضمن ما قرره القومسيون الذى تشكل فى أوائل هذا العام لدراسة مسألة الأراضي ، وأنه سيعين مندوبا من طرفه للاشتراك مع مندوب من طرف الشركة لتأمين العشش (٥) .

ولكن الشركة مضت فى اتخاذ الاجراءات التى ترى فيها تحقيق غايتها ، فقد شرعت فى تحصيل ائمان الأراضي التى قامت بإعطائها لطالبي الأراضي نظير المصاريف التى أنفقتها عليها وقد أكد مسيو لاروش أن هذا التحصيل سيتم الآن أو فيما بعد وللحكومة أن تصدر اذنها متى

(١) استمرت المفاوضات لهذا الغرض بين الحكومتين لمدة ٢٢ سنة ، وفى ٢٤ سبتمبر سنة ١٨٨٨ قام ابراهيم باشا توليق محافظ قناة السويس ممثلا عن الحكومة المصرية والكسندر ليوناردو Alexandre Léonardos قنصل اليونان فى بورسعيد ممثلا عن الحكومة اليونانية وبحضور روك سمركنك Rock Smarkinic كاتب محكمة الدرجة الأولى فى الاسكندرية والذى نسب لبورسعيد لهذا الغرض بالتوقيع على عقد الهبة ، وهذا التنازل مجانا من جانب الحكومة المصرية لى يتم عليها بناء كنيسة ومدرسة فقط من جانب الحكومة اليونانية وفى ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٨٩ صوت البرلمان اليونانى لصالح قانون يقضى بتنازل الحكومة اليونانية عن هذه الأراضي للجالية اليونانية فى بورسعيد انظر

Athanas G. Politis, P. 334.

Ibid : p. 334.

(٢)

(٣) الارشيف الأوروبى : محافظ قناة السويس محطة رقم (بدون) عن محطة ١٤٩ هابدين وثيقة ١١٧ فى ٩ جمادى الأولى ١٢٨٥ ترجمة الشفرة الواردة من شريف باشا .
(٤) صدر أمر الى الداخلية بتعيين مصطفى بك وكيل عموم محافظة القناة محافظا على بورسعيد . انظر معية سنية عربى : مجموعة ١٧ دفتر ١٩١٦ ج ١ وثيقة رقم ١٨٦ فى ١٨ ربيع ثان سنة ١٢٨٣ ص ١٠٤ .

(٥) دفتر ٣٣١ وثيقة رقم ١٠٥ فى ١٤ رجب سنة ١٢٨٣ ص ١٠٨ .

شاءت ، وأن الشركة قد قامت من قبل بردم أراضى قرية العسرب والتي أقام بها أبناء العرب عششهم كما أقامت جسرا صغيرا من جهتها الواقعة على بحيرة المطرية ، ولن تمنح الشركة لأى فرد أرضا للسكنى أو للراغبين فيها ماله يدفعوا نفقاتها ، وقد حاولت محافظة بور سعيد التصدى لذلك بأن هذه الأراضى تقع خارج الأراضى المحبوزة على ذمة الحكومة وليس هناك من داع لمثل هذه الادعاءات التى تدعيها الشركة مقابل ما قامت به من أعمال الردم ، لاسيما وان ساكنيها هم العاملون فى أشغال الشركة وبرغم موافقة لاروش على ذلك الا أنه ذكر انه لايمكنه البت فى هذه المسألة ، ولم يجد محافظ القناة أمامه من سبيل سوى ابلاغ الأمر الى مهر دار خديوى فى ٢ ديسمبر سنة ١٨٦٦ (١) .



اغتصاب الأجانب للأراضى وتعديات الأهالى عليها

قام بعض الأجانب فى بور سعيد باغتصاب أجزاء من أراضى ساحل البحر ، منتهزين فرصة غياب وكيل قنصل فرنسا عن المدينة ، حيث قام وكيل شركة بازان ومعه أربعة أشخاص بالاستيلاء على قطعة أرض من الأراضى التابعة للحكومة أمام منزل مسيو لواليه وأقاموا «تخشيبية» (٢) بها . وقد نفى مهندس الشركة علمه بذلك وحاول محافظ بور سعيد التصدى لهذا التعدى فاتصل بمسيو بازان محددا له مهلة قريبة لازالة التخشيبية ، وقام صيدلى مستشفى الشركة ببناء تخشيبية بأرض الشركة وبأذن رسمى منها وكان يحتفظ بهذا الاذن منذ سنتين كما قام بعض الفرنسيين بأعمال البناء فى الأرض بأذن من الشركة أو بدون اذن منها دون أى مراعاة لموافقة الحكومة على ذلك ، كما قام مهندس التنظيم التابع للمحافظة بالابلاغ عن تصريح الشركة لبعض الفرنسيين بالبناء دون اذن الحكومة أيضا وكان ذلك مخالفا لما قررته لجنة تحديد الأراضى ولاتفاق ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٦ بعدم اقامة أية مبان فى مثل تلك الأراضى الا اذا كانت ذات فائدة للحكومة المصرية مثل الاستحكامات وبذلك فان هذه

(١) معية تركى مخفظة ٤٠ وثيقة ٧٢ فى ٢٤ رجب سنة ١٢٨٣ (٢ ديسمبر سنة ١٨٦٦) .

(٢) بناء من خشب وهو من أكثر المواد استعمالا فى البناء فى بورسعيد وخاصة فى المدينة فى تلك الفترة والتى كان يقيم فيها الأجانب ، أما أبناء العرب فكانوا يستعملون السدد والغاب والاكياى فى بناء عششهم فى قرية العرب .

الاجراءات كانت تخالف ما اتفقت عليه الحكومة المصرية وشركة قناة السويس (١) •

وامتنع وكيل بازان عن وقف البناء لأنه سيحصل على رخصة من الجنب العالى حتى يكون بناء المباني التي تكون للحكومة فى القناة من طرف شركة القناة (٢) ولم يملك محافظ القناة ازاء ذلك الا اصدار الامر الى محافظ بور سعيد بايقاف أعمال البناء انتظارا لما تأتى به تعليمات الداخلية ، ولكن وزان بك مدير عموم الأشغال بالشركة اعترض على ذلك بحجة أن التوقيف غير جائز - وكان الجائز هو التعدى على الأراضى والبناء عليها بدون اذن - لأنه مضر لشركة قناة السويس ، وأن هناك أشخاصا سيقومون ببناء مبان مفيدة للشركة وعلى ذلك فقد استمر الصيدلى وكذلك باقى الأجنب فى أعمال البناء برغم اخطار مسيو لاروش بايقاف ذلك (٣) •

وفى الوقت الذى كانت الشركة تغض الطرف ازاء تعديات الأجنب على الأراضى وبصفة خاصة على الأراضى التابعة للحكومة المصرية ، فانها كانت لاتسمح بذلك مطلقا لأبناء العرب ، حتى اذا كان ذلك لاقامة عشش صغيرة للسكنى فيها (٤) بل ان مهندس التنظيم الذى سمح لهم بذلك ، بدون اذن من الحكومة ، اتهمه مهندس الشركة بأنه يوقع المشاكل بين الشركة والحكومة ، ولذلك فقد طلبت محافظة بور سعيد تعيين مهندس آخر بدلا منه لعدم استقامته (٥) كما أمره مهندس الشركة بازالة هذه العشش والمحلات فى موعد قريب حدده له • وقد رفض أصحاب هذه المحلات (الدكاكين) اخلاءها وذلك لأنهم تكلفوا أعباء اقامتها وأنهم يسكنون بها كما أن الشركة أعطت بعض الفرنسيين أرضا بما عليها من دكاكين لأجل البناء عليها ، وأنهم مستعدون لدفع ما تطلبه الشركة من ثمن لاصلاح الأراضى أو ردمها وأن يتموا البناء على مقتضى التنظيم ، واذا كان السوق سيتم نقله فانهم يطلبون تحديد

-
- (١) دفتر ٣٣١ وثيقة ٢٤٧ فى ٨ رمضان ١٢٨٣ ص ١٩٥ ودفتر ٣٣٢ وثيقة ٢١٤ فى ١٩ شوال ١٢٨٣ ص ١١ ، ١٢ ودفتر ٣٢٧ وثيقة (بدون) فى ١٦ ذى القعدة ١٢٨٣ ص ١٤٥ ودفتر ٣٣٤ وثيقة ٦ فى غرة ذى الحجة ١٢٨٣ ص ١ •
- (٢) معية تركى : محفظة ٤٠ وثيقة ٢٥٩ فى ٢٤ رمضان سنة ١٢٨٣ •
- (٣) دفتر ٣٣١ وثيقة ٢٩٤ فى ٨ شوال سنة ١٢٨٣ ص ٢٣٤ ودفتر ٣٣٢ وثيقة ٣١٨ فى ١٩ شوال ١٢٨٣ ص ١٠ ورقم ٢٩٦ ، فى ١٠ شوال سنة ١٢٨٣ ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ ودفتر ٣٢٨ وثيقة ٤٩٧ فى ١٨ ربيع أول سنة ١٢٨٤ ص ٨١ •
- (٤) كان ايجاد مسكن أو محل للاقامة به فى البداية من المشاكل التى واجهت السكان وبخاصة الأماهى لانه لم يكن هناك عقارات اطلاقا ببورسعيد عند انشائها •
- (٥) دفتر ٣٣٢ وثيقة ٢٩٦ فى ١٠ شوال سنة ١٢٨٣ ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ •

أماكن لهم فى الجهة التى سيقام بها السوق وأن يعطى لصغار التجار ما يلزم لهم من الأرض لاقامة دكاكين عليها حتى يخلو الدكاكين التى يقيمون فيها الآن (١) .

ولكن الهدف الحقيقى الذى كانت الشركة تسعى من وراء مطالبة أبناء العرب بإخلاء الأراضى هو تحقيق مصالح الأوربيين وبخاصة الفرنسيين على حساب أبناء العرب فقد وجد مهندس التنظيم أن أحد الفرنسيين يقوم بأعمال البناء فى الأراضى التى يقيم بها أبناء العرب دكاكينهم (٢) وبذلك فإن الشركة لم تكن تريد إخلاء الأراضى لمصلحة التنظيم أو لصالح الشركة بل لتمكين أحد الفرنسيين من أن يبنى لنفسه ما يشاء وبدون اذن من الحكومة المصرية . وقد أكد مسيو وزان على أن الأراضى المقام عليها هذه العشش والمحلات من ضمن المتبقى على ذمة الشركة طبقا لخريطة بور سعيد (٣) .

كما أن الشركة لم تكن تسمح أيضا بالتفريط فى الأراضى التى كانت تابعة لها باعتبارها حقا من حقوقها والتى تتصرف فيها حسبما ترى وكانت تطالب فورا بإزالة كل المنشآت التى يقوم أبناء العرب بإقامتها عليها دون اذن منها (٤) .

وكان بعض أصحاب الدكاكين الخشبية يقومون ببيع دكاكينهم الى آخرين بموجب عقود وكان البيع يقتصر على الدكاكين فقط دون الأرض المقام عليها ، وكانت المحكمة الشرعية ببور سعيد تقوم بتحصيل الرسوم المقررة على هذه المبيعات بنسبة ٥٪ من قيمة الثمن المباع به الدكان (٥) كما كانت الشركة ، على ما يبدو ، تسمح بانتقال تأجير الدكاكين التى أقامتها على الأراضى التابعة لها من الأشخاص المؤجرين منها الى آخرين عن طريق المؤجرين أنفسهم طالما أنها فى النهاية ستحصل على الايجار (٦) وكان للشركة محصل يقوم بجباية هذه الايجارات ، وكان يبلغ مسيو رينيه وكيل محطة بور سعيد عن الأشخاص الذين لايسددون الايجارات

(١) دفتر ٣٣١ وثيقة ١٩٢ فى ٢١ رمضان سنة ١٢٨٣ ص ٢١ .

(٢) دفتر ٣٣٢ وثيقة قم ٣٩٧ فى غرة ذى الحجة سنة ١٢٨٣ ص ٨١ ، ٨٨ ورقم ٤٠٧

فى ١٣ الحجة سنة ١٢٨٣ ص ٩٢ .

(٣) دفتر ٣٢٧ وثيقة ٢٤٤ فى ١١ رمضان سنة ١٢٨٣ ص ٩٩ ، ١٠٣ .

(٤) دفتر ٣٤٠ وثيقة ٨٠ فى ١٠ جماد ثان سنة ١٢٨٤ ص ٤٤ .

(٥) دفتر ٣٣٢ وثيقة ٢١٣ فى ١٨ شوال سنة ١٢٨٣ ص ١١ ووثيقة ٢٢٠ فى ٢٠ من

ص ١١٣ .

(٦) دفتر ٣٤٣ وثيقة ١٠ فى ١٠ جماد ثان سنة ١٢٨٤ ص ٤ .

المطلوبة أو الذين يتوقفون عن دفعها سواء من أبناء العرب أو الأجانب بقرية العرب ، فكان رينيه يقوم بإبلاغ محافظة بور سعيد بأسمائهم حيث تكلف ضبطية بور سعيد بالتنبيه عليهم بسداد هذه الأيجارات الى الشركة (١) كما كانت تكلف أيضا بإخراج بعض المؤجرين من الدكاكين التي كانت الشركة تطلب اخلاءها وكان الأجانب يمانعون في ذلك لأن دكاكينهم لاتزاحم المرور ولأن آخرين أمثالهم لا يطلب اليهم ذلك (٢) .

ويعتقد أن عدم تحديد الأراضي التي تخص الحكومة المصرية من الأراضي التي تشغلها الشركة لمشروع القناة قد ألقى على كاهل محافظة بور سعيد عبء البحث دائما في ملكية كل قطعة يرغب أحد البناء عليها ، والدليل على ذلك أن بعض أبناء العرب كانوا قد طلبوا أراض لعمل محلات بها لسكنهم ، وعندما جأروا بالشكوى بهذا الخصوص لم يجد محافظ بور سعيد أى تحديد للأراضي ، وبالرجوع الى خريطة بور سعيد تبين عدم وجود تحديد للجهات والأماكن التابعة للحكومة ، ذلك لأنه لم يجد بها سوى قرية العرب والمقابر ضمن مساحة ٨ هكتار للشركة ببور سعيد ، ولكنه لم يتم أى تحديد للجهات التي تضمها هذه المساحة ولا مساحة كل جهة على حدة وبالتالي فلا يمكن معرفة الأراضي الباقية للحكومة من الأراضي التي تخص الشركة (٣) وعلى ذلك فقد كانت شركة قناة السويس هي وحدها التي تملك هذا التحديد .

كيفية اعطاء الأراضي للراغبين :

وتطبيقا للبند الثاني عشر من اتفاق ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٦ - الذي رخص لأي فرد بالاقامة والاستيطان في أى مكان على طول القناة أو في المدن المقامة عليها باذن من الحكومة ، على أن يخضع للوائح السياسية والبلدية وسائر القوانين والضرائب المحلية ، فيما عدا بعض الأماكن (٤) -

(١) دفتر ٣٤٦ وثيقة رقم ٣٥٢٩ فى ٤ رجب سنة ١٢٨٥ ص ٤١ ورقم ٥٦٨٤ فى ١١ شعبان سنة ١٢٨٥ ص ٧١ و ٣٤٩ وثيقة رقم ١٤٠ فى ١٨ شعبان سنة ١٢٨٥ ص ١٥٧ .

(٢) دفتر ٣٥٥ وثيقة ٦ فى ٦ جماد ثان سنة ١٢٨٦ ص ٤ .

(٣) دفتر ٣٣٢ وثيقة ٣١٧ فى ١٩ شوال سنة ١٢٨٣ ص ١٠ .

(٤) الأرشيف الأوربى ، محافظ قناة السويس مخفظة رقم (بدون) لتفاق ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٦ .

فقد أصدر اسماعيل أمرا في ١٥ مارس ١٨٦٧ بالتصريح باعطاء أراض للبناء عليها بجهات قناة السويس ، وأصدرت الداخلية الشروط المقتضى أخذها على الراغبين ووافق اسماعيل عليها وأرسلت الى الادارة المصرية بمنطقة القناة والى مسيو وزان بك باللغتين العربية والفرنسية لاعلانها على الراغبين الذين كان عليهم - طبقا لهذه الشروط - التقدم بطلباتهم على ورق تمغلة بصيغة معينة واردة بالشروط ، وكانت الشركة هى التى تختص باعطاء الأرض للراغبين ، كما كان مدير عموم أشغالها يصدق على هذه الطلبات ، وبعدم لزوم قطعة الأرض للشركة وكان ذلك يتم بديوان محافظة القناة بالاسماعيلية ، كما كان على الراغبين أيضا ارفاق الرسم الخاص بقطعة الأرض مع طلباتهم ، وعلى مهندس التنظيم أن يؤكد أن هذه الأرض موافقة للتنظيم فى الرسم ويحدد موقع الأرض على خريطة بور سعيد ، وأنه لايمانع فى اعطائها لمقدم الطلب ويحدد بالرسم مقاس الأرض ومقدارها ، ثم يبلغ الراغب الشروط المقتضى أخذها عليه مثل الالتزام بدفع ما تطلبه الشركة ثمنا لردم أو اصلاح هذه الأراضى وأن يكون قادرا على اشغال ثلثها أو ربعها على الأقل بالبناء (١) وأن تكون مواد البناء مكونة من الجير والرمل ، وليس من السدد والغاب أو من الخشب (٢) .

ونرى أن هذه الشروط التى كانت فى مصلحة مدينة بور سعيد بصفة عامة من حيث التنظيم الخاص بأراضيها ومبانيها وشوارعها ، ومن حيث نموها واتساعها وتشجيع السكان على الإقامة بها وتعميرها وبناء اقتصادياتها فانها كانت فى صالح الشركة بصفة خاصة ، لأنها كانت هى التى تعطى الأرض لطالبيها وتقوم بتحصيل ما تكلفته فى ردمها أو اصلاحها ، حتى اذا كانت هذه الأرض قد أعطتها الحكومة المصرية الى طالبيها بدون مقابل (٣) كما سلم هذا الأمر الى الشركة بالسلطة المطلقة فى اعطاء الأراضى أو رفض ذلك ، وترك لها حرية تحديد الأماكن التى يتم اعطاؤها للراغبين ، ولم يشر الأمر الى المبالغ التى تدفع الى الشركة

(١) دفتر ٣٢٧ وثيقة رقم ٢٠٣ فى ١٠ شعبان سنة ١٢٨٣ ص ٧٤ ، ٧٥ ، وثيقة رقم (بدون) فى ٢ ذى القعدة سنة ١٢٨٣ ص ١٢٨ ودفتر ٣٣٢ وثيقة ٣٥٦ فى ١٠ ذى القعدة سنة ١٢٨٣ ص ٤٤ ورقم ٣٠١ فى ٩ ذى القعدة سنة ١٢٨٣ ص ١٣٤ ورقم ٣٥٦ ، فى ١٠ ذى القعدة سنة ١٢٨٣ ص ٤٤ ودفتر ٣٢٧ وثيقة ٣٤١ فى ٢٨ ذى القعدة سنة ١٢٨٣ ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٢) دفتر ٣٢٧ وثيقة رقم ٢٠٣ فى ١٠ شعبان سنة ١٢٨٣ ص ٧١ ، ٧٢ وثيقة ٢١٣ فى ٧ صفر سنة ١٢٨٤ ص ١٦٧ .

(٣) دفتر ٣٢٧ وثيقة ٣٤١ فى ٢٨ القعدة سنة ١٢٨٣ ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

ولا كلفيته مما جعل محافظ بور سعيد يتساءل عن حقيقتها للرد على استفسارات الراغبين فى هذا الشأن ، وقد كان الوضع القانونى الخاص بمسألة اعطاء هذه الاراضى محل تساؤله أيضا هى تكون ملكا لهؤلاء الأشخاص بمقتضى حجج شرعية تحرر لهم من المحكمة الشرعية بالتمليك لهم من الحكومة (١) وقد اتضح عدم اختصاص الحكومة وبالتالى الادارة المصرية فى منطقة القناة بما يدفع الى الشركة وعلى كل راغب الاستفهام من الشركة عن قيمة المتر فى الجهة التى يرغب الأخذ فيها ، أى ترك للشركة أيضا الحرية الكاملة فى أخذ المبالغ التى تحددها دون ما اشراف أو محاسبة ، أما استخراج الحجة الشرعية فيتم عند اتمام البناء ولا يجبر طالب الأرض على استخراجها . ويبدو أن الادارة المصرية قد وعت - الى حد ما - حرص الأجانب على الاستحواذ على الاراضى فاقترنت على نشر الاعلان باللغة العربية فقط ولم تنشر باللغة الفرنسية ، كما أنها لم تبلغ ذلك الى القناصل (٢) ١٠

وبرغم هذا الحذر من جانب الادارة المصرية فقد بادر الأجانب وبخاصة اليونانيون والفرنسيون فور الاعلان بالاسراع الى مهندسى التنظيم (٣) لاستخراج رسوم الاراضى التى بموجبها تحرر الطلبات وفى غضون أيام قلائل تقدم ما يزيد على ٢١ شخصا لطلب اراض للبناء عليها ويمكن استخلاص الحقائق الآتية من دراستنا لهذه الطلبات :

أولا : معظم هؤلاء الأشخاص يونانيون يليهم جنسيات أخرى أجنبية .

ثانيا : قلة عدد المصريين أو أبناء العرب .

ثالثا : ضالة المساحة التى تقدم المصريون لطلبها حيث نجد ان اثنين منهما قد طلبا ٦٠ مترا فى حين أن الثالث طلب ١٢٠ مترا ، بينما نجد أن الأجانب وخاصة اليونانيين طلبوا مساحات كبيرة أقلها ١٠٠ متر وأقصاها ٩٠٠ متر .

(١) دفتر ٣٣٢ وثيقة ٣٥٦ فى ١٠ ذى القعدة سنة ١٢٨٣ ص ٤٤ .

(٢) دفتر ٣٢٧ وثيقة ٣١٦ فى ٦ ذى القعدة سنة ١٢٨٣ ص ٢٤٢ .

(٣) استدعت محافظة بورسعيد مهندسو التنظيم لمساءلتهم عما يحصلوه من مبالغ تتراوح بين ٣ - ٥ بنتوا عن كل رسم وقد أجابوا بأن هذه الرسومات تعمل للراغبين بالأجرة وليست للميرى وليس هناك اجبار على ذلك ، وأن المبلغ يحدد بالتراضى مع الراغبين ويبدو أن الأجانب قد تشكروا من ذلك فطلب مسيو لاروش صورة الشروط بالفرنسية واسم مهندس التنظيم ، دفتر ٣٣٢ وثيقة ٣٨٧ فى ٢٤ القعدة سنة ١٢٨٣ ص ٧٥ ، ووثيقة ٣٨٨ فى ٢٦ منه ص ٧٦ .

رابعاً : اشتغال معظم اليونانيين الطالبين للأراضى بالتجارة
(البقالة) .

خامساً : كانت هذه الطلبات ترسل الى الاسماعيلية حيث ديوان
محافظة قناة السويس لاستكمال بعض الاجراءات هناك والتي طلبت
ارسالها أولا بأول دون تراكمها .

سادساً : رفض الشركة للطلبات فى حالة ما اذا كانت الرسوم
الخاصة بها تقع ضمن أراض قد خصصت لاقامة منافع عامة كالأسواق
أو لأنها من الأراضى اللازمة للحكومة المصرية (١) .

سابعاً : تأخر الشركة فى تسليم الأراضى لمن قاموا بدفع تمن
تصليحها الى أن يوقعوا تعهدات عليهم تقدم الى الشركة ضمن باقى
الأوراق كالطلب والرسم (٢) .

وبالرغم من القيود والشروط التى اتفقت عليها الحكومة المصرية
والشركة والتى كان أهمها ضرورة موافقة الحكومة المصرية وتصديقها
على طلبات راغبي الأراضى فاننا نجد أن الشركة لم تقم وزنا كبيرا لهذا
الشرط فكانت تقوم بكل الاجراءات دون الرجوع أو الاذن من الحكومة،
ويتضح ذلك جليا من أنه فى نحو شهرين كان نحو ٣٠ شخصا من
الأوربيين قد قاموا ببناء محلات ودكاكين لهم بدون اذن من الحكومة (٣)
أما الطلبات التى كان يتقدم بها أصحابها الى محافظة بور سعيد فكانت
تحيلها الى الشركة لتحديد الأماكن أو المحلات اللازمة لهم والموافقة لخطوط
التنظيم بشرط عدم تخصيص محلات للأجانب بقرية العرب التى هى
خاصة بأبناء العرب وذلك منعا لحدوث مشكلات أو اصطدامات فيما
بينهم .

ولعل هذا التكالب من جانب الأجانب على الاستحواذ على الأراضى
فى بور سعيد ومساندة الشركة لمطالبهم قد جعل الوطنيين وبخاصة
القادرون منهم وهم قلة نادرة حينئذ ، بل انهم فى ذلك الوقت أيضا
كانوا من خارج بور سعيد نفسها - يطلبون التصريح باعطائهم أراض
أسوة بالأجانب ، فقد تقدم عنانى بك ملتزم مصلحة المطرية بطلب
بخصوص المحلات التى أقامها بجهة الشيخ الخربوطلى والمعروفة بمورده

(١) دفتر ٣٣٦ وثيقة ٢٠ فى ١٦ جماد أول سنة ١٢٨٣ ص ٣ .

(٢) دفتر ٣٢٧ وثيقة ٢٧ فى ٢٧ شوال سنة ١٢٨٣ ص ١٢٧ .

(٣) دفتر ٣٥٣ وثيقة ١١٨ فى ٢٢ جماد أول سنة ١٢٨٦ ص ٥١ ، ووثيقة ١١٩

فى ٢٤ منه ص ٥١ .

الفهرة التابعة للمصلحة ، و ٦ دكاكين بجهة سوق الأروام ببور سعيد والمعدنين لبيع الأسماك بالإضافة الى محل آخر لاقامة خدمة الموردة بجهة نمرة «٤» ومن أجل رسو المراكب بالصيد فى فترة الصيف مع استعداده لدفع أجرة هذه المحلات الى الشركة (١) وتم ذلك بالفعل واستمر يؤجرها لسنوات عديدة وعندما تأخر عليه ايجار احدى الأراضى لمدة أربع سنوات فقد طالبه مأمور قضايا الشركة بالايجار المتأخر عليه مع الزامه بالمصاريف واعادة الأراضى الى الشركة (٢) . كما تقدم بعض الأهالى طالبين اقامة أود خشبية بقرية العرب بدلا من العشش التى يقيمون فيها والمكونة من سدد وغاب وأكياب ، وذلك لعدم قدرتهم على اقامة مبان من مواد البناء الأخرى حيث قضت الشروط أن يكون البناء من الجير والرمل ، والغريب أن أحدهم عندما احترقت عشته - التى تأويه وأولاده بقرية العرب - وطلب اقامة عشة محلها فقد طلب منه لاروش شهادة مصدقا عليها من محافظ بور سعيد بأن العشة التى سيقوم ببنائها تكون ملكا للشركة بدلا من العشة التى أقامتها ، ولما كانت مثل هذه التصديقات أمرا جديدا على محافظ بور سعيد فقد رفع الأمر الى محافظ القنساء ، فى حين أن الشركة كانت لا يزال يتبعها بعض العشش الخالية فى قرية العرب والتى كانت تتركها دون سكن وكانت تطالب محافظة بور سعيد بالمحفاظ عليها حتى لا تتلفها الحيوانات التى بالقرية وقد كلفت الضبطية بمنع ذلك وطالبت المحافظة الشركة بعمل أقفال لها (٣) .

وفى بعض الأحيان لم يكن طلب الأراضى بغرض اقامة مساكن عليها بل لأغراض أخرى مثل عمل زرائب للحيوانات والمواشى التى يستخدمونها أو يقومون بتربيتها ، أو لنقل محلات بيع السمك الى أماكن أخرى صالحة أو لتمليح الفسيخ . وكان مجلس صحة بور سعيد قد رأى ضرورة تخصيص أراضى للأغراض السابقة ، حفاظا على الصحة العامة فى بور سعيد ، وذلك لأن سكان قرية العرب من الأهالى كانت لهم مواشى وجمال وحمر وبغال ، كما أن أغلب مساكن القرية عبارة عن عشش ودراو من الغاب والسدد والأكياب ويجرى بها تمليح الأسماك ويقوم السكان بالخبيز والطبخ داخل هذه العشش والدراوى الضيقة

(١) دفتر ٣٢٨ وثيقة رقم ١٧ ، ١٨ فى محرم سنة ١٢٨٤ ص ٢٥ ورقم (بدون)

فى ١٢ محرم سنة ١٢٨٤ ص ٢٦ .

(٢) دفتر ٤٠٩ ، وثيقة ٨ فى ٢٩ رمضان سنة ١٢٩٠ ص ١٣٣ .

(٣) دفتر ٣٣٢ ، وثيقة ٢١٣ فى ٧ صفر سنة ١٢٨٤ ص ١٦٧ ودفتر ٣٥٢ ، وثيقة

٥٤٣ فى ١٠ ربيع ثان سنة ١٢٨٦ ص ١٣ ووثيقة ٥٦٨ فى تاريخه ص ١٤ .

وغير المنتظمة الى الحد الذي لا يسمح بوجود فراغات كبيرة بينها تسمح
بمثل هذه الأعمال (١) بعكس ما كانت عليه المدينة ، وقد امتنعت
الشركة عن الموافقة على اعطاء الأرض التي خصصت لعملها زرائب
للحيوانات وذلك بحجة أنها تحت الريح وربما يحصل من ذلك ضرر
للصحة العامة من الروائح الخارجة من الحيوانات (٢) كما قامت بنزع
قطعة أرض يوجد بها المواشى المحجوزة بالحجر الصحى والتابعة لمصلحة
الصحة ببور سعيد وذلك لاعطائها لاثنين من تجار الأخشاب الأجانب لاقامة
تخاشيب بها لجعلها مخزنا للأخشاب (٣) وبرغم تخصيص قطعة أرض
لتعليق الأسماك فلم يكن متوافرا لدى هؤلاء الأهالى المقدرة على بنائها
طبقا للشروط ، كما أنه كان لمشكلة عدم تحديد أراضى الشركة من
أراضى الحكومة المصرية أثر كبير فى اتمام مثل هذه الأعمال ، فالأرض
التي تحددت كانت تبعد عن آخر جسر قرية العرب بأربعمائة متر غربا
وأمام الحجرة المخصصة لخفرة الفهرة بثلاثمائة متر جنوبا وهى ضمن
مساحة ال ٨ هكتار المخصصة للشركة والتي لم تحدد جهاتها
ومساحاتها (٤) .

وعندما ازدحمت الأراضى التابعة للشركة بقرية العرب بمحلات
الشركة فقد كان أبناء العرب يقومون بأجراء ردم واصلاح الأراضى التابعة
للحكومة بالقرية ، وكان ذلك يتم دون اذن الحكومة أو علمها ، كما كان
البعض يتقدمون الى المحافظة طالبين مخابرة الشركة لتعيين أحد مهندسيها
لتحديد الأرض اللازمة لهم بأراضى الحكومة حتى تكون موافقة لخطوط
التنظيم ، ثم يقومون بعد ذلك بردمها واصلاحها واقامة محلاتهم فيها
ولم يكن هناك أى تحديد للمساحة التى يتطلبها كل شخص ، بل كان
يترك ذلك لمقدرته كما أن المواصفات التى كانت تتم بها هذه المباني
كانت أيضا تبعا لمقدرة كل شخص (٥) .

وعلى الرغم من ذلك فإن هذه الاجراءات لم تؤد الى توقف السكان
سواء الأهالى أو الرعية فى اقامة العشش والبيوت لسكنائهم وأسرهم .

(١) دفتر ٣٢٩ ، وثيقة ٦٣٠ فى ١٠ جماد أول سنة ١٢٨٤ ص ١١ ودفتر ٣٤٠
وثيقة رقم ٦ فى ١٦ جماد أول سنة ١٢٨٤ ص ١ ورقم ٨٣ فى ١٠ جماد ثان سنة
١٢٨٤ ص ٤٥ .

(٢) دفتر ٣٤٦ وثيقة ٢١٤ فى ١٣ رمضان سنة ١٢٨٥ ص ٩٥ .

(٣) دفتر ٣٤٩ ، وثيقة ٢١ فى ٢٢ جماد ثان سنة ١٢٨٥ ووثيقة ١٢٢ فى ٢٨ جماد
ثان سنة ١٢٨٥ ص ٧٣ .

(٤) دفتر ٣٤٠ وثيقة ٨٣ فى ١٠ جماد ثان سنة ١٢٨٤ ص ٤٥ .

(٥) دفتر ٣٥١ وثيقة ٨٦٩ فى ١٠ صفر سنة ١٢٨٦ ص ١٠٥ .

ولم يتمثل ذلك فى عدد محدود من الأشخاص (١) بل لقد قام واحد وتلاثون شخصا ، معظمهم من أبناء العرب ببناء عيش وبيوت لهم فى الاراضى التى تخص الشركة ، بدون اذن منها ، وازاء ذلك فقد ابلغت محافظة بورسعيد بأنها لا ترغب فى اخلاء الاراضى الآن بل تريد حفظ حقوقها لحين طلب اخلائها ، ومع ذلك يبدو أن الشركة كانت تتساهل - الى حد ما - ازاء اقامة أبناء العرب بقرية العرب فى الاراضى التابعة لها ، الا أنها لم تكن تسمح بذلك مطلقا فى أماكن أخرى فعندما أقام بعض أبناء العرب ببر رسوه طالبت المحافظة بانتقالهم فورا ، وقامت ضبطية بورسعيد بتنفيذ ومباشرة ذلك كى لا يبقى بها أحد أو يعود اليها ثانية ، وقام مهندس الشركة بتحديد قطعة من اراضى الحكومة بقرية العرب لاقامة عيشهم فيها (٢) وقد قام مترجم المحافظة بانشاء دروة لينام فيها بدون اذن من الشركة منتهزة فرصة غياب كل من المحافظ ومسيو لاروش ، متجاهلا ضرورة حصوله على اذن من الشركة وطلب باقى المستخدمين اراض لهم للسكن فيها مثل مستخدمى الصحة ببورسعيد حتى يمكنهم جلب اولادهم للاقامة معهم (٣) .

واستمر ذلك الحال لعدة سنوات فقد كان المستخدمون يقدمون طلباتهم الى المحافظة فتحيلها الى الشركة لتحديد قطعة ارض لهم من الاراضى التابعة للحكومة بقرية العرب وكانت الشركة تقوم بتحديد مسا بشرط عدم معارضتها لخطوط التنظيم ، وبالفعل أعطيت اراض لكل من مترجم المحافظة وكتابها وشيخ البرابرة (٤) وكاتب قلم الجوازات وغيرهم من المستخدمين الذين طلبت الحكومة أن تكون اقامتهم جميعا فى مكان واحد بعيدا عن الأهالى لعدم الاختلاط بهم (٥) .

وكانت المحافظة تعجز عن ايجاد محل فى الاراضى التابعة للحكومة المصرية لأغراض هامة خاصة بها ، فعندما تطلب الأمر ارسال أورطة عساكر

-
- (١) دفتر ٣٤٠ وثيقة ١٨ فى ٧ رجب سنة ١٢٨٤ ص ٩٠ .
(٢) دفتر ٣٣٦ وثيقة ١٣١٣٤ فى ٢ رجب سنة ١٢٨٤ ص ٤٨ ودفتر ٣٥١ ، وثيقة ٤٧٦ فى ١١ صفر سنة ١٢٨٦ ص ٩٠ وثيقة ٤٨٨ فى ١١ صفر سنة ١٢٨٦ ص ٩٥ .
(٣) دفتر ٣٤٠ وثيقة ١٨٣ فى ١٧ شعبان سنة ١٢٨٤ ص ١٣٨ ودفتر ٣٤٣ ، وثيقة ٧٢ فى ٢٩ شوال سنة ١٢٨٤ ص ٣٠ .
(٤) دفتر ٣٥١ وثيقة ٣٩٤ فى ٢٢ محرم سنة ١٢٨٦ ص ٥٤ ووثيقة ٣٩٥ فى ٢٣ منه ص ٥٤ ، ووثيقة ٤٤٧ فى ١٠ صفر سنة ١٢٨٦ ص ٩٥ .
(٥) دفتر ٣٥٢ وثيقة ٦١٥ فى ٢٢ جماد أول سنة ١٢٨٦ ص ٩٣ ووثيقة ٦٢٢ فى ٢٤ جماد أول سنة ١٢٨٦ ص ١٠١ ووثيقة ٦٢٤ فى ٢٥ منه ص ١٠١ ودفتر ٢٤٦ وثيقة ٧ فى جماد ثان سنة ١٢٨٦ ص ١٥٥ .

جهادية الى بور سعيد كانت مشكلة ايجاد مكان لها من أصعب الأمور فقد رأت المحافظة أن أصلح الأماكن لاقامتها في الأراضي التابعة للشركة ببررسوه حيث يوجد به أود ومكان متسع يصلح للتدريب وكافة الأغراض . وكان هناك مكانان آخران ولكنهما غير صالحين أحدهما بالبر الشرقي وذلك لصعوبة امداد هؤلاء العساكر بالمياه والغذاء التي يتم نقلها عن طريق فلوكة ، ولذا فالأمر يتطلب ايجاد فلوكة لهذا الغرض ، أما المكان الثاني فببر الانجليز (١) الذي هو جسر بين القناة وبحيرة المطرية ، ولكنه غير مسطح كما أنه مكان رطب وبخاسة في فصل الشتاء ، ولا يصلح لاقامة الأورطة به أو لأعمال التدريب وقد رأت المحافظة وجوب ارسال مندوب من ديوان البحرية لمعاينة المكان الأول والتفاهم مع الشركة بشأن تأجير أو شراء هذه المحلات منها لهذا الغرض وعند حضور العساكر فانهم سيقومون بصفة مؤقتة ببر الانجليز (٢) .

أما المنازعات التي كانت تقوم بين الأجانب الذين يقيمون بأراضي الشركة فكان مسيو توزيه رئيس قسم الشركة يقوم بفصل هذه المنازعات بعدة تحقيقاتها واصدار الأحكام فيها دون الرجوع الى محافظة بورسعيد (٣) .

وصدر أمر الداخلية بالتصريح بتأجير الأراضي التي صار تركها لأعمال الحكومة ومنافعها مثل الاستحكامات وغيرها عند تحديد الشركة للأراضي في سنة ١٨٦٦ (٤) ويقصد بها أراضي ساحل البحر ببورسعيد . وتطبيقا لهذا الأمر فقد أصدر مراد باشا محافظ عموم القناة أمرا لمحافظة بورسعيد في ٢٢ جماد ثان سنة ١٢٨٥ بتفويضه بإجراء ممارسة مع الراغبين في تأجير هذه الأراضي على أعلى سعر لا يجازي المتر الواحد لمدة سنة واحدة فقط وبشروط يتفق عليها الطرفان دون التسليم باعطاء الأرض لمؤجرها (٥) وقبل انقضاء هذه المدة بعدة أيام كان يتم ابلاغ محافظة القناة عن راغبي التجديد ، وعما اذا كان يتم تأجيرها بنفس

(١) لعل اطلاق هذا الاسم على هذا المكان جاء نتيجة لأن أغلب الذين كانوا يقيمون فيه كانوا من الانجليز أو أنهم قد تجمعوا في هذه المنطقة لايجاد كيان خاص بهم يميزهم عن باقي الأجانب وبخاصة اليونانيين والفرنسيين الكثير العدد .

(٢) دفتر ٣٥٢ وثيقة ١١٨٨ في ٧ جماد أول سنة ١٢٨٦ ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٣) دفتر ٣٣٧ وثيقة ١٤٤٠٦ في ١٩ صفر سنة ١٢٨٥ ص ٢٦ ووثيقة ١٤٤٥٥ في

٢٩ صفر سنة ١٢٨٥ ص ٤٤ .

(٤) دفتر ١٠٩ وثيقة رقم ٤٣ في ١٨٧٩/٥/٧ ص ١٠٨ ووثيقة ١١٦ أمر الداخلية

رقم ١٤١ .

(٥) دفتر ٣٣٧ وثيقة رقم ٥١٨ في ٢٢ ربيع أول ١٢٨٥ ودفتر ٣٨٦ وثيقة رقم ١٥

في ١٩ الحجة سنة ١٢٨٨ ص ١٨٩ .

الشروط فإذا لم يتقدم أحد سمح لمستأجريها السابقين بتأجيرها بموجب عقود جديدة كالمعتاد سنويا (١) .

واستدعى مأمور هندسة السويس والقناة لقياس الأرض بواقع المتر لهذا الغرض . وفى خلال مدة قليلة تقسم العديد من الأشخاص لتأجير أجزاء من هذه الأراضي ومعظمهم من الأجانب من الايطاليين والفرنسيين والنمساويين واليونانيين وغيرهم ، وقليل من رعايا الدولة العلية . ويبدو أن الأجانب استأجروها لأغراض تجارية وصناعية مثل جعلها مخازن للأخشاب أو لممارسة التجارة فيها ولأعمال المنشار ، أو لجعلها عربخانة وغيرها من المشروعات . كما تقدم أحد الفرنسيين بطلب الفين من الأمتار زمن الصيف منهم ألف وخمسمائة متر داخل البحر لعمل مصيف ، والباقي لعمل محلات من أجل ملابس المصيفين (٢) ، كما تقدم أحد مأمورى القناصل بطلب لتأجير قطعة أرض (٣) . وقد رغبوا تحديد ايجار المتر المربع بمبلغ ١٠ سنتيم سنويا لأن هذه الأراضي فى وسط الرمال ومن الصعوبة الوصول اليها ، بل رفض الفرنسي الراغب فى إقامة مصيف دفع أكثر من ٢ سنتيم وأيده محافظ بورسعيد لأن المساحة داخل المياه ، وقد أبت محافظة علوم القناة إلا أن يكون الايجار أسوة بما تؤجر به شركة القناة وهو ١٠ سنتيم شهريا ، وقد قبل الكثيرون بذلك ، أما غير الموافقين فقد طلبت المحافظة من وكلاء قناصلهم الزامهم باخلاء الأراضي فى ميعاد معين أو دفع الايجار المطلوب والا فيطالب كل من لا ينفذ ذلك بدفع فرتك عن كل متر ايجارا شهريا بدون تعلل أو ابطاء لوقف تعنت الأجانب ووسائلهم فى اضاعة الوقت وضياع الفائدة على الحكومة المصرية (٤) .

-
- (١) دفتر ٣٥٤ صادر تلغرافات محافظة بورسعيد ، وثيقة رقم ١٠١ فى ٢٠ جماد أول سنة ١٢٨٧ ص ١٧ ووثيقة رقم ١١٢ فى ٢٥ منه ص ١٨ ودفتر ٣٦٣ وثيقة رقم ١٢٨٤ فى ١١ جماد ثان ١٢٨٧ ص ١٠٣ .
- (٢) دفتر ٣٣٧ وثيقة ٥١٨ فى ٢٢ ربيع أول سنة ١٢٨٥ ص ٧ ودفتر ٣٤٢ وثيقة ٥٨٨ فى ٢١ ربيع ثان سنة ١٢٨٥ ص ١١٢ ، ١١٣ ودفتر ٣٥١ وثيقة ٧٦٨ فى ١٧ محرم ١٢٨٩ ص ١٤٦ ووثيقة ٨٩٦ فى ١٥ صفر ص ١١١ .
- (٣) دفتر ٣٤٦ وثيقة ٦٨ فى غرة رجب سنة ١٢٨٥ ص ٣٣ .
- (٤) دفتر ٣٤٢ وثيقة ٩٢٩ فى ٢٦ ربيع أول سنة ١٢٨٥ ص ٩٢ ووثيقة ٩٧٦ فى ١٠ ربيع ثان سنة ١٢٨٥ ص ٩٥ ووثيقة ٩٩٢ فى ١٥ منه ص ١٠١ ووثيقة ٥٨٦ فى ٢٠ منه ص ١١١ ودفتر ٣٣٧ وثيقة ٥٤١ فى ٦ ربيع ثان سنة ١٢٨٥ ص ٨٦ ، ٩٣ ودفتر رقم ٣٥ وثيقة ٧٦٨ فى ١٧ محرم سنة ١٢٨٩ ص ٤٦ ودفتر ٣٣٧ ، وثيقة ٥٨١ فى ٢١ ربيع ثان سنة ١٢٨٥ ص ١٠٧ .

وبعد ابلاغ مسيو لاروش بذلك ووكلاء قناصل هؤلاء الأشخاص فقد أبدى بعضهم الاستعداد لدفع ١٠ سنتيم شهريا عن كل متر مربع (١) ، وقام بعضهم باخلاء الأراضى فى الميعاد المحدد ، ورفض الباقون الالتزام متعللين باعطائهم مهلة شهرا آخر للاتصال بشركائهم فى الخارج ورفضت محافظة القناة ، وألزمت الجميع اعتبارا من ١٦ سبتمبر سنة ١٨٦٨ طبقا للميعاد المحدد بالاعلان وفى نهاية الأمر انصاع بعضهم لذلك دون أن يقدموا أية ضمانات للحكومة ، وقبل بعضهم دفع أجرة ستة أشهر مقدما (٢) ومع هذا فقد استمر بعضهم يتأخر فى دفع الايجارات (٣) . وقد بلغت مساحة الأراضى المؤجرة التابعة للحكومة حتى أوائل سبتمبر سنة ١٨٦٨ ، ٧٨٤٦ مترا مسطحا (٤) . ويبدو أنه لم تكن هناك قيود خاصة بالمساحة التى يؤجرها كل شخص حيث نجد أن المساحات المؤجرة لأبناء العرب كانت ضئيلة فى حين أن المساحات التى استأجرها الأجانب كانت مساحات كبيرة تقدر بمئات الأمتار كما أن وكلاء القناصل كانوا يعضدون طلبات رعاياهم ويقتضينا ذلك البحث فى الشروط التى كان يتم بمقتضاها تأجير هذه الأراضى وكانت على النحو التالى :

أولا : على كل شخص تقديم طلبه موقعا منه شخصيا .

ثانيا : يتم تحصيل رسوم على كل شخص بواقع مئدى على كل قرش بالاضافة الى ثمن السندات مثل التمغة وكانت بواقع قرشين على كل ١٠٠٠ قرش .

ثالثا : تحرر المحافظة مكاتبة على كل طلب من ثلاث نسخ طبق الأصل تبقى احدها مثبتة بالدفتر ويوقع عليها أما النسختان الباقيتان فيوضح عليهما اسم المحافظ واسم المستأجر وتختم بختم المحافظ ويوقع عليهما المستأجر ويتم التصديق على احدهما من القنصلية التابع لها وتحفظ بالمحافظة .

رابعا : يتبع ذلك فى سائر الاجراءات من حيث الطلبات والرسوم

-
- (١) دفتر ٣٤٢ وثيقة ٥٨٨ فى ٢١ ربيع ثانى ١٢٨٥ ص ١١٢ ، ١١٣ وثيقة ١٠٢٣ فى ٢٣ منه ص ١١٧ ، ووثيقة ١١٠٦ فى ١٦ جماد أول ١٢٨٥ ص ١٦٣ ووثيقة ١١١٢ فى ٢٠ منه ص ١٦٩ ودفتر ٣٤٩ وثيقة ٣١ فى جماد ثان سنة ١٢٨٥ ص ٢٢ .
- (٢) دفتر ٣٤٩ وثيقة ١١ فى ٥ جماد ثان ١٢٨٥ ص ١٢ ، ٣٠ وثيقة ١٨ فى ١٨ منه ص ٤٣ ووثيقة ١٦١ فى ٦ رجب ١٢٨٥ ص ٩٢ ووثيقة رقم ٤٥ فى ٣ رجب سنة ١٢٨٥ ص ٧٩ ورقم ١٣٠ فى غرة رجب ١٢٨٥ ص ٨٣ ورقم ٩٢ فى ٤ رجب سنة ١٢٨٥ ص ١٥٨ .
- (٣) دفتر ٣٦١ وثيقة ٣٥٦ فى ٢١ ذى الحجة سنة ١٢٨٦ ص ١٢ .
- (٤) دفتر ٣٤٢ وثيقة ١٠٨٢ فى ١٢ جماد أول سنة ١٢٨٥ ص ١٥٢ .

طبقا لنص المادة (١٠) من نظام العقد بالقانون الهمايوني مع مباشرة تحصيل الايجارات بالمواعيد المحددة لكل منهم وارسال المتحصل أولا بأول ، وتعتبر بداية الايجار من تاريخ نهاية الاعلان ، وفي حالة ما اذا كانت الأرض خالية وأعطيت لبعض الأشخاص فيكون الايجار ابتداء من تاريخ تسليم الأرض (١) .

وكان على كل راغب ايضاح القطعة التي يرغب فيها وكان يرمز لكل قطعة أو يؤشر عليها بحروف لاتينية مثل AFGF, EGHB وغيرها من الحروف ثم يتم قياسها بالمتر المربع لتحديد مساحتها وعلى الراغبين الموافقة على الشروط المذكورة وأحيانا يكون هذا التحديد ليس نهائيا ، فقد تتدخل شركة قناة السويس لتعديله لصالح التنظيم وتخطيط الأرض المستجدة تأجيرها بحيث تكون حدودها موافقة للتخطيط المعمول للأرصعة حسب المتفق عليه في أراضي الشركة (٢) .

أما المخالفون لهذه الشروط فكان يتم التفاهم معهم لتنفيذها وعدم تجاوزها خاصة في أعمال البناء ، حسب التنظيم وعندما كان الأجانب يمتنعون عن ذلك - كعادتهم - فكان يتم ابلاغ قنصلياتهم التي لم تكن تمارس ضغطا على رعاياها ، فكان الأمر يؤول في النهاية الى محافظة القناة (٣) .

وكان الايجار المتحصل يتم ارساله الى محافظة القناة عن طريق الصراف الخاص بها مقابل سند بخطه وختم باضافة ذلك الى عهده . ويبدو أنها كانت مبالغ ضئيلة ونظرا للصعوبات التي كانت تواجه المحافظة في تحصيل هذه الايجارات فقد أحيل ذلك على ضبطية بورسعيد (٤) . وكان يتم ابلاغ وكلاء القناصل عن الأجانب الذين يتأخرون عن دفع الايجارات المطلوبة منهم وكذلك الحال بالنسبة للأجانب غير الموجودين ببورسعيد فكان يطلب من وكلائهم دفع الايجارات أو اخلاء الأراضي (٥) .

(١) دفتر ٣٦٠ ، وثيقة ١٠٧ في ٢ رجب ١٢٨٦ ص ٦١ ، ٦٢ ودفتر ٣٤٩ وثيقة ٩٠

في ١٨ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٥٣ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٥٦ في ٢٢ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٢٩ .

(٢) دفتر ٣٤٦ وثيقة رقم ٦٨ في غرة رجب سنة ١٢٨٥ ص ٣٢ ورقم ١٥٠١ في

٢٢ رجب سنة ١٢٨٥ ص ٥٣ .

(٣) دفتر ٣٥٠ وثيقة ٥٥٣ في ٢١ ذو القعدة سنة ١٢٨٥ ص ١١٢ ودفتر ٣٨١ ج ١

وارد عموم وثيقة ٢٤ في ٢٣ شوال سنة ١٢٨٨ ص ١٢٧ .

(٤) دفتر ٣٤٩ وثيقة ٢٣٢ في ٤ شعبان سنة ١٢٨٥ ص ١٣٣ ودفتر ٣٦٢ ، وثيقة .

٥٥٢ في ١٨ ربيع ثان سنة ١٢٨٧ ص ٩٦ .

(٥) دفتر ٣٤٩ ، وثيقة ١٢٧ في ٢٦ شعبان سنة ١٢٨٥ ص ١٧٢ ودفتر ٢٥٠ ج ٢ .

صادر عموم ، وثيقة رقم ٣٢٥ في ١٦ الحجة سنة ١٢٨٥ ص ١٥٨ ، ودفتر ٣٥١ وثيقة =

أما أبناء العرب غير الموجودين ببورسعيد فكان يرسل الى محافظاتهم التي جاءوا منها لكي يدفعوا ما عليهم فاذا كانت الأرض المؤجرة لهم من الشركة فإن عليهم الحضور لمواجهة الشركة (١) كما كانت الضبطية تكلف باخراج المؤجرين الرعية الذين يقيمون مشاريع مخالفة لأصولها حيث قامت باخراج شخص أقام خمارة في الأرض المؤجرة اليه بقرية العرب ليحل محله شخص آخر تقسم لها كى يقيم مأوى له ولأسرته وأولاده وكانت الايجارات المتحصلة ترسل الى خزانة الجمر ك لحفظها بها حتى ترسل الى محافظة القناة (٢) .



أراضي طرح البحر :

استحدثت فيما بعد أراض جديدة أضيفت الى أراضي الحكومة المصرية نتيجة طرح البحر (٣) وقد رأى محافظ بورسعيد امكان الاستفادة منها أسوة بما تتبعه الشركة . وبرغم عدم موافقة محافظة عموم القناة (٤) فإن الحكومة المصرية رأت امكان الاستفادة منها بالترغيب في تأجيرها في حين أن محافظ بورسعيد لم يكن يوافق على اعلان الترغيب لعدم ضرورته ، لأن ذلك لا يتم الا عند اشهار مزاد لبيعها ، وهذه الأراضي لا تحتاج الى

٣٦٦ في ١٠ محرم سنة ١٢٨٦ ص ١٩ ودفتر ٣٨١ ، وثيقة رقم ٢٤ في ٢٣ شوال سنة ١٢٨٨ ص ١٢٧ .

(١) دفتر ٤٢٩ ، وثيقة رقم ٥٠ في ١٠ محرم سنة ١٢٩٢ ص ٤٧ .

(٢) دفتر ٣٦٤ ، وثيقة رقم ٧١ في غرة صفر سنة ١٢٨٧ ص ٤٠ ودفتر ٣٦٣ ،

وثيقة رقم ٢٩٦ في ١٨ جماد أول سنة ١٢٨٧ ص ٤٤ .

(٣) تكونت هذه الأراضي نتيجة لانشاء الحاجز الغربى لميناء بورسعيد حيث يسهل هذا الحاجز ترسيب الرمال التي تحملها الرياح والزوابع والتيارات التي تأتي الى بورسعيد من جهة الغرب والشمال الغربى ، وفي بداية نشأة المدينة لم تكن مساحة هذه الأراضي شيئاً يذكر لكنه بعد اتمام انشاء هذا الرصيف الكبير في سنة ١٨٦٥ زادت هذه المساحة وبعد اتمام الجزء المرتفع منه في سنة ١٨٦٩ استمرت هذه المساحة في الازدياد ، وطبقاً للتقديرات الصحيحة فإن ساحل البحر ببورسعيد يكتسب في المتوسط خمسين متراً سنوياً ويبتعد البحر بنفس المقدار ونظراً لازدياد مساحة الأراضي الجديدة كل سنة فقد طالبت شركة القناة في سنة ١٨٨٤ بوجود تبعية هذه الأراضي للأملك المشتركة ولكن الحكومة المصرية رفضت ، فتنبعت الشركة الى خطورة ازدياد هذه الأراضي على حساب الأعماق في الجانب الشرقى من مدخل الميناء وعملت على مواجهة ذلك مما أدى الى تناقص المساحة من ١٨٨٨ الى ١٨٨٩ انظر وثائق مجلس الوزراء ، مجموعة قناة السويس محفوظة رقم ٣ ، وانظر : Couvidou, Op. cit., p. 49.

(٤) دفتر ٣٥٠ وثيقة رقم ٤٠٦ في ١٠ شوال سنة ١٢٨٥ ص ٣١ ودفتر ٣٤١ وثيقة

رقم ٢٤٧ في ١٤ شوال سنة ١٢٨٥ ص ١١٢ .

ترغيب فهي موقع يرغبه الأجانب كما أنها أراض خالية وعديمة السكان ومع ذلك فقد قامت محافظة بورسعيد بتلبية الطلبات طبقا لشروط الايجارات ، ويبدو أن مترجم المحافظة كان يقوم بالمساعدة في تحديد الأراضى التى يرغب تأجيرها الأجانب وغيرهم ، كما كان يقوم أحيانا بتحصيل ما عليهم من ايجارات (١) وقد أدى ذلك التحرك من جانب الحكومة المصرية الى زحزحة أطماع الشركة التى لا تنتهى واعتقادها بأن ذلك سيؤدى الى خضباع بعض الشمار التى يجب أن تعجنىها ، فطلبت من محافظ بورسعيد إفادتها عن أسماء الأشخاص الذين استأجروا قطع الأراضى التى تم تحديدها (٢) والمساحات التى أعطيت لهم . ولقد فطنت الحكومة المصرية الى ما تهدف اليه الشركة فأمرت محافظ بورسعيد بعدم اجابتها عن مطلوبها بدون اذن من الداخلية (٣) .

ولما كان الترغيب فى تأجير الحكومة يتطلب المعرفة بهذه الأراضى أولا فان هذه الأراضى لم تكن محددة أو معلومة ، وقد رغب محافظ بورسعيد تحديدها أسوة بما تم فى الاسماعيلية عن طريق بناء علامات تفصلها عن أراضى الشركة وتحملت الشركة والحكومة مصاريفها مناصفة (٤) وكانت الشركة قد عرضت القيام بالتحديد بالاشتراك مع المحافظة (٥) ، ولكن محافظ بورسعيد طلب من محافظ الاسماعيلية إفاد مهندس من قبل محافظة القناة ومعه الخرائط اللازمة ومقدار أراضى الحكومة والشركة (٦) . وقد تراخت الادارة المصرية فى انجاز هذا العمل الهام فقد رأت محافظة الاسماعيلية باتحاد محافظ بورسعيد مع مهندس الشركة

-
- (١) دفتر رقم ٣٥١ وثيقة ٩٤٥ فى ٢٨ صفر ١٢٨٦ ص ١٣٦ ودفتر ٣٦١ وثيقة ٣٠٣ فى ١٨ ذى القعدة ١٢٨٦ ص ٧٨ ووثيقة ٦٥٤ فى ١٨ ذى الحجة ١٢٨٦ ص ١١٣ .
- (٢) كان مهندس الشركة قد قام بناء على طلب المحافظة بتحديد بعض قطع من أراضى طرح البحر لامكان تأجيرها للراغبين انظر دفتر ٣٧٤ وثيقة ٢٨ فى ٢٨ رمضان ١٢٨٧ ص ١٧ .
- (٣) دفتر ٣٦٦ وثيقة ١٤ فى ١٢ شوال سنة ١٢٨٧ ص ١١٣ .
- (٤) دفتر ٣٤٦ وثيقة ١١٠ فى ٢٠ رجب سنة ١٢٨٥ ص ٥٤ .
- (٥) لما كان البعض يقومون بأخذ الرمال من الأراضى التابعة للشركة لعدم علمهم بتبعيتها لها ، مما أدى الى اتلافها فقد رغبت الشركة فى اجراء هذا التحديد كما قامت بتحديد الأماكن التى يؤخذ منها هذه الرمال وطلبت تعيين مراقب عليها لأن هذا العمل يتم معظمه ليلا ، انظر دفتر ٣٤٩ وثيقة ١٥٢ فى ٤ رجب ١٢٨٥ ص ٩٠ ودفتر ٣٤٧ ، وثيقة ١٦٠٢١ فى ٢ ربيع أول ١٢٨٦ ص ٨٦ ودفتر ٣٥٥ ، وثيقة ١٧٢١٦ فى ١٢ رجب سنة ١٢٨٦ ص ٤٢ .
- (٦) دفتر ٣٤٩ وثيقة ١٥٢ فى ٤ رجب سنة ١٢٨٥ ص ٩٠ ووثيقة ٢١٢ فى ٢٧ رجب سنة ١٢٨٥ ص ١٢١ .

للمقيام بذلك التحديد ووضع العلامات وأخطر محافظ بورسعيد الشركة بذلك ، لكنه برغم الشروع فى العمل الا أن المحافظ ألح فى طلب مهندس ومعه الخرائط اللازمة لأن الخريطة التى تم التحديد على مقتضاها لم تكن الا صورة مستخرجة من الخريطة المحفوظة لدى الشركة والتى ليس بها أى تحديد لأراضى الحكومة المصرية وبالفعل تم تخطيط حدود الأراضى بمعرفة الشركة وحدها (١) . وبرغم حضور مهندس الاسماعيلية فانه لم يراجع هذا التخطيط الذى تم لكنه على ما يعتقده فان هذا التحديد لم يستمر طويلا فقد طلبت الداخلية فى ديسمبر سنة ١٨٧٠ اعادة وضع علامات فاصلة ما بين أراضى الحكومة وأراضى الشركة وقد استغل بعض السكان عدم وجود هذا التحديد فى السيطرة على أجزاء كبيرة من الأراضى بدون دفع ايجارها الى الحكومة ، كما قام أحدهم بالتفاهم مع شركة القناة لشراء بعض محلاتها وقام بتأجيرها من طرفه (٢) .

وعندما شرعت الحكومة فى الاعداد لأعمال اقامة سكة حديد فى بورسعيد فى سنة ١٨٧٠ فقد طلبت من محافظة بورسعيد عدم تجديد عقود الايجار بعد انتهاء مدتها (٣) . وكانت المساحة التى تؤجرها الحكومة من أراضى طرح البحر تبلغ ستمائة وستة آلاف من الأمتار (٤) . وقد طلبت الداخلية اخراج المستأجرين لهذه المساحة لعدم استجابتهم لاخلائها (٥) . ورغم ذلك فقد ظلوا بها وقام بعضهم بتأجيرها لأشخاص آخرين بدون اذن من الحكومة ، وقد طلب من قنصلياتهم اخراجهم منها وتأدية الايجار المتأخر عليهم وقد رأى المجلس الخوصى ، الذى عرض عليه الأمر ، ضرورة عدم تأجير هذه الأراضى . وسمح لهم الحديرو ، اجابة

(١) دفتر ٣٤٦ وثيقة ٨٩ فى ٨ رجب سنة ١٢٨٥ ص ٤٣ ودفتر ٣٥٠ ، وثيقة ١٥٩ فى ٢١ رمضان سنة ١٢٨٥ ص ٦ ، ١٢ ، وثيقة ٣٩٧ فى ٣ شوال ١٢٨٥ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ١٥١٣٩ فى غاية رمضان سنة ١٢٨٥ ص ١٠٦ .

(٢) دفتر ٣٥٥ وثيقة ٤٢ فى ٢٢ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٢٢ ودفتر ٣٩٥ ، وثيقة ١٤ فى ١٢ محرم ١٢٩٠ ص ١٣٢ ودفتر ٣٩٩ ، وثيقة ١١ فى ٢١ محرم ١٢٩٠ ص ١٣٣ ودفتر ٤٠٧ ، وارد عرضحالات وثيقتى ٦ ، ٧ فى ٧ ربيع ثان ١٢٩١ ص ٢ ودفتر ٤١٥ وثيقة ١٥ فى ١١ ربيع ثان ١٢٩١ ص ١٩ ، ٣٤ .

(٣) دفتر ٣٨٦ ، وثيقة ٦ فى ٢٥ شوال ١٢٨٨ ص ١٠٢ ووثيقة ١٥ فى ١٩ ذى الحجة ١٢٨٨ ص ١٨٩ .

(٤) زادت هذه المساحة المؤجرة الى ١٧٧٨ مترا فى اوائل مايو ١٨٧٢ ممثلة فى ٢٣ قطعة مؤجرة بخلاف ٨ قطع استأجرتها شركة القناة أقامت عليها مساكن واسطبلات وغيرها من المباني . انظر دفتر ٣٨٧ ، وثيقة ٣٣٦ فى ٢٦ صفر ١٢٨٩ ص ١٧٠ .

(٥) دفتر ٣٨١ وثيقة ٢٣ فى ١٨ ذى القعدة ١٢٨٨ ص ١٧١ ووثيقة ٢٧ فى ١١ محرم ١٢٨٩ ص ١٧١ .

لالتماساتهم ، بمهلة ستة أشهر لانتهاء أشغالهم بها . وقد جددت المهلة مرة أخرى نظرا لعدم حاجة الحكومة الملحة اليها وكان ذلك في نهاية أغسطس سنة ١٨٧٣ مما أدى الى قلة هيبة الحكومة في نظرهم فامتنعوا عن اخلائها ولم تؤت المراسلات مع قناصلهم ثمارها ولما كان مشروع مد خط سكة حديد ببورسعيد قد توقف فان محافظ بورسعيد رأى أنه ليس هناك داع لمطالبتهم باخلائها ، وقدم اقتراحا بامتداد مدة الايجار الى سبع سنوات ، أو بيعها لهم على أن يدفعوا أثمانها على ثلاثة أقساط بمدة ثلاث سنوات (١) .

ورغم أن أراضي سساحل البحر لم يكن لشركة القناة دخل فيما يتعلق بتأجيرها لكنها لم تقف ساكنة ، فبدأت بإبلاغ الحكومة المصرية عن المخالفات التي تتم بها مثل اقامة مبان بها بدون اذن من الحكومة (٢) . فقد قام أحد الايطاليين ببناء مخزن للأخشاب في الأراضي التي استأجرها بدون اذن ، وبالتحري اتضح انه قام بتأجيرها الى شخص آخر وقام الأخير بتأجيرها لزوجته التي قامت بتأجيرها بدورها لشخص انجليزي وتسم ذلك دون علم المحافظة أو اذنها ورغم مخالفة ذلك للعقد الذي ينص على عدم التصريح له بتأجيرها وقد أمرت المحافظة الشخص الانجليزي بوقف أعمال الانشاء وحررت لوكيل قنصل ايطاليا بتحصيل الايجار من المستأجر الأصلي (٣) . كما أبلغ مسيو بواليري عن بعض الايطاليين والفرنسيين واليونانيين الذين يقيمون مبان كمخازن للأخشاب أو ورش للنجارة على أراض ليست مؤجرة لهم ، ورغم إبلاغ وكلاء قناصل دولهم بالزامهم بدفع الايجار واخلاء الأراضي وتكليف الضبطية بالزام الرعايا بدفع ما عليهم فلم يؤت ذلك بشمرة (٤) . وقد طلبت محافظة عموم القناة من محافظة بورسعيد دوام مباشرة منع الأجانب من اقامة المباني والانشاءات على هذه

(١) دفتر ٣٨٧ وثيقة ٢٩٣ في ٢٨ محرم ١٢٨٩ ص ١٢٤ ودفتر ٤٠١ وثيقة ٩ في ٢٤ شوال ١٢٩٠ ص ١٢١ ودفتر ٤١١ ، وثيقة ٢٢٤ في ١٠ صفر سنة ١٢٩١ ص ١٠٢ ، ١١٠ ، ١١١ .

(٢) دفتر ٤٢١ وثيقة ٧١ في ٢٥ شعبان سنة ١٢٩١ ص ٥٢ ووثيقة ٧٧ في ٢٧ منه ص ٥٣ ودفتر ٤٢٨ وثيقة ٨٠ في ١٥ شوال سنة ١٢٩١ ص ١٣٢ .

(٣) دفتر ٤٠٢ ، وثيقة ٧٦٢ في ١٩ ربيع ثان ١٢٩١ ص ١٨٥ ، ١٨٦ ودفتر ٤١٢ وثيقة ٣٥٦ في ٢٣ ربيع ثان ١٢٩١ ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٤) دفتر ٤٠٠ ، وثيقة ١٨٤ في ١١ جماد أول ١٢٩٠ ص ١٩٣ ودفتر ٤٠٣ وثيقة ١١١٤ في ٤ رجب ١٢٩١ ص ١١٦ ودفتر ٤٣٨ وثيقة ٥٣٢ في ٨ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ١٨٢ .

الأراضي بكافة الوسائل حفاظا على حقوق الحكومة (١) وبرغم اتفاق محافظ بورسعيد مع وكيل قنصل إيطاليا على وقف تعدى الإيطاليين على أراضي الحكومة فإن الأخير لم ينفذ اتفاقه ، وعندما تصدت المحافظة لأحد الإيطاليين المعتدين قام قنصل إيطاليا العام بالشكوى الى ناظر الخارجية مدعيا استخدام المحافظة للقوة الجبرية في اخلاء الإيطالي للأرض التي يسكنها. وهكذا لم تفلح محاولات وقف الأجانب فيما يقومون به من أعمال البناء على أراضي الحكومة (٢) .

وقد طلبت الخارجية من القناصل العموميين في ٨ مارس سنة ١٨٧٥ الزام رعاياهم المستأجرين لأراضي الحكومة ببورسعيد بدفع ايجارها. واخلاؤها في نهاية ذلك الشهر وأبلغ وكلاء القناصل ببورسعيد بهذا الأمر. وأن تتسلم المحافظة الايجارات المتأخرة عليهم دون قبول ايجار مقدما (٣) . ومع ذلك لم يستجب معظم الأجانب وبعض الرعايا واستمروا في مخالفتهم ، كما رفض وكيل قنصل فرنسا الزام رعاياه بذلك (٤) . وقام قنصل إيطاليا بمساندة رعاياه الذين يقومون بأعمال البناء دون دفع ما عليهم من ايجارات (٥) ولذلك رأى قلم استشارة الحقايب تقديم هذه المواد الى المحاكم المختلطة عند افتتاحها بعد اعطائهم فرصة أخيرة لتسديد ما عليهم وأحاطت المحافظة مجلس الأحكام علما بذلك (٦) .

وتدخلت الشركة ثانية في هذا الأمر حيث طلب مسيو بواليري حرسا منه على عدم تملك هؤلاء المستأجرين لهذه الأراضي ولطول المدة التي أقاموا بها ولما أقاموه عليها من عشش ومبان ، بل وأخذوا رمالا منها وطلب ارسال جميع العقود والأوراق الخاصة بهذه المواد الى مصلحة العقارات التي.

-
- (١) دفتر ٤٢١ وثيقة ٢٠٨ في ١٧ ذي القعدة ١٢٩١ ص ١٣٦ وثيقة ٢٨٦ في ٢٤ ذي الحجة ١٢٩١ ص ١٨٧ ، ١٩٣ .
- (٢) دفتر ٤٢٧ وارد تلغرافات محافظة بورسعيد وثيقة ٩٩ في ٢٥ جماد أول سنة ١٢٩١ ص ٢٢ ودفتر ٤٢٩ وثيقة ١٥ في ١٦ جماد أول سنة ١٢٩٢ ص ١٥١ .
- (٣) دفتر ٤٢٢ وثيقة ٣٨٤ في ٤ صفر سنة ١٢٩٢ ص ٥٢ ، ٦٠ .
- (٤) دفتر ٤٢٩ وثيقة ٣٤٦ في ٥ جماد أول سنة ١٢٩٢ ص ١٩٦ وتكملتها في ج ٣ دفتر ٤٣٠ ص ٨ ودفتر ٤٥٠ ج ٤ صادر عموم وثيقة ٢٤ في ٧ شعبان سنة ١٢٩٣ ص ٨٣ ودفتر ٤٥١ وثيقة ٦٠٠ في ١١ شوال سنة ١٢٩٣ ص ٤ .
- (٥) دفتر ٤٢٣ وثيقة ٦٦٥ في ٢٩ جماد أول سنة ١٢٩٢ ص ٥٥ ودفتر ٤٤٨ وثيقة ١٧٤ في ١٧ الحجة سنة ١٢٩٢ ص ٤٣ ، ٤٦ .
- (٦) دفتر ٤٤٩ وثيقة ٣٤٩ في ١٠ ربيع ثان سنة ١٢٩٣ ص ٦٧ وثيقة ٢٥٢ في ٤ جماد ثان سنة ١٢٩٣ ص ١٤٤ وثيقة ١٨ في ٢ رجب سنة ١٢٩٣ ص ١١٥ ودفتر ٤٦٥ وثيقة ٦ في ١٧ جماد أول سنة ١٢٩٤ ص ٧ .

يدبرها كى يباشر هو اخلاء جميع اراضى الساحل (١) . ورغم ما أبدته الشركة من حرصها على الرمال التى تؤخذ من اراضى ساحل البحر وهى الاراضى الضرورية لأعمال الاستحكامات والخدمة العسكرية فانها قد قامت بالأخذ من هذه الرمال بدون اذن الحكومة حيث ادعى ديلسبس بأن اتفاق ٢٣ ابريل سنة ١٨٦٩ يخول له ذلك ، لردم قطعة أرض ضمن الاراضى المشتركة بين الشركة والحكومة وقد أخذ مقدار ٧٠٠٠ متر رمل من اراضى الساحل بخلاف ما يؤخذ من رمال الكراكة ، ورغم المعارضة فى ذلك فقد استمر فى أخذها (٢) ولم تجد الجهادية أمامها سوى الموافقة على ما تم وقد طلبت من المحافظة عرض مثل هذه الأمور عليها فيما بعد وعينت مهندساً لتحديد المنطقة التى يؤخذ منها الرمال مع مندوب من الشركة ، منعاً للأضرار بالاستحكامات والتجهيزات العسكرية وقد اشترك المحافظ فى ذلك العمل وحددت المنطقة التى يمنع الأخذ منها مطلقاً وتم قياسها لتحديدتها وتوضح ذلك على خريطة بورسعيد (٣) كما أبلغ ذلك أيضاً الى الأجانب الذين كانوا يأخذون رمالاً من ساحل البحر مثل مسيو بازان .

واستمرت الشركة فى ابلاغ الحكومة بتعديلات الأجانب على اراضى ساحل البحر حيث لم يعد الأمر يقتصر على اقامتهم للمباني بل امتد الى الاستحواذ على مساحات أخرى علاوة على المساحات المؤجرة لهم (٤) . وقام آخرون من غير المستأجرين بالاسنيلاء على مساحات من الاراضى بالساحل بدون اذن الحكومة وأقاموا مبان عليها وقد ثبت للمحافظة صحة ذلك فطلبت تدخل القنانية والداخلية لمنع التعدي على اراضى الحكومة حتى لا تنشأ صعوبة حين طلب اخلاء هذه الاراضى ولتحصيل الايجار المستحق على هؤلاء الأشخاص (٥) .

-
- (١) دفتر ٤٦٨ وثيقة ٩٣ فى ١٦ ذى القعدة سنة ١٢٩٤ ص ١٤٣ ، ١٧٣ .
(٢) دفتر ٣٨ وثيقة ٤٠ فى ٢٤ ربيع أول سنة ١٢٩٤ ص ١٥٩ ودفتر ٤٦٧ ، وثيقة ٩٢ فى ٢٤ جماد ثان سنة ١٢٩٤ ص ٦٨ ، ٨١ ودفتر ٤٥ وارد تلغرافات محافظة بورسعيد
وثيقة ١٧ فى ١٨ ابريل سنة ١٨٧٧ ص ٥ ودفتر ٤٧٥ ، وثيقة ٣ فى ٢٦ ربيع أول سنة ١٢٩٤ ص ٣ ووثيقة ١ فى ١٢ يوليو سنة ١٨٧٧ ص ١٠ .
(٣) دفتر ٣٨ ، وثيقة ٣٠ فى ٢٨ ربيع أول سنة ١٢٩٤ ص ١٦١ ، وثيقة ٣٣ فى ٤ ربيع ثان سنة ١٢٩٤ ص ١٧٦ ، دفتر ٥٦ وثيقة ٨٠ فى ١٥ رجب سنة ١٢٩٤ ص ١٤٩ .
(٤) دفتر ٦٨ وثيقة ١٦ فى ١٧ ربيع ثان سنة ١٢٩٥ ص ١٠٠ ودفتر ٧٩ ، وثيقة ١١ فى نهاية جماد أول سنة ١٢٩٥ ص ٤٧ ، ١٦٥ .
(٥) دفتر ٨٠ وثيقة ١٦ فى ٢٠ شوال سنة ١٢٩٥ ص ٢٩ ، ١٦٥ ووثيقة ١٨ فى تاريخه ص ١٥٤ ، ١٥٦ .

وأوفدت الحكومة مسيو جوردان بيترى محامى الحكومة الى بورسعيد فى ٢٠ أكتوبر سنة ١٨٧٨ للالمام بتفاصيل قضايا أراضى ساحل البحر وبعد اطلاعه على جميع الأوراق الخاصة بها واحتفاظه ببعضها غادرها على وعد بدراستها واصدار الحكم للمباشرة فى الزام هؤلاء السكان بتخليتها ومرت شهور عديدة دون صدور الحكم مما أعطى الفرصة لمزيد من التعدى على الأراضى وانتقالها من يده الى أخرى (١) فى حين أن مسبو بوالبريه أقام دعاوى على بعض هؤلاء الأشخاص وحصل على أحكام باخراجهم وتم تنفيذها ، وحتى ابريل سنة ١٨٧٩ كان المطلوب تحصيل مبلغ ١٨ بارة ١٥٠٨٣٥ قرش من هؤلاء الأشخاص .

ولما طلبت محافظة بورسعيد نظرهذا التعدى على أراضى طرح البحر والخاصة بأحد الايطاليين فقد أوفدت الحكومة الحاجة جبران كحيل أحد مستخدميهما لنظرها ولم يصل الى نتيجة ، برغم ازدياد أعمال التعدى بصورة مزعجة واستمرار الاستيلاء على الأراضى وتعلية المباني والتوسع فيها وتحويلها الى مبان من الطوب بدلا من الخشب مما جعل مشكلة اخراجهم منها فى غاية الصعوبة (٢) . وكانت الحاقنية قد تقدمت بهذه القضايا الى المحاكم المختلطة ولكن قنصل عام ايطاليا طلب اعطاء هؤلاء الأشخاص مهلة شهرا ليتدبروا فى أثنائها التسوية مع الحكومة على أن يتم تأخير نظر القضايا لمدة شهر ابتداء من ١٦ ديسمبر ١٨٧٩ وأصدرت الداخلية أمرا بإبلاغ جميع الأشخاص المؤجرين بذلك وإبلاغ أسماء الراغبين فى التسوية مع الحكومة الى الحاقنية لابطال الدعوى المقامة عليهم والا فسيتم نظر قضايا غير الراغبين فى التسوية بالمحاكم .

ويلاحظ انه برغم كل ذلك فان الوحيد الذى عجل بتقديم قضيته هو شخص من الأهالى بسبب الايجار المتأخر عليه من أراضى طرح البحر وقدره ١٧ بارة ٢٥٥١ قرش (٣) .

وعلى الرغم من وجود أراضى للحكومة المصرية وبعض المحلات ببورسعيد وباقى منطقة القناة فان الضرورة كانت تدفع بها الى طلب بعض الأراضى

(١) دفتر ١٠٩ ، وثيقة ٦ فى ٢٠ ابريل سنة ١٨٧٩ ص ٨١ .
(٢) دفتر ١٠٩ وثيقة رقم ٤٣ فى ١٧ مايو سنة ١٨٧٩ ص ١٠٨ ، ١١٦ ورقم ٩ فى ١٦ رجب سنة ١٢٩٦ ص ١٥٤ ، ١٦٧ ورقم ١٣ فى ١٢ ذى الحجة سنة ١٢٩٦ ص ١٦٧ وتكملتها ص ٣٣ ج ٣ .
(٣) دفتر ١١٧ وثيقة ١٧٤ فى ١٤ محرم سنة ١٢٩٧ ص ٤٢ ودفتر ٧٨ وثيقة رقم ٣ فى غرة صفر سنة ١٢٩٥ ص ٣٦ ودفتر ٨١ وثيقة ٩٠ فى ٢٦ ذى القعدة سنة ١٢٩٥ ص ٢٨ ورقم ١٠٣ فى ١٠ محرم سنة ١٢٩٦ ص ١٠٥ .

اللازمة لها من الشركة وخاصة في مواقع معينة تتطلبها ضرورة مشروعاتها ومصالحها ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل امتد الى طلب بعض المحلات أيضا لتأجيرها لبعض مستخدميها . ففي البداية طلب كاتب صحة بورسعيد مسكنا له ولأسرته لأنه يقيم بأودة ملك الشركة ويقوم بدفع أجرتها وقد طلب مساواته بقاضى بورسعيد الشرعى ونائبه اللذين يقيمان بدون أجره ، ولكن محافظة القناة أفادت بأن الحكومة ليست مكلفة بإيجاد مساكن لمستخدميها وأسرهم بدون أجره (١) .

وحقيقة الأمر أن الشركة تشجيعا منها للامام الذى عينته للمسجد الذى أقامته للمسلمين ببورسعيد - كما أقامت كنائس للمسيحيين ، احتراماً للعقائد الدينية - فقد خصصت مسكنا له عرف باسم (بيت الامام) وكان يقيم فيه مع أسرته ، وكان يقيم معه مؤذن المسجد ، وشيخ البرابرة اللذان عينتهما الشركة أيضا وكان ذلك بدون أجره وبعد أن عينت الحكومة المصرية قاضيا شرعيا فى سنة ١٨٦٥ بدلا من الامام فقد أقام مع أسرته فى بيت الامام - دون طلب منه - بدون أجره أيضا ثم قيد له ، فيما بعد أجره على طرف الحكومة ، وجعل من هذا البيت محكمة بورسعيد الشرعية وأقام مع القاضى نائب المحكمة وكاتبها اللذان تشكيا من عدم امكانهما إقامة أسرتهما بالمبنى المذكور وقد أجيبا بأن الحكومة ليست مسئولة عن مثل ذلك ، وقد حددت الشركة أجرته بمبلغ ١٩٨ فرنك شهريا أما باقى المستخدمين فتجد أن وكيل مصلحة الصحة ، وهو أجنبى - ومعه عساكر الصحة - أقام فى بيت من أملاك الشركة كانت خصصته لمعاون الصحة الذى عين ببورسعيد من قبل فى سنة ١٨٦٥ بإيجار سنوى قدره ١٠٦٨ من الفرنكات وعندما اعترض على عدم كفاية المسكن حضر مندوب مجلس عموم الصحة وبعد التفاهم مع الشركة قامت ببناء تخشيبية على الميناء خصصت لسكن باشورديان الصحة وقد حددت الشركة أجرته بمبلغ ٤٩٢ فرنك سنويا (٢) .

وإذا كان الأمر لم يكن ذا خطورة بالغة فى بداية تكوين الادارات ببورسعيد لكنه مع مرور الزمن تعددت الادارات وزاد عدد المستخدمين ، كما أن المباني التى كانت مخصصة فى البداية لم تكن من الصلاحية والاتساع بحيث تفى بالغرض المؤجرة من أجله كما أن رؤساء بعض

(١) دفتر ٣٤٦ وثيقة رقم ١٢٠ فى ٢١ ذى القعدة سنة ١٢٨٥ ص ١٤٠ ورقم ٣٢٨ فى ٢٦ ذى القعدة سنة ١٢٨٥ ص ١٥٠ .

(٢) ودفتر ٣٤٩ وثيقة رقم ٢ فى ٢٥ جماد أول سنة ١٢٨٥ ص ٤ ورقم ٣٤ فى ٤ جماد ثان سنة ١٢٨٥ ص ٢٧ ووثيقة ٣٤ فى ٤ جماد ثان سنة ١٢٨٥ ص ٢٤ ، ٢٥ .

المصالح قد ارتقت مناصبهم فقد أصبح للصحة ناظر يتبعه معاونان ويبدو أن بعض السكان قد أقاموا مبان لاثقة للسكنى حيث نجد الناظر يخبر محافظة بورسعيد بتسليم المبنى المؤجر من طرف الشركة والمؤجر بمبلغ ١٠ سنتيم ١١٥ فرنك ورغبته فى الإقامة بمسكن آخر بمبلغ ١٥٠ فرنك واستعداده لدفع الفرق لحين ابلاغ مجلس عموم الصحة ابتداء من شهر أكتوبر سنة ١٨٧٥ (١) .

أما مبنى القشلاق الخاص بديوان ضبطية بورسعيد وعساكر الضبطية ورؤسائهم فهو أيضا من أملاك الشركة بإيجار شهرى قدره ٣٧٢ فرنك وكان به السجن والصيدلية ثم رثى عدم كفايته مع تزايد عدد العساكر وعدم صلاحية السجن لأرباب الجنايات الجزئية ولزوم إيجاد سجن للنساء ، وعلى ذلك طلب من الشركة تدبير أماكن أخرى أو إخلاء منزل لإقامة المأمورية فيه وفى ١٤ أكتوبر سنة ١٨٦٦ طلب من الشركة أيضا إيجاد محلات لإقامة مهندسى التنظيم ثم طلب بعد ذلك محل لوضع الصيدلية به (٢) . وكانت المحلات التى تقوم الحكومة بإخلائها تطلب من الشركة رفع أجرتها مثلما حدث حينما رأت المحافظة أن المحل المخصص للقره قول بأول قرية العرب والذي كان إيجاره ٢٨٨ فرنك سنويا أصبح لا يسع أعمال الضبطية فأخطرت الشركة برفع أجرته بعد إخلائه (٣) وكانت الحكومة تلجأ أحيانا الى الاستعانة بمحلاتها المصنوعة من الخشب الموجودة فى أجزاء أخرى من منطقة القناة لاستخدامها فى إقامة بعض مصالحها ومستخدميه مثلما حدث فى استعانتها بمحل خشب مكون من ١٠ أود وقامت بفكه ونقله برغم ارتفاع تكاليف ذلك لإقامة مستخدمى الصحة به فى بورسعيد ، وقد أثار ذلك مشكلة الأرض التى يقام عليها فقد كان مساحته ٢٠٠ متر و ٧٠ سم (٤) .

أما المبنى الذى كان مخصصا فى البداية لمأمورية بورسعيد فكان إيجاره ٣١٩٥ فرنك سنويا وكان يحمل رقم ١٤٥ وقد خصص لإقامة

-
- (١) دفتر ٤٥٢ وثيقة ١٠ فى ٢٣ شعبان سنة ١٢٩٢ ص ٦٥ ووثيقة ١٢ فى ١١ رمضان سنة ١٢٩٢ ص ١٥ ودفتر ٤٤٧ وثيقة ٢٢ فى ١١ رمضان سنة ١٢٩٢ ص ٦٤ ، ٦٧ .
(٢) دفتر ٣٤٩ وثيقة ٣٤ فى ٤ جماد ثان سنة ١٢٨٥ ص ٢٤ - ٢٦ .
(٣) دفتر ٨١ وثيقة ٣٣٣ فى ٥ ذى القعدة سنة ١٢٩٥ ص ١٧ .
(٤) دفتر ٤٨٨ ج ٢ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١٥٦ فى غاية ذى القعدة سنة ١٢٩٢ ص ١٤ ، ١٥ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ١١٣ فى ٢٧ جماد ثان سنة ١٢٩٣ ص ١٠١ .

المأمور (١) وبعض المستخدمين والعساكر وذلك بخلاف مبنى آخر أعد للخفر ومتعلقاتهم وكان ايجاره ٦٠ سنتيم ٢٥١ فرنك سنويا وبعد تعيين مصطفي بك محافظا على بورسعيد أعدت له الشركة المبنى رقم ٢ وتم فرشته من قبل الحكومة ، وفي ابريل سنة ١٨٦٨ وبعد أن تعين رئيس مينا بورسعيد ومعه عساكر بحرية فقد طلب من الشركة اعطائه محسلا يقيم فيه وتم ذلك في منتصف مايو سنة ١٨٦٨ بايجار شهري ٣٦ فرنك (٢) . كما أمرت الداخلية بايجاد مسكن لطبيب الصحة ببورسعيد - الذي تشكى لها - وأن تكون أجرته على حساب الحكومة أسوة بناظر الحجر الصحي ومعاون الصحة وبعض كبار المستخدمين (٣) .

ومن هنا نلاحظ أن الحكومة لم تكن تولى مصالحها واداراتها وبالتالي مستخدميها العناية الكافية والعمل على راحتهم واستقرارهم في تلك المنطقة التي لم تكن قد شملتها يد التعمير والتقدم في بداية تكون هذه الادارات والمصالح وذلك باقامة المباني الصالحة لذلك ، ولم تكن الشركة تسلم بسهولة في اعطاء مبانيها لهؤلاء المستخدمين ما لم يكونوا من الأجانب أو من كبار رجال الادارة فقد امتنعت - برغم الاتفاق معها فيما سبق - عن اخلاء أودة لاقامة ثمانية عشر نفرا من العساكر حضروا الى بورسعيد وذكر لاروش أن ديلسبس قد نبه بعدم اعطاء أود لهم مطلقا وأن على الحكومة احضار خيام لاقامتهم بها برغم اعتراض المأمور على اقامتهم بالخيام لشدة الرطوبة .

ويبدو أن الشركة كانت تنفرد بتقدير وتحديد القيمة الايجارية لكل مبنى بل ان الادارة المصرية لم تكن تعلم بكل اتفاق يتم بشأن المباني المأخوذة من الشركة فقد اتضح بمراجعة كشوف وتحريرات الشركة وجود مبلغ ١٧١٦ فرنك ضمن ايجارات مبان للحكومة في حين أنها لم تكن تستخدمها في ذلك الوقت (٤) . وفي بعض الأحيان كان الأجانب يقومون بالاعتداء على الأماكن المخصصة لمستخدمي الحكومة مثلما حدث من تعدى يوناني على أودة مترجم المحافظة بقرية العرب وبرغم التنبيه عليه باخلائها

(١) نخص هذا المبنى فيما بعد لاقامة أمناء جمرك بورسعيد وذلك بدءا من تعيين مأمور بورسعيد أمينا على الجمرك في ١٦ ابريل سنة ١٨٦٦ وبقي معه بعض مستخدمي المحافظة انظر معية سنية عربى مجموعة ١٧ دفتر ١٩١٦ ، أمر عال رقم ١٨٦ في ١٨ ربيع ثان سنة ١٢٨٣ ص ١٠٤ .

(٢) دفتر ٣٤٩ وثيقة ٣٤ في ٤ جماد ثان سنة ١٢٨٥ ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) دفتر ٣٥٥ وثيقة ٢٣٣ في ٢٨ رمضان سنة ١٢٨٦ ص ١٢٣ .

(٤) دفتر ٣٤٩ وثيقة ٣٤ في ٤ جماد ثان سنة ١٢٨٥ ص ٢٥ - ٢٩ .

وعلم اجراء ترميمات بها فقد استمر فى ذلك دون توقف (١) .

وبرغم ذلك فقد استمرت الحكومة على عدم الاهتمام بايجاد محلات لمستخدميها وأسرهم بحجة أنها غير مكلفة بذلك - ففي أواخر أغسطس سنة ١٨٦٩ طالب ناظر قلم الجوازات بايجاد أودة لمستخدمى القلم لأنهم يقيمون على ساحل البحر بالطريق حيث انهم كانوا يقيمون فى البداية فى أودة ضمن المبنى المخصص للجمرك ثم أخرجوا منها بسبب أعمال التوسع فيه وبرغم تخصيص الشركة لهم أود مؤقتة فقد تشكى ناظر القلم بسبب بعدها عن شاطئ البحر وقد أجيب الناظر على شكواه بعدم مسئولية الحكومة عن ايجاد محل له أو لأسرته على حسابها (٢) . ولكنه بالرغم من ذلك فلم تكن المحافظة تمنع من اعطاء أراض للراغبين منهم للإقامة فيها والبناء عليها (٣) كما أن بعض المصالح الرئيسية مثل مصلحة السكك الحديدية كانت تعضد مطالب مستخدميها فقد ساعدت فى ايجاد مسكن لتلغرافجى بور سعيد وبايجار ١/٤ بنتو شهريا على حسابها (٤) . وكان يتم تسليم المحلات المؤجرة من الشركة لمستخدمى المحافظة اليها اذا ما انتقلوا الى محلات أخرى أو تم بناء محلات لهم ضمن المبنى الذى يعملون فيه (٥) وفى أوائل ديسمبر سنة ١٨٧٠ كانت مباني المحكمة الشرعية وضبطية بورسعيد وديوان محافظة بورسعيد وقشلاقات العساكر سواء البوليس أو المستحقين والسجن ومخازن المحافظة وغيرها من المصالح والادارات بالاضافة الى المحلات المؤجرة لمستخدمى المحافظة بقرية العرب ، ما زالت بنفس المباني المؤجرة من شركة قناة السويس وكانت تطالب بايجارها (٦) كما كانت تطلب من المحافظة مطالبة مستخدميها وغيرهم من المؤجرين للذكاكين والمحلات التابعة لها بالايجار المطاوب منهم وأحيانا كانت تطلب اخراج أحد المؤجرين من الأهالى من ذكاكينها لأنه يقيم بلون

-
- (١) دفتر ٤٧٣ ج ٢ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقه ٤٥٢ فى ٢٥ ربيع ثان سنة ١٢٨٦ ص ١١٣ .
- (٢) دفتر ٣٦٠ وثيقة ٥٣ فى ٢٠ جماد ثان سنة ١٢٨٦ ص ٣٤ ، ٣٨ ودفتر ٣٥٥ وثيقة ٢٦٠ فى ٢٥ شوال سنة ١٢٨٦ ص ١٣٧ .
- (٣) دفتر ٤١٥ وثيقة رقم ٦ فى ٢٠ صفر سنة ١٢٩١ ص ٢ .
- (٤) دفتر ٣٦٣ وثيقة ٥٨٧ فى ٢٩ ربيع ثان سنة ١٢٨٧ ص ٣ ووثيقة ٦١٧ فى ١٦ جماد أول سنة ١٢٨٧ ص ٢٨ ووثيقة ٥٢٨ فى ٢٤ منه ص ٥٧ .
- (٥) دفتر ٣٥٦ وثيقة ٨٤ فى ١٥ ذى القعدة سنة ١٢٨٦ ص ١ ووثيقة ٨٩ فى ١٩ منه ص ١ ودفتر ٣٦٣ وثيقة ١١٢٩ فى ٢ جماد أول سنة ١٢٨٧ ص ٦٠ .
- (٦) دفتر ٣٧٣ وثيقة ١٨ فى ٩ رمضان ١٢٨٧ ص ٤٩ ودفتر ٤٢٠ وثيقة ٣٩ فى ١٩ جماد ثان سنة ١٢٩٠ ص ٨٨ .

اذنها وتكليفه بدفع الايجار (١) وقد بلغ الايجار الشهري للمحلات المؤجرة لمحافظة وادارات بورسعيد حتى أوائل سنة ١٨٧١ نحو ألفى فرنك وقد طلبت محافظة بورسعيد من ديوان المالية أن يتم صرف مطلوبات الشركة من ايجار وثمان مياة اليها بدون استئذان الديوان لأن الشركة لا تنتظر حتى تتم مثل هذه الاجراءات (٢) .

ومع ذلك فان هذه المباني لم تعد تفي بالغرض المؤجرة من أجله بمرور الزمن كما أن محافظ بورسعيد نبه الداخلية مرارا الى غلاء هذه الايجارات (٣) . مما يشكل عبئا على الحكومة المصرية وبالفعل فان هذه المحلات قد أصبحت فى حالة رديئة لا تتناسب مع النظم العسكرية ولا تليق بشرف الحكومة فى مجتمع يكثر فيه السكان الأوروبيون ، فالمخازن والقره قولات والسجن وغيرها من المحلات لم تعد تصلح لأغراضها مطلقا ولذلك فقد طلب محافظ بورسعيد أن تقوم الحكومة ببناء المحلات اللازمة التى تحتاج اليها فى المستقبل لتوفير الايجارات التى تصرف شهريا ، كما طالب بحضور مهندس ليتحد مع مهندس الشركة لفرز ومقاس أراضى الحكومة لتسجيلها بسجل المحافظة (٤) .

وعلى الرغم من هذا الحرص من جانب ادارة بورسعيد وتحذير الحكومة فان الحكومة لم تلتق بالا لذلك واستمرت فى سياستها فنجده أنه حين تشككت محكمة جزئية مختلطة ببورسعيد سنة ١٨٧٦ قام أحد مستخدمى الشركة بأعمال ترميمات لمنزله على حساب الحكومة ليكون معدا للمحكمة (٥) . وخصص الدور الأعلى لاقامة مستخدمى المحكمة وذلك نظير ايجار شهري نحو ١٧٥ فرنك (٦) .

وعندما كانت الحكومة ترغب فى انشاء بعض المباني الخاصة باداراتها ومصالحها فانها كانت تعهد بها الى شركة قناة السويس لاتمامها وكانت هذه الشركة تتولى تحديده تكاليف هذه المباني ففى سنة ١٨٦٨ قدرت

-
- (١) دفتر ٣٥٧ وثيقة ٧٦٦ فى ٧ جماد ثان سنة ١٢٨٧ ص ٥٧ ودفتر ٣٧٧ وثيقة ١٧٩ فى ٢٧ رمضان سنة ١٢٨٧ ص ٩٥ .
(٢) دفتر ٣٩٩ وثيقة ٨٥ فى ١٣ ذى الحجة سنة ١٢٨٩ ص ٦٠ ، ٦٢ ودفتر ٤١٦ وثيقة ٦ فى ١٠ شعبان سنة ١٢٩٠ ص ١ .
(٣) دفتر ٣٧٤ وثيقة ٣٥ فى ١٣ شوال سنة ١٢٨٧ ص ٣٧ ، ٤٢ .
(٤) دفتر ٤٢٠ وثيقة ٣٩ فى ١٩ جماد ثان سنة ١٢٩٠ ص ٨٨ ، ١٧٧ ، ١١٨ .
(٥) دفتر ٤٤١ وثيقة ١٠٨٤ فى ١٤ ذى القعدة سنة ١٢٩٣ ص ٢١ ووثيقة رقم ٤٧٣ فى ٢٦ منه ص ٣١ ، ٤٤ .
(٦) دفتر ٤٤٠ وثيقة رقم ٨٨٩ فى ٩ رمضان سنة ١٢٩٣ ص ١٩ ووثيقة رقم ٨٩٨ فى تاريخه ص ٢١ ودفتر ٣٨ وثيقة رقم ٨٣ فى ١٦ محرم سنة ١٢٩٤ ص ٧٢ .

الشركة تكاليف بعض الأبنية ببور سعيد وهي المحافظة والضبطية وقشلاق العساكر ومستخدمى الصحة والمحكمة والقره قول والمخازن وغيرها بمبلغ ٦٢٣٠٠٠ من الفرنكات هذا بخلاف مبنى الجمرک الذى قدرت تكاليفه بمبلغ ١٧٥ ألف من الفرنكات. وكانت قد أقامت مبانى فى بورسعيد والاسماعيلية وبولاق ودمياط تكلفت ملايين الفرنكات وقد اختصت مدينتا بورسعيد والاسماعيلية بنصيب أكبر من هذه الملايين (١) .



موافقة اسماعيل على بيع الاراضى :

رغم هذه الفوائده التى حققتها الشركة ، والتى لم تكن فى الحسبان ، مضافا اليها ثمن المياه التى كانت تملكها الى منطقة القناة وبخاصة بورسعيد فان كل ذلك لم يصرف ديلسبس عن تحقيق الأطماع التى كان يسعى اليها من زيادة مساحة الاراضى التابعة للشركة وبضم اراض جديدة اليها ، وبيع الاراضى الزائدة عن حاجاتها مضافا اليها الاراضى الحكومية مقابل نصف الثمن . وقد تحقق له ذلك بعد توقيع اتفاق ٢٣ ابريل سنة ١٨٦٩ . وفور اتمام هذا الاتفاق عازمت الشركة على هدم العشش والأود التابعة لها بقرية العرب لتكون اراض خالية يمكن استغلالها وقامت من جانبها بنون اذن الحكومة أو ابلاغها بقياس الاراضى بالقرية للراغبين من الأهالى فى الحصول على اراض طبقا للتنظيم الذى قامت بتخطيطه (٢) . وقد تقدم كثير من السكان بطلباتهم الى محافظة بورسعيد ، وقام محافظ القناة بعرض أسماء الراغبين فى شراء اراض لانشاء مساكن لهم فى بورسعيد على شريف باشا وكانت المساحات التى طلبوها تتراوح بين ٢٠٠ ، ٣٠٠ متر وأوضح أنه من الممكن بيع اراض بمبلغ ١٧ - ١٨ ألف من الجنيهات ، وأن الشركة ترى الموافقة على ذلك طالما أنهم مستعدون لدفع الأثمان أو دفع ثلث الثمن فى البداية والباقى على سنتين أو ثلاثة تشجيعا للراغبين على الشراء والذين لا يقدرّون على دفع المطلوب كله دفعة واحدة (٣) وقرارا للواقع وطبقا لاتفاقية ابريل سنة ١٨٦٩ وافق الحديو

(١) الارشيف الأوروبى ، محافظ قناة السويس ، محطة رقم (بدون) وثيقة رقم ١٢٦ فى ١٥ صفر سنة ١٢٨٥ ومعية تركى محطة رقم ٤٠ وثيقة رقم ٥٥٣ فى ٢٤ ذى الحجة سنة ١٢٨٣ .

(٢) دفتر ٣٥١ وثيقة رقم ٤٢٨ فى غرة صفر سنة ١٢٨٦ ص ٨٠ ودفتر ٣٦٠ ، وثيقة رقم ١٤ فى ٧ جماد أول سنة ١٢٨٦ ص ١١ .

(٣) معية تركى محطة ٤٧ وثيقة ٣٢٩ فى ٨ ربيع ثان سنة ١٢٨٧ ووثيقة رقم ٣٣٤ فى ١٠ ربيع ثان سنة ١٢٨٧ .

على ذلك وتنفيذا لهذا الأمر فقد أصدرت الداخلية أمرها في ٣ جماد
أول سنة ١٢٨٧ (أول أغسطس سنة ١٨٧٠) بالتصريح ببيع قطع
صغيرة من الأراضى دون الحاجة الى تعيين قومسيون بشرط اتحاد محافظ
القناة أو محافظ بورسعيد مع المسيو بواليري واتفقهما وقيامهما بتقدير
أثمان هذه القطع وتحديد مواعيد البيع ، واتخاذ الاجراءات التى تؤدى
الى الحفاظ على أثمان الأراضى وأخذ الضمانات الكافية وحصول السماح
فى البيع (١) .

وقام محافظ الاسماعيلية بارسال مهندس الى محافظة بورسعيد
لاطلاعها على الأراضى التابعة للحكومة بها (٢) دون أن يحدد ذلك على
الطبيعة أو يقوم بتحديد المساحة التى أضيفت الى المساحة التى تباع طبقا
لاتفاق ابريل سنة ١٨٦٩ . وأصدر الخديو أمرا الى نظارة المالية المجلس
الخصوصى برقم ٢٧ شعبان سنة ١٢٨٨/١٢ نوفمبر سنة ١٨٧١ بشأن
التصريح ببيع الأراضى الفضاء التابعة للحكومة بكافة الشغور بسائر
الأقاليم والمحافظات غير اللازمة للحكومة فى الوقت الحاضر والمستقبل وذلك
عن طريق مزايدات تعمل بمعرفة المديرين والمحافظين وللحكومة حرية
الموافقة أو عدمها وبعد اشهار ورسو العطاء ترسل قوائم المزايدات الى
المالية للنظر فيها واستيفائها وبعد الموافقة على الأثمان ترسل الى المجلس
الخصوصى لنظرها وبعد موافقته عليها يصدر أمر المالية بتسليم الأراضى
واستلام الأثمان دون الرجوع الى الخديوى ، وفيما يختص ببورسعيد فقد
أوجب الأمر ضرورة تقسيم الأراضى الى أجزاء كل جزء يحتوى على موقع
وجهة معينة بحيث تكون واضحة حتى يمكن جذب الراغبين للشراء ،
وفى البطاية يتم طرح الأجزاء المرغوبة للبيع ، وبعد ثمانية أيام يتم طرح
مزاد جهة أخرى حتى يتم طرح كافة الأراضى وقبل اشهار المزاد يعلن
عنها فى الوقائع المصرية وفروع وادارات الحكومة والبنادر والأقاليم
والشغور ومحافظات مصر والاسكندرية بشرط استيفاء هــهـه الاعلانات
للأوصاف والمقاسات والحدود ، وأن يتحدد لكل اعلان ميعاد واحد وهو
ستون يوما من تاريخ صدوره ، ويشترط فى الاعلان حرية الحكومة فى
الموافقة أو عدم الموافقة ويعمل على كل قطعة مزاد خاص وبحضور الراغبين
يتم المزاد ثم تقدم القائمة الى المالية مع ايضاح ما تراه المحافظة بشأن
موافقة الثمن الذى ينتهى عليه البيع أو عدم موافقته أو فى حالة ما اذا
كانت هناك أراض غير مرغوب المزايدة عليها ويظهر لها مشتر واحد فى

(١) دفتر ٣٦٦ وثيقة ٢٧ مكررة فى ٢٣ ذى القعدة سنة ١٢٨٧ ودفتر ٣٧٤ ، ووثيقة
٤١٧ فى ٢ ذى الحجة سنة ١٢٨٧ ص ١١٤ ودفتر ٤٠ وثيقة ١٣٣ فى ٧ ذى الحجة ١٢٩٤ ص ١٠ .
(٢) دفتر ٣٥٥ وثيقة ٢١ فى ١٢ جماد ثان ١٢٨٦ ص ١٣ .

الميعاد المحدد لبيعها فيتم الممارسة معه وبعد الاتفاق على تحديد الثمن وقبوله به فان ذلك لا يعتبر نهائيا الا بعد موافقة المجلس الخصوصي عليه (١) .

وبادرت الشركة منذ ذلك الوقت في القيام ببيع الأراضي للراغبين . برغم عدم وجود مهندس من طرف الحكومة لمباشرة هذه الاجراءات (٢) . وكانت المحافظة بالتالى تسلم بكل ما تقوم به الشركة . كما أن ديلسبس خص الشركة وحدها بأثمان المباني التى فوق الأراضي التابعة لها بكل من بورسعيد والاسماعيلية ، أما الأراضي التى عليها فيكون أثمانها مناصفة بين الشركة والحكومة (٣) .

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تعداه الى حرية الشركة فى بيع الأراضي بدون علم الحكومة حتى أنها لم تكن تعرف ما اذا كانت الشركة تقوم بالبيع طبقا لشروط اتفاق ٢٣ ابريل سنة ١٨٦٩ (٤) واتضح أيضا أن مهندس محافظة دموم القناة ليس لديه خريطة تبين حدود الأراضي التى يمكن بيعها (٥) فقد قامت الشركة ببيع قطعة أرض من الأراضي التابعة لها الى شركة المساجرى دون اخطار المحافظة وقامت الشركة المذكورة ببيع جزء من هذه الأرض - وكأنها بالتالى تملك حق التصرف فيها - وبدون اذن من المحافظة أو علمها أيضا الى شخص مالى طبي تبعية دولة انجلترا وقد أقام عليها وابورا (مصنعا) للثلج وكان ذلك فى سنة ١٨٧٠ ، وقد استمر المصنع موجودا على هذه الأرض ولم تعلم الحكومة بوجوده الا فى سنة ١٨٧٧ (٦) حينما سألت المحافظة الشركة عن انشائه وكيفية حصول

-
- (١) دفتر ٣٨١ وثيقة ٦١ فى ٢٨ شعبان سنة ١٢٨٨ ص ٩٥ ، ٩٨ .
(٢) دفتر ٣٧٥ وثيقة ٦٧ فى ٢ صفر سنة ١٢٨٨ ص ٤٣ .
(٣) معية تركى مخفظة ٤٧ ملخص الوثيقة رقم ٨٦٩ فى ٢٥ ذى الحجة سنة ١٢٨٧ .
(٤) دفتر ٤٦٩ وثيقة ٣٧٤ فى ٢٦ ذى الحجة سنة ١٢٩٤ ص ٤٥ ودفتر ٧٨ ، وثيقة ١٨ فى ٢٤ محرم سنة ١٢٩٥ ص ٧٣ ، ٧٨ .
(٥) دفتر ٣٨ وثيقة ٣٣٢ فى ٧ ربيع ثان سنة ١٢٩٤ ص ١٦٦ ودفتر ٤٦٥ ، وثيقة ٦ فى ٢١ صفر سنة ١٢٩٤ ص ١٦٤ .

(٦) من الغريب أننا نجد فى المكاتبات الصادرة من محافظة بورسعيد فى أوائل سنة ١٨٧١ اشارة الى وجود هذا المصنع فقد أبلغت الجهادية عن وجود مخزين ببورسعيد صالحين لها وذكرت أن أحدهما « وابور الثلج » ومع ذلك فلم تبحث عن كيفية حصوله على هذه الأرض وكيفية بناء هذا المصنع أو تشغيله دون اذن أو ترخيص من الحكومة وقد اكتشفته المحافظة فى سنة ١٨٧٧ حينما تقدم وكيل شركة الثلج للحصول على ترخيص للعمل طبقا للقوانين والتصريح بتشكيل الشركة وكان المصنع قد توقف عن العمل فى نهاية سنة ١٨٧٥ وأعيد تشغيله ثانية . انظر دفتر ٣٧٥ وثيقة ٣٣ فى ٢٩ محرم سنة ١٢٨٨ ص ٣٨ ودفتر =

المالطى الى هذه الأرض (١) ويعد ذلك دليلا على أن الشركة حصلت بموجب امتيازات مشروع القناة على أراض كبيرة تزيد عن حاجة المشروع وعلى مخالفتها لاتفاقية ابريل ١٨٦٩ بتقسيم الأراضى وبيعها لأنها باعنها بدون اذن الحكومة بل ان الشركة التى باعتها اليها قامت - وكأنها تملك حق التصرف فيها - أيضا ببيع جزء من هذه الأراضى بعلم شركة القناة ودون علم الادارة المصرية .

ولم يصدر مثل هذا الامر عن الشركة فقط بل لقد صدر عن أفراد أيضا - حيث باع مسيو هنرى بفورتين قطعة أرض كان قد اشتراها من شركة القناة فى ١٠ مايو سنة ١٨٧١ ودفع ثلث ثمنها - الى شركة « الوابورات » النمساوية المعروفة بشركة اللويد التى قامت بتسديده كامل الثمن الى شركة القناة (٢) .

وقامت شركة القناة ببيع قطعة أرض ذات مساحة كبيرة قدرها ١٦٥٠٠ متر الى البحرية البريطانية فى أغسطس سنة ١٨٧١ وبدون علم أو اذن الحكومة . وقد أمر اللورد جرانفيل وزير خارجية انجلترا وكيل القنصل الانجليزى فى بورسعيد بسرعة استلام هذه الأرض (٣) وتم استلامها بالفعل بما عليها من أود من بوص وجير وذلك فى ١٦ ديسمبر سنة ١٨٧١ وهذه الأرض فى منطقة تسمى بر الانجليز . وطلبت الخارجية المصرية معرفة تبعية هذه الأرض ولكن المحافظة لم تكن تعلم حقيقتها ولا تعلم حقيقة أراضى بور سعيد أيتها تتبع الشركة أو الحكومة (٤) ومما يدعو للدهشة أن الشركة قد قامت بإبدال هذه الأرض بقطعة أخرى من الأراضى التى خصصت لمصلحة الأملاك للمشتركة وذلك بالتراضى بين الشركة والبحرية البريطانية دون اذن الحكومة التى لم يكن امامها سوى الاقرار بذلك (٥) ولكن الخديو اسماعيل أصدر أمرا بعدم

= ٤٦٧ وثيقة ٧١ فى ٣ شعبان سنة ١٢٩٤ من ١٤٦ ، ١٧٣ ودفتر ٧٨ وثيقة ١٨ فى ٢٤ محرم سنة ١٢٩٥ من ٧٣ ، ٧٨ .

(١) دفتر ٤٦٩ وثيقة ٣٧٤ فى ٢٦ ذى الحجة سنة ١٢٩٤ من ٤٥ ودفتر ٣٩ ج ٤ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١٠١ فى ٦ رمضان سنة ١٢٩٤ من ١٤٩ .

(٢) دفتر ٣٨٦ وثيقة ٧ ، ٨ فى ٣ رمضان ١٢٨٨ من ١١١ ودفتر ٣٨١ وثيقة ٢ فى ١٤ شعبان ١٢٨٨ من ٢٩ .

(٣) الأرشيف الأوروبى محافظ قناة السويس محطة رقم (بدون) .

(٤) دفتر ٣٨٦ وثيقة ٨ فى ١٨ شوال ١٢٨٨ من ١١١ ، ١٥٥ ودفتر ٤٢٨ وثيقة ٨

فى ٢٢ محرم ١٢٩٢ من ١٧٢ ودفتر ٤٢١ وثيقة ١١ فى ١٨ محرم ١٢٩٢ من ٢٥ ورقم ٨ فى ٢٥ محرم ١٢٩٢ من ١٧٣ .

(٥) دفتر ٧٨ وثيقة ١٣ فى ١٥ محرم ١٢٩٥ من ٦١ ودفتر ٧٩ وثيقة ٣١ فى ١٣ جماد

اول ١٢٩٥ من ١٢٦ .

استخراج حجة هذه الأرض وما يماثلها من الأراضي حتى يتم تشيكل
المحاكم الجديدة (١) .

وفى بعض الأحيان كان اعطاء أراض ببورسعيد يتطلب علم المحافظة
على الأقل حتى لا يتعارض التصرف فيها مع النفع العام . ولكن الشركة لم
تقم لذلك وزنا ففى ديسمبر سنة ١٨٧١ قامت الشركة ببيع قطعة أرض
ببورسعيد الى شركة الهولانديز وتم البيع بكامل اجراءاته دون علم
المحافظة ، غير ان جمرك بورسعيد أبدى قلقه وخطورة تملك الشركة لهذه
الأرض المجاورة للبحر لأن الشركة المذكورة ستقوم بعمل رصيف خاص
بها وبناء فندق ودكاكين وقهاو من داخلها ، وطالب بتدخل المحافظة
وكيفية الترخيص لها بذلك (٢) ولم تتخذ المحافظة أى اجراء فى هذا
الشأن بل أكدت سيطرة شركة القناة على أراضى بورسعيد وأنها
المفوضة ببيعها واستئجارها وغير ذلك من الاجراءات (٣) خاصة وانها
قد باعت الأرض الى شركة الهولانديز التى أصبحت لها مطلق حرية
التصرف فى أملاكها وبالتالى فان لها الحرية فى عمل رصيف عليها وان
المحافظة لا تمنع فى اقامة نقطة الغمر للجمرك لحفظ حقوق الحكومة ولم

(١) دفتر ٤٢٢ وثيقة ٢١ فى ١٩ جماد ثان ١٢٩٢ ص ١١٠ ، ١٠٦ ج ٣ دفتر ٤٢٣ .

(٢) دفتر ٤٢٤ وثيقة ٢٩ فى مرة ذى القعدة سنة ١٢٩١ ص ٣٢ وثيقة ٤٢ فى ١٢ ذى القعدة

سنة ١٢٩١ ص ٤١ .

(٣) لم يمنع هذا الاتفاق لشركة قناة السويس مطلق الحرية فى التصرف فى أراضى
بورسعيد ببيعها وتأجيرها واتخاذ ما تراه بشأنها بل أوجب على تشيكل قومسيون منتصب
من طرفى الحكومة والشركة . واذا كان القومسيون لم يكن قد تشكل بعد ، ولم يشكل
مطلقا ، فقد كان يجب اتحاد المحافظ مع الشركة طبقا لأمر الداخلية فى ٣ جماد أول سنة
١٢٨٧ لاتمام مثل هذه الاجراءات وما لا شك فيه أن مثل هذا التلكؤ من جانب الحكومة
المصرية قد منح الشركة المزيد من حرية التصرف فى الأراضى واتمام كل اجراءات البيع
بدون إذن الحكومة أو علمها . وقد ادعت الشركة أن القومسيون تم تشيكله قانونيا فى
سنة ١٨٦٩ من كل من شريف باشا ومحافظ القناة بمعرفة الخديو عن الحكومة المصرية
ومسيو دوبريه ومسيو بواليرييه بمعرفة الشركة وبناء على اتفاق بين الخديو وديلسبس تعين
بواليرييه نائبا عن اللجنة فى بيع الأراضى ثم صارت اللجنة مؤلفة من عضوين فقط هما
محافظ القناة ومسيو بواليرييه وذلك باتفاق الخديو وديلسبس أيضا ، وقد استمر بواليرييه
الذى اختارته الحكومة المصرية والشركة بالنيابة عنها فى ادارة مصلحة الأملاك المشتركة ونائبا
عن اللجنة لادارة حركة الأراضى المشتركة وكافة الأشغال المتعلقة بها منذ انشائها وقد ألقت
الشركة بمسئولية عدم تحديد الأراضى المشتركة على الحكومة وأكدت على أن البيع كان
جميعه بالممارسة وأنه لم يثنأ للمحافظة أو الشركة ضرورة عرض الأراضى فى المزاد طبقا
لاتفاق ٢٣ ابريل سنة ١٨٦٩ وادعت الشركة أن اجراءات البيع لم تكن تتم الا بعنه
اشعار المحافظ بذلك والذى كان يكلف مهندسا من طرفه بالكشف على قطعة الأرض المباعة
ثم تستكمل باقى الاجراءات انظر وثائق مجلس الوزراء محافظ قناة السويس محطة ٨ .

يتبدد قلق الجمرك فقد رأى أن ذلك سوف يمنع اتخاذ الاجراءات الجمركية تجاه واردات هذه الشركة ، لكن المحافظة رأت عدم الجدوى من تكرار مداولة هذا الأمر مسلمة بما تفعله شركة القناة بأراضي بور سعيد مفوضة اليها الأمر ولم تعترض على ما تفعله بعد أن اتضح أن اقامة هذا الرصيف لا يمنع من اتخاذ الاجراءات الجمركية ازاء واردات الشركة الهولندية (١) .

وتقدم الفرنسي مونورى فى سنة ١٨٧٢ الى الخارجية المصرية بطلب الترخيص له باقامة وابور لانارة بورسعيد ، وبرغم التصريح له باقامته على مساحة خمسة آلاف متر من اراضي الحكومة ببورسعيد فقد تنازلت له شركة القناة عن مساحة مماثلة من الاراضى المشتركة دون علم الحكومة . مما يدل على حريتها فى التصرف فى هذه الاراضى وتشجيعها للأجانب وبخاصة الفرنسيين على استثمار أموالهم واستغلال الاراضى المصرية فى هذه المشروعات وبذلك أصبحت المساحة الممنوحة لمونورى عشرة آلاف متر . ومرت السنوات المحددة لاقامة المشروع كما يقضى البند ٢٢ بالعقد وعندما حاول مونورى تجديد الترخيص فى سنة ١٨٧٥ عن طريق الخارجية لجأ الى الخداع بعدم تحديد المساحة المطلوبة واكتفى فقط بالاشارة بتفهم شركة القناة لمشروعه وسماعها بالأرض .

وبرغم أن الأمر قد عمى على الخارجية فان الداخلية علقت البت فى الامر على تحديد المساحة المطلوبة وعينت لجنة للمعاينة فلم تزدد عن تزكية الموقع ودراسة صلاحيته وأعادت الداخلية الاستفسار عن المساحة وازاء ذلك فقد اضطر مونورى الى الكشف عن ان المساحة عشرة آلاف متر وأوضح أن نصف المساحة هدية من الشركة تنفيذا لقرار مجلس ادارتها فى ٨ سبتمبر سنة ١٨٧٢ والقاضى بالتنازل لمونورى عن خمسة آلاف متر دون مقابل استنادا الى ملكيتها فى نصف الأرض (٢) .

ونرى أن التضليل والاستيلاء على الأرض جاء نتيجة ترك الحكومة لشركة القناة الحرية الكاملة للعبث بأراضي بور سعيد تبعا للسلطة المطلقة الممنوحة لها فى التصرف فى الأراضى . وقد كان لمحافظة بور سعيد دور فى الكشف عن مدى تواطؤ الشركة مع مسيو لاروش مونورى حيث اتضح :

(١) دفتر ٤٣٢ وثيقة ٥٢ فى ١١ ذى القعدة سنة ١٢٩١ ص ٥٩ ، ٦٣ ورقم ٦٦ فى غرة ذى الحجة سنة ١٢٩١ ص ٧٤ ، ٧٧ .

(٢) دفتر ٤٣٠ وثيقة ٤٧ فى ٦ جماد أول سنة ١٢٩٢ ص ١٠ ورقم ٦٥ فى ١١ رجب سنة ١٢٩٢ ص ١٢١ ودفتر ٤٣٧ ، وثيقة ٢٥ رجب فى ١١ ذى القعدة سنة ١٢٩٢ ص ١٥٦ ، ١٦٤ ودفتر ٤٢٢ وثيقة ٤٩ فى ٨ ربيع أول سنة ١٢٩٣ ص ١٠٥ ، ١١٧ ودفتر ٤٢٤ وثيقة ٣٦ فى ١٩ ربيع أول سنة ١٢٩٢ ص ١٤٠ .

أن نصف المساحة مخصص للوابور والآخر لمنفعة مونورى الشخصية .
وقد أخذ تعهد على مونورى بالتنازل عن الخمسة آلاف متر التى ادعى
أخذها من الشركة بصفة شخصية فاذا ما ثبتت حاجته اليها أعطيت
له (١) .

ونلاحظ أن الشركة قدمت لمونورى هذه التسهيلات فى مقابل
الاستفادة من هذا المشروع فى انجاز أعمالها الصناعية فى مشروع
القناة ، وخفض تعريفه الغار . كما ان انارة مدينة بور سعيد سيؤدى
بالطبع الى جذب السكان اليها مما يترتب عليه بيع مساحات كبيرة من
الأراضى بأثمان مرتفعة وليس أدل على مدى تواطؤ الشركة وحريتها
الكاملة فى أراضى بورسعيد من قيامها باستبدال قطعة الأرض التى
كانت ممنوحة لمونورى بقطعة أخرى دون علم الحكومة (٢) .

وقامت الشركة عن طريق مهندس عقاراتها أيضا ببيع قطعة أرض
الى قومية البانية الوابورات الايطالية بعد أن صرح له بأجراء الممارسة معها
بصفة استثنائية ولم يتوقف نشاط الشركة عند هذا الحد بل استمرت
فى بيعها للأراضى ببور سعيد برغم مخالفة ذلك لأمر الخديو اسماعيل
فى ٣ يونية سنة ١٨٧٤ بضرورة التصريح من المالية بعمل مزاد فى بيع
الأراضى التى تباع بالثغور والبنادر وان للحكومة الحق فى القبول أو
الرفض ولا يرخص بالبيع الا بعد صدور الأمر بالترخيص بذلك (٣) .



تقييم حركة بيع الأراضى فى منطقة القناة :

يتضح لنا من خلال حركة البيع التى قامت بها شركة القناة اقبال
الاجانب على شراء الأراضى ببورسعيد فى حين أن مدينة الاسماعيلية لم
تشهد مثل هذا الاقبال وانعدامه فى السويس (٤) فحتى سنة ١٨٧٤
باعت الشركة ستة وأربعين قطعة أرض ببورسعيد فى حين أنه حتى
سنة ١٨٧٦ باعت سبع عشرة قطعة فقط فى الاسماعيلية ، ولم يتم بيع

(١) دفتر ٤٢٢ وثيقة ٥٤ ، ٥٧ فى ٢٣ ربيع أول ١٢٩٢ ص ١٢١ ، ١٤١ ، ١٦٤
ورقم ٦٣ فى ١٤ ربيع ثان ١٢٩٢ ص ١٧١ ودفتر ٤٤٧ وثيقة ٢٣ فى ٢٤ ذى القعدة ١٢٩٢
ص ١٨٧ .

(٢) دفتر ٩٣ وثيقة ٥ فى ١٢ جماد ثان ١٢٩٦ ص ٤٥ ودفتر ٤٣٠ وثيقة ٤٧ فى
٦ جماد أول ١٢٩٢ ص ١٠ .

(٣) الأرشيف الأوروبى محافظ قناة السويس ، محفظة رقم (بدون) وثيقة رقم ١٠٩
فى ١٧ ربيع سنة ١٢٩١ .

(٤) وثائق مجلس الوزراء ، مجموعة قناة السويس ، محفظة رقم ٨ .

أى قطعة بالسويس . كما نلاحظ أن المساحات التى تم بيعها فى بورسعيد كانت كبيرة بخلاف ما جاء بالاتفاق فقد وصلت الى ١٦٥٠٠ متر (١) كحد أقصى فى حين أن أقصى حد وصلت اليه فى الاسماعيلية لم يبلغ ألف متر . وفى حين أن ثمن المتر فى بورسعيد قد تجاوز سبعة عشر فرنكا للمتر الواحد كحد أقصى وخمسة عشر فرنكا كحد أدنى ، فإنه بلغ فى الاسماعيلية ستة عشر فرنكا ونصف الفرنك كحد أقصى وفرنك واحد كحد أدنى ويتضح أيضا اقبال الشركات والحكومات الاجنبية وغيرها على شراء مساحات كبيرة فى بورسعيد مثل شركة الساجرى ، وشركة المسكوبى ، وبازان وشركاه وشركة النمسا والمجر وماكرى اخوان وحكومة انجلترا والبحرية الفرنسية ، وشركة فحومات بورسعيد والسويس ، ولم يوجد فى الاسماعيلية مثل ذلك ، لكن الجدير بالملاحظة أيضا هو عدم اقبال أبناء العرب على شراء أراض فى بورسعيد فى حين أننا نجد أن أربعة أشخاص من بين الذين ابتاعوا أراض بالاسماعيلية كانوا من الأهالى ولعل ذلك يرجع الى ارتفاع ثمن الأراضى فى بورسعيد عنها فى الاسماعيلية والى أن الأراضى التى كانت تباع فى بورسعيد كانت فى المدينة فى حين أن الأهالى كانوا يتركزون فى قرية العرب . كما أنه لم يكن من بينهم من يملك مقدرة الشراء الا فى النادر ، أما الملاحظة الأخيرة فهو انعدام شراء الأراضى فى السويس سواء من الأجانب أو الأهالى (٢) .

ومع ذلك فإن حركة البيع فى كل من بورسعيد والاسماعيلية كانت ذات نشاط محدود ، فعلى حين أن مساحة الأراضى المعروضة للبيع كانت ١١٢٣ هكتارا فإن ما تم بيعه حتى سنة ١٨٨٢ كان ٨٨٥٣ مترا ١٠ هكتارا أى أقل من ١٪ من هذه المساحة وبالتالى لم يترتب على ذلك نفع كبير خاصة بالنسبة للحكومة المصرية فقد اختصت الشركة لنفسها بمبلغ ٥٦ سنتيم ٤١٠٣٢٧١ فرنك كمصروفات من مجموع الإيرادات

(١) طبقا لاتفاق ٢٣ ابريل سنة ١٨٦٩ ولأمر الداخلية فى ٣ جماد أول سنة ١٢٨٧ نمرة ١٢٠ كان البيع يقتصر على قطع صغيرة من الأراضى حدد أقصى مساحة بـ ٩٠٠ متر فقط وأن ما يزيد عن ذلك لابد أن يتم عن طريق فومسيون ، ولكن الشركة قامت بإجراءات بيع هذه الأراضى وحدها بدون تعيين القومسيون ، انظر دفتر ٤٠ جـ ٣ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة رقم ١٣٣ فى ٧ ذى الحجة سنة ١٢٩٤ ص ٤٨ .

(٢) الارشيف الأوروبى : محافظ قناة السويس معقظة رقم (بدون) « بيان أسماء الأشخاص المشترين الأرض بجهة بورسعيد والاسماعيلية من الأملاك المشتركة ودفعوا الأثمان بالكامل » .

وهو مبلغ ٦٣ سنتيم ٤٥٢٨٢٨٨ فرنك (١) وليس هنالك ما يدل على صحة هذه الأرقام التي أوضحتها الشركة ، وتبقى مبلغ ٧ سنتيم ٤٢٥٠١٧ فرنك يقسم مناصفة بين الشركة والحكومة . وقد لوحظ أن الشركة قد ادرجت ضمن المصروفات مرتبات عشرين مستخدما (٢) بمصلحة الأملاك المشتركة تقاضوا مرتبات بلغت ٦٩ سنتيم ١٠٨٨٥٢ فرنك بخلاف ما صرف لهم نظير السكن والانتقال ويقدر بمبلغ ٩٦ س ٢٨٢٤٨ فرنك وغيرها من المصاريف ، وقد رأت الحكومة ضخامة العدد المستخدم في هذه المصلحة . وذلك لأن مساحة الأراضي المشتركة الكلية تبلغ ١٠٧١٤ هكتار موزعة على طول امتداد القناة وقد لوحظ أنه برغم احتكار بورسعيد للاقبال على شراء الأراضي وتلتها الاسماعيلية وانعدامه بالسويس فان الشركة خصصت للاسماعيلية اكبر قدر من هؤلاء المستخدمين فان حركة البيع ليست في تقدم بل على العكس آخذة في الانتقال الى بورسعيد مما يتكلف مصاريف انتقال وغيره برغم أن حركة العمل لا تستدعي ذلك ، كما لوحظ أيضا أن بعض المصاريف المدرجة لم يتم صرفها في الأوجه المنوه عنها وأنه برغم هذه المصاريف وعدد المستخدمين فان حركة البيع ليست في تقدم بل على العكس آخذة في النقصان تدريجيا . وقد رأت الحكومة ضرورة العمل على تشكيل اللجنة التي اشترط اتفاق سنة ١٨٦٩ ضرورة تشكيلها لتقسيم وبيع الأراضي للنظر في طلبات الشركة وتقدير المصاريف والعمل على خفضها حتى يتسنى للحكومة المشاركة الحقيقية في كافة أشغال ادارة الأملاك المشتركة ومراقبتها حتى يعود ذلك بالفائدة على الخزينة المصرية (٣) ومما يدعو للدهشة أن الشركة تقدمت الى الحكومة طالبة التعويض عن الأراضي التي استخدمت كطرق وسكك وميادين في بورسعيد والاسماعيلية باعطائها مزيدا من الأراضي ، وقد شكلت لجنة لبحث هذه الطلبات .

-
- (١) كانت الشركة تضيف الى المصروفات ما تقوم به من أعمال المباني مثل المستشلى والمحلات التي تقيم بها ادارات الحكومة المصرية بالإضافة الى ما يصرف في تبليط الشوارع والطرق انظر دفتر ٧٨ وثيقة ١٣٥٥ سنة ١٢٩٥ ص ٤٧ ودفتر ٧٩ وثيقة ٣٣ في ١٠ صفر سنة ١٢٩٥ ص ٢٢ ودفتر ٨٠ وثيقة ١٨٨ في ٧ رجب سنة ١٢٩٥ ص ٦ ، ١١ .
- (٢) نجد أن من بين هؤلاء الأشخاص ١٦ شخصا من المستخدمين بالشركة وعلى رأسهم مسيو بواليرييه وكان يتقاضى وحده ٢٠٨٣ فرنك سنويا في حين أن الأربعة أشخاص أبناء العرب فهم من الصبيان وكان مجموع مرتباتهم في السنة ٣٣٢ فرنك انظر وثائق مجلس الوزراء محافظ قناة السويس محطة رقم ٨ .
- (٣) وثائق مجلس الوزراء ، محافظ قناة السويس محطة رقم ٨ (مذكورة عن أرض قناة السويس المشتركة بين الحكومة والقومانية) ومرفق بها ٦ ملاحق .

وفي الحقيقة فإن حركة البيع التي نشطت بعد اتفاق سنة ١٨٦٩ قد خبا نشاطها الى حد كبير فعلى حين أن المساحة التي بيعت سنة ١٨٧١ بلغت ٢٠ سم ٢٥٦١٣ مترا فقد هبطت في السنوات التالية هبوطا تدريجيا ثم هبوطا فجائيا في سنة ١٨٧٧ حيث بيع ٢٣ سم ١٤٩٨ مترا فقط ثم عادت للارتفاع حتى وصلت في سنة ١٨٨٠ الى ٧٨ سم ١١٠٧٨ مترا ثم عادت الى الهبوط مرة أخرى (١) ولعل هذا الهبوط يرجع الى أن البيع كان يتم في البداية دون حصول الملاك على الحجج الشرعية التي تثبت ملكيتهم لهذه الأراضي فما أن وافقت الحكومة على استخراجها حتى دب النشاط مرة أخرى في بيع هذه الأراضي ولكنه - فيما يبدو - لم يبلغ الى الدرجة التي كان عليها في بداية حركة البيع من الاقبال .

وبينما سمحت الحكومة ببيع أجزاء من الأراضي المشتركة - التي هي جزء من أراضيها أصلا - للأجانب والشركات الأجنبية ولبعض الدول الأجنبية مثل بيع ١٦٥٠٠ متر الى الحكومة الانجليزية (٢) و ٤٠٠٠ متر الى الحكومة الفرنسية (٣) كما لم تمنع أيضا في اعطاء قطعة أرض مجانا في قرية العرب لجعلها مقابر لدفن الأموات الاسرائيليين بها (٤) فانها لم توافق للحكومة التركية على شراء قطعة أرض ببورسعيد كانت تستأجرها من شركة القناة لوضع الفحم الخاص بالبواخر العثمانية التي تمر بقناة السويس وقد وافقت على شرائها بعد أن عرضت الشركة على مأمور فحم الدولة العلية أن الأرض خصصت للبيع مما يدل على أن البيع كان يعود بفائدة أكبر على الشركة ، وقد كلف الخديو محافظ بورسعيد بمتابعة هذا الأمر ويبدو أن الحكومة أرادت - في البداية - إيجاد حل سريع لمنع وضع الفحم خارج مخزن الفحم بتخصيص قطعة أرض من أملاكها بجوار الجمر ك لهذا الغرض ، وبالطبع فإن الحكومة لم تكن تدرى بالأراضي التابعة لها (٥) .

-
- (١) دفتر ٤١٠ وثيقة ١٦ في ٢ صفر سنة ١٢٩١ ص ٢٠١ .
(٢) ذكرت الجرائد الروسية أن انجلترا أخذت قطعة أرض بقرب بورسعيد بهدف إقامة مخزن فحم بها ، وأن هذا ذريعة لاستيلائها على مصر ، وقد نقضت جريدة الوطن ذلك ، انظر الوطن في أول يولييه سنة ١٨٧٨ .
(٣) كانت الشركة قد أعطت الحكومة الفرنسية قطعة أرض قبل اتفاق ١٨٦٩ بدون علم الحكومة واستخدمتها البحرية الفرنسية ثم قامت الشركة ببيعها لها في أول يناير ١٨٧٢ انظر الأرشيف الأوربي محافظ قناة السويس محطة رقم (بدون) .
(٤) دفتر ٤٠٥ وثيقة ١٥٧ في ٢٢ ذي القعدة ١٢٩٠ ص ٦٨ .
(٥) دفتر ٣٩٥ وثيقة ٥ في ١٥ ذي القعدة ١٢٨٩ ص ١١٣ ودفتر ٤٠٠ وثيقة ٤٤ في ٤ ربيع أول ١٢٩٠ ص ٥٠ ، ٥٥ ومحطة ٥٠ معية تركي وثيقة ٩٣ ، ١١٧ في ٤ ، ١٨ أول ١٢٩٠ .

وعندما بلغ الخديو عزم الدولة العلية على شراء ألف متر من الشركة قام باستدعاء محافظ بورسعيد - منعا لاي مخاطر قد تنجم عن تملك الآستانة لهذه الأرض - وأمره شفهيًا بأن يقوم بشراء هذه الأرض من الشركة لحساب الحكومة وبالثمن الذي حددته أى بخمسين فرنكا للمتر (١) .

وبعد شراء الحكومة لهذه الأرض فقد أمر الخديو محافظ بورسعيد بإبلاغ مأمور فحم الدولة العلية بتخصيصها لفحم البواخر العثمانية وأنه « لا فرق ولا تكليف بين مصر وتركيا » كما أمره بعدم تسليم العقد الى مندوب الدولة العلية لأن الحكومة المصرية لن تطلب فى أى وقت أيجارا عن تخزين الفحم بها وقد ارسل العقد ورسم الأرض الى مهردار الخديو ، بل ان المخزن لم يسلم لمأمور الفحم فيما عدا حجرتين للعساكر والخفر والمستخدمين (٢) .

ولعل الخديو اسماعيل قد اسرع فى اتخاذ قراره بشراء الأرض على حساب الحكومة المصرية وتحمل ثمنها دون أن تكون الدولة العلية مالكة لها حرصا منه على حماية أراضيها واستقلال ارادته وتجنبها لمخاطر تملك هذه الدولة لأى جزء من الأرض داخل الحدود المصرية ودرعا لاطماعها فى أرض مصر (٣) .

ولما كانت شركة القناة تقوم بمنح الشركات الأجنبية والاجانب بمدينة بورسعيد والأهالى بقرية العرب تراخيص للبناء فوق أراضيهم دون اذن الحكومة أو علمها ، كما قامت الشركة نفسها بعمل زريبة خشبية ترتب عليها تعديل رصيف أوجينى وقامت شركتا المساجرى والروسيا بإنشاء عمارات خاصة بهما ، كما قام بعض الأجانب والأهالى بالبناء بموجب هذه التراخيص (٤) لذلك أصدر الخديو أمرا الى ابراهيم

(١) محفظة ٥٠ معية تركى وثيقة ١٩٣ ورقم ٢٠٦ ، ٢٨٤ فى ٢٤ ، ٢٧ يونيو ولى ٣١ يوليو ١٨٧٣ ورقم ٢٩٠ ، ٣٠٦ فى ٧ ، ٢٩ أغسطس ورقم ٣١٢ فى ٦ سبتمبر ١٨٧٣ ودفتر ٤٣٠ وثيقة ٤٦٨ فى ٢٧ رجب ١٢٩٢ ص ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٧٦ .
(٢) محفظة ٥٠ معية تركى وثيقة ٣٢٥ ، ٣٣٣ فى ١٦ ، ١٩ سبتمبر ١٨٧٣ ورقم ٤٢١ فى ٢٨ نوفمبر ١٨٧٣ والأرشفيف الأوربى محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) وبها وثيقة فى ١٣ شوال ١٢٩٠ عن دفتر معية تركى (بدون رقم) ص ٤ كما يوجد بها العقد المذكور .

(٣) دفتر ١٠٩ وثيقة ٤٥ فى ١٨٧٩/٥/٨ ص ١١٧ .
(٤) مجلس خصوصى دفتر ٢٨٥ وثيقة ٨ فى ١٩ رجب سنة ١٢٨٩ ص ١٢ ودفتر ٤٠٠ ، وثيقة ١٨ فى ١٨ ربيع أول سنة ١٢٩٠ ص ٥٦ ومعية تركى ٥٠ وثيقة ٣١٣ فى ١٥ رجب ١٢٩٠ .

أدهم محافظ بورسعيد يمنع جميع أعمال المباني وعدم الترخيص للشركة ، وكلفت ضبطية بورسعيد بوقف أعمال الانشاءات التي تتم في القرية مهما كان نوعها بل وهدمها فوراً (١) كما طلبت محافظة عموم القناة وقف اعطاء أراضٍ للبناء عليها (٢) ولما كانت محافظة بورسعيد لا تدرى أى الأراضى تخص الحكومة وأياً تابعة لشركة القناة فقد كان ذلك يتطلب تحديداً واضحاً خاصة بعد إضافة ثلاثمائة هكتار الى بورسعيد ضمن الأراضى المشتركة طبقاً لاتفاق ٢٣ ابريل سنة ١٨٦٩ ، ومرت السنوات دون أن يتم هذا التحديد .

مشكلة عدم تحديد الأراضى المشتركة بين الحكومة والشركة :

لم تكن الأراضى المشتركة هى التى لم تحدد فحسب ، بل ان الأراضى المحددة طبقاً للاتفاقات السابقة على اتفاق سنة ١٨٦٩ لم تكن معلومة أيضاً فعندما طلب ديوان المالية فى ١٤ يونية سنة ١٨٧٥ حصر الأراضى الفضاء التابعة للحكومة ببور سعيد والاسماعيلية وتسجيلها بسجل الأملاك مع تحديد أوصافها وحدودها ومقاسها وظل يستعجل تنفيذ ذلك واستمرت الاتصالات دائرة بين الداخلية والمعية السنية والمجلس الخصوصى فى هذا الشأن ، وقد وقف عدم تحديد أراضى الحكومة حائلاً دون سرعة تنفيذ ذلك (٣) بل دون استخدام الحكومة لحقها فى التصرف فى أراضيتها ، وفى النهاية كلف مهندس عموم المحافظة بحصر جميع الأوراق والخرائط والاتفاقات التى تمت بشأنها وأوامر الداخلية (٤) وأمكنه حصر الأراضى الفضاء ببور سعيد والاسماعيلية وكانت على النحو التالى :

(١) دفتر ٤١٤ ج ١ صادر عموم محافظة بورسعيد ٢٩٩ فى ١٨ ربيع ثان ١٢٩١ ص ٨ .

(٢) دفتر ٤٢١ ، وثيقة ٤٩ فى ١٤ شعبان سنة ١٢٩١ ص ٤١ .

(٣) دفتر ٤٤٧ وثيقة ٤٣ ، ٨٧ فى ٣ شوال سنة ١٢٩٢ ص ٩٦ ، ١٠٠ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ٢٤٦ فى ١٠ جماد أول سنة ١٢٩٢ ص ٢٦ ، ٢٩ ، ودفتر ٤٣٠ وثيقة ٢٠٣ فى ١٨ جماد أول سنة ١٢٩٢ ص ٢٦ ودفتر ٤٥١ وثيقة ٧٨١ فى ٤ صفر سنة ١٢٩٣ ص ١٤٠ ودفتر ٤٣٨ وثيقة ٣٠٧ فى ١١ محرم سنة ١٢٩٣ ص ٥٦ ودفتر ٤٤٩ وثيقة ٢١٩ فى ١١ جماد ثان سنة ١٢٩٣ ص ١٥١ ودفتر ٤٣٩ وثيقة ٣٢٥ فى ٨ رجب سنة ١٢٩٣ ص ١٣٤ .

(٤) دفتر ٤٤٨ ، وثيقة ٢١٦ فى ٨ محرم سنة ١٢٩٣ ص ٨٥ ، ٨٦ ودفتر ٤٥٠ ، وثيقة ٤٦٣ فى ١٩ رجب سنة ١٢٩٣ ص ٥١ ووثيقة ٤٧٣ منه ص ٦٠ ودفتر ٤٥٤ وثيقة ١٦٥ فى ٤ ذى الحجة سنة ١٢٩٣ ص ٣٦ ودفتر ٦٢ وثيقة ١٥ فى ٦ محرم سنة ١٢٩٤ ص ١٨٠ .

- مساحة الأراضي الفضاء ببورسعيد والاسماعيلية ٦١٤٨٠٠ متر
- المساحة المستأجرة منها ٧٩٩٧ مترا مسطح
- عدد المحلات المؤجرة بمحطات القناة التابعة للحكومة ٢١٥٠ محلا
- وقد أوضح المهندس المحلات التي يقيم بها مستخدمو الحكومة وكذلك المحلات غير المستأجرة والتي لا لزوم لها (١) .

وبقيت مشكلة تحديد الأراضي المشتركة بين الحكومة والشركة مثار جدل بين دواوين الحكومة طوال هذه السنوات حتى أن الخديو طلب احاطته بتفصيلات هذه المسألة وما تم فيها (٢) وتقرر تشكيل قوميون برئاسة علي مبارك باشا لنظر هذه المسألة وكلف مهندس محافظة عموم القناة باعداد ما يلزم لذلك (٣) وترقبت محافظة بور سعيد وصول القومسيون لانتهاء مشكلة الأراضي المشتركة ولمعرفة ما يخص الحكومة للتصرف فيها والاستفادة منها بالبيع أو التأجير ، ومنعا لاي مشاكل قد تحدث مع شركة القناة ، وظلت تتعجل وصوله دون جدوى بل لقد عرضت ايفاد غيره من رجال الهندسة الأكفاء للعمل على ضوء الاتفاقات التي أبرمت مع ملاحظة التحديد الأصلي وما يستحق اضافته لمعرفة الحدود مما يعود بالفائدة على الحكومة (٤) ولم يتحقق لها ذلك أيضا .

وظل الحال على ما هو عليه لعدة سنوات ففي مذكرة قدمت الى مجلس الوزراء يأتي تاريخها بعد نوفمبر سنة ١٨٨٠ جاء فيها انه برغم

-
- (١) دفتر ٤٦٥ ، وثيقة ٤٧ في ١٠ محرم سنة ١٢٩٤ من ١١٦ ودفتر ٧٨ وثيقة ٣ في ١٢ رمضان سنة ١٢٩٥ من ٣ ودفتر ٨٠ وثيقة ١٠٠ في ٢٦ رجب سنة ١٢٩٥ من ٢٤ .
- (٢) دفتر ٤٦٧ وثيقة ٢٠٣ ، ٣٧٢ في ١٥ جماد ثان سنة ١٢٩١ من ٤٥ ودفتر ٣٩ ج ٢ وارد عموم وثيقة ٢٠٠ في ٢ شعبان سنة ١٢٩٤ من ١٢٢ ودفتر ٤٦٨ وثيقة ٢٧٢ في ١٦ شوال سنة ١٢٩٤ من ٩١ ووثيقة ٢٧٦ في ٢٣ شوال سنة ١٢٩١ من ٩٦ والأرشيف الأوربي محافظ قناة السويس محطة رقم (بدون) .
- (٣) دفتر ٢٦٨ وثيقة ٣٠٣ في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٢٩٤ ودفتر ٦٨ وثيقة ٢٣ في ١٧ جماد أول سنة ١٢٩٥ من ١٠ ودفتر ٦٦ وثيقة ٣٧٨ في ٢٢ جماد ثان سنة ١٢٩٥ من ٤٥ (تم ضم هذا الدفتر الى مجموعة وارد عموم لأنه متمم للجزء الأول وارد عموم) .
- (٤) دفتر ٤٤٠ وثيقة ٩١ في ٥ رمضان سنة ١٢٩٣ من ٤ ودفتر ٧٩ وثيقة ٢٤٨ في ١٩ جماد أول سنة ١٢٩٥ من ١٤١ ودفتر ٨١ . وثيقة ٣٦٧ في ١٣ ذي الحجة سنة ١٢٩٥ من ٥٣ ودفتر ١٠٩ وثيقة ١٥ في ١٨٧٩/٣/٢٩ من ٨٣ ووثيقة ٤٤ في ١٨٧٩/٥/٧ من ١١٦ .

ما جاء فى اتفاق ١٣ ابريل سنة ١٨٦٩ عن اضافة مساحة خمسمائة هكتار الى مصلحة الاملاك المشتركة يتم تحديدها بمعرفة الحكومة المصرية دون أن يترتب على ذلك الاضرار بالاستحكامات والتجهيزات العسكرية فان ذلك لم ينفذ برغم مضي أكثر من عشر سنوات على الاتفاق وكانت شركة القناة قد قدمت الرسومات والبيانات الخاصة بمسطح هذه الأراضى وبعد فحص وزارة الاشغال لها فاتها رأت أنها وحدها ليست المنوط بها اتمام ذلك فطلبت من مجلس الوزراء تكليف من ينبغى بفحص ذلك أيضا وتقرير هذه المساحة تطبيقا للاتفاق لأن تحديد هذه الأراضى يشمل أيضا وزارات أخرى فيما يختص بما يتحصل من بيع هذه الأراضى بالمشاركة مع الشركة أو فيما يختص بالنسبة للوازم الدفاع والمصالح العسكرية (١) .

ونلاحظ أيضا أن مشكلة عدم تحديد الأراضى ببور سعيد لم تكن المسألة الوحيدة التى تقاعست الحكومة عن انائها مما ترك الحصرية للشركة فى التصرف فى الأراضى بكامل حريتها . وفى الوقت الذى أوجب فيه اتفاق ابريل سنة ١٨٦٩ أن تتم اجراءات البيع عن طريق قومسيون مكون من عضوين منتخبين من كل من الخديو والشركة بعد تصديق الخديو على ذلك ، فان ما تم كان بخلاف ذلك على الاطلاق فقد تبين لنا أن الشركة باشرت بيع هذه الأراضى دون اتمام اجراءات تشكيل القومسيون ودون أى مشاركة للحكومة فى ذلك ممثلة فى محافظة بورسعيد وظل ذلك لعدة سنوات حتى صدر أمر الخديو فى ٦ أغسطس سنة ١٨٧٨ بتشكيل قومسيون لتقسيم وبيع الأراضى (٢) ولكنه كان فى الحقيقة بهدف تسهيل استخراج الحجج الشرعية الخاصة بالأراضى التى باعها الشركة وما تجرى بيعه تلبية لطلب ديلسبس بعد ما أثرت هذه المشكلة .

وقد نتج عن مشكلة عدم تحديد الأراضى التابعة للحكومة فى بورسعيد أو الأراضى المشتركة بينها وبين الشركة أن الأراضى التى كانت تتطلبها بعض مشاريعها ومرافقها كانت تتوجه بها الى الشركة التى كانت تقوم بتحديد مواقع هذه الأراضى ، وعندما طلبت الحكومة قطعة أرض لجعلها مخزنا للغاز الخاص بالمدينة ونظرا لما يترتب على تخزينه من أخطار فقد بادرت الشركة باعطاء الحكومة قطعة أرض مجانا فى منطقة

(١) وثائق مجلس الوزراء ، مجموعة قناة السويس محطة رقم ٨ .

(٢) وثائق الارشيف الأوروبى محافظ قناة السويس محطة رقم (بدون) أمر كريم

نمرة ٥٣ بختم اسماعيل باشا ودفتر ٦٦ وثيقة رقم ٦٧ فى ٩ شعبان ١٢٩٥ ص ٨٧ ، ١٣ .

تبعد عن المدينة ثم قامت بأعداد المخزن ودرج تكاليفه ضمن المصروفات
التي تتطلبها من الحكومة المصرية (١) كما قامت بالتسليم للحكومة في
قطعة أرض بغرض إقامة مخزن للبضائع التي يجري عليها الحجر الصحي
– بعد عديد من المراسلات – وبشروط أملتها على الحكومة منها أن هذا
التسليم بصفة مؤقتة لمدة ثمانية عشر شهرا لا تجدد الا اذا رأت الشركة
أن هناك ضرورة في استمرار حاجة الحكومة اليها وفي النهاية قبلت
الحكومة بهذه الشروط التي لم تر مناسبة لها (٢) .

ولم يكن عمل المهندس الذي يعين من قبل الحكومة يمتد الى
تحديد الأراضي اللازمة لهذه المشروعات والمرافق بل كان يقتصر على
تقدير المساحات وحساب التكاليف الخاصة بها ، واقتراح الأماكن التي
تنشأ فيها مثلما تم في محلات السلخانة والاسطبلات ومساكن لبعض
المستخدمين والقرى قولات والقشلاق وخزينة المحافظة (٣) ثم تقوم
الشركة بتحديد الأراضي اللازمة لها واطار محافظة بورسعيد للتأكد من
كفايتها وصلاحياتها للغرض المخصصة من أجله . وفي بعض الأحيان كان
الامر يتطلب موافقة محافظة القناة على هذه الأراضي خاصة فيما يتعلق
بانشاء القرى قولات أو السجن ولم تكن هذه الأراضي تعطى الى الحكومة
مجانا ، بل كانت الشركة تخطر المحافظة بأثمانها التي يقدرها مهندس
التنظيم بالشركة وكان على الحكومة اعلان القبول بالثمن الذي تحدد خلال
مدة معينة – شأنها شأن أى مشتر آخر – وكان ثمن المتر يصل الى
خمسة وستين فرنكا ، والا فان الشركة ستقوم ببيعها لمشتريين
آخرين (٤) وبالفعل اشترت المحافظة أحد المنازل بالأرض التي عليها
والذي كان مؤجرا للقرى قول وقامت بدفع ثمن المنزل ونصف ثمن الأرض
– كما حددته الشركة – التي كانت من الأملاك المشتركة (٥) .

-
- (١) دفتر ٤١٠ وثيقة رقم ١٦ في ٢ صفر سنة ١٢٩١ ص ٢١ ودفتر ٤٣٠ وثيقة رقم
٤٨٢ في ٦ شعبان سنة ١٢٩٢ ص ١٩٧ ، ١٩٨ .
- (٢) دفتر ٤٤٩ وثيقة ٣٥٠ في ١٢ ربيع ثان سنة ١٢٩٣ ص ٦٩ ودفتر ٤٢٣ وثيقة
٧٧١ في ٩ رجب سنة ١٢٩٣ ص ١٤٠ ودفتر ٤٣٨ وثيقة ٥٦ في ٢٩ ربيع ثان سنة ١٢٩٣
ص ١٩٨ ودفتر ٤٣٩ وثيقة ٦٢٥ في ٥ جماد ثان سنة ١٢٩٣ ص ٦٩ .
- (٣) دفتر ٤٣٠ وثيقة ٤٨٢ في ٦ شعبان سنة ١٢٩٢ ص ١٩٧ ، ١٩٨ .
- (٤) دفتر ٤٢٩ وثيقة ٣١٤ في ٧ ربيع ثان سنة ١٢٩٢ ص ١٧٦ ودفتر ٤٥٢ ، وثيقة
٧٠ في غاية صفر سنة ١٢٩٣ ص ١٨٦ ودفتر ٤٣٠ وثيقة ٤٨٢ في ٦ شعبان سنة ١٢٩٢
ص ١٩٧ ، ١٩٨ ودفتر ٤٢٨ ، وثيقة ١٨٠ في ٢٣ ذى الحجة سنة ١٢٩٢ ص ٥٣ ، ٥٥ .
- (٥) دفتر ٤٢١ ، وثيقة ٩٦ في ٦ رمضان سنة ١٢٩١ ص ٦٤ ووثيقة ١٢ في ٢٧
رمضان سنة ١٢٩١ ص ٧٩ ووثيقة ١٢٩١ في ٢٤ ذى الحجة سنة ١٢٩١ ص ١٩٣ ودفتر ٤٢٢
وثيقة ٤٣١ في ١٧ صفر ١٢٩٢ ص ٨٥ ودفتر ٤٢٨ وثيقة ٩ في ٢٣ شوال سنة ١٢٩١
ص ١٣٩ .

وعندما قضيت الضرورة وجود سلخانة في بور سعيد
 منعا للاضرار الصحية التي تنشأ عن الذبيح في المدينة وللحصول على العوائد
 المقررة على الذبيح طبقا للأوامر والمنشورات قام مهندس الأشغال في
 سنة ١٨٧٣ بعمل الرسومات والتصميمات والمقاسات الابتدائية بمقدار
 التكاليف اللازمة لإنشائها ، وبحث في امكان تقليل نفقاتها لضخامتها
 وبحث مسألة الأراضي التي ستنشأ عليها فلم تكن الحكومة تدرى أن
 جزء منها يخص الحكومة أو الشركة (١) التي أوضحت أنها جميعا
 خاصة بها وتمسكت ببيع المتر في هذه الأرض بمبلغ خمسين فرنكا رغم
 ما رآته الداخلية ان الشروط المعقودة بين الشركة والحكومة لا تقضى
 باعطائها ما صرفته في احداث أو اصلاح الأراضي . وقد أدى ذلك الى
 تعطيل تنفيذ هذا المشروع لعدة سنوات مما ترتب عليه الاضرار بمصالح
 الحكومة حتى تقدم أحد الأجانب في سنة ١٨٧٨ يطلب التصريح له
 بإنشاء سلخانة بالمدينة (٢) كما قامت الشركة بعمل رسم ومقايضة
 الأرض الخاصة بمكتب بريد بور سعيد حيث تقدم بهم (وكيل
 البوسنة) الى المحافظة لمراجعتها ، وقد حددت الشركة موقع الأرض
 وقدرت ثمن المتر فيها بمبلغ خمسة وستين فرنكا بخلاف التخاشيب
 التي عليها وثمانها ٥٣ سنتيم ٢٥٥٤ فرنكا وطلب مسيو بواليري الزام
 (عموم البوسنة) بدفع هذا المبلغ الى الشركة بشرط أن تبليغ عن قبول
 ذلك قبل مضي شهر حتى يمكن اخلاءها وتسليمها وقد أبدت الداخلية
 استعداد (عموم البوسنة) لدفع المطلوب الى الشركة ، وطلبت من
 المحافظة الاشراف على تسليم الأرض الى وكيل البوسنة وتحرير حجة
 بها ولم يكن قد تم تحرير الحجج الشرعية للأراضي التي بيعت حتى ذلك
 الوقت (٣) .

وكان موقع هذه الأرض أمام حوض التجارة وهي من الأراضي
 المشتركة بين الحكومة والشركة وكانت الأراضي التي تبتاعها الحكومة
 من الشركة يتم الحساب بشأنها مع ديوان المالية بدون تدخل المحافظة
 ولكن لما كانت الداخلية قد أبلغت عن استعداد مصلحة البوسنة لدفع
 المبلغ ، فقد قبلت المصلحة دفع نصف ثمن الأرض فقط وثمان التخاشيب

-
- (١) دفتر ٤٣٠ ، وثيقة ٤٨٣ في ٦ شعبان سنة ١٢٩٢ ص ١٩٨ .
 (٢) دفتر ٤٤٧ ، وثيقة ١٧ في ٢٦ ذى الحجة سنة ١٢٩٢ ص ١٩٨ ، دفتر ١١٩ ح ٢
 صادر دواوين وغيره وثيقة ٩٣ في ١٨ شوال سنة ١٢٩٦ ص ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٠ ؛
 (٣) دفتر ٧٩ وثيقة ١١٩ في ٧ جماد أول سنة ١٢٩٥ ص ١٢٥ ووثيقة ٣٢ في
 ١٧ جماد أول سنة ١٢٩٥ ص ١٢٥ ودفتر ٦٦ ، ١ وثيقة ٥٩ في ١٥ رجب سنة ١٢٩٥
 ص ٧٤ ودفتر ٣٥٨ وثيقة ٤٣ في ٢٠ رجب ١٢٩٥ ص ٢٢ ، ٢٣ ، ووثيقة ٦٥ في ٢٥ رجب
 سنة ١٢٩٥ ص ٨٣ .

على اعتبار أن الحكومة لها الحق فى النصف الباقي من الثمن (١) ولكن الشركة رأت دفع المبلغ بالكامل أو تعليته لحساب الأملاك المشتركة واضافته على الحكومة المصرية فيما يخصها من حساب الأملاك المشتركة، واجراء الشروط المقررة المتفق عليها فيما يختص بالعقد (٢) وقد رأى المحافظ تأجيل شراء الأرض حتى يتم تشكيل القومسيون الذى صدر الأمر بتشكيله لاتمام الاجراءات الخاصة بهذه الأرض حتى لا يكون فى ذلك مخالفة للأوامر ، ولكن الضرورة كانت تقضى تسلم الأرض والمحلات التى عليها ، وتم ذلك بالفعل فتسلمتها المحافظة وسلمتها الى وكيل البوسنة فى ١٥ سبتمبر سنة ١٨٧٨ وحلت عموم البوسنة على ضرورة دفع نصف ثمن الأرض وثنم التخاشيب كأمر الداخلية لأن عدم الدفع يترتب عليه فوائد ستطالب بها الشركة (٣) .



الحجج الشرعية :

إذا كان اتفاق ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٦ قد سمح باستيطان الأفراد بأراضى منطقة القناة فان اتفاق ٢٣ أبريل سنة ١٨٦٩ قد سمح بتملك الأفراد لقطع أراض صغيرة فى أماكن معينة ، وحتى ذلك الوقت فان المحكمة الشرعية ببورسعيد ، والتى أنشئت فى سنة ١٨٦٥ ، لم تكن قد حررت أيا من الحجج الشرعية لهؤلاء الأفراد ، وكانت شركة القناة قد باشرت بيع الأراضى للراغبين مخالفة بذلك نص الاتفاق الذى اشترط تحديد وتعيين قطع الأراضى التى تباع عن طريق قومسيون منتخب من كل من الحكومة والشركة وبشرط تصديق الخديو على ذلك كما أن الاتفاق اشترط تسديد الأثمان بالكامل حتى يتحرر للمالك الحجة الشرعية (٤) ولما كانت الشركة تشجعها منها للراغبين فى شراء الأراضى

-
- (١) دفتر ٨٠ وثيقة ٢٢١ فى ٢٨ رجب سنة ١٢٩٥ ص ٣٩ ووثيقة ٢٣٢ فى ٢ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ٥٣ .
- (٢) دفتر ٧٦٥ وثيقة ٤ فى ١٢ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ١٧٠ ودفتر ٨٠ وثيقة ٥٧ فى ٢٨ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ١٠٢ ، ١٠٣ ووثيقة ٦١ فى ١٢ رمضان سنة ١٢٩٥ ص ١١٨ ودفتر ٦٦ وثيقة ٨٢ فى ١١ رمضان سنة ١٢٩٥ ص ١٣٧ .
- (٣) دفتر ٦٨ وثيقة ٥ فى ٢١ رمضان سنة ١٢٩٥ ص ٧٦ ودفتر ١٠٩ وثيقة ٣ فى ٣ مايو سنة ١٨٧٩ ص ٧٠ مكرر ووثيقة ٤ فى ١٨ مايو سنة ١٨٧٩ ص ٧٠ ، ١٣١ .
- (٤) دفتر ٣٣٢ وثيقة ٣٥٦ فى ١٠ ذى القعدة سنة ١٢٨٣ ص ٤٤ ، والأرشيف الأوروبى محافظة قناة السويس محطة رقم (بدون) ثمن محطة ٣ أوامر الداخلية وأمين سامى تقويم النيل مجلد ٢ ج ٣ ص ٦١٣ .

وتسديد اثمانها قد جعلت التسديد على ثلاثة أقساط ويكون التسليم في الأرض بعد تسديد ثمنها بالكامل وعلى ذلك فإن أيًا من الملاك لا يتسلم حجته إلا بعد اتمام التسديد . ففي ١٠ مايو سنة ١٨٧١ باعت الشركة قطعة أرض الى أحد الأجانب الذي سدد القسط الأول في البداية على أن يسدد الباقي على سنتين ، ولكنه قام ببيع الأرض الى شركة السويد النمساوية والتي قامت بتسديد الثمن بالكامل الى الشركة وبسؤال المحافظة للقاضي عن الرسوم المطلوبة عن هذه الأرض كطلب قنصل النمسا أفاد بأنها ١٠٪ وقد استوضحت الخارجية محافظة بورسعيد عن ذلك لعدم اقتناع القنصل بذلك لأن الرسوم المقررة ٥٪ فقط فأوضح القاضي أن بيع هذه الأرض تم مرتين وأن الرسم المقرر على البيع ٥٪ سواء قام الشاري بتسديد الثمن أو لم يسدده (١) .

وطبقا للمادة الأولى من اتفاق سنة ١٨٦٩ فانه قد اشترط أن يصير الترخيص ببيع الأراضي بعد انشاء المحاكم المختلطة - التي كانت تدور المفاوضات مع بعض الدول بشأنها آنذاك - ولما كانت الشركة قد باعت للحكومة الانجليزية مساحة ضخمة من الأراضي ببورسعيد في أغسطس سنة ١٨٧١ ، دون اذن الحكومة أو علمها ، ولذلك فقد أصدر الخديو أمرا بعدم استخراج حجة هذه الأرض أو ما يماثلها حتى تشكل المحاكم الجديدة (٢) .

وفي ١٦ فبراير سنة ١٨٧٦ طلب ديلسبس التصريح لمحافظة القناة باستخراج الحجج الشرعية للأراضي المباعة في منطقة القناة طبقا للشروط المتفق عليها ، وفي ٤ مارس أصدر الخديو أمرا وافق فيه على التصريح باستخراج هذه الحجج (٣) وتقدم مسيو بواليرييه الى محافظة بورسعيد في أبريل سنة ١٨٧٦ بطلب لتحرير الحجج الشرعية لبعض الملاك وأحالت المحافظة ذلك الى الداخلية والخارجية لنظره ثم الى الحقانية التي رأت اختصاص الداخلية بذلك (٤) ولكن بعض الأجانب لم ينتظروا

(١) دفتر ٣٨١ وثيقة ٢ في ١٤ شعبان سنة ١٢٨٨ ص ٢٩ ودفتر ٣٨٦ وثيقة ٧ في ٣ رمضان سنة ١٢٨٨ ص ١١١ .

(٢) الارشيف الأوروبي محافظ قناة السويس محطة رقم (بدون) عن محطة ٣ اوامر للداخلية ودفتر ٤٢٢ وثيقة ٢١ في ١٩ جماد ثان سنة ١٢٩٢ ص ١١٠ ، ج ٣ ص ١٠٦ .

(٣) معية منية عربى المجموعة ١٧ (قيد الاوامر الكرام) دفتر ٨ ج ١ وثيقة ٣٨ في ٦ صفر سنة ١٢٩٣ ص ٦٩ والارشيف الأوروبي محافظ قناة السويس محطة رقم (بدون) الوثيقة الاصلية وعليها ختم اسماعيل .

(٤) دفتر ٣٨ ، وثيقة ٧٥ في ١٣ محرم سنة ١٢٩٤ ص ٦٩ ودفتر ٤٦٥ وثيقة ١٩ في ٢٥ محرم سنة ١٢٩٤ ص ١٦٥ ، ١٦٦ ووثيقة ٥ في ١٤ ربيع أول سنة ١٢٩٤ ص ١٦٦ .

اتمام هذه الاجراءات فقد رفعوا قضاياهم ضد الحكومة المصرية الى المحكمة الجزئية ببورسعيد ، وسلم محضر هذه المحكمة اعلانات الى المحافظة بتسليم هذه الحجج اليهم فى مدة ثلاثين يوما والا فانه سيكون من حق هؤلاء التعويض (١) .

وازاء تفاقم هذه المشكلة تقدم ديلسبس الى الخديو بكشف يحتوى أربعة وستين اسما طالبا منه استخراج الحجج الشرعية الخاصة بالأراضى التى باعتها اليهم شركة القناة وقد لاحظت الحكومة أن اعطاء هذه الأراضى كان على غير الشروط المتفق عليها حيث تبين أن اثنين وثلاثين شخصا ليس معهم عقود للأراضى المباعة لهم ، والباقون الذين معهم عقود منهم ٣١ ببورسعيد وواحد بالاسماعيلية موقع عليها من المحافظين ، ولذلك فقد طلبت ايضا تاريخ البيع ومساحة الأراضى المباعة للمشترين بغير عقود وأسماءهم وأثمانها وما تم فى تحصيلها ، وأثمان جميع الأراضى المباعة ، وهل قامت الشركة باعطائهم عقودا أو مكاتبات بشأنها ، وهل كانت هذه المكاتبات موقعة من المحافظين أيضا ، وهل الأرض التى تم بيعها من القطع الصغيرة التى سبق التصريح ببيعها (٢) ورأت محافظة بور سعيد أنه لا ضرورة أن تتحرى المحكمة الشرعية من المحافظة عن كل عقد يرد اليها من المحكمة المختلطة طالما أنه لم يسبق تحرير حجج تملك من قبل وأن البيانات المطلوبة وردت فى الكشف المقدم من ديلسبس عن الذين لم يستخرجوا الحجج الشرعية لألاكهم وقد اتضح أن الاثنين والثلاثين مبايعة التى بدون عقود وغير ممضاة من الحكومة قام مسيو بواليري بتوقيع مبايعاتها بالنيابة كما أوضحت الشركة باقى البيانات المطلوبة (٣) .

وبعد صدور الارادة السنية باستخراج الحجج الشرعية طالما أن البيع قد تم من قبل وعلمت به الحكومة وتحاسبت مع الشركة على نصف الثمن ، وقامت الحكومة يبحث ذلك فاتضح للحقانية أن بعض المساحات المباعة تخالف ما جاء باتفاق ابريل سنة ١٨٦٩ ، حيث كان

(١) دفتر ٤٦٦ وثيقة ٣٥ فى ١٦ ربيع أول سنة ١٢٩٤ ص ٦٠ ووثيقة ٤٠ فى ٢٦ ربيع أول سنة ١٢٩٤ ص ٧٧ ، ٨٩ ووثيقة ٢٤١ فى ١٢ ربيع ثان سنة ١٢٩٤ ص ١٢٤ .

(٢) دفتر ٣٨ وثيقة ٤٦ فى ٤ ربيع ثان سنة ١٢٩٤ ص ١٧١ ودفتر ٤٦٧ وثيقة ٢٢٠ فى ١٥ رجب سنة ١٢٩٤ ص ١٢٤ ، ١٤٢ ووثيقة ٢٤١ فى ٦ شعبان سنة ١٢٩٤ ص ١٨٧ ودفتر ٤٦٨ وثيقة ٣٠٥ فى ١٦ شوال سنة ١٢٩٤ ص ٩٣ .

(٣) دفتر ٤٦٧ وثيقة ٢٤ فى ٢٢ رجب سنة ١٢٩٤ ص ٥٨ ، ١٥٨ ودفتر ٤٦٨ وثيقة ٩٠ فى ذى القعدة سنة ١٢٩٤ ص ١١٦ ، ١٤٣ .

من الضروري عقد قومسيون لها ولم تأذن الحكومة للشركة ببيعها ولذلك طلبت ايضاح ما اذا كانت هذه الاراضى فى الجهات المحددة للبيع أم فى غيرها وحقيقة أثمانها . وكان الوصول الى الحقائق فيما عرضته الحكومة أمرا صعبا لأن البيع تم منذ عدة سنوات فلا يمكن معرفة موافقة قيمة الأثمان التى بيعت بها الأرض حينئذ لأن هذا يتطلب تعيين مهندسين طرف الحكومة والشركة للوصول الى حقيقة ذلك (١) .

وبرغم ما أثير حول الأرض التى باعتها شركة القناة الى حكومة الانجليز من حيث استبدال الأرض التى بيعت بقطعة أخرى وما أثير حول مساحتها ، وأثمانها . وما يخص الشركة والحكومة منه وما يتبقى بعد خصم ثمن المباني ، وكذلك الرسم الخاص بها فانه يبدو أن طلب الحكومة الانجليزية لحجة الأرض التى بيعت اليها ، وتدخل ديلسبس فى هذا الأمر (٢) لتعصيد طلبها وطلبات الأجانب فيما باعته الشركة من أراض واستلمت أثمانها ، ولما كانت الحكومة قد أوقفت استخراج الحجج الشرعية لهذه الأراضى حتى يتم تشكيل المحاكم الجديدة والتى تقدم اليها الأجانب مقاضين الحكومة المصرية . فقد أعلنت المحكمة الحكومة باستخراج هذه الحجج فى مدة معينة والا فان عليها تعويض هؤلاء الأجانب . فكان لذلك كله الأثر فى الضغط على الحكومة لاصدار الأمر باستخراج الحجج (٣) خاصة وأنها هى التى لم تقم باستيفاء شروط البيع فى حينه ، وأن ما قامت به الشركة كان لمصلحة الطرفين ، وأنه لا يسوغ معارضة الشركة ولا غيرها ، وأن ما حدث فى الماضى لا يمكن الرجوع فيه (٤) .

(١) دفتر ٤٠ وثيقة ١٢٩ فى ١٢ ذى القعدة سنة ١٢٩٤ ص ١٠ ، ووثيقة ١١٧ فى ٧ ذى الحجة سنة ١٢٩٤ ص ١٠ ودفتر ٧٨ وثيقة ١ فى ٢ محرم سنة ١٢٩٥ ص ٣٥ والارشيف الأوربى محافظ قناة السويس محطة رقم (بدون) .

(٢) دفتر ٧٨ وثيقة ١٣ فى ١٥ محرم سنة ١٢٩٥ ص ٦١ ودفتر ٧٩ وثيقة ١٠ فى ٢٠ صفر سنة ١٢٩٥ ص ٢ ووثيقة ٢٨ فى ٥ صفر سنة ١٢٩٥ ص ١٥ ووثيقة ٥٣ فى ٥ ربيع أول سنة ١٢٩٥ ص ٤٨ ووثيقة ١٠١ فى ٢١ ربيع ثان سنة ١٢٩٥ ص ١١٢ ووثيقة ٣١ فى ١٣ جماد أول سنة ١٢٩٥ ص ١٢٦ ، ١٣٥ ودفتر ٦٦ وثيقة ٤٧ فى ١٨ جماد أول سنة ١٢٩٥ ص ٨ .

(٣) فور صدور أمر الحديو بالتصريح باستخراج الحجج الشرعية فقد حرر الى القنصل الانجليزى العام باستعداد قنصل انجلترا ببورسعيد ومعه التوكيل اللازم لاستخراج حجة الأرض التى اشترتها الحكومة الانجليزية ببورسعيد وأبلغت محافظة بورسعيد بسرعة استخراجها عدة مرات انظر دفتر ٦٦ وثيقة ٧٣ فى ١٥ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ١٠٨ ووثيقة ٧٤ فى ٢٥ منه ص ١٠٨ ودفتر ٥٨ وثيقة ٥١ فى ١٨ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ٧٦ .

(٤) الارشيف الأوربى محافظ قناة السويس محطة رقم (بدون) .

وبالفعل فقد أقر ذلك كله حين أصدر الخديو أمرا في ٦ أغسطس سنة ١٨٧٨ بالنصريح من طرف الداخلية بالأجراء حسبما رأت الشركة بالموافقة على استخراج الحجج الشرعية للأراضي التي تم بيعها بصرف النظر عما ظهر من عدم الالتزام بالشروط المتفق عليها لتسوية هذا الأمر وحصول الحكومة على حقها في نصف أثمان البيع تطبيقاً للشروط ولكن يجب مراعاة نص الشروط فيما سيتم بيعه جزئياً أو كلياً ، والاتفاق مع الشركة - منذ الآن - على تعيين قومسيون من كل من الحكومة والشركة لأجراء التقسيم والبيع حتى لا تأتي اجراءات البيع مخالفة للشروط (١) وصدر أمر الداخلية في ٨ أغسطس بالنصريح باستخراج حجج الأراضي التي تم بيعها ببور سعيد والاسماعيلية ودفعت أثمانها حتى ٦ أغسطس سنة ١٨٧٨ طبق لما جاء بالكشف المقدم من مسيو ديلسبس (٢) وقد أمرت الداخلية محافظة بور سعيد بالاعلان في الشوارع وعلى المباني الحكومية بها باستعداد المحافظة لاستخراج الحجج الشرعية طبقاً للقواعد المتبعة في ذلك بحضور المشتري أو وكيل عنه كما أمرتها بالمبادرة في استخراج الحجة الخاصة بالأرض التي اشترتها حكومة الانجليز وقامت المحافظة باعلان المشتريين وكلفت الضبطية بتوزيع ونشر هذه الاعلانات باستعداد المحافظة لتحرير الحجج الشرعية طبقاً للشروط والاتفاقات (٣) ولما كانت محافظة بور سعيد قد عينت محافظ بور سعيد نائبا عن الحكومة المصرية فقد طلبت من شركة القناة تعيين وكيلها للاتحاد معه لتوقيع الحجج الشرعية لأصحابها الذين كثرت طلباتهم بشأنها وبخاصة حجة ارض حكومة الانجليز وفي ١٥ أكتوبر سنة ١٨٧٨ طلب محافظ بور سعيد من مسيو بواليرييه - اذا ما كان قد تعين وكيله عن الشركة - الاشتراك معه فوراً لاتمام ذلك (٤) وكانت الحجة الأولى التي اهتمت الحكومة باستخراجها هي حجة ارض الحكومة الانجليزية حيث قام المحافظ بإبلاغ الخديو ببدء اجراءات استخراج هذه الحجة وباقي

(١) الارشيف الأوربي محافظ قناة السويس محطة رقم (بدون) « أمر كريم الى الداخلية » رقم ٥٣ في ٧ شعبان سنة ١٢٩٥ / ١٦ أغسطس سنة ١٨٧٨ (وثيقة أصلية بختم اسماعيل) ودفتر ٦١ وثيقة ٦٧ في ٩ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ٨٧ ، ١٠٣ ، أمين سامي تقويم النيل مجلد ٣ ج ٣ ص ١٥٣٣ ، ١٥٣٤ .

(٢) الارشيف الأوربي محافظ قناة السويس محطة رقم بدون .

(٣) دفتر ٦٦ وثيقة ٧٢ في ١٤ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ١٠٨ ووثيقة ٩ في ١٨ شوال سنة ١٢٩٥ ص ١٥٧ ودفتر ٨٣ وثيقة ٣٠٨ في ١٩ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ١٠١ ، ١٠٧ ودفتر ٨٠ وثيقة ٥٩ في ٧ رمضان سنة ١٢٩٥ ص ١٠٣ ، ١١٨ .

(٤) دفتر ٨٠ وثيقة ٢٩٨ في ٨ شوال سنة ١٢٩٥ ص ١٥٠ ودفتر ٦٦ وثيقة ٩٥ في ١٨ شوال سنة ١٢٩٥ .

الحجج (١) كما وافقت الحكومة على استخراج الحجج الشرعية (٢) بأسماء المشتريين الآخرين الذين اشتروا أراضيهم من المشتريين الأصليين لانتهاء هذه المشكلة حيث تبين أن بعض عقود هذه الأراضي كان موقعا عليها من الشركة وبعضها موقعا عليه من القنصليات الأجنبية والأخرى موقعة من كل من البائع والمشتري فقط دون علم الشركة أو القنصلية أو الحكومة . ولما كان بعض المشتريين الأصليين غير موجودين ببور سعيد لمخادرتهم لها الى بلادهم فقد اشترطت الحكومة تصديق قنصلياتهم والشركة على صحة الشراء (٣) .

ومن الغريب أنه بعد حصول الحكومة الانجليزية على الحجة الشرعية للأرض التي ابتاعتها من شركة القناة وفي الأرض التي اتفقت معها عليها بغرض اقامة أرصفة وأساكن على شاطئ القناة لتفريغ وشحن ما يلزم لها من المهمات ابتداء من سنة ١٨٨٠ مما استوجب ضرورة توسيع مدخل القناة أمام تلك الأرض ، فتقدمت الشركة بالأوراق والرسم الخاص بهذا العمل مبينا به مدخل القناة والأراضي المحيطة به وخطوط التلغراف التابعة لكل من شركة القناة والحكومة المصرية ، وطلب مهندس الشركة نقل خط تلغراف الحكومة من المكان الذي يوجد به الى الموضع الذي عينه بالرسم بالاضافة الى نقل بعض الاود الخشبية التي بمنطقة الرسوة بتلك الأراضي التابعة لمصلحة المطرية ولبعض الصيادين وغيرهم من التابعين للمصلحة ، وأن يتم نقلها الى جهة الشرق بصفة مؤقتة حتى لا تتردم تحت الرمال التي تستخرج بواسطة الكراكات نتيجة عملية توسيع القناة والتي ستستخدم في تغطية الأراضي المجاورة لها ولذا فانه يجب تعويض الحكومة الانجليزية عن الجزء الذي سيردم من أرضها (٤) وبالطبع فإن هذا العمل الذي كان في مصلحة الحكومة الانجليزية كان

-
- (١) دفتر ٨٩ وثيقة ٢٤ في ٤ شوال سنة ١٢٩٥ ص ١٣ ووثيقة ٧٩ في ٢٢ شوال سنة ١٢٩٥ ص ٥٩ ودفتر ٨٠ وثيقة ٦٧ في ١٥ شوال سنة ١٢٩٥ ص ١٥٤ .
- (٢) كانت صيغة الحجة التي استخرجت طبقا لما جاءت به تعليمات الداخلية بعد تعديلها وتنقيحها حتى تكون موافقة للأحكام الشرعية للتحرير على مقتضاها وقد تسلمت محافظة بورسعيد ١١٦ حجة من فئات مختلفة حسب طلبها انظر دفتر ٦٦ وثيقة ٨٤ في ١٦ رمضان سنة ١٢٩٥ ص ١٣٧ ودفتر ٨٠ وثيقة ١١٨ في ٢١ رمضان سنة ١٢٩٥ ص ١٣٣ ووثيقة ١١٩ في ٢٤ رمضان سنة ١٢٩٥ ص ١٣٣ .
- (٣) دفتر ٨١ وثيقة ٦١ في ١٦ ذي القعدة سنة ١٢٩٥ ص ٢٦ ودفتر ٨٠ وثيقة ٧٠ في ٢٢ شوال سنة ١٢٩٥ ص ١٦٦ ، ١٦٧ ودفتر ١٠٩ وثيقة ٤٦ في ١١ مايو سنة ١٨٧٩ .
- (٤) دفتر ١١٩ وثيقة ٧٧ في ٥ رمضان سنة ١٢٩٦ ص ١٩ ، ٢٠ ووثيقة ٩٠ في وثيقة ٩٠ في ٧ ذي القعدة سنة ١٢٩٤ ص ١١٦ ، ١٤٣ .

على حساب الحكومة المصرية وعلى حساب المصريين (١) الذين لم يقدر لهم أى تعويض عن ذلك الاخلاء حيث ذكرت الشركة أنهم كانوا يقيمون بأرضها وقد استوضحت الحكومة من الشركة بعض الأمور ، ولكن الشركة طلبت أن يتم تنفيذه ما طلبته على وجه السرعة (٢) ولم تجد الحكومة فى نهاية الأمر سوى التسليم بمطالب الحكومة الانجليزية وشركة القنساء ، حيث ان العمل كان قد بدأ بالفعل ، فأمرت بنقل خطى التلغراف التابعين لها مع نقل الاود الخشبية تعلق مصلحة المطرية والأشخاص التابعين لها ، ولم تبد أية موانع لتنفيذ ذلك (٣) .

ولما كان اتفاق ١٨٦٩ وأمر الخديو فى ٦ أغسطس سنة ١٨٧٨ قد اشترط تعيين قومسيون لتقسيم وبيع الأراضى المشتركة ببور سعيد والقناة يتكون من عضوين من كل من الحكومة والشركة وحيث ان اتحاد محافظ بور سعيد ومسيو بواليري لم يكن الا بغرض التصديق على الحجج الشرعية للمشتريين التى تستخرج لهم لاثبات ملكياتهم فكان لابد من اختيار الطرفين لمدوبيهما فى القومسيون ، ولكننا نجد أن الداخلية قد رأت الاكتفاء بتعيين محافظ بور سعيد كمندوب عن الحكومة المصرية ، وباتحاده مع مندوب الشركة كقومسيون ليتولى الأعمال المنوط بها . وقد جاء ذلك نتيجة لطلب محافظ بور سعيد بسرعة تسمية الوكلاء المعينين للقومسيون لاستخراج الحجج الشرعية . وقد رفع الأمر الى ديلسبس فى باريس فوافق فى ١٥ أكتوبر سنة ١٨٧٨ على تعيين مسيو بواليري فى التوقيع على الحجج الشرعية ، وكمندوب عن الشركة فى القومسيون لاجراء تقسيم وبيع الأراضى (٤) .

وقد طلب محافظ بور سعيد من بواليري ابلاغه عندما يكون هناك راغبون لشراء أراضى لاجراء البيع معا طبقا للشروط ، وكان يستوضح الشركة فيما يتعلق بهذه الأراضى (٥) .

(١) التجارة فى ٣ أكتوبر سنة ١٨٧٩ .

(٢) دفتر ١٢٠ وثيقة ٢١ فى ٢٨ ذى القعدة سنة ١٢٩٦ ص ١ ودفتر ٩٤ وثيقة ١٥ فى ١٦ شوال سنة ١٢٩٦ ص ٧٧ ووثيقة ١٦ فى ٢١ شوال ١٢٩٦ ص ٧٧ ودفتر ٩٥ وثيقة ١٣٢ فى ٣ ذى القعدة سنة ١٢٩١ ص ٩٠ ودفتر ١٢٠ وثيقة ١٢١ فى ٢ ذى الحجة سنة ١٢٩٦ ص ٣٢ ، ٣٦ .

(٣) دفتر ٩٧ ج ٥ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١٩٤ فى ١٣ محرم سنة ١٢٩٦ ص ١١ .

(٤) دفتر ٨٠ وثيقة ٢٩ فى ٦ شوال سنة ١٢٩٥ ص ١٩٣ ودفتر ٦٧ ج ٣ وارد عموم وثيقة ١٣٢ فى ٦ محرم سنة ١٢٩٦ ص ٢٧ ودفتر ٨٠ وثيقة ٥٣ فى ١٨ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ٧٦ ووثيقة ٥٥ فى ٢٣ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ٩٤ ودفتر ١٠٩ وثيقة ٤٦ فى ١١ مايو سنة ١٨٧٩ ص ١١٧ ، ١١٩ - ١٢١ .

(٥) دفتر ٨١ وثيقة ٧٨ فى ١٩ شوال سنة ١٢٩٥ ص ٩٠ .

ولكن الشركة خرجت عن الاتفاق والاعراض المتبعة من قبل .
فقد وضعت صيغة جديدة لعقد الشراء لم ينص فيه على أنه يجب دفع
رسوم البيع الى المحكمة الشرعية وكذا عوايد استخراج الحجة الشرعية
وبخاصة فيما يتعلق بانتقال الاراضى من المشتريين الاصليين الى آخرين .
وقد رأى بواليرييه أنه يمكن تحصيل ال ٥ ٪ رسوم البيع عند دفع
المشتري للقسط الأول على أن تودع بالمحكمة المختلطة وأيده فلانفير
رئيس قضايا الشركة فى ذلك وأضاف انه طبقا للقوانين المصرية بالمحاكم
المختلطة فان اجراءات البيع تكون بها كما يتم تسجيل الأرض فيها
بقلم الرهونات وبذلك تصبح اجراءاتها هى الأساس فى ثبوت الملكية
ونقلها وتؤدى العوائد اليها منعاً لحصول الأضرار لمصلحة الأملاك المشتركة
مستقبلاً ، وأما استخراج الحجة الشرعية فيمكن استخراجها من المحكمة
الشرعية لبيان حدود الأرض فقط وبدون عوائد فيما عدا ثمن ورقة الحجة
وعوائد استخراجها بعد سداد ثمن الأرض . كما أن الشركة لم تقبل
مشاركة مندوب الحكومة لمندوبها فى اتمام اجراءات البيع فقد طلب
بواليرييه من المحافظ توكيله فى ممارسة كافة الاجراءات مع المشتريين
من حيث ثمن الأرض وحدودها ، وتقاسيط الدفع على أن يرسل اليه
ملخصاً عما تم لكى يوقع عليه وعلى العقد ويعاد الى بواليرييه لكى يوقعه
كنائب عن الحكومة والشركة وان ذلك بصفة مؤقتة . وقد أسقط فى
يد المحافظ فأحال الأمر الى الداخلية ولما كان بواليرييه قد أرسل بهذه
الشروط الى ديوان الأشغال ووافق عليها . فقد اعتقد المحافظ أن ذلك
يخالف الاتفاقات والعقود السابقة وأرسل يستفسر عما اذا كان ما يزال
قائماً بأعمال القومسيون أم أن الأشغال عينت مندوباً آخر من قبلها
خاصة بعد أن أضافت الشركة الى شروط عقود البيع شرطاً جديداً من
عندها دون موافقة الحكومة عليه وهو أنه اذا لم يفد اليها رأى محافظ
بور سعيد أو عموم القنساء بالقبول أو الرفض خلال شهر من تاريخ
افادته فانها ستمضى فى تنفيذ اجراءات البيع (١) .

ويبدو أن الشركة قد مضت بالفعل فى تنفيذ شروطها ومباشرة
اجراءات البيع فيما عدا استخراج الحجج الشرعية من المحكمة الشرعية
ببور سعيد ، فقد استمرت الشركة فى الانفراد بالبيع وافادة المحافظة

(١) دفتر ١٠٩ وثيقة ٣ فى ٤ يناير سنة ١٨٧٩ ص ١ ووثيقة ١٣ فى ١٠ فبراير
سنة ١٨٧٩ ص ٥٥ ، ٥٧ ووثيقة ٢٣ فى ٢٧ فبراير سنة ١٨٧٩ ص ٦٨ ، ووثيقة ٤٦ فى
١١ مايو سنة ١٨٧٩ ص ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ووثيقة ١١ فى ١١ مايو سنة ١٨٧٩
ص ١٢٢ - ١٢٥ ، وثيقة ١٢ فى ١٨ مايو سنة ١٨٧٩ ص ١٢٥ ووثيقة ٤٨ فى ١٨ مايو
سنة ١٨٧٩ ص ١٢٨ .

بملخص للإجراءات التي تمت مع إلزامها بالإبلاغ عن رأيها بالقبول أو الرفض فى خلال شهر من تاريخ الإفادة ، فى حين استمرت محكمة بور سعيد الشرعية فى استخراج الحجج بعد تسديد الثمن بالكامل (١) ولما كان قد سجل اسم اسماعيل باشا حمدى محافظ بور سعيد ومسئو بواليريه بالمحكمة الشرعية كوكلاء عن كل من الحكومة المصرية والشركة فى توقيع الحجج الشرعية للأراضى السابق بيعها ، فان إبراهيم رشدى بك الذى عين خلفا له طلب توكيله فيما كان يقوم به المحافظ السابق وقد صدر أمر بتوكيله عن الحكومة المصرية فى توقيع الحجج الشرعية فى الأراضى التى باعتها الشركة وفيما يستجد بيعه من أراض (٢) واستمر الحال على هذا المنوال عند تعيين أى محافظ جديد (٣) .

ولم تقف مطالب الأجانب عند تسهيل استخراج الحجج وإزالة ما فى طريقهم من عراقيل ، بل طالبوا أيضا • من أجل تسهيل وسرعة البناء فى الأراضى التى امتلكوها أن تعطىهم الحكومة ما يثبت ملكيتهم لهذه الأراضى للاقتراض من البنوك على أملاكهم لإقامة المباني على هذه الأراضى ، وقد تقدمت الشركة بهذه المطالب الى محافظ بور سعيد حيث عرض رئيس قضايا الشركة ومسئو بواليريه على المحافظ مطالب محددة هى تصديق المحافظ ، نائبا عن الحكومة ، على عقود البيع على أن يشمل هذا التصديق الاعتراف بالملكية لهم ، وأن يتبع ذلك فيما يجرى بيعه - من الآن فصاعدا - من الأراضى المشتركة أو إعطاء المشترين رخصة من مصلحة التنظيم بالبناء على الأرض ومعها تقرير من إدارة الاستحكامات • وبذلك يسهل للمشتريين الاقتراض وأعمال البناء مما يشجع على شراء الأراضى لأنه لا داعى للانتظار حتى يتم استخراج الحجة الشرعية التى تستخرج بعد تسديد الأثمان بالكامل مما يؤدى الى تعطيل حركة البناء فى بور سعيد ولا يشجع على شراء الأراضى • وقد رفع الأمر الى نظارات الأشغال والداخلية للنظر فى ذلك ، واستمرت المراسلات بين الشركة

(١) وثائق مجلس الوزراء محافظ قناة السويس محطة رقم ٨ فى ١٤ ديسمبر سنة ١٨٨٠ ودفتر ١١٩ وثيقة ٧٥ فى ٥ شوال سنة ١٢٩٦ ص ١٣ ، ١٩ وثيقة ٧٦ فى ٥ شوال سنة ١٢٩٦ ص ١٩ .

(٢) دفتر ١٠٩ وثيقة ٦٠ فى ١٢ يوليو سنة ١٨٧٩ ص ١٩٣ ودفتر ١١١ ، وثيقة ١٦ فى ١٢ رمضان سنة ١٢٩٦ ص ١٣٨ ودفتر ٩٥ وثيقة ١٠٠ فى ١٧ رمضان سنة ١٢٩٦ ص ٤٠ وأمين سامى المرجع السابق ص ١٥٦٥ أمر كريم لمجلس النظار فى ٢٢ جماد ثان سنة ١٢٩٦ .

(٣) معية سنوية عربى دفتر ٢ وثيقة ٦ فى ١١ ربيع ثان سنة ١٢٩٧ ص ٧٤ .

والمحافظة التي طالبت مرارا بالاجابة على طلبات الشركة (١) دون جدوى .

ويبدو أن الحكومة قد اقتنعت بما ارتاه محافظ بور سعيد ازاء هذه الطلبات والذي ابلغه الى كل من بواليرييه وفلانفير بأن تصديقه على الاعتراف بالملكية يقتضى أن يكون بعد دفع الثمن بالكامل والرسوم المقررة والحصول على حجة التملك الشرعية كالمتبع فى باقى الجهات ، وأما الرخصة التى يطالب الملاك باعطائها لهم من مصلحة التنظيم للاقتراض بموجبها من البنوك ، فانهم يعتبرون بموجبها قد تملكوا الأرض بالفعل قبل سداد باقى الثمن ، واخراج الحجة الشرعية ودفع الرسوم المقررة لأن هذه الرخصة تعتبر بمثابة حجة تملك معهم ، كما أنه من الصعوبة استخراج هذه الرخصة لعدم وجود مصلحة تنظيم ببور سعيد تابعة للحكومة المصرية ، كما أبلغ المحافظ بأنه لا يسوغ اعطاء مثل هذه الرخصة لهؤلاء الملاك كطلبهم قبل سداد الثمن ودفع رسوم الحجج وذلك لأن بور سعيد فى تقدم مستمر ومعظم هؤلاء الملاك من الأوروبيين ولذا فانه يجب الحذر والدقة ازاء ذلك ، كما يجب على الحكومة ايجاد مصلحة تنظيم ببور سعيد لمراعاة أصول التنظيم ، وتطبيق كافة القوانين واللوائح العمومية الخاصة به والعمل بموجبها (٢) .

وهكذا فانه يتضح لنا أن شركة القناة حين رأت أن اسماعيل قد نجح فى القضاء على مشروع اقامة مستعمرة فرنسية فى بور سعيد ومنطقة قناة السويس تضم جماعة معينة ، فانها قد تحولت عن هذا المشروع الجماعى الى سيطرة مجموعة من الأفراد الأجانب على أجزاء كبيرة من المدينة فمكنتهم من تملك الأراضى فى بور سعيد حيث استطاعت - بعد كفاح اسماعيل فى سبيل استرداد الأراضى غير اللازمة لمشروع القناة - اضافة مساحات جديدة الى المساحات التى سبق أن نالتها بموجب امتيازات مشروع قناة السويس لتصبح هى المسيطرة عليها ولها حرية التصرف فيها بالهبة أو البيع أو التأجير كيفما شاءت ، وقد استسلمت الحكومة المصرية لهذه الاجراءات .

(١) وثائق مجلس الوزراء محافظ قناة السويس محطة ٨ وثيقة بدون فى ١٤ أغسطس ١٨٨٠ ووثيقة ٩٥٩٩ فى ١٥ أغسطس سنة ١٨٨٠ ووثيقة ١٨٨ فى ٢٧ ديسمبر سنة ١٨٨٠ و ٩٦٦ فى ٦ يناير سنة ١٨٨٠ ووثيقة (بدون) فى ١٣ يناير سنة ١٨٨١ .
(٢) وثائق مجلس الوزراء محافظ قناة السويس محطة رقم ٨ وثيقة ١٨٨ فى ٢٧ ديسمبر ١٨٨٠ .

الفصل السابع

الثقافة والتعليم

- التعليم الأجنبي في بور سعيد : مدارس
الرساليات الدينية
- مدارس الجاليات الأجنبية - المدارس الأجنبية
- التعليم الوطني في بور سعيد :
الكتائب - طائفة أهل العلم
- الصحافة في بور سعيد : الصحف
الفرنسية واليونانية والإيطالية
- المسرح والاحتفالات - الموسيقى

وجه محمد على عناية شديدة بالتعليم على اختلاف درجاته ، وتمثل ذلك فى عطفه ورعايته للجامعة الأزهرية ، فقد أنشأ بجانبها سلسلة من المعاهد والمدارس بهدف تغيير طريقة تفكير الجماهير وجعلها تتمشى مع مقتضيات الحضارة العصرية دون المساس بالاحساسات الدينية (١) وأرسل طائفة كبيرة من الشبان المصريين فى بعثات علمية الى أوروبا ليتموا دراساتهم بها والتخصص فى العلوم التى ليس فيها متخصصون مصريون للتخلص من الاحتياج الى المعلمين والخبراء الأجانب ولضمان الاستقلال العلمى للبلاد (٢) وأنشأ مطبعة بولاق فى سنة ١٨٢٠ (٣) ، وقد استهدف بذلك نهضة علمية شاملة ليكون التعليم حديثا لتمييزه عن التعليم الذى كان سائدا وحده فى مصر من قبل وهو التعليم الدينى (٤) .

ولم يعيش ابراهيم طويلا لتحقيق شيء من آماله ، فلما تولى بعده عباس ساءت حالة التعليم وآلت الى البوار (٥) وعلى حين كان سعيد باشا يفتقد على المدارس والمؤسسات الأجنبية فانه كان يضمن على المدارس المصرية بالنفقة التى كانت تمكنها من البقاء (٦) ، وقد ألغى ديوان المدارس وألحق ادارة التعليم بدائرته الخاصة وبديوان الجهادية فى بعض

-
- (١) هنرى دودويل ، الاتجاه السياسى لمصر فى عهد محمد على . تعريب أحمد محمد عبد الخالق بك ، على أحمد شكرى ، مكتبة الآداب - القاهرة (٥٠٠ ص) ٢٦٩ ، ٢٧٠ .
- (٢) عمر طوسون ، البعثات العلمية فى عهد محمد على ثم فى عهدى عباس الاول وسعيد مطبعة صلاح الدين ، الاسكندرية ١٩٣٤ ص ٦ ، ٧ .
- (٣) عبد الرحمن الرافعى ، عصر محمد على ، ط ٣ ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٥١ ص ٥٦٩ .
- (٤) أحمد عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم فى عصر محمد على ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٣٨ ص ٣ .
- (٥) الياس الأيوبى ، تاريخ مصر فى عهد الخديوى اسماعيل ص ١٨٥ .
- (٦) أحمد عزت عبد الكريم ، دراسات فى تاريخ العرب الحديث ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

الأحيان (١) ، وفى عهده أنشأت البطرركخانة القبطية الأرثوذكسية الكلية القبطية بحارة النصارى بالقاهرة سنة ١٨٥٥ وأنشأت المدرسة القبطية بحارة السقاين سنة ١٨٥٧ وكلتاها للبنين ، وأنشأت الطائفة الاسرائيلية مدرسة تلمود تورا للبنين بحارة اليهود سنة ١٨٦١ ، وابتداء من سنة ١٨٥٦ فتحت المدارس الأمريكية لتعليم البنات وفتحت مدرسة الفرنسيين لطلاب الإيطالية للبنات أيضا سنة ١٨٥٩ (٢) ، وهكذا فإن التعليم فى عهده لم يكن خيرا منه فى عهد عباس غير أنه أعاد تأسيس المجمع العلمى الذى أسسه نابليون من جديد سنة ١٨٥٦ تحت اسم مجلس المعارف المصرى (٣) .

وفى عهد اسماعيل دبت فى النظام التعليمى حياة جديدة وقد عهد الى أدهم باشا بإصلاح إدارة التعليم وتوسيع نطاقه بين جميع طوائف الأمة ، ووضع على مبارك القانون الأساسى للتعليم العام سنة ١٨٦٨ وانتظمت الحركة العلمية وانتشرت المدارس فى البلاد (٤) وأصبحت المكاتب الأهلية أداة للتعليم الأولى ، كما شجع قيام لون خاص من المدارس الأجنبية - التى يخشى من تأثيرها - لا هو بالأجنبى الخالص ولا هو بالقوى الخالص على أمل أن يلتقى المصريون والأجانب عند هذه المدارس الحرة المجانية المطلقة أو الاستغناء بها - فيما بعد - عن مدارس الجاليات والارساليات الأجنبية ، وقد عمل مصطفى رياض فى مشروع اللائحة التى تقدم بها الى الخديوى سنة ١٨٧٢ على إيجاد صلة بين المدارس الأجنبية وديوان المدارس للوقوف والاطمئنان على سيرها ومستواها ونوع التعليم فيها (٥) وعمل اسماعيل على نشر المجانية وجد فى ارسال البعثات الى الخارج (٦) وظهرت فى عهده الجمعيات العلمية والخيرية لنشر الثقافة وتوليد روح البحث العلمى واليقظة الفكرية فظهرت الجمعية الجغرافية سنة ١٨٧٥ والجمعية الخيرية الاسلامية سنة ١٨٧٨ .

وفى عهد توفيق باشا افتتحت بعض المدارس وأعيد تفتيش المدارس كما كان من قبل برياسة دور بك . وفى سنة ١٨٨٠ تقدم على باشا ابراهيم ناظر المعارف ، بتقرير الى مجلس النظار عن تنظيم التعليم وتحسينه ونشره

-
- (١) الياس الأيوبى المرجع السابق ص ١٨٣ ، ١٨٤ .
 - (٢) أمين سامى ، التعليم فى مصر ، مطبعة المعارف ، القاهرة ١٩١٧ ص ١٦ .
 - (٣) أحمد زكى بدوى ، المرجع السابق ص ٢٥٧ .
 - (٤) أمين سامى ، المرجع السابق ص ١٧ .
 - (٥) أحمد عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم فى مصر - القسم الاول ج ٢ ص ٢٥ ،

• ٢٦

- (٦) عبد الرحمن الرافعى ، عصر اسماعيل ج ١ ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

فى أنحاء القطر وأعداد الطلاب للمدارس العالفة وذلك عن طريق توفير الاعتمادات اللازمة وتحسين مدرسة دار العلوم وإيجاد مدرسه أخرى للمدرسين لتعليم اللغات الأجنبية والرياضيات والتاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية (١) .

وقد نشطت حركة الجماعات الدينية الأوروبية فى النصف الأول من القرن التاسع عشر والتي أخذت على عانقها التبشير بالمسيحية على مذهبها الخاصة فى بلاد الشرق القريب والبعيد ، حيث أنشأت الارساليات الدينية مدارس لها فى مصر ، ولم يقتصر نشاطها على التعليم ، بل اهتمت بالدعوة الى الدين المسيحى وعينت عناية خاصة بتحويل الاقباط الأرثوذكسين الى الكاثوليكية أو البروتستانتية مستخدمة فى ذلك وسائل عديدة منها الدعوة الدينية وقد جعلوا من كنائسهم مصدرا لهذه الدعوة ، ومنها التمريض والتطبيب ، ومنها أخيرا التعليم ، وقد جعلوا من مدارسهم مصدرا لهذه الدعوة التعليمية فلم يكن التعليم هدفا فى حد ذاته ، بل كان وسيلة من وسائل الدعوة الدينية ، وقد انتشرت هذه المدارس فى العاصمة وحواضر الأقاليم وكثير من المدن وبخاصة فى الوجه القبلى (٢) . ولعل ذلك يرجع الى التسامح الدينى الذى اتصف به محمد على لارتباط مصالحه بأدجانب فأباح لهم الحرية الدينية فى مصر وسمح لهم بدق أجراس كنائسهم ، وألغى القاعدة التى تحتم عليهم الحصول على تصريح من الحكومة ببناء كنيسة أو إعادة بنائها وإصلاحها ، مما أدى الى انتشار الارساليات الدينية فى مصر ، كما أعطى محمد سعيد منحا سخية للمدارس والكنائس التابعة لجميع المذاهب المسيحية فى مصر (٣) . وقام اسماعيل بمنحهم قطعا من الأراضى لبناء الأديرة والكنائس والمدارس الخاصة بهم (٤) كما أصدر أوامره بمنحهم مبالغ مالية لتوزيعها على مدارسهم ومستشفياتهم ورؤسائهم الدينيين (٥) ومن أمثلة ذلك أن إحدى الأخوات الفرنسيسكات وهى الأخت الكبرى كاترين Catherine حين طلبت المنول بين يديه قابلها فى اليوم التالى مباشرة وأجابها الى مطالبها قائلا لها « اعتبرينى من اليوم أباً لكن » وأبتداء من سنة ١٨٦٣ صار يصرف لهن مقدار من القمح على سبيل

(١) أمين سامى المرجع السابق ص ١٧ ، وتقويم النيل مجلد ٢ ج ٣ ص ٨٦٠ .

(٢) أحمد عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ص ٨٢٢ ، ٨٢٣ .

(٣) صالح رمضان محمود ، المرجع السابق ص ٢٣٧ .

(٤) جورج جندى ، جاك تاجر ، اسماعيل كما تصوره الوثائق الرسمية ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٥) معية سنية عربى ، دفتر ١٩٠٢ أوامر ، وثيقة رقم ٣ فى ١٢ محرم سنة ١٢٨٠

ص ص ٥٢ ، ٨٢ .

الاحسان (١) ، وقد أشاد الأجانب أنفسهم فى رسائلهم الى حكوماتهم بالتسامح الدينى المنتشر فى أنحاء القطر المصرى فى عهد اسماعيل (٢) .

والى جانب المدارس التى انشأتها الارساليات الدينية انشئت مدارس أخرى لتعليم أبناء الجاليات الأجنبية التى اقامت بمصر اتخذها كثير من أفراد هذه الجاليات وطناً ثانياً لهم ، وكانت هذه المدارس تنحصر فى تثقيف تلامذتها منحى قومياً . فالمدارس اليونانية تعنى باللغة اليونانية والتاريخ اليونانى والمدارس الإيطالية تعنى باللغة الإيطالية والتاريخ الإيطالى ، وهكذا بالإضافة الى العناية بتعليمهم اللغة الفرنسية التى حلت فى التجارة فى بلاد الشرق محل اللغة الإيطالية ، ولأنها كانت لغة الدبلوماسية الأوروبية . وقد تغلبت الصفة الدينية على بعض مدارس الجاليات الأجنبية حيث انشأها وقام على التعليم فيها لأبنائها وبناتها بعض رجال الدين من كل جالية ، كما غلب على البعض الآخر من هذه المدارس الصفة العلمانية وهى المدارس التى أنشأها وقام على التعليم فيها أفراد أو جمعيات من كل جالية ، وعلى حين كان البعض يتطلع الى الكسب المادى كان البعض الآخر يتطلع الى تحقيق الأغراض التهذيبية (٣) .



التعليم الأجنبى فى بورسعيد :

نظراً لأن التعليم الأجنبى فى بورسعيد كان له الدور الأكبر فى النهضة التعليمية بها خلال فترة البحث (٤) فى حين اقتصر التعليم الوطنى على الكتابيب فقط فقد اقتضى ذلك البدء بالتعليم الأجنبى ببورسعيد والذى تمثل فى المدارس الأجنبية ومدارس الجاليات الأجنبية ومدارس الارساليات الدينية ومنها مدرسة الآباء الفرنسيين التى أنشأت ببورسعيد فى سنة ١٨٦٣ وكانوا قد بدأوا فى انشاء مدارس لهم فى مصر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر (٥) . وفى عهد سعيد باشا بدأوا فى انشاء

(١) وثائق عابدين ، محفظة رقم (بدون) تحت الترقيم ، من الاسكندرية فى

١٩٢٧/١٢/٢١ .

(٢) جورج جندى بك ، جاك تاجر : المرجع السابق ص ٣٢ .

(٣) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٨٢٤ .

(٤) التزمنا بالتوقف فى دراسة التعليم والثقافة ببورسعيد عند سنة ١٨٨٢ وذلك

رغم اقتناعنا بأن مثل هذه الموضوعات يصعب التوقف بها عند سنة بعينها ولكنه كان التزاماً بفترة البحث .

(٥) Heyworth, J. Junne, An introduction to the history of education in modern Egypt, London 1933 p. 408.

مدارس لهم فى الاقاليم • وفى سنة ١٨٧٥ قاموا بانشاء مدرسة أخرى للبنات ببور سعيد (١) •

مدارس الارساليات الدينية :

تأسست ارسالية اخوات الراعى الصالح Soeus du bon pasteur فى ٣١ يوليو سنة ١٨٢٩ ، ووفدت الى مصر وفتحت أول كاثوليكية لها فى ٦ يناير سنة ١٨٤٦ نتيجة لمجهود قنصل فرنسا Mide Laporte والقاصد الرسولى Mgr Porpeuto Guasco وقد اتسع نشاطها التعليمى ببور سعيد فى سنة ١٨٦٣ (٢) ، ودارا للأيتام فى سنة ١٨٦٥ (٣) ، وقد عرفت باسم مدرسة الراعى الصالح الدينية للأيتام ، وكانت تقتصر على الفتيات الصغيرات فقط (٤) • وقد زار الخديو اسماعيل هذه المدرسة فى صباح يوم ١٦ مارس سنة ١٨٦٩ أثناء زيارته لمنطقة قناة السويس حيث توقفت عربته أمام محل الراهبات المعلمات ، وقدمت اليه باقة من الزهور من إحدى الفتيات المتعلمات الصغيرات ، فقبلها منها تكريماً منه (٥) • وفى سنة ١٨٧٥ كان يوجد بالمدرسة ٣١ فتاة كانت جنسياتهم على النحو التالى :

- ٩ نمساويات
- ٩ ايطاليات
- ٥ مصريات
- ٤ فرنسيات
- ٣ يونانيات
- ١ ألمانية

اما دياناتهم فكانت على النحو التالى :

٢٧ كاثوليكية

٢ أرثوذكسيات (يونانيات) ، مسلمة ، يهودية (اسرائيلية)

-
- (١) أحمد عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم فى مصر ، القسم الثانى ، ص ٨٤٦ •
 - (٢) جرجس سلامة ميخائيل : تاريخ التعليم الأجنبى فى مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين رسالة ماجستير بآداب القاهرة ١٩٦٠ ص ص ١١٧ ، ١١٨ •
 - (٣) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٨٤٦ •
 - (٤) RITT, OLIVER, Op. Cit., p. 454, Lavalie de lameillere, Voyage, en Egypt et l'isthme de Suez Paris, p. 177.
 - (٥) الوقائع المصرية العدد ٢٨٢ فى ١٦ ذى الحجة ١٢٨٥/٢٩ مارس ١٨٦٩ •

أما منهج الدراسة فكان معظمه معلومات أولية باللغة الفرنسية ، ومبادئ أولية في اللغة الألمانية والإيطالية والانجليزية ، بالإضافة الى دروس الموسيقى والمعلومات العامة . وكان التعليم بالمجان ، أما نفقات المدرسة فكانت تتكفل بها الراهبات من عملهن اليدوى والأطفال ، علاوة على معونة شهرية قدرها مائة فرنك من ادارة شركة قناة السويس .

كما أنشأن أيضا مدرسة دينية للبنات غير اليتيمات ، وكان بها ثمانى طالبات أربع منهن بالداخلية وأربع بالخارجية ، وكانت الدراسة بها بالمجان (١) وأنشأن مدرسة خارجية بالمصروفات فى سنة ١٨٧٤ (٢) . وأخرى بالمجان . وكان يدرس بالأولى ٣٦ طالبة ، وبالثانية ثمانى طالبات . وبذلك يصبح العدد الكلى لتلاميذ هذه المدرسة اثنتين وخمسين طالبة

كانت جنسياتهم على النحو التالى :

١٩ فرنسية

١٤ ايطالية

٧ مصريات

٥ يونيات

٤ نمساويات

٢ من مالطة

بولونية واحدة

أما دياناتهم فكانت على الوجه التالى :

٤٧ كاثوليكية

٣ ارثوذكسيات (شسماتيك : منشقين)

٢ يهوديتان (اسراييليتان)

وكان عدد المدرسين بهذه المدارس جميعا سبعة ، وكان يدرس بهذه المدارس نفس المناهج التى تدرس بمدرسة الراعى الصالح الدينية للأيتام . أما مصروفات المدرسة الخارجية فكانت تتناسب مع دخل أولياء أمور الطلبة، وقد حددت المصاريف العادية بعشرين فرنكا شهريا ، ثم عشرة فرنكات

(١) DOR BEY, Statistique des Ecoles Civiles, pp. 152-153.

(٢) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٨٤٦ .

فسبعة فخمسة (١) وكانت ادارة هذه المدارس تحت اشراف الأخت ماري اينياس (٢) .

ولعل هذه المدارس التابعة لأخوات الراعي الصالح كانت تقع في مباني مجاورة ، أو يجمعها مبنى واحد في أحد المباني الخاصة بمستشفى شركة قناة السويس في الجزء الغربى منها وكان يفصل بينهما سور (٣) ، ولما كانت مدارس الارساليات الدينية ومدارس الجاليات الأجنبية محل عطف وتشجيع ورعاية كل من سعيد واسماعيل ، فقد كان ذلك دافعا للراهبات للتقدم الى اسماعيل فى سنة ١٨٧٧ بطلب يلتمسن فيه منحهن نصيبا من الخطة التى توزع سنويا على كثير من الأديرة نظرا لقلّة ذات يدهن، وذلك لأنهن يقمن بايواء الأيتام على اختلاف جنسياتهم سواء أكانوا وطنيين أو أجانب ، كما يعملن على توفير الرعاية التامة لهم وتعليمهم وتربيتهم . وقد بلغ عدد الأطفال الذين كانوا بهذا الملجأ حتى ذلك العام خمسين طفلا مما ضاعف مسئوليتهن نحوهم للقيام باطعامهم (٤) . وقد أنشأ هذا الملجأ فى النصف الأول من السبعينات (٥) .

وتقدمن الى الحكومة المصرية فى سنة ١٨٨٠ بطلب منحة سنوية للانفاق منها على الدير الذى أنشأه فى بور سعيد لدراسة اللاهوت ، وكانت شركة قناة السويس قد منحتهن حوالى ألف فرنك ؛ كما انهن يفكرن فى بناء مستشفى لمعالجة الأيتام ، وطالبن بان يكون تحت اشراف الحكومة ، كما طالبن بمنحة أخرى لانشاء مدرسة للبنات بالمدينة ونظرا لأن شركة القناة طلبت بان تكون المدرسة التى ستنشأ تابعة لها نظير دفعها خمسين فرنكا شهريا للمساهمة فى نفقاتها . فقد قبلت الحكومة المصرية دفع منحة لهن بشرط اشرافها وحدها عليها (٦) .

ولم تكن محافظة بورسعيد أقل اهتماما ورعاية بالأيتام من الراهبات ، فقد طلبت من ديوان المدارس الحاق يتيمين أوربيين ببورسعيد بأحدى المدارس الأميرية التابعة للديوان حتى ينالا حظا من التعليم مساعدة لهما واحسانا من الخديو حيث أن أقاربهما قد تعهدوا بدفع جانب من

(١) DOR, Op. Cit., pp. 152-53.

(٢) وثائق مجلس الوزراء ، مجموعة الطوائف القبطية ، محفظة رقم ١ .

(٣) دفتر ٤٢٤ ، وثيقة ٢٣٠ فى ١٩ ربيع ثان ١٢٩١ ص ١٢٨ .

(٤) وثائق مجلس الوزراء ، المصدر السابق وثيقة فى ٢٥ مايو سنة ١٨٧٧ .

(٥) COUVIFOU, H. Op. Cit., p. 52.

(٦) محفظة رقم ١ طوائف قبطية ، المصدر السابق . مذكرة باللغة الفرنسية

فى ٢١ سبتمبر سنة ١٨٨٠ .

المصروفات (١) ، ويدل كل ذلك على الاتجاه الليبرالى للحكومة المصرية آنذاك .

كما قامت أيضا مدرسة دينية كاثوليكية تسمى المدرسة الكاثوليكية للأرض المقدسة Ecole catholique de la terre sainte (٢) وكان يديرها الأب ايراسم اللاتينى Père erasme, cure latin وكان يقوم بالتدريس فيها اثنان من اخوة الرحمة هما سسان ماريت ، جوزيف رافاييل ، وكان بها ٧٦ طالبا كلهم من البنين كانوا على النحو التالى :

٢٧ ايطاليا

١٩ فرنسا

١٣ نمساويا

٦ يونانيين

٤ مالطيين

٤ عرب (شوام)

٣ أتراك

يهودى واحد

وكانت مناهج الدراسة بهذه المدرسة تشمل تعليم اللغات الفرنسية والايطالية ومواد الجغرافيا والحساب الذى يدرس من واقع الكتب ، والتاريخ المقدس والقراءة والخط والرسم ، والتاريخ الدينى (الكنسى) ، والتاريخ (٣) .

مدارس الجاليات الأجنبية :

انشأت أول جالية يونانية فى الاسكندرية فى ٧ مايو سنة ١٨٤٣ فى حين انها لم تنشأ فى القاهرة الا فى سنة ١٨٦٦ ثم انتشرت الجاليات اليونانية فى مصر حتى بلغت ٣٢ جالية فى المدن المختلفة ، ولكل جالية منها مجلس تنفيذى له رئيس ومستشارون وعلى هذا الأساس يتكون مجلس

(١) دفتر ٣٧٤ وثيقة ٥٠٨ فى ٤ محرم سنة ١٢٨٨ ص ١٥١ .

(٢) جرجس سلامة ميخائيل : المرجع السابق ص ١٢٣ .

(٣) DOR, Op. Cit, pp. 152-153.

الجالية مثلما كان في الزقازيق وطنطا والمنصورة وبورسعيد والسويس (١) .
وكان لتدفق اليونانيين على منطقة قناة السويس أثر في تكوين الجالية
اليونانية في مدن القناة وبخاصة مدينة بورسعيد ، فقد جاءوا تصحبهم
أسرهم معهم . وازاء ذلك فقد أقام لهم ديلسبس كنيسة في بورسعيد
وأنشأ لهم مدرسة أيضا لتعليم أبنائهم بها ، بل وقام بتعيين مدرس يوناني
لتعليم صغارهم ، وتم ذلك كله على نفقة الشركة ، ونتيجة لتضامن أعضاء
الجالية وبفضل الإيرادات التي أتى بها بيع الشموع في الكنيسة ومن بعض
الرسوم القليلة التي دفعها التلاميذ حتى أنهم كونوا صندوقا لمواجهة متطلبات
انشاء المدرسة والكنيسة . وفي سنة ١٨٦٦ تنازل ديلسبس عن الأرض
التي بنيت عليها مدرسة البنات والبنين التي أقيمت لأبناء الجالية
اليونانية (٢) - وذلك عرفانا لما قاموا به من أعمال للشركة - وتملكتها
الجالية بالفعل .

ولما كان من عادة اليونانيين انهم اذا ما حلوا ببلد انشأوا لهم فيه
كنيسة ومدرسة كما فعلوا في بورسعيد فقد سبق ان فعلوا نفس الشيء
في كل من المنصورة وطنطا في سنة ١٨٥٩ ومدينة السويس ١٨٧٠ أما
في الاسماعيلية فقد اخذوا يجمعون المال لانشاء كنيسة ومدرسة لهم
بها (٣) ، وقد كان الغرض من قيام التعليم اليوناني في مصر - ولو انه
كان يعتمد على الكنيسة - ليس نشر مذهب معين بل تعليم اليونانيين
الموجودين بمصر اللغة اليونانية ، والاحتفاظ بثقافة وعادات اليونانيين مع
تزويدهم بما يؤهلهم للحياة بمصر (٤) . كما قامت الجالية الإيطالية
بتأسيس مدرسة لها في بورسعيد في سنة ١٨٨٩ (٥) .

وقد حظيت هذه المدارس بمساعدة وتشجيع الحكومة المصرية لها ،
حيث امدت جمعية المعارف اليونانية في بورسعيد بالكتب اللازمة لتدريس

(١) جرجس سلامة ميخائيل ، المرجع السابق ص ٥٣ .

(٢) نظرا لأن هذه المدرسة قد أقيمت بسرعة وبشكل مؤقت ولسوء حالة مبانيها
ونتيجة لتزايد أعداد الجالية واتساع احتياجاتها فقد أقامت الجالية فيما بعد مدرسة للصبيان
مكونة من ثمان فصول ، ومدرسة أخرى للبنات تضم سبعة فصول ، انظر :
ATHANASE G. POLITIS. Le Hellenisme et l'Egypte moderne, T. I,
p. 329-331. T. 2, PARIS, 1930, p. 86.

(٣) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٨٥٥ .

(٤) جرجس سلامة ميخائيل : المرجع السابق ص ٥٣ .

(٥) سميت هذه المدرسة بالمدرسة الإيطالية للبنين .

Ecole Italienne de garcon «Prince de Piement» Reymond, Paul,
Op. Cit., p. 38.

وانظر جرجس سلامة ميخائيل : المرجع السابق ص ٨٣ .

أبناء الجالية اللغة العربية فأرسلت اليها ، بناء على طلبها ، عشر نسخ من كتاب الهجاء باللغة العربية اشتملت كل نسخة على جزئين ، بالإضافة الى عشر نسخ أخرى من اجرومية قدرى بك باللغتين الفرنسية والعربية ؛ وقد طالبت الحكومة محافظة بورسعيد بتحصيل مبلغ مائة وثمانين قرشا ثمننا لهذه النسخ (١) .

ولم يقتصر نشاط الأجانب على انشاء مدارس الارساليات الدينية ومدارس الجاليات بل قاموا بانشاء مدارس خاصة على نفقتهم الخاصة ، وقام بهذا العمل أفراد من رجال التعليم أو الأعمال ، ولا شك أن اطراد الزيادة فى عدد الجاليات الأجنبية فى مصر واتساع نشاطها كان يقتضى التوسع فى انشاء المدارس على اختلاف أنواعها لتسد الحاجة الى تعليم أبناء هذه الجاليات وبناتها . وكانت المدارس الأجنبية على علاقة طيبة بالسلطات المصرية فقد نصب اسماعيل أكبر ابنائه وولى عهده توفيق باشا راعيا للمدارس الحرة المجانية ، وكان يبعث بابنه ابراهيم باشا من وقت لآخر لشهود حفلات توزيع الجوائز فى بعض المدارس الأجنبية بالاسكندرية ، وكانت أخبار هذه المدارس تنشر بروضة المدارس ويقف فى حفلاتها خطيبا ، وبفضل تشجيع الحكومة المصرية ورعايتها اطردت بل وتضاعفت أعداد هذه المدارس الأجنبية وتلاميذها (٢) ، ويتضح من ذلك أنه فى سنة ١٨٦٢ كان عدد المدارس الأجنبية ١٨٥ مدرسة وصل عددها الى ٤٨١٣ مدرسة فى سنة ١٨٧٥ وكان بها ٦٠٤٨ مدرسا و ١٤٠٦٧٧ تلميذا ، بل انها أخذت فى الزيادة ابتداء من سنة ١٨٧٢ بمقدار ١٠٧٣ مدرسة و ١٦١٥ ما بين تلميذ ومعلم (٣) .

وشهدت مدينة بورسعيد نشأة المدارس الأجنبية حينما قام بعض الأجانب بها بانشاء مدارس علمانية للبنين والبنات ، وتمثل ذلك فى قيام لجنة ب بالسيور Comité Directeur P. Lesieur pr بانشاء المدرسة العلمانية الحديثة للبنين Ecole Laigue Pour Carcons فى سنة ١٨٧٣ (٤)

(١) ديوان المدارس « عربى » دفتر ٤٨٠ ج ٢ صادر الدواوين وثيقة ٤٠٠ فى ١٨ ذى الحجة سنة ١٢٩١ ص ٨٥ ، ودفتر ٤٨١ ج ٣ وثيقة ٥٨٦ فى ٧ صفر سنة ١٢٩٢ ص ٢٨ ، ودفتر ٤٢٢ ج ٢ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٩٨٦ فى تاريخه ص ٦٨ .
(٢) أحمد عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ص ٨٢٧ .

(٣) الأرشيف الأوروبى ، محافظ قناة السويس مخططة رقم بدون ترجمة تقرير من مسيو كيف فى ١٨٧٦/٣/٢٢ الى ديوان الخارجية وانظر

McCoan J. C. Egypt as it. London 1877, p. 400.

(٤) يلاحظ أن فرنسا عقب هزيمتها فى الحرب السبعينية قد اتجهت الى علمنة التعليم وورفع يد رجال الكنيسة وان كان ليس لدينا ما يدل على أن هناك انعكاس مباشر على بورسعيد بحيث ظهرت هذه المدارس بعدها .

وكان يقوم بالتدريس فيها مدرس واحد هو مسيو مينابوني M. Menaboni
وكان بها ٣٧ طالبا كانت جنسياتهم على النحو التالي :

٨	ايطاليين
٨	عرب
٧	نمساويين
٥	فرنسيين
٣	يونانيين
٢	مالطيين

وكانت ديانتهم على النحو التالي :

٢٣	كاثوليك
٧	مسلمين
٣	ارثوذكس (يونان)

أما الأربعة الباقون فلم يحدد جنسياتهم أو ديانتهم (١) .

وكانت المواد التي تدرس بهذه المدرسة القراءة والخط وضبط الكتابة
والجغرافيا والحساب من واقع الكتب ، بالإضافة الى اللغات الانجليزية
والفرنسية والايطالية ، وكانت المدرسة تقوم في الشتاء باعطاء دروس
للبالغين . ولم يكن بها طلبة داخليون . وكانت الدراسة مجانية .
أما إيراداتها فكانت تبلغ نحو ٦٠٠٠ فرنك تأتي كلها من المحفل الماسوني
عن طريق الاكتتاب الاختياري (التبرعات) (٢) .

والى جانب مدرسة البنين كانت هناك مدرسة علمانية أخرى للبنات ،
وقد أطلق عليها اسم المدرسة العلمانية الحديثة للبنات Ecole Laïque
Des Jeunes Filles وقد انشأت هذه المدرسة في سنة ١٨٧٥ .
وكانت تديرها لجنة مكونة من مدام ديروز M. M Durwz وبعض
الأجانب هم مسيو برست ومسيو ارتولا ، ب ه ي جانوتي ، وسينوربت .
وكان يقوم بالتدريس فيها اثنتان احدهما هي مدام لومبارد Lombard
والثانية تم تعيينها حديثا . أما عدد الطالبات بها فقد بلغ ٣٢ طالبة

DOR BEY, Op. Cit., pp. 152-153.

(١)

وانظر أحمد عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ص ٨٥٥ .

Ibid, pp. 152-153.

(٢)

جميعهن بالخارجية ولم يتوضح جنسياتهن اما ديانتهن فكانت على النحو التالي :

٢٩ من الكاثوليك

٣ من البروتستانت

وكانت المواد التي تدرس بالمدرسة هي التي تدرس في التعليم الابتدائي بالإضافة الى اللغة الفرنسية والحساب والجغرافيا والتاريخ العام والموسيقى وفن الخياطة . ولم تكن الدراسة فيها مجانية بل كانت المصروفات بها تتراوح ما بين ٦ ، ١٥ فرنكا شهريا . أما نفقات المدرسة الكلية فكانت ٨٠٠٠ فرنك في السنة وكانت ايراداتها تكفي لتغطية مصروفاتها (١) ومن هنا يتضح لنا أن مدينة بورسعيد قد تميزت بانتشار التعليم العلماني فيها .

وبلغ عدد الطلبة الذين يدرسون بهذه المدارس الدينية والأجنبية جميعا ٢٢٨ طالبا وطالبة (٢) ، وقد اقتصت المدارس الدينية بالعدد الأكبر منهم اذ بلغ مجموع ما بها ١٥٩ طالبا وطالبة . ومن الغريب ان عدد الطالبات بهذه المدارس كان يفوق عدد الطلبة بها اذ بلغ عددهن ٨٣ طالبة في حين ان عدد الطلبة كان ٧٦ طالبا فقط . أما المدارس الأجنبية فقد كان عدد الطلبة بها ٦٩ طالبا وطالبة منهم ٣٧ طالبا و ٣٢ طالبة .

كما يتضح ان مجموع الطالبات بهذه المدارس جميعا كان يفوق عدد الطلبة بها ففي الوقت الذي كان عدد الطالبات جميعا ١١٥ طالبة منهن ٣٥ طالبة بالداخلية وثمانون بالخارجية ، فقد كان عدد الطلبة ١١٣ طالبا فقط . وهي ظاهرة تعد غير عادية في المجتمع المصري خلال تلك الفترة حيث كان اقبال الطالبات على التعليم قليلا الا أن وجه الغرابة قد يتلشى اذا ما تبينا ان غالبية هؤلاء الطالبات كن أجنيات .

ونلاحظ أيضا قلة اعداد الطلبة المصريين الى حد كبير ، فمن بين مجموع الطلاب البالغ عددهم ٢٢٨ كان عدد الطلبة العرب ٢٤ فقط أي بنسبة تزيد قليلا عن ١٠٪ من مجموع الطلاب منهم سبعة من المسلمين وكان نصف هؤلاء الطلبة من البنين والنصف الثاني من البنات ، كما نلاحظ أن نصف هؤلاء الطلبة العرب كانوا من غير المصريين ، والأغلب كانوا من الشوام ، وبالنسبة للمصريين فأننا نلاحظ انهم جميعا كانوا من

Ibid, pp. 152-153.

(١)

(٢) يلاحظ أن هذا العدد لم يتضمن عدد تلاميذ مدارس الآباء الفرنسيين والبنات ، وكذلك المدارس الخاصة بالجاليات اليونانية لعدم وجود احصاء بها .

الطالبات وكان من بينهن طالبتان مسلمتان فقط . أى أن عدد الطالبات
المصريات كان لا يتجاوز ٥٪ من عدد الطلبة الأجانب ببورسعيد .

وقد يرجع ذلك الى عدة عوامل من بينها ان الدراسة بهذه المدارس
كانت باللغات الأجنبية فقد كانت جميع الدروس تلقى على الطلبة فى تلك
المدارس باللغات الأجنبية ، فضلا عن أن الطلبة ملزمون بالتكلم بها طول
نهارهم مع أساتذتهم أو فيما بينهم (١) ، حتى لقد بلغت نسبة الطلبة
الذين يتلقون علومهم بالفرنسية حوالى ٥٥٪ من مجموع الطلبة فى
مصر (٢) . كما أن أحوال الوطنيين الاقتصادية بالمدينة لم تكن تمكنهم
من دفع المصاريف المطلوبة بهذه المدارس ، فقد كان معظمهم من العاملين
فى حمل القمح وبأجور زهيدة يتقاسمها معهم شيخ الطائفة (٣) .

ونظرا لأن بورسعيد كانت بعيدة فى ذلك الوقت وكانت مواصلاتها
فى غاية الصعوبة ، فقد كان بعض كبار رجال الادارة بها نظرا لعدم
استقرارهم طويلا فى وظائفهم وبخاصة المحافظون (٤) ، - يفضلون بقاء
أسرهم حيث كانوا ضمانا لاستمرار ابنائهم فى مدارسهم الأميرية الملحقين
بها والتي يكون التعليم فيها باللغة العربية . فنجد أن محافظ بورسعيد
كوجك على بك استمر فى تعليم ابنائه بمدرسة الاسكندرية (٥) ، كما
استمر عمر عزمى محافظ بورسعيد فى تعليم ابنه بمدرسة المبتديان
بالقاهرة . وكان ديوان المدارس يطالبه بارسال ثمن الملابس والكتب وباقى
المصاريف الى المدرسة ، ولم يقتصر الأمر على كبار رجال الادارة فقط بل
نجد أن أحد كتبة المحافظة يتقدم بطلب لقبول ولديه ضمن تلاميذ مدرسة
المبتديان لتعليمهما العلوم والآداب وابدئ استعدادده لدفع المصاريف

(١) يعقوب أرثين باشا ، القول التام فى التعليم العام ، ترجمه الى العربية على أفندى
بهجت القاهرة ١٨٩٤ ص ٣٠٦ .

(٢) L'Egypte, 11 Mai 1881.

(٣) دفتر ٤٠٥ وثيقة ٣٤ فى ٢١ جماد أول سنة ١٢٩١ ص ١٥٩ ودفتر ٤١٢ ج ٤
صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٤٨١ فى ٨ جمادى ثان سنة ١٢٩١ ص ١٣٩ ودفتر
٣٩٣ « نتيجة قضية تداعى مذكورين قومانية وشغالة فحومات على شيخهم المدعو محمد
عمر » ص ١٨ - ٣٧ .

(٤) عن كثرة تنقلات المحافظين والمديرين انظر أمين سامى تقويم النيل ، المرجع
السابق ، صفحات : ٥٥٢ ، ٦٤٣ ، ٦٦٣ ، ٦٩٥ ، ٧٨١ ، ٨٠٨ ، ٨١٢ ، ٨٢٥ ؛
٨٥٥ ، ٨٦٤ ، ٨٧٩ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩٥٤ ، ٩٨٥ ، ١٠٢٨ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١١٢٧ ،
١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٦٦ ، ١٢٠٤ ، ١٢٩٢ ، ١٣٤٠ ، ١٣٦٣ ، ١٤٥٦ ، ١٤٧٦ ، ١٤٧٩ ؛
١٥٦٥ .

(٥) دفتر ٣٥٦ وثيقة ٦٥ فى ٢٠ ربيع ثان سنة ١٢٨٧ ص ١٤٥ ودفتر ٣٦٣ وثيقة
٥١٦ فى ١٦ جماد أول سنة ١٢٨٧ ص ٤٠ .

المطلوبة منه كأمثاله . كما نجد أن نجل أحد العساكر المستخدمين بجمرك
بور سعيد كان طالبا بمدرسة طنطا (١) .

وإذا كان الحال كذلك بالنسبة للمدارس الأميرية فقد كانت الظروف
تحتّم ضرورة أن يتعلم أبناء رجال الإدارة خارج بورسعيد وخاصة بالنسبة
للمدارس العسكرية وذلك حيث التحق نجل أمين جمرك بورسعيد بمدرسة
الطوبجية (٢) .

ويمكن القول بأن العمل الوحيد الذى شاركت به الحكومة المصرية
فى النشاط التعليمى ببورسعيد كان ضئيلا للغاية ، ولا يتساوى مع الواجب
الملقى على عاتقها تجاه سكان بور سعيد الوطنيين ، وقد تم هذا العمل فى
سنة ١٨٧٨ عندما زار ناظر المعارف (٣) بور سعيد . وخلال زيارته لحدى
المدارس الأوروبية بالمدينة لاحظ انتظام المدرسة وأن أغلب الطلبة فيها من
الأجانب الأوربيين ، وأن القائم بالتدريس فيها مدرسون أجانب ، كما لاحظ
أيضا قلة عدد الطلبة من أبناء الوطن وقد أرجع ذلك الى عدم وجود مدرسين
مصريين بالمدرسة . وقد رفع الأمر الى الخديو طالبا تعيين مدرس عربى
بالمدرسة . وبالفعل صدر الأمر بالموافقة على ذلك . وتم تعيين الشيخ
محمد محمد الدشناوى فى هذه الوظيفة نظرا لما اكتسبه من العلوم العربية
والرياضة وغيرها ، وعهد اليه بتعليم الطلبة القراءة والكتابة والخط
والجغرافيا وما يلزم تدريسه من العلوم التى يعرفها الى جانب ما يتعلمونه
من لغات أجنبية وغيرها من العلوم . وقد اكتفت الحكومة المصرية بتعيين
هذا الشيخ مدرسا بالمدرسة دون أن تبادر بالعمل على إيجاد مدرسة أولية
ببور سعيد وقد كلفت محافظ بور سعيد بحث الوطنيين من سكان

(١) دفتر ٣٨٧ وثيقة ٢٤٨ فى ٧ محرم سنة ١٢٨٩ ص ٨٠ ودفتر ٣٩٩ وثيقة ٢٠٤
فى ١٨ ذى الحجة سنة ١٢٨٩ ص ٦٦ ودفتر ٤٣٤ وثيقة ٢٥ فى ٢٤ شوال ١٢٩١ ص ١١٣
ودفتر ٦٥ ج ١ وارد عموم وفروع محافظة بورسعيد وثيقة ٤٥ فى ٥ ربيع ثان سنة ١٢٩٥
ص ١٦٦ .

(٢) دفتر ٤٠٠ وثيقة ٧١ فى ٢٣ ربيع ثان سنة ١٢٩٠ ص ١٦١ ودفتر ٤٠١ وثيقة
١٠٥ فى ٢٧ رمضان سنة ١٢٩٠ ص ٩٠ ودفتر ٤١٠ وثيقة ٤٧ فى ١٤ شوال سنة ١٢٩٠
ص ٤٥ .

(٣) هو اسماعيل أيوب باشا وقد تولى نظارة ديوان المعارف فى الفترة من ١٤ أكتوبر
سنة ١٨٧٧ الى ٢٧ أغسطس سنة ١٨٧٨ حين أصدر الخديو اسماعيل أمره الى نوبار باشا
بتشكيل أول نظارة مصرية فى ٢٨ أغسطس سنة ١٨٧٨ وقد تولى على مبارك نظارة الأوقاف
والمعارف العمومية والأشغال العمومية بالنيابة ، انظر أمين سامى : التعليم فى مصر
ص ١١١ ، فؤاد كرم ، النظارات والوزارات المصرية ج ١ مطبعة دار الكتب القاهرة ١٩٦٩
ص ٧٣ - ٧٧ ، يونان لبيب رزق : تاريخ الوزارات المصرية ، القاهرة ١٩٧٥
ص ٥٥ - ٥٧ .

بور سعيد وبخاصة المستخدمين على الحاق أبنائهم بهذه المدرسة (١) ،
دون اتخاذ أية اجراءات أخرى .

وتسلم هذا الشيخ مهام وظيفته في ٢٨ أغسطس سنة ١٨٧٨
كأول مدرس مصرى يقوم بالتدريس فى بور سعيد وفى مدرسة اجنبية ،
وقد أخبرت المحافظة « خوجة » المدرسة مسيو أولدرينى بانضمام الشيخ
الى مدرسى المدرسة (٢) كما كلفت الضبطية باعلان سكان بور سعيد
الوطنين وكذلك المستخدمين بذلك لحثهم على الحاق أبنائهم بهذه المدرسة
كى يتلقوا العلم بها وتنتشر المعارف ويزداد عدد الطلبة من أبناء الوطن (٣) ،
وقد استمرت مدينة بور سعيد بدون مدرسة اميرية حتى نهاية
الثمانينات (٤) .

وقد أدى عدم انتشار التعليم الوطنى فى بورسعيد الى تفشى الجهل
بين الاهالى مما تسبب عنه ظهور طائفة العرضحالية وقد قام هؤلاء
بانتخاب شيخ عليهم يعرف بشيخ الكتبة أو العرضحالية (٥) ، كما أدت
كثرة الأجانب الى ضرورة وجود تراجمة لايجاد تفاهم مشترك بين كل من
الأجانب والادارة المصرية أو الاهالى مما ساعد على وجود طائفة التراجمة (٦) ،
كما كان لانتشار اللغات الأجنبية المختلفة ببورسعيد الأثر فى ظهور الاعلانات
فى شوارع وطرق المدينة باللغات الأجنبية كالفرنسية والايطالية (٧) .

★★★

أما بالنسبة للتعليم فى باقى منطقة القناة وبخاصة مدينتى السويس
والاسماعيلية فائنا نجد أن الأباء الفرنسييسكان أقاموا مدرسة بالسويس
سنة ١٨٥٩ (٨) ، أما أخوات الراعى الصالح فقد أنشأن بها مدرسة فى

(١) دفتر ٥٢٨ ج ٣ صادر ديوان المدارس (عربى) وثيقة ٦٦٧ فى ١٩ شعبان
سنة ١٢٩٥ ص ١٤١ ، ١٤٧ ودفتر ٦٦ وثيقة ٦٦٧ فى ١٩ شعبان سنة ١٢٩٥
ص ١١٦ .

(٢) دفتر ٨٠ وثيقة ٢٧٨ فى ٢٩ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ١٠٠ .

(٣) دفتر ٨٣ وثيقة ٢٦٥ فى ١٩ شوال سنة ١٢٩٥ ص ١٤٧ .

(٤) تأسست أول مدرسة تابعة للحكومة المصرية ببورسعيد فى سنة ١٨٨٩ انظر
أمن سادى ، التعليم فى مصر ص ٦٦ ، ٧٩ .

(٥) دفتر ٤٥٥ ج ١ صادر عرضحالات محافظة بورسعيد وثيقة ٢٣ فى ٣ صفر
سنة ١٢٩٣ ص ٢٨ ودفتر ٤٤٣ وثيقة ٣٤٨ فى ٢١ جماد أول سنة ١٢٩٣ ص ٥ .

(٦) دفتر ٤٥٢ وثيقة ٧٢ فى ١٨ صفر سنة ١٢٩٣ ص ١٧٢ ودفتر ٤٦٢ وثيقة ٧٥
فى ٨ رمضان سنة ١٢٩٤ ص ١٣٩ .

(٧) دفتر ٣٤٠ وثيقة ١٢٨ فى ١٩ رجب سنة ١٢٨٤ ص ١٠٣ .

(٨) صالح رمضان : الجاليات الأجنبية ص ١٤٧ .

سنة ١٨٦٥ ومدرسة أخرى في سنة ١٨٨٥ (١) ، كما أقامت الجالية اليونانية كنيسة ومدرسة بها في سنة ١٨٧٠ (٢) ، وفي سنة ١٨٧٧ حضر إليها العالم الشهير مستر وليبر الكسندر وفتح بها محلا للتعليم وكان ملما بلغات أجنبية عديدة هي الانجليزية والفرنسية والالمانية والايطالية واللاتينية ، بالإضافة الى علوم عديدة مثل الجغرافيا والتاريخ والحساب وغيرها من العلوم ، ولكنه لم يستمر طويلا حيث عين خوجه بالمدارس الأميرية بالقاهرة ، وخلت السويس من وجود من ينشر فيها العلوم والمعارف حتى ان أهل السويس قد أجبروا على اهمال أولادهم وتركهم في حالة الجهل ، وفي أواخر سنة ١٨٨٠ صدرت الأوامر بإنشاء مدرسة فيها (٣) ، وقد احتفل في ٢٥ يناير سنة ١٨٨٢ بوضع حجر الأساس وقد شهدته محافظ السويس ومسيو ديلسبس وعدد غفير من الرجال والنساء (٤) ، وكان قد صدر أمر كريم في سنة ١٨٧٥ لديوان المدارس بإنشاء مدرسة بها لتعليم أبناء القيودانات والضباط والعسكر البحرية والبرية على غرار المدرسة الموجودة بالجهادية بالقلعة (٥) .

كما انشأ الآباء الفرنسيون مدرسة لهم أيضا بالاسماعيلية في سنة ١٨٧٤ ومدرسة أخرى في سنة ١٨٧٥ (٦) كما قام أفراد الجالية اليونانية بالمدينة بجمع المال لإنشاء كنيسة ومدرسة لهم أيضا (٧) ، وفي سنة ١٨٧٨ تقدم أهالي الاسماعيلية بطلبات يرغبون فيها فتح مدرسة لأبنائهم (٨) ، وهكذا فانه يبدو لنا ان المدارس الأجنبية لم تكن منتشرة في كل من السويس والاسماعيلية مثلما كان عليه الحال في مدينة بورسعيد .



التعليم الوطني في بورسعيد :

بالنسبة للتعليم الوطني لأبناء الوطنيين ببور سعيد فاننا نجد انه يقتصر على الكتاتيب فقط (٩) ، ويبدو أن نطاقه انحصر في قرية العرب

(١) جرجس سلامة ميخائيل ، المرجع السابق ص ١١٨ .

(٢) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٨٥٥ .

(٣) الوطن ، في ١٨٧٨/١٢/٢٨ وفي ١٨٨٠/٩/٢١ .

(٤) الأهرام في ١٨٨٢/١/٢٥ .

(٥) أحمد عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ص ٨٤٧ .

(٦) جرجس سلامة ميخائيل : المرجع السابق ص ٨٣ .

(٧) صالح رمضان : المرجع السابق ص ١٦١ .

(٨) دفتر ٩٣ وثيقة ١٥٤ في ١٩ ربيع أول سنة ١٢٩٦ ص ٧٩ .

(٩) مفردا كتاب (بضم الكاف وتشديد التاء) وهو حسب تعريف نظارة المعارف =

ببورسعيد حيث ينتشر السكان الوطنيون ، كما يبدو أن هذه الكتاتيب كانت على النحو الذى كانت توجد به فى كافة انحاء القطر المصرى . وقد ظلت الكتاتيب كما كانت من قرون معاهد التعليم الأولى فى البلاد حيث القرآن الكريم أساس للتعليم بالإضافة الى تعليم الصبية القراءة والكتابة ، وعلى الرغم من قصورها فقد استطاعت ان توفى جانباً كبيراً من حاجة الأمة الى التعليم ، ويمكننا ملاحظة مدى انتشار هذه الكتاتيب فى القطر المصرى وازديادها المطرد من خلال هذه الاحصائية :

السنة	عدد الكتاتيب	عدد المعلمين	عدد التلاميذ
١٨٧٢	٢٠٦٧	٢٠٦٧	٦٧٨٥٩
١٨٧٣	٢٦٣٤	٢٦٩٧	٨٢٢٥٩
١٨٧٤	٣٧٠٨	٣٨٣٩	٩٨٣٠٨
١٨٧٥	٤٦٨٥	٤٨٨١	١١١٨٠٣
١٨٧٨	٥٣٠٧	غير معلوم	١٣٧٥٥٣ (١)

واذا كان من الصعب تحديد بداية نشأة الكتاتيب فى بورسعيد فائنا نرى أن الكتاتيب قد وجدت ببور سعيد فى أواخر الستينات أو أوائل السبعينات وذلك لأن وجود الكتاتيب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بوجود العلماء أو الفقهاء أو المعلمين الذين يقومون بمهمة التعليم فيها . وكان يوجد فى بورسعيد ١٨ عالماً وفقهياً وغيرهم من المشايخ والأشخاص المنسوبين الى المساجد فى منتصف سنة ١٨٧٢ (٢) . وقد ارتفع عددهم فى منتصف سنة ١٨٧٨ الى ٣٣ شخصاً (٣) ، ولعل وجود ١٨ عالماً أو فقيهاً أو معلماً

= العمومية المدرسة الأهلية التى يدرس فيها بالعربية ليس الا ، أى أنه عبارة عن مدرسة أهلية يتعلم فيها أبناء المسلمين القرآن الكريم لا غير ، وتعليم القراءة والكتابة فيها ليس على الأغلب مقصوداً بالذات لفائدة فى نفس القراءة والكتابة بل ليكون وسيلة الى تعلم القرآن الكريم وأما الحساب فلا يعلم فيها مطلقاً وهى منتشرة فى جميع بلاد المسلمين وهى وإن كانت تسمى بأسماء مختلفة متقاربة الشكل أينما وجدت متماثلة ، انظر وثائق مجلس الوزراء : نظارة المعارف العمومية محفظة (٢) الكتاتيب تقرير عن حالة الكتاتيب فى سنة ١٩٠٢ و أحمد عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ص ٣٤ ، ٣٠٣ .

(١) محفظة ٢ نظارة المعارف العمومية ، المصدر السابق احصائية عن كتاتيب القطر المصرى ١٨٧٢ - ١٨٩٧ .

(٢) دفتر ٣٨٨ وثيقة ٤٥٦ فى ٢ ربيع ثان سنة ١٢٨٩ ص ٧٤ ووثيقة ١٣٧ فى ٢١ ربيع ثان سنة ١٢٨٩ ص ٧٧ ودفتر ٣٢٨ وثيقة ١٨٤ فى ١٣ ربيع ثان سنة ١٢٨٩ ص ١٥٤ .

(٣) دفتر ٥٠٣ وثيقة ٣٥ فى ٧ جماد ثان سنة ١٢٩٦ ص ٥١ .

فى سنة ١٨٧٢ يعد دليلا على وجود الكتاتيب ببورسعيد قبل ذلك التاريخ
فليس معقولا ان يكون هذا العدد قد وصل الى بورسعيد دفعة واحدة بل
أتى على دفعات فى سنوات سابقة وقد باثروا مهمتهم فى تعليم الصبية من
أبناء العرب ببورسعيد .

وكان يوجد ببورسعيد فى سنة ١٨٧٧ عدد ثمانية مكاتب لتحفيظ
القرآن الكريم وكان بها ٧٧ بما فيهم عدد المعلمين أنفسهم (١) . ويبدو
أن هذه المكاتب لم تكن مكاتب أهلية لأنها لم تنشأ وتنظم على غرار المدارس
الابتدائية الأميرية وذلك لعدم الملاحظة والإشراف عليها ، وبذلك يمكن
إطلاق اسم (كتاتيب المدن) عليها طبقا للائحة رجب سنة ١٢٨٤ والتي
كان يكتفى بها بتعليم القرآن الكريم والقراءة والكتابة وهى مواد الدراسة
التي كانت تدرس بها من قديم ثم أضافت إليها اللائحة مادة الحساب
وقصرته على « باب العدية » أى الأعداد وكان ذلك أول تجديد بل أهم
تجديد فى الكتاتيب كما قررت اللائحة ان يكتفى فيها بالمؤدبين والعرفاء
على أن يكون تعيينهم من اختصاص ديوان المدارس بالمشاركة مع العلماء
وعمد الجهة حيث يعطى للمصالحين منهم للتدريس « شهادة » ويشترط فى
المؤدب أن يكون حسن الأخلاق والصفات ، وفيه أهلية لتعليم القرآن
الشريف ، كما ينبغى أن يكون له معرفة بأمور الدين القويم ، وان يحسن
الخط وكذلك باب العدية من الحساب ، ويكون دخول الأطفال على المكاتب
الصغيرة (بالرغبة) ومنها الى المكاتب الكبيرة ثم الى المدارس الأميرية
بالرغبة كذلك على أن يؤدوا امتحانا (٢) . وليس لدينا ما يؤكد تدخل
ديوان المدارس فى تعيين الفقهاء والعرفاء بهذه الكتاتيب مما يعنى ان
اختيارهم كان قاصرا على العلماء فى بورسعيد ، ويبدو أن ذلك قد استمر
حتى سنة ١٨٧٨ على الأقل برغم صدور دكرتو فى سنة ١٨٦٩ بجعل كل

(١) لم يشر التقرير الذى أصدره فومسيون تنظيم المعارف عن المكاتب فى القطر المصرى
الى وجود أى مكاتب ببورسعيد على الإطلاق طوال السنوات من سنة ١٨٧١ الى ١٨٧٨
وكذلك الحال بالنسبة للاسماعيلية أما السويس فقد ذكر التقرير أنه فى سنة ١٨٧٣ كان
يوجد بها ١١ مكتبا يدرس بها ٣٦٣ تلميذا ويقوم بالتدريس فيها ١١ معلما واستمر
ذلك حتى سنة ١٨٧٨ . كما أن احصاء ديوان المدارس عن المدارس والمكاتب الأهلية
لسنة ١٨٧٣ لم يشر الى وجود مدارس ملكية أو مكاتب أهلية ببورسعيد وكذلك احصاء
سنة ١٨٧٤ انظر وثائق مجلس الوزراء محظية ٢ نظارة المعارف (الكتاتيب) وروضة
المدارس عدد ٢ السنة السادسة ، الاثني غاية محرم سنة ١٢٩٢ ودقتر ٤٦٦ وثيقة ٢ فى
٨ ربيع ثان سنة ١٢٩٤ ص ٩٨ .

(٢) أحمد عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ص ص ٢٩٨ - ٣٠٣ .

كتاتيب القطر تحت تفتيش وملاحظة نظارة المعارف العمومية والذي عمل به حتى سنة ١٨٨٥ (١) .

وزاد عدد الكتاتيب في بور سعيد الى تسعة مكاتب في سنة ١٨٧٨ وكان يدرس بها ٣١٠ تلميذ ، ويبدو أن هناك شيئا من عدم الدقة في هذه الاحصاءات وخاصة فيما يتعلق بعدد التلاميذ . فعلى حين أنه في سنة ١٨٧٧ كان عدد المكاتب ببورسعيد ثمانية مكاتب يدرس بها نحو سبعين تلميذا زاد عليها مكتب واحد في ١٨٧٨ فقد زاد عدد التلاميذ الى ٣١٠ تلميذا أى ما يزيد على أربعة أضعاف في سنة واحدة . وإذا سلمنا جدلا بصحة هذه الأرقام فأننا نجد أن هناك اقبالا من الوطنيين في بورسعيد على تعليم أبنائهم في هذه المكاتب لعدم وجود مدارس أميرية ولعدم مقدرتهم على تعليمهم في المدارس الأجنبية الموجودة بالمدينة والرغبة في تعليم أبنائهم القرآن الكريم . كما يتضح ان متوسط عدد التلاميذ بكل مكتب من مكاتب بور سعيد يزيد على ٣٤ تلميذا فإذا كان السكان العرب بها ٣٨٥٤ شخصا فان متوسط عدد الأهالي للمكتب الواحد ٤٢٨ شخصا ويكون عدد التلاميذ ٨٠ تلميذا من كل ألف شخص ببورسعيد .

وقد يبدو غريبا انه رغم حداثة مدينة بورسعيد وعدم امتداد جذورها في التاريخ البعيد شأن باقي المدن والبلاد المصرية والتي انتشرت بها الكتاتيب منذ عدة قرون وكانت من السمات البارزة فيها فأننا نلاحظ تفوق مدينة بورسعيد في نسبة التلاميذ الذين يتعلمون بالكتاتيب عنها في سائر أنحاء البلاد . فعلى حين قدر لكل ٤٢٨ شخص من الأهالي مكتب واحد فقد كان القدر بالنسبة لباقي البلاد ١٠٢٨ شخصا لكل مكتب واحد . كما نلاحظ أنه على حين كانت نسبة عدد التلاميذ الى عدد الأهالي ٨٠ في الألف فان هذه النسبة في باقي أنحاء القطر كانت تقل كثيرا عن ذلك حتى انها وصلت الى ١١ في الألف في مديرية قنا ويمكن ترتيب المحافظات والمديريات بنسبة انتشار التعليم فيها كما يلي :

(١) وثائق مجلس الوزراء ، نظارة المعارف العمومية محفظة ٢ الكتاتيب تقرير عن حالة الكتاتيب في سنة ١٩٠٢ .

المحافظات والمديريات	النسبة
بورسعيد	٨٠ فى الألف
الاسماعيلية	» ٧٥
السويس	» ٥٢
حماط	» ٤٢
المتوفية	» ٣٥
الغربية	» ٣٤
الشرقية	» ٣٢
البحيرة	» ٢٧
القليوبية	» ٢٧
القاهرة	» ٢٦
الاسكندرية	» ٢٦
الدقهلية	» ٢٦
بنى سويف	» ٢٥
جرجا	» ٢١
الجيزة	» ٢٠
أسيوط	» ١٩
اسنا	» ١٨
المنيا	» ١٦
الفيوم	» ١٥
رشيد	» ١٢
قنا	» ١١ (١)

ومن ذلك يتضح تفوق بور سعيد فى انتشار التعليم بالنسبة للكتاتيب عنها فى سائر أنحاء القطر وتفوقها على عاصمة البلاد نفسها وعلى اقاليم ضاربة فى القدم وسابقة عليها فى الانشاء والوجود وكذلك تفوقها على منطقة قناة السويس بما فيها مدينة السويس التى وجدت الكتاتيب بها قبل وجودها ببورسعيد .

(١) أحمد عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ص ص ٢١٧ - ٢٢٤ .

طائفة أهل العلم :

ارتبط ظهور مكاتب تعليم القرآن الكريم في بورسعيد بوجود العلماء واقامتهم بها ، كما أدى وجودهم وتكاثرهم بها الى ظهور طائفة خاصة بهم وهى طائفة أهل العلم الشريف وحملة القرآن الحنيف ، بل وتعددت الطرق الخاصة بهم في بورسعيد (١) ، وفي أواخر مايو سنة ١٨٧٨ رغب خدمة العلم الشريف ببورسعيد وعددهم ٣٣ شخصا انتخاب الشيخ عبد الرحمن أبى الحسن (٢) ، امام جامع القرية وهو عالم فاضل ، شيخا على طائفة أهل العلم الشريف وحملة القرآن الحنيف وقد صدقت المحافظة على انتخابه لأهليته وصلاحيته ولياقته لهذه الوظيفة ، وعلى هذا صار الشيخ المذكور قائمقام النقابة ووكيل المشيخة الشريفة ببورسعيد (٣) .

وكان هناك نوع آخر من التعليم في بورسعيد وهو التعليم الخاص بالضباط والعساكر ، فقد صدر أمر كريم الى ديوان الجهادية في سبتمبر سنة ١٨٧٠ بعدم ترقية الضباط والصف ضباط الذين يجرى امتحانهم لترقيتهم الا بعد التأكد من معرفتهم القراءة والكتابة (٤) ، وتنفيذا لهذا الأمر فقد صدر أمر ناظر الجهادية في أواخر ديسمبر سنة ١٨٧٢ بضرورة تعليم جميع العساكر بالمحافظة من مستحفظين وبوليس وعساكر الطلبة القراءة والكتابة ، وكان رؤساء العساكر هم الذين يقومون بهذا العمل ويبدو أن ذلك كان يأخذ شكل برنامج محدد فقد كانت هناك استمارات وجداول الدروس يتم ارسالها الى الجهادية كل خمسة عشر يوما لاحاطتها علما بما يتم . كما تم توزيع بعض الكتب الهجائية على بعض هؤلاء العساكر (٥) . ويبدو أن تعليم العساكر قد حظى بالعناية وذلك لمتابعة الجهادية تنفيذ ذلك وتأكيدا على ما يهدف اليه الخديو من تقديم أفراد وصفوف العساكر في هذا التعليم ، وضرورة الالتفات وصرف الهمم الى ذلك

-
- (١) دفتر ١١٣ وثيقة ٢٩ في ١٣ فبراير سنة ١٨٧٩ .
(٢) دفتر ١١١ وثيقة ١٧٠ في ٧ جماد ثان سنة ١٢٩٩ ص ١١ ، ١٤ ودفتر ٥٠٣ وثيقة ٣٥ في تاريخه ص ٥١ .
(٣) دفتر ١١٣ وثيقة ١٢ في ١٢ جماد ثان سنة ١٢٩٦ ص ٩٣ ودفتر ١١١ وثيقة ٢٠٣ في ١٢ جماد ثان سنة ١٢٩٦ ص ١٢ ، ٢٠ ووثيقة ٢١٦ في ٨ رجب سنة ١٢٩٦ ص ٤٥ ودفتر ٩٤ وثيقة ٥٨ في ٢٩ رجب سنة ١٢٩٦ ص ٦٨ .
(٤) دفتر ١٩٣٣ ج ١ معية سننية عربى - أوامر عليه وثيقة ٢٤ في ١٦ جماد ثان سنة ١٢٨٧ .
(٥) دفتر ٣٩٥ وثيقة ٩ في ٢٥ شوال سنة ١٢٨٩ ص ٩٦ ودفتر ٣٩٩ ج ٢ وثيقة ١٤٨ ، ١٥٠ في ١٥ ذى القعدة سنة ١٢٨٩ ص ٢٤ ووثيقة ٢٤ في ٢٩ ذى القعدة سنة ١٢٨٩ ص ٤٥ ودفتر ٣٠٦ وثيقة ٣٢٤ في غرة صفر سنة ١٢٩٠ ص ١٧٧ .

والقاء مسئولية ذلك على المحافظة التي كلفت بدورها يوزباشى المستحفظين ومفتشى البوليس وضباط البلوكات وبلوك أمين بمواصلة بذل الجهد ودوام التعليم والتدريس للعساكر للوصول بهم الى درجة التقدم المطلوبة فى زمن قصير دون أى اهمال أو تكاسل وانها ستتابع التنفيذ من خلال الجداول التى يحررونها ، وقد استمر تعليم العساكر حتى أواخر أغسطس سنة ١٨٧٤ وربما بعد ذلك (١) .

ولم يقتصر تعليم العساكر على اللغة العربية قراءة وكتابة فقط بل شمل أيضا تعليم الجاويشية البلدية أبناء العرب ببورسعيد اللغة الايطالية من كتاب مترجم عن اللغة الايطالية باسم « النخبة الترجمانية فى اللغة التليانية » . وقد اتضح ان عدد هؤلاء الجاويشية ٣٢ شخصا منهم ٦ فقط يجيدون القراءة والكتابة و ٨ لهم المام بها والباقون أميون (٢) .

وذكر أحد زوار بور سعيد انه سيكون من اللازم انشاء مكاتب شعبية فى المدينة كتلك التى فى مدينة السويس (٣) .

ويبدو أن بورسعيد كانت ميدانا لبعض أنواع التعليم العسكرى فقد أقامت الفرقاطة الحربية المصرية (الصاعقة) فى ميناء بورسعيد ضمن جولاتها البحرية فى السواحل المصرية لتدريب التلاميذ الذين يدرسون العلوم البحرية والرياضية وبعض اللغات الأجنبية ، وقد قام وكيل محافظة بورسعيد - بعد زيارة سوارى الفرقاطة له - ومعه بعض الرجال والعسكريين بزيارة الفرقاطة وخطب فى التلاميذ حاضا اياهم على الغيرة الوطنية (٤) .

ومن هنا يتضح ان الحالة التعليمية فى بورسعيد فى ذلك الوقت برغم ارتفاع نسبة المتعلمين فى الكتاتيب فيها عن باقى القطر الا أن ذلك لا يعد دليلا على تفوق الناحية التعليمية بها ، كما أن تعدد المدارس الدينية والأجنبية بها لا يعد دليلا أيضا على تقدم التعليم بها ذلك لأن عدد الطلبة المصريين أو العرب كان قليلا للغاية . ولم يتوفر لبورسعيد أى نوع من المدارس الأميرية قبل سنة ١٨٨٩ مما يؤهل الملتحقين بها لمواصلة

(١) دفتر ٣٩٥ وثيقة ٢٣ فى ٣ صفر سنة ١٢٩٠ ص ١٤٥ ودفتر ٤٠٠ وثيقة ٢٢٤ فى ١١ صفر سنة ١٢٩٠ ص ٧ ووثيقتى ٣٤١ ، ٤٨٢ فى ١٢ صفر سنة ١٢٩٠ ص ٩ ، ١٠ ووثيقة ٤٩٢ فى ٩ ربيع ثان سنة ١٢٩٠ ص ١٢٤ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ١٩٦ فى ٦ جماد ثان ١٢٩٣ ص ٧٨ .

(٢) دفتر ٤٤٧ وثيقة ١٩ فى ١١ ذى القعدة سنة ١٢٩٢ ص ١٥٢ .
Bailliere, Henri Op. 1869, p. 113.

(٣) المحروسة عدد الجمعة ١٤/١٠/١٨٨١ .

دراساتهم فى المدارس العالية • كما يتضح أيضا وجود الكثير من المستخدمين الذين لا يجيدون أو يلمون بالقراءة والكتابة ، هذا بخلاف الغالبية العظمى من سكان بورسعيد الوطنيين الذين كانوا يعملون فى أعمال يدوية ، وبالطبع فان معظم هؤلاء كانوا أميين ، مما ساعد على انتشار طائفة العرضالجية وظهور طائفة التراجمة ليكونوا وسطاء بين الوطنيين والأجانب •



الصحافة فى بور سعيد :

هذا عن التعليم أما الصحافة فاننا نجد أن عهدى عباس وسعيد لم يظهر فيهما صحف مصرية أو عربية سوى الوقائع المصرية التى أنشأها محمد على وصدرت فى ٣ ديسمبر سنة ١٨٢٨ (١) • وفى الفترة ما بين ١٨٤٦ حتى ١٨٦٢ - حيث وفد العديد من الأجانب والجاليات الأجنبية للعمل بمشروع القناة وفى الوظائف والأعمال المختلفة - ظهرت فى مصر تسع صحف فرنسية ، ولكنها صدرت مرات قليلة وكانت تختفى وتعود ثانية (٢) وقد نشرت هذه الصحف دون ما رقابة من قانون للمطبوعات أو الصحافة فكان يشترط موافقة الوالى على انشاء الصحف قبل صدورها على ألا تتجاوز فيما تنشره قوانين الدولة العلية وألا تتعرض بالنقد للحكومة المحلية • (٣)

• وفى عهد اسماعيل عادت الوقائع المصرية للظهور بعد احتجاجها لمدة عام تقريبا مقتصرة على نشر أخبار الحكومة (٤) ، ونشطت الصحافة المصرية على يد طائفة من العلماء والأدباء المصريين والأدباء السوريين (٥) ، وازاء معارضة جريدة ايجيبت L'Egypte التى أنشأها المسيو أنطون موريس فى الاسكندرية سنة ١٨٦٣ - لأفكار اسماعيل ومشروعاته وتنبية الأجانب الى سوء نياته نحوهم ، فقد اضطر شريف باشا الى تنظيم أمور الصحافة فى ٧ أكتوبر سنة ١٨٦٣ ، وأوجب ذلك ضرورة الكف نهائيا عن نقد

(١) عبد الرحمن الرافعى ، عصر اسماعيل ج ٢ ط ٢ مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٤٨ ص ٢٤٥ •

(٢) محمود نجيب أبو الليل ، الصحافة الفرنسية فى مصر منذ نشأتها حتى نهاية الثورة العربية ج ١ ، مطبعة التحرير ، القاهرة ١٩٥٣ ، ص ١٣٧ ، ١٣٨ •

(٣) معية سنية تركى دفتر ٥٢٥ ج ١ وثيقة ٣١ فى ٢ رمضان ١٢٧٨ ص ٤٣ •

(٤) محمود نجيب أبو الليل ، المرجع السابق ص ١٤٥ ، ١٤٦ •

(٥) الرافعى ، المرجع السابق ص ٢٤٥ •

أعمال الحكومة والاقتصاد عند نشر رسائل الأقاليم على رواية الحوادث المحلية دون تعليق أو نقد لأعمال الموظفين وذلك بعد عرضها على مكتب الصحافة بوزارة الخارجية ، وأبلغ القناصل بذلك ، ولكن ليجبت استمرت في نشر أسوأ المقتریات عن اسماعيل وكذلك الأخبار الداخلية وما تقوم به الحكومة من أعمال ، وفى الوقت الذى شددت فيه هجوماها على اسماعيل فقد دافعت عن فردينان ديلسبس وما اغتصبه من مصر من امتيازات زعمها حقوقا .

ونظرا لأن قانون المطبوعات الذى أصدره الباب العالى فى سنة ١٨٦٥ لم يتضمن تلك الالتزامات التى جاءت فى منشور شريف باشا فى أكتوبر سنة ١٨٦٣ فقد كان ذلك خطوة تقدمية واضحة نحو حرية الصحافة . وقد اشترط هذا القانون ضرورة الحصول على تصريح بتأسيس ونشر وطبع الصحيفة ، وأن يكون مدير الصحيفة عثمانى الجنسية ، وألا يقل عمره عن ثلاثين سنة وأن يكون متمتعا بكامل حقوقه المدنية ولم تصدر فى حقه أحكام مخلة بالشرف ، على أن يقدم الطلب الى ناظر المعارف ، وأن يودع مصدر الصحيفة نسخة منها فى ادارة المطبوعات قبل توزيعها موقعا عليها من المدير المسئول ، وخول القانون للأجانب حق اصدار الصحف بشرط سريان الشروط التى تسرى على العثمانيين عليهم وأن يكون للقضاء العثمانى - دون القنصل - حق الفصل فى القضايا الصحفية ، وللحكومة أن تمنح أو تمنع الترخيص بدون ابداء الأسباب ، وقد حمل القانون مالك الصحيفة المسئولية عن المقالات المضادة أو ذات الامضاءات المستعارة ، كما أعطى القانون حق الرد على ما ينشر بهذه الصحف (١) ، وقد بلغ عدد الصحف التى ظهرت فى عهده ٢٧ منها ٩ باللغة العربية وواحدة باللغة العربية والتركية وأخرى باللغات العربية والفرنسية والايطالية والباقي باللغات الفرنسية والايطالية واليونانية (٢) .



الصحافة الفرنسية :

كادت الصحف الفرنسية فى مصر أن تكون رسمية تصدرها الحكومة وتشرف عليها أو شبه رسمية تمدها بالأموال والمنح ويغنى اسماعيل على محرريها فيما عدا صحيفة لوبرجرية اجبسيان التى يمكن اعتبارها الصحيفة

(١) محمود نجيب أبو الليل ، المرجع السابق ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٢) أمين سامى ، التعليم فى مصر ص ٣٥ .

الفرنسية الناطقة بلسان الأجانب على اختلاف جنسياتهم • وكان الخديو قد أصدر أمرا في ٢٠ ابريل سنة ١٨٦٩ بإعادة تنظيم مكتب الصحافة حيث ظل ملحقا بنظارة الخارجية ، وتخصص في مراجعة ما ينشر في جميع الصحف وكان يعد التقارير عن الموضوعات التي تستحق المؤاخذة ، والموضوعات التي تهمة الحكومة معرفتها ويرفعها الى مجلس النظار ، ثم انتقلت تبعية المكتب الى نظارة الداخلية ابتداء من ديسمبر سنة ١٨٧٨ بناء على أمر الخديو (١) • ولكنه ظل قائما حتى صدور قانون المطبوعات المصري في ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٨١ لتنظيم صدور الصحف والمطبوعات بمصر (٢) •

وبدأت الصحف الفرنسية في بور سعيد في الظهور في عهد اسماعيل في سنة ١٨٦٧ وبعد ٦٨ عاما من ظهور جريدة كوريه دي جيبت *Gourier de l'Egypte* ظهرت جريدة لوجورنال دي قنال *Le journal du canal* وكان طبعها يتم في بور سعيد ، وكانت تدافع بشجاعة عن مشروع ديلسبس ضد الهجمات التي تشنها الصحافة الانجليزية ، وكانت الأفكار الأجنبية منقسمة ما بين المؤيدين للقناة وفوائدها وهم الفرنسيون وبين الانجليز المعارضين لها والمتخوفين من عواقبها • ولذلك فانها كانت تدافع بشدة عن هذا المشروع • وكان يديرها شاب ناشئ ، وعلى الرغم من صغر سنه الا انه كان يلقب بالأب مول *Le Pere Moll* كما كان يحلو لـ ديلسبس ان يدعو وقد تصدى مول لأعداء ديلسبس العديدين وغالبيتهم من الانجليز ، وكان يخرج دائما

(١) كان المكتب يتكون من خمسة أعضاء ثلاثة منهم من الأجانب من بينهم الرئيس وكان وقتذاك جودار بك *Giudard Bey* في الوقت نفسه رئيسا للمكتب الأوروبي وكانت اختصاصاتهم مراقبة الصحف الأجنبية ، أما الاثنان الآخريان فمن الوطنيين وقد اختصا بمراقبة الصحف الوطنية العربية منها والتركية ، ثم ضمت أقلام المطبوعات الافرنجية والعربية والتركية في ادارة واحدة تولاهما أحمد بك رفعت ، وعين الشيخ محمد عبده رئيسا لقلم المطبوعات التركية والعربية وارنست فولكان رئيسا لقلم المطبوعات الافرنجية ، انظر محمود نجيب أبو الليل ، المرجع السابق ص ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٤٩ ، ٢٨٤ •

(٢) اشتمل هذا القانون على ثلاث وعشرين مادة تضمنت شروط فتح المطابع وكيفية الحصول على ترخيص لفتحها والتأمين النقدي الذي يدفع للحكومة ، واغلاق المطابع السرية ، وكيفية اصدار الصحف والترخيص بها وكيفية انتقالها من شخص الى آخر ، وأنواع المطبوعات التي يتسحب عليها القانون ، والجزاءات المترتبة على مخالفة مواد القانون ، وحق الحكومة في تعطيل أو مصادرة أو اغلاق أي جريدة أو رسالة ، واجراءات تنفيذ ذلك وأسبابه وعقاب المخالفين انظر ، محفوظات مجلس الوزراء : نظارة الداخلية ، الصحافة والمطبوعات مضطمة رقم ٣/١ •

منتصرا فى كل معاركه ، وذاع صيت هذه الجريدة حتى بلغت شهرة جريدة بونايرت ذلك لانها كانت تنشر وتقرأ فى العالم أجمع .

وعندما بدأت حفلات افتتاح قناة السويس قامت الصحف الفرنسية ومنها هذه الجريدة بوصف ما تم من استعدادات وشادت بهذا الافتتاح الذى جعل مصر تسير فى طريق الحضارة الأوربية ، كما وصفت جلال وعظمة حفل الافتتاح وما تم فيه (١) .

وتقدم مسيو جول بابرييه وشركاه فى ٢٧ مارس سنة ١٨٧٠ (٢) بطلب الترخيص له بإصدار جريدة تختص بقناة السويس وقد طلبت محافظة بورسعيد من محافظة عموم القناة مخابرة الخارجية للحصول على هذا الترخيص . ونظرا لتأخر رد الخارجية فى الموافقة على الترخيص بصدد الجريدة فقد قام أصحابها بنشر عديدين منها دون أى إخطار بذلك (٣) ، وقد أطلق على هذه الجريدة اسم بورسعيد Port-Said وكانت تنشر فى يوم الخميس من كل أسبوع (٤) .

وفى الحقيقة فان الحصول على ترخيص إصدار صحيفة لأحد رعايا الدول الأجنبية كان أمرا غاية فى الصعوبة فقد كان عليه ان يكتب الى قنصليته التى تقوم بدورها بالكتابة الى مكتب الصحافة بنظارة الداخلية التى تكتب بدورها الى الديوان الحديوى لعرض الأمر على الحديوى لاستئذانه ، وبموافقته يصدر الأمر بالتصريح للصحيفة ثم تؤخذ على صاحبها عدة شروط أهمها ان يوقع على تعهدات مصدق عليها من قنصليته ينص فيها على انه ليس له حق التصرف فى طلب الترخيص الممنوح له بالبيع أو التنازل عنه الى شخص ما الا اذا اتبعت مع المالك الجديد نفس الاجراءات التى اتبعت مع صاحب الترخيص الأصلى . أما اذا أراد صاحب الصحيفة اضافة مواد جديدة الى صحيفته كالمشئون السياسية وكانت من قبل خلوا منها ولم تكن قد ذكرت فى الترخيص من قبل اتبعت نفس الاجراءات

(١) Jules Bunitier : La Presse en Egypte 1799-1900 Le Cairo 1930,

p. 2-3.

والظر :

محمود نجيب أبو الليل ، الأمانى الوطنية والمشكلات المصرية فى الصحف الفرنسية

القاهرة ١٩٥٣ ص ٣ ، ٢٢٠ - ٢٢٦ .

(٢) كان هؤلاء الشركاء من كبار رجال الأعمال الفرنسيين ومنهم مسيو كومست وكيل

قومبانية المساجرى ووكيل قومبانية بازان وقومبانيات أخرى ، انظر دفتر ٣٩١ وثيقة ٢٩

فى ٢١ ذى الحجة سنة ١٢٨٨ ص ٧ ، ٨ .

(٣) دفتر ٣٦١ وثيقة ٦٤٩ فى ١٧ ذى الحجة سنة ١٢٨٦ ص ١١٣ ودفتر ٣٩١ وثيقة

٢٨ فى ٦ ذى الحجة سنة ١٢٨٨ ص ٧ .

(٤) دفتر ٣٩١ ، وثيقة ٢٨ فى ٦ ذى الحجة سنة ١٢٨٨ ص ٧ .

التي اتبعت في طلب الترخيص حتى يبلغ بالموافقة أو الرفض ، وقد استمر الحال على ذلك حتى صدور قانون المطبوعات سنة ١٨٨١ (١) .

وازاء صدور جريدة بور سعيد بدون ترخيص فقد تساءلت الخارجية عن كيفية نشرها قبل الترخيص بذلك وقد اتضح عند نشر هذه الجريدة اهتمامها بالشئون السياسية والمسائل البحرية والنواحي التجارية بالإضافة الى الاخبار . وقد رخص نوبار باشا لهذه الجريدة بالنشر بشرط الامتنال لكافة أحكام الحكومة المتبعة فيما يتعلق بالمطبوعات مع افهام المسئول عنها انه لا يسوغ التعرض للمسائل السياسية أو الادارة دون الحصول على رخصة من الحكومة والا فعليه تحمل مسئولية ذلك وان عليه ارسال نسختين من الجريدة الى نظارة الخارجية من كل طبعة كما ان عليه أيضا ارسال نسخ الأعداد التي قام باصدارها من قبل (٢) .

وبرغم قبول مسيو بابرييه بعدم الخوض في المسائل السياسية وبذل غاية جهده فيما لا يوجب تداخله ، وان يلتزم باتباع شروط الرخصة المعطاة له فانه استمر يتعرض للمواد السياسية ولشخص الخديو في جريدته ، وعندما أفهمته المحافظة - بناء على أمر الخارجية - بان التعرض لذلك مرة ثانية سيعرضه لتطبيق نص المادة الأولى من «النظامنامه» عليه (٣) . وان الخارجية منحتة فرصا أخرى ، فاذا ما نشر في جريدته مواد مخالفة للنظامنامه فسيصير الأمر بمنع ظهور وعلان هذه الجريدة . ولكن بابرييه رفض الالتزام بعدم التعرض للمسائل السياسية لأن خلو الجريدة منها يفقدها قيمتها ، ولكنه وعد باتخاذ الحيطة في عدم الاضرار بالطرفين فيما ينشره (٤) .

وازاء هذا الرفض من جانب بابرييه فقد طلبت الخارجية افهامه بان الرخصة المعطاة اليه قاصرة على نشر المواد البحرية والتجارية والاعلانات ، وانها خالية من المواد السياسية ، وعليه الالتزام بما رخص له والا فسيصدر الأمر بمنع ظهور وعلان جريدة بورسعيد .

(١) محمود نجيب أبو الليل : الصحافة الفرنسية ص ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

(٢) دفتر ٣٥٦ وثيقة رقم ٣٥٦ في ١٦ ذي الحجة سنة ١٢٨٦ ص ٢٢ ووثيقة ٤٣٧ في ٢ صفر سنة ١٢٨٧ ص ٥٨ ودفتر ٣٩٨ وثيقة ٣ في ٢٧ شوال سنة ١٢٨٩ ص ١٩١ ودفتر ٣٩١ وثيقة ٢٨ في ٦ ذي الحجة سنة ١٢٨٨ ص ٧ .

(٣) تقضى هذه المادة بالزام المخالف بدفع غرامة عشرة جنيهات عثمانى عن كل نسخة يصير اعلانها مع سرعة مصادرة هذه الجريدة أنظر دفتر ٣٦٧ وثيقة ٨ في ٢٨ ذي الحجة سنة ١٢٧٨ ص ١٣ .

(٤) دفتر ٣٧٤ وثيقة رقم ٢ في ٢٩ شوال سنة ١٢٨٧ ص ٧٠ . وثيقة رقم ٤ في ٨ محرم سنة ١٢٨٨ ص ١١٧ .

ونظرا لتساهل الحكومة المصرية فقد استمرت جريدة بورسعيد في نشر اللوادر السياسية ونقد الحكومة وبدلا من أن تنقذ الخارجية تهديدها المتكرر ، نجدها تتسامح مع الجريدة ومحرريها مع تكرار التهديد بمصادرة الجريدة واغلاق المطبعة اذا ما احتوت على مواد مخالفة للرخصة وكالعادة فقد تعهد محرر جريدة بورسعيد شفاها بـ عدم الخوض في المسائل السياسية واتباع الرخصة بكل استقامة دون حدوث أى مخالفات (١) .

وقد استمر محرر جريدة بورسعيد في تحديه الواضح للحكومة المصرية واستهتاره واستخفافه بها وتمثيل ذلك في تجاوزه حدود الرخصة متجاهلا وعوده الشفوية ، كما ضاعفت جهود محافظة بورسعيد المتكررة في محاولة تنبيهه واخضاعه - لحدود الرخصة المعطاة له - سدى ، حتى انها ابلغت الخارجية عدم وثوقها في هذا الشخص أو في تعهداته وتأكيداته التي يتجاهلها بتجاوزه حدود الرخصة والدخول فيما لا يعنيه (٢) .

وعندما بادرت محافظة بورسعيد بالاتصال بقنصل فرنسا في بورسعيد بشأن هذه المسألة فقد تساءلت الخارجية المصرية عن كيفية مخاطبتها بدون مراجعة واستئذان منها (٣) . وقد قامت المحافظة باطلاع قنصل فرنسا في بورسعيد على اعلان الخارجية بتوقيف جريدة بورسعيد وذلك للاتفاق معه على امكان المساعدة عند الضرورة ، وقد اطلع عليه محرر الجريدة وأفاد بالوصول ، وتابعت المحافظة سرا اخبار الجريدة فعملت باستمرار طبعها والاستعداد لتوزيعها فطلبت من القنصلية تعيين مندوب من طرفها للاتحاد معها لضبط الجريدة قبل ظهورها ولكن القنصل - الذي وعد بالمساعدة من قبل - امتنع كلية عن مساعدة الادارة المصرية في اتخاذ الاجراءات اللازمة ازاء مخالفة الجريدة وتنفيذ ما صدر بشأنها بحجة انتظاره لتعليمات القنصل الفرنسي العام (٤) ، وبالتالي فقد أدى ذلك الى تأييد موقف أصحاب الجريدة في مواجهة الحكومة ، وقد اتصلت الخارجية المصرية بقنصل فرنسا العام الذي طلب ارسال الاعلان المرسل للمحافظة بقفل المطبعة الى محرر الجريدة فان امتثل فيها وان لم يمتثل وباشر طبع الجريدة فعندئذ يفاد قنصل فرنسا في بورسعيد ويطلب منه تعيين مندوب القنصلية

(١) دفتر ٣٦٧ ، وثيقة ١٣ في غاية محرم سنة ١٢٨٨ ص ٦١ ورقم ١٦ في غرة ربيع ثان سنة ١٢٨٨ ص ١٣٥ ودفتر ٣٧٥ وثيقة ١٢ في ٩ ربيع آخر سنة ١٢٨٨ ص ١٥٦ .

(٢) دفتر ٣٨٦ وثيقة ١١ في ١٧ ذي القعدة سنة ١٢٨٨ ص ١٥٥ .

(٣) دفتر ٣٨٥ وارد تلغرافات محافظة بورسعيد وثيقة بدون في ١٨٧٢/١/٣١

ص ١٠ ووثيقة ٢٥ في ٢ فبراير ١٨٧٢ ص ١٠ .

(٤) دفتر ٣٩١ ، وثيقة ٢٨ في ٦ ذي الحجة سنة ١٢٨٨ ص ٧ .

لضبط نسخ الجريدة المطبوعة ويغلق المحافظ المطبعة الجارى طبع الجريدة فيها فاذا لم يرسل مندوبا بحجة عدم رغبته فى التدخل فى هذا الامر فيتحرر له بان رفضه اجابة طلب الحكومة فى اتخاذ الاجراءات اللازمة طبقا للنظم المتبعة فستضطر الحكومة عندئذ الى تنفيذ قراراتها ، وبعد ارسال هذه المكاتبة فان على المحافظة تنفيذ اغلاق المطبعة عن طريق ارسال نفرين أو ثلاثة من البوليس الأوربيين من أهل الخبرة والدراية لمعرفة الجريدة التى يتم مصادرتها . وقد تابعت المحافظة تحرياتها حتى يوم الخميس موعد صدور الجريدة بدقة تامة لتحديد مسائل هامة قد تمنع تنفيذ تلك الاجراءات ومنها معرفة المحل الذى يسكن فيه المطبعجى وهل يقيم بمفرده ، وهل توجد المطبعة فى بيته أو انها فى بيت أحد الأوربيين . واذا كان كذلك فمن هو هذا الأوربى الذى توجد المطبعة فى بيته ، ولاى دولة ينتمى . وكانت هذه التحريات بناء على تعليمات الخارجية المصرية منعاً لحدوث مشكلات عند التنفيذ (١) .

وبعد تسليم محرر الجريدة لأمر الخارجية بالغاء جريدة بور سعيد ، فقد تبين عدم ظهور الجريدة باسم بورسعيد ، ولكنها عادت للظهور بشكل آخر فقد تغير اسمها لتصبح مونيتور بورسعيد ، كما ثبت للمحافظة من تحرياتها ان الجريدة الجديدة جاهزة للتوزيع ، وقامت المحافظة بتعيين نفرين مع مفتشى البوليس وأحد « يساقجه » قنصلية فرنسا فى بور سعيد لملاحظة أبواب المطبعة ، وقد وافقت القنصلية المذكورة بعد محاولات عديدة على ايفاد مندوب من طرفها وتوجه الجميع مع المفتش لضبط الجريدة واغلاق المطبعة ، ولكنهم فوجئوا بتجمع عدد كبير من الأجانب امام المطبعة ، كما كان يعتصم بداخلها عشرون فرنسيا وقد رفضوا الامتثال للأوامر بالخروج ، وكان من بينهم المسيو كوست وكيل المساجرى وأحد المشاركين فى جريدة بورسعيد . وقد اتضح أن آلات المطبعة تخصه وانه هو الذى يؤجرها لمسيو جول بابرييه محرر الجريدة منذ ثلاث سنوات ، وقد رفض مسيو كوست اغلاق المطبعة دون حكم خاص يصدر بذلك من أحد المجالس المختصة ، كما توقف محرر الجريدة - بفضل تعضيد ومساعدة الفرنسيين المجتمعين - عن التسليم فى ضبط الجريدة بحجة ان الجريدة المطبوعة - الآن - ليست هى جريدة بورسعيد التى كانت تطبع بمقتضى الرخصة المعطاة له من الحكومة المصرية، بل هى جريدة أخرى جديدة تحت ظل القوانين الفرنسية . ولم يقتصر الأمر على ذلك من حيث رفض تنفيذ أوامر الحكومة المصرية والاستخفاف بها فقد تطاول المحرر على مفتش البوليس ودعا الى مواجهة مسلحة ، وقد آثرت المحافظة السلامة فأوفدت وكيل المحافظة

(١) دفتر ٢٨٢ وثيقة ٦ فى ٨ الحجة سنة ١٢٨٨ من ١ .

فى محاولة لايجاد مخرج لهذه الأزمة ، ولما كان الفرنسيون المجتمعون داخل المطبعة فى أقصى درجات الاستعداد لبدء العدوان والهجوم ضد أى قوة لذلك رأى وكيل المحافظة تسكيننا للفتنة ومنعاً لحدوث أية مشكلات التنبيه بعدم اغلاق المطبعة - الآن - بالقوة انتظاراً لصدور الأوامر (١) ويبدو أنها أغلقت فيما بعد .

واستمر مسيو كوست فى اصدار الجريدة باسمها الجديد بدلاً من جريدة بور سعيد بعد انفصال مسيو جول بابرييه وبعد أن نقلت المطبعة من مكانها الى محل آخر وحول ادارتها على مسيو ايميل روكس وقد طلب استمرار الرخصة فى تشغيل المطبعة لأن الرخصة السابق اصدارها له لم يتم ابطالها ولأن اغلاق المطبعة كان نتيجة لعدم امتثال مسيو بابرييه للأوامر الصادرة اليه بالغاء الجريدة التى كان يطبعها وأنه بعد امتثاله فقد قام باسترداد المطبعة منه ، وان مسيو ايميل روكس يرغب فى طبع جريدة صغيرة له خالية من المواد السياسية طالما أن القوانين المصرية الخاصة بالمطابع لا تشترط الحصول على رخصة لمثل هذه الجريدة ، وأنه يضمن مسيو ايميل فى اتباعه الأصول والقوانين المتبعة ، وأنه يهدف الى نفع مدينة بور سعيد ويتعهد بعدم الخروج عن رضا الحكومة وعلى الفور ودون موافقة الخارجية فقد صدرت الجريدة الجديدة تحت اسم لافونيرمون سالى دو بور سعيد ، وقد طبعت بالمطبعة المذكورة وتم توزيعها بدون مراعاة للاتفاق الذى تم بين المحافظ ومسيو كونت ، بضرورة التقدم بطلب كتابى عن ذلك الأمر لعرضه على الخارجية للعمل بما تراه (٢) .

وكانت هذه الجريدة تهتم بنشر ما يتعلق بالشئون البحرية وأخبار الفن فنجدها تنشر فى أحد اعدادها عن حدوث خلل لماكينه وابور هولندى مر بقناة السويس فى ٢٨ يونيه سنة ١٨٧٣ وكان بها أربعمئة وخمسون شخصاً من العسكريين ، وكان صدورها أسبوعياً كل يوم سبت (٣) .

وقد اعترضت الخارجية على قيد اسم الخواجات بازان وشركاه بقلم الجرائد بالخارجية بصفة مطبعية أو أصحاب مطبعة وذلك لأن الرخصة الخاصة بإدارة المطبعة يتم استخراجها بصفة شخصية ، وان عليهم التقدم بطلب الى ديوان الخارجية للبحث فى استخراج الرخصة المطلوبة تطبيقاً

(١) دفتر ٣٩١ وثيقة ٢٩ فى ٢١ ذى الحجة سنة ١٢٨٨ ص ٧ ، ٨ ودفتر ٣٩٨

وثيقة ٣ فى ٢٧ شوال سنة ١٢٨٩ ص ١٩١ .

(٢) دفتر ٣٩٨ وثيقة ٣ فى ٢٧ شوال سنة ١٢٨٩ ص ١٩١ ورقم ٤ فى ١٣ ذى القعدة

سنة ١٢٨٩ ص ١٩١ .

(٣) الوقائع المصرية العدد ٥١٩ فى ٥ أغسطس ١٨٧٣ والعدد ٥٨٦ فى ٢٠ ديسمبر

١٨٧٤ .

لمواد القانون . ولما كانت الخارجية قد سلمت بإصدار جريدة لافونير دون الحاجة الى اصدار ترخيص بذلك والتي كان قد صدر العدد الأول منها وتم توزيعه ، فانها أوجبت على محرر وصاحب الجريدة أو المطبعي التقدم اليها باعلان يشمل تعهده بالانقياد للقوانين والاجراءات التي تتعلق بهذه المواد لحفظه بها وهذا أقل ما يجب عمله (١) وبعد أن تقدم ايميل روكس بهذا الطلب فقد رخصت له الخارجية بفتح مطبعة باسمه في بور سعيد وبإصدار الجريدة وكان ذلك في ٢٥ يونيه سنة ١٨٧٣ ، واشترطت عليه الامتثال الى الأحكام والنظم الجارى العمل بمقتضاها في هذا الشأن وان يقتصر فيما ينشره من المطبوعات أو النشرات الدورية على الاخبار الخاصة بالمواد التجارية من كل ما يقوم بطبعه الى قلم المطبوعات بالخارجية ، كما ألزمت محافظة بورسعيد بمتابعة تنفيذ ذلك بكل دقة (٢) .

ورغم كل ذلك فان هذه الجريدة لم تف بالتزامها فقد تعرضت لنقد الحكومة المصرية لعدم الاهتمام بتعليم المصريين وانتشار الجهل بين أفراد الشعب والآثار السلبية المترتبة على ذلك ، حين نشرت في عددها الصادر في ٢٨ نوفمبر سنة ١٨٧٤ مقالا أوضحت فيه ان واجب الحكومة التي تعرف بحقيقة واجبها ووظيفتها ومسئوليتها تفرض عليها الاهتمام بتنوير الأهالي عن طريق العلم والأدب لمعاونتهم كي يتعاونوا فيما بينهم والوفاء لهم بما يلزم في هذه الحياة من الحق والحرية ، فقد كان ذلك مطمح العقول السليمة من الحكام على مر العصور مما أدى الى تأسيس جمعيات خيرية ومؤسسات كان من نتائجها ظهور شخصيات شهيرة ، ونشأة حكومات قوية وظهور أمم خلد التاريخ ذكرها وانه بانتشار العلم والأدب والعدل في الأمم تنهذب الأخلاق وتزداد الثروة وتسعد الشعوب . وقد حاولت جريدة الوقائع المصرية وهي الجريدة الرسمية للحكومة المصرية الرد على ذلك فأشارت الى جهود الحكومة المصرية منذ مدة بالتصدي للجهل المنتشر وانها بسبيل تعديل المحاكم في مصر برغم ما أثير حول هذه القضية ، وانها تسعى لتعميم التعليم بالديار المصرية واستعرضت جهود محمد علي في ادخال المعارف والعلوم الحديثة واستقدام المعلمين وايفاد الشبان الى المدارس الأوربية وعنايته بتدريسيهم وتعليمهم وعمل الحكومة على ايجاد مركز معارف عمومية بما يتناسب مع عادات البلاد واحتياجاتها وانشاء مكاتب مخصوصة وتوفير المعلمين والفنيين اللازمين ، كما قامت باجراءات واصلاحات كثيرة في النواحي التعليمية بفضل رجال ذوى أهلية واستقامة كما أثبت رياض باشا حين تولى نظارة المعارف نجاحه في هذه المهمة

(١) دفتر ٣٩٥ وثيقة ١١ في ٢٥ محرم سنة ١٢٩٠ ص ١٥٨ .

(٢) دفتر ٣٩٦ وثيقة ٢٢ في ٣ جماد أول سنة ١٢٩٠ ص ٥٠ .

الجديرة بكل عناية وجهوده في مواجهة الجهل الذي هو أعدى أعداء الإنسان . وأوضحت الأقسام التي ينقسم اليها التعليم في مصر وهي أولا التعليم العالي في المدارس العسكرية والملكية ، ثم التعليم في المدارس التجهيزية ، أما القسم الأخير فهو التعليم في المدارس الابتدائية .

ويبدو أن كثيرا من المواد التي تنشرها هذه الجريدة كان موضع اهتمام جريدة الوقائع المصرية فقد كانت تنشر عنها بعض الأخبار الخاصة بمنطقة قناة السويس أو ما تتعرض له ، فقد نقلت عنها ما تعرضت له بور سعيد من رياح عاصفة في أواخر ديسمبر سنة ١٨٧٣ والتي لم يشاهد لها مثيل في تلك المدينة حتى أدت الى تعطيل وتأخير السفن التجارية وسفن البريد وكذلك الركاب والقباطنة ، كما نتج عنها خسائر في سفن شركة المسافرين ماريتيم حيث قال اثنان من مستخدميها ان الرياح التي حدثت يوم ٢٧ ديسمبر لم يعلمها بمثلها مطلقا ولم يشهدا لها مثيلا في عمرهما ، وقد كبدتهم مشاق كثيرة كما أصاب الضرر سفن دول أخرى كثيرة منها إحدى السفن الانجليزية كانت قادمة من ميناء ليفربول حيث سقط أربعة من الملاحين في البحر وأغرقتهم الأمواج (١) .

ولعل جريدة لافونيرمون سالي دوبريسعيد قد توقفت عن الصدور بعد وفاة محررها مسيو ايميل روكس في سنة ١٨٧٤ .

كما ظهرت جريدة فرنسية أخرى في بورسعيد سنة ١٨٧٤ حين تقدم مسيو موريس المطبعجي بطلب الى الخارجية المصرية في ٢٢ سبتمبر سنة ١٨٧٤ يطلب انشاء مطبعة ببورسعيد وطبع ونشر جريدة اسمها لاكوريه دوبريسعيد La Corriere du port-Said تكون شبيهة بجريدة لافونير التي كان يحورها ايميل روكس . وقد تعهد مسيو موريس من تلقاء نفسه بالامتثال والانقياد لقانون المطبوعات . وبناء عليه فقد أصدرت الخارجية ترخيصا له بانشاء المطبعة والجريدة المذكورة ببورسعيد بنفس الصفة التي كان يتم بها اخراج جريدة ايميل روكس وقد صدرت الجريدة الجديدة تحمل اسم لاكوريه دوبريسعيد (٢) .

والى جانب اهتمام هذه الجريدة بالشئون التجارية والبحرية فاننا نجدها تتعرض لانتقاد الأوضاع في مدينة بورسعيد موجهة اهتمامها الى الأمور الصحية فقد شنت حملة ضخمة وجهت فيها اللوم لمستخدمي جمر ك بور سعيد الذين يلقون المياه القذرة والقاذورات من الدور الأعلى

(١) الوقائع المصرية العدد ٥٤١ في ١٣ يناير سنة ١٨٧٤ .
(٢) دفتر ٤٢١ وثيقة رقم ٣ في ٩ رمضان سنة ١٢٩١ من ٢٣ .

بالشارع الخلفى والشوارع المحيطة بمبنى الجمرك مما يسبب روائح كريهة وعفونات مضرّة بالصحة ، وازاء ذلك فقد طلبت المحافظة ، فى تكرار ممل ، من أمين الجمرك وقف ذلك لمنع نشر مثل هذه الأمور فى الجريدة ، وحتى لا يضرب الأوروبيون المثل بما يفعله مستخدمو الجمرك لا سيما وان مبنى الجمرك تابع للحكومة المصرية وان النقد الموجه يمس شرف الحكومة السنينة ، كما ان الجمرك يستقبل السائحين والشخصيات الهامة القادمة الى المدينة والمترودة عليها . وازاء هذا الاهمال والتكاسل فقد أخذت التعهدات اللازمة بمنع تكرار ذلك والا فسيخرج المستخدمون من هذه المساكن .

ويبدو ان هذه الجريدة كانت هى الجريدة الأكثر انتشارا ببورسعيد (١) حتى ان أمين جمرك بورسعيد قد طلب من المحافظة ان تنشر بها الاعلانات الخاصة بالمزادات التى يقيمها الجمرك للبضائع التى مضى عليها المدة المقررة طرفه والتى يحق للجمرك بيعها فى مزاد عام ولكن المحافظة رأت ارسال الاعلان الى قلم الوقائع المصرية لنشره بالوقائع ، وأبلغت أمين الجمرك بعدم الاعلان فى جريدة لاكوريه دوبورسعيد الا اذا دعت الضرورة الى ذلك وان يتم ذلك بمعرفة مصلحة الجمرك (٢) ، كما ان أمين الجمرك كان يطالب المحافظة أيضا بنشر المسائل الخاصة بتعليمات الأجانب على مستخدمى الجمرك فى هذه الجريدة (٣) .

ويبدو أن مطبعة جريدة لاكوريه دوبورسعيد قد تقدمت تقديما كبيرا بان تلك الفترة القليلة منذ انشائها فقد صدر عنها كتاب بعنوان رحلة عبر البرزخ من تأليف هـ . كوفيرو فى سنة ١٨٧٥ (٤) ، كما صدر عنها فى سنة ١٨٧٦ جريدة أخرى باسم لاجورسيروانى وكان يتولى اصدارها مسيو جاك سيرير الفرنسى (٥) Jacques Serriere وقد اختصت هذه الجريدة بالاعلانات الخاصة بمحكمة الاسماعيلية المختلطة ومحكمة الاستئناف المختلطة بالاسكندرية ولما كانت محافظة بورسعيد لا تدرى ان كانت هذه الجريدة قد حصلت على ترخيص أم لا فقد أحالت الأمر الى جهة الاختصاص وارفقت العدد الخامس من الجريدة المذكورة لصدور الأمر

(١) دفتر ٤٣٣ وثيقة ٢٣٩ فى ٢٨ ربيع ثان سنة ١٢٩٢ ص ١٥ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٦ فى ٢١ شعبان سنة ١٢٩٢ ص ١٧ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ١٧٨ فى ١٦ رجب سنة ١٢٩٢ ص ١٧ .

(٢) دفتر ٨٣ وثيقة ٢٢٣ فى ٩ ذى الحجة سنة ١٢٩٥ ص ١٩١ .

(٣) دفتر ٨١ وثيقة ٩٦ فى ٢٤ ذى الحجة سنة ١٢٩٥ ص ٨٦ .

(٤) COUVIDOU

(٥) دفتر ٦٥ وثيقة ٣ فى ٤ مجرم سنة ١٢٩٥ ص ٣ ، ٣٢ .

يشأنها (١) ، وبدلاً من أن تتخذ الحكومة المصرية موقفاً حاسماً إزاء هذا التهاون من جانب مسيو سيرير فإننا نرى تسامحاً وتساهلاً شديداً تمثل في موافقة نظارة الخارجية على استمرار نشر الجريدة طالما أنها لا تتجاوز حدود الكيفية التي هي عليها وقتئذ وهي اقتصرته على الأحكام والاعلانات والأخبار القضائية (٢) .

ولعل جريدة كوريه دو بور سعيد استمرت برغم ما أقدم عليه صاحبها مسيو موريس من بيع أدوات وآلات المطبعة في مزاد عام في ٥ نوفمبر سنة ١٨٧٧ حيث تقدم مشتررون كثيرون واشتراها مسيو ستال لحساب محلات بازان وشركاه ثم بيعت إلى مسيو بواليرييه رئيس قسم بور سعيد في ٢٢ نوفمبر لتكون ملكاً خاصاً له ، وقد قام بتأجيرها إلى مسيو سيرير الفرنسي الذي تولى إدارتها بموجب عقود بينهما لمدة ثلاث سنوات (٣) وقد رخصت له الخارجية المصرية بفتح مطبعة حروف ببور سعيد .

وعلى أثر بيع المطبعة فقد تقدم مسيو موريس بطلب إلى الخارجية المصرية في أوائل سنة ١٨٧٨ يطلب فيه استمرار الرخصة التي كانت قد أعطتها له بفتح مطبعة وبانشاء ونشر جريدة باسم « كوريه دو بور سعيد » على أن تكون الرخصة باسم أحد أولاده وهو فرديناند موريس ، ويبدو أن الخارجية قد استجابت لهذا الطلب (٤) . وبعدها آلت مطبعة مسيو موريس إلى مسيو سيرير فقد تقدم سيرير إلى الخارجية في نهاية سنة ١٨٧٧ يطلب الترخيص له باستمرار إدارة المطبعة الخاصة التي كان يصدرها صاحب المطبعة أيضاً حيث أن صاحب المطبعة قد باع آلاتها ومهماتهما وقد أدار مسيو سيرير المطبعة بالفعل بعد الترخيص له بذلك وأطلق عليها اسم المطبعة الفرنسية سيرير وشركاه (٥) . وقد رفضت الخارجية المصرية الترخيص لمسيو سيرير بإدارة الجريدة لأن مسيو موريس قد طلب استمرار رخصة جريدة كوريه دو بور سعيد لأحد أبنائه . كما أوضحت لمسيو سيرير أنه يمكن الاكتفاء بجريدة كوريه دو بور سعيد في مدينة صغيرة

(١) دفتر ٤٦٨ وثيقة ٣٤ في ١٣ ذي القعدة في سنة ١٢٩٤ ص ١٤٧ .

(٢) دفتر ٤٠ وثيقة ٣١ في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٢٩٤ ص ٢٩ .

(٣) دفتر ٤٦٩ وثيقة ٣٧ في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٢٩٤ ص ٣٧ ودفتر ٣٩ ج ٢ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٢٩ في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٢٩٤ ص ١٨٣ وتكملتها في دفتر ٤٠ ج ٣ ص ٢٩ .

(٤) دفتر ٦٥ وثيقة ٣ في ٤ محرم سنة ١٢٩٥ ص ٣ ، ٣٢ .

(٥) دفتر ٣٩ المصدر السابق ودفتر ٤٠ ، المصدر السابق ودفتر ٤٦٩ ، المصدر السابق .

لنشر الحوادث المتعلقة بها ولهذا فليس هناك من داع لاصدار صحف جديدة . ولكن يبدو ان السبب الحقيقي وراء رفض الخارجية المصرية له بالترخيص هو ان مسيو سيرير كان يقوم باصدار جريدة أخرى هي لاجورسيروانس التي كانت تنشر الأحكام والاعلانات القضائية فقط وقد وجدت الخارجية ان في هذا كفاية لكي يمارس حرفته ويتحصل على معاشه (١) .

ومع ذلك فان مسيو سيرير لم يستسلم ولم يثنيه ذلك عن تكرار المحاولة مستعملا الضغط على الحكومة فقد قام بجمع توقيعات بعض كبار الشخصيات الأجنبية ذات التأثير القوى مثل وكلاء المحلات التجارية وكبار التجار وغيرهم من الأجانب المقيمين في بورسعيد على أوراق أرفقها بطلبه ، كما طلب من محافظ بور سعيد التوسط لدى الخارجية المصرية للتصريح له باصدار جريدة فرنسية ببورسعيد تحمل اسم « كوريه دوريزت » ، وقد بعثت المحافظة بهذه الأوراق الى الخارجية وفي الوقت الذي كانت فيه الخارجية تبحث التصديق على الترخيص لمسيو سيرير فاننا لا نجد منتظر هذا الترخيص ويبادر من تلقاء نفسه بالشروع في اصدار جريدته في نهاية ابريل أو أوائل مايو سنة ١٨٧٨ دون موافقة أو ترخيص (٢) .

وهكذا فقد كان هؤلاء الأجانب لا يعرفون الاستسلام والانصياع لأوامر الحكومة المصرية والتسليم باجراءاتها وتنفيذ الأحكام التي تصدرها ، ولم تكن الحكومة تواجه هذا التهاون بأي أسلوب كان سواء بالوسائل الدبلوماسية أو بتنفيذ القوانين الرادعة في مثل هذه الأحوال أو بالقوة اذا لزم الأمر ، ولم يكن أمامها في النهاية الا التسليم بكل ما يقوم به هؤلاء الأجانب الذين كانوا يضعون مصالحهم الشخصية فوق كل اعتبار .

ولم يقتصر نشاط سيرير الصحفي عند هذا الحد ، بل نجده يتقدم في ٤ مارس سنة ١٨٧٨ الى الخارجية بطلب الترخيص له بنشر جريدة تحمل اسم بوسفوردي سويس Le Bosphore du suez وقد نعهد بالامتثال لأحكام وشريعة المجالس المحلية المصرية فيما يختص بقانون المطبوعات بدون أي استثناء ، كما ذكر ان هذه الجريدة مخصصة لنشر المواد التجارية والأدبية والحوادث الأجنبية فقط ، وقد رخصت له الخارجية

(١) دفتر ٦٥ ، المصدر السابق .

(٢) دفتر ٧٩ وثيقة ٧ في ١٣ ربيع أول سنة ١٢٩٥ ص ٦ ، ٦٠ ورقم ٩ في ٣ جماد أول سنة ١٢٩٥ ص ٦٠ .

بإصدارها في الحدود التي أوضحها بصفة شخصية طبقا للقانون (١) ،
وقد صدرت هذه الجريدة وكانت أسبوعية (٢) .

وذاغت هذه الجريدة وانتشرت خارج حدود مدينة بور سعيد
ووصلت الى القاهرة وأصبحت هذه الجريدة المحلية التي تصدر في بورسعيد
معروفة مما دعا صاحبها ومحررها الى ان يجعل اسمها البسفور المصري
Le Bosphore Egyption وكان ذلك في سنة ١٨٨٠ (٣) .

وفي البداية كانت هذه الجريدة تظهر بشكل متقطع تبعا للحوادث
وحسب نزوات مسير سيرير الذي كان التوقد ذهنه ونشاطه أثر في تميز
هذه الجريدة واجادتها وانطلاقها حتى اكتسبت شهرة وشعبية في القاهرة
وبور سعيد (٤) ، وكان من نتيجة هذا التقدم والانتشار أن طالب سيرير
بالتصريح له في معالجة الشئون السياسية والادارة على صفحات الجريدة
وقد أجيب الى طلبه بشرط مراعاة القوانين الخاصة بالصحافة والطباعة في
مصر فيما ينشره من مواد سياسية وغيرها ، وبدأت الجريدة في معالجة
الشئون السياسية في شهر يناير سنة ١٨٨١ (٥) .

وأدى ذلك الى تحول كبير في الجريدة والارتفاع بشهرتها مما دعا
سيرير الى الإقامة بالقاهرة بمساعدة أصدقائه وأصبحت جريدة البسفور
المصري جريدة يومية بدلا من أسبوعية وأحدثت قدرا كبيرا من الضجة
لدرجة يمكن معها القول بأنها أحدثت فرقعات وقد قام جيرود GIRAUD
محامي مدير الجريدة بنشر عدد من المقالات المدوية حتى أصبح سكان القاهرة
سواء من الأوروبيين أو الوطنيين من عشاقها ومن المفتونين بها حتى انهم
قاموا بحمل جيرود على الأعناق في شوارع الأزبكية في أحد الأيام (٦) .

(١) دفتر ٦٥ ، وثيقة ١٢ في ٦ جماد أول سنة ١٢٩٥ ص ١٦٣ .

(٢) L'Egypte 18 Janvier 1881.

(٣) اختلفت الآراء حول تاريخ تسمية الجريدة باسم البسفور المصري فعلى حين ذكرت
جريدة L'Egypte في عددها الصادر في ١٨ يناير سنة ١٨٨١ أن تسميتها بهذا
الاسم كان في ١٤ مايو سنة ١٨٧٨ فقد ذكر جول مونيه أن ذلك كان في سنة ١٨٨٠
ونحن نرجح الرأي الأخير لأن التاريخ الأول هو تاريخ صدور بسفور السويس ، انظر
MUNIER, Jules. laa press in egypte, p 1. ومحمود نجيب أبو الليل ، الصحافة
الفرنسية ص ٢٥٠ .

٢٥٧ .

(٤) MUNIER, Op. Cit., p. 9.

(٥) L'Egypt Op. Cit.,

(٦) MUNIER, Op. Cit., p. 9.

وتعرضت هذه الجريدة لأحداث فبراير سنة ١٨٧٩ والتي أودت
بنظارة نوبار باشا فعرضت لتفاصيل ما قام به الضباط على الاستيلاء
للمطالبة بمتجمعات رواتهم ومشاركة بعض النواب لهم وعدم انصياعهم
لأوامر الخديو وتطور الأحداث التي أدت الى تقديم نوبار لاستقالته بعد
ما ابلغ الخديو القناصل عدم استطاعته المحافظة على أرواح الأوربيين طالما
بقى نوبار يدير دفة الأمور ، وتستمر في وصف الأحداث حتى تلبية
مطالب العسكريين .

وكانت مقاومة اسماعيل لصحف الراى الفرنسية غير مجدية
فكان اذا أقسم على الغاء صحيفة سرعان ما تظهر صحيفة أخرى غيرها في
الميدان وذلك لما كان لها من امتيازات تكفل لها الحماية سواء في الانذار
أو التعطيل أو الاغلاق النهائي . وكان اسماعيل يرى نفسه مضطرا بعد
صبر طويل الى استرضاء القناصل والاستعانة بهم على غلق الصحيفة
المعارضة له ، وكان مجرد التفكير في ذلك واجراؤه وضيق الوقت في
الإنذارات المتكررة كفيلا باستفحال أمر هذه الصحيفة .

وأجمعت الصحف الفرنسية على تشييع اسماعيل — بعد عزله —
أسوأ تشييع وكانت بذلك تعبر عن رأى حكومتها في اسماعيل وفي
طريقة حكمه وفي استقباليهما للعهد الجديد الذي صنعتته فرنسا بالاتفاق
مع حليفتهما انجلترا . وفي عهد توفيق استمرت الصحف الفرنسية في
الظهور والازدياد . كما استمر سيرير في جهوده في انشاء صحف جديدة
بالإضافة الى الصحف السابقة فأنشأ جريدة سياسية هي بورسعيد جورنال
Port-Said Journal (١) . لتحل محل جريدة البسفور المصرى التي
صدر الأمر بتعطيلها لعييبها في ذات أحد الولاة الأصدقاء (٢) ، وقد صدر
العدد الأول من الجريدة الجديدة في يوم الخميس ٧ ابريل سنة ١٨٨١ (٣) .

وظلت الصحافة الفرنسية في مصر على نشاطها حتى كانت الثورة
العربية الذي تبرم رجالها بالصحافة لأقل الأسباب وفرضوا عليها رقابة
صارمة وعطلوا كثيرا من الصحف عندما بدت نذر الحرب في الأفق ،
واضطر كثير من الأجانب من أصحاب الصحف الى الهجرة من البلاد خوفا
على أرواحهم فتوقفت أكثر الصحف الفرنسية عن الصدور ، واختفى
بعضها نهائيا ، ولكن ذلك لم يمنع الجرائد التي ظلت باقية من التعرض

(١) محمود نجيب أبو الليل ، المرجع السابق ص ٢٣١ ، ٢٤٦ - ٢٤٩ ، ٢٥٦ ،

(٢) L'Egypte 15 Avril 1881, le courrier egyptien 30 mars 1881, (٣)

l'egypte op. cit.

لأحداث الثورة والوقائع الحربية فكانت تنشر الأوامر والمنشورات التي كان يصدرها الحديو ، وركزت اهتمامها على تلك التي كان يرخّص فيها للقوات الإنجليزية باحتلال الأجزاء اللازمة من منطقة قناة السويس (١) ، وقد عادت الجرائد الفرنسية الى الظهور بعد احتلال البلاد ولكن بخطة جديدة وهلف جليدم .



الصحافة اليونانية :

ظهرت في بورسعيد مجلة لوبروجريه Le Progres الاسبوعية وكانت يونانية وقد توقفت فترة من الزمن ثم عادت الى الظهور مرة ثانية ، وكانت يونانية فرنسية ، فقد خصصت الصفحتين الأولى والثانية للتحريير باللغة الفرنسية أما الصفحتان الثالثة والرابعة فكان التحريير بهما باللغة اليونانية ، ثم انتقلت فيما بعد الى القاهرة ، وكانت تجارية أدبية وينشر الاعلانات وكان يديرها لازاريدس Lazarides (٢)



الصحافة الإيطالية :

عرفت مدينة بورسعيد الصحف الإيطالية قفى نفس إلغام الذي بدأت فيه الصحافة الفرنسية بها وهو ١٨٦٧ وفى شهر ديسمبر منه تقدم مأمور قنصلية ايطاليا ببورسعيد الى محافظ بورسعيد بطلب أحد الايطاليين ويدعى موفتليتتى الترخيص له بإنشاء جريدة ايطالية تحمل اسم الموسستيك ، وأن تكون جريدة أسبوعية تختص بنشر الأخبار والشئون التجارية وقد أحيل الأمر الى محافظ عموم القناة للتحريير للخارجية التي رأت ضرورة مخاطبة قنصل عام ايطاليا فى ذلك وأن يتحرر لها منه فى هذا الشأن (٣) . وقد أخطر مأمور قنصل ايطاليا بذلك .

(١) وثائق الثورة العرابية محفوظة ٢ ملف ٢٥ فى ٧ رمضان سنة ١٢٩٩ ، الطائف فى ١١/٨/١٨٨٢ .

(٢) د. محمود نجيب أبو الليل ، المرجع السابق ص ٢٨٠ ، ٢٨٨ .

(٣) دفتر ٣٣٦ ج ١ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة رقم ٢٩٧ : ٢٠ فى ١٢ ، ٢٧ شعبان سنة ١٢٨٤ ج ٨٠ ، ص ٨٩ ودفتر ٣٤٠ وثيقة رقم ٢٧٦ فى ١٣ شعبان سنة ١٢٨٤ ص ١٣٤ .

ويبدو أن الايطالى قد شرع فى اجراءات نشر الجريدة فقد قامت محافظة بورسعيد بإبلاغ مأمور القنصل بعدم اجراء أى شىء قبل صدور أمر الخارجية (١) ومن هنا يتضح لنا ان الصحافة الايطالية فى هذه الفترة لم يكتب لها الازدهار والانتشار ولم تشهد بورسعيد سوى ظهور صحيفة واحدة فى خلالها .

وهكذا فاننا نلاحظ ان الصحافة الفرنسية كانت ذات نشاط واسع فى بورسعيد وتمثل ذلك فى عدد الصحف الفرنسية التى صدرت فى المدينة بعد سنوات قليلة من نشأة المدينة ، وقد انتقلت بعض هذه الصحف التى حققت شهرة كبيرة وذاع صيتها من دائرة المحلية خارج النطاق المحلى للمدينة حتى وصلت بشهرتها الى العاصمة وإلى خارج الحدود واكتسبت شعبية واسعة وانتزعت اعجاب الوطنيين والأجانب . كما نجد أن هذه الصحف كانت متنوعة الاهتمامات شملت الأخبار والنواحي التجارية والمالية والبحرية ومسائل الادارة والمواد الأدبية وعالجت الشئون السياسية ، وتعرضت لنقد الأوضاع فى مدينة بورسعيد ونقد الحكومة والادارة المصرية .

كما نلاحظ خروج المحررين وأصحاب الجرائد على حدود التراخيص المعطاة لهم والصادرة من الجهات المختصة وكيف عجزت هذه الجهات عن الزامهم بالامتثال لأوامرها وتعليماتها ولأحكام القوانين . ويدل تعدد الصحف الفرنسية وانتشارها على انتشار اللغة الفرنسية والنفوذ الفرنسى - أبان تلك الفترة ، وحتى الاحتلال الانجليزى للبلاد - فى مصر بصفة عامة وفى منطقة قناة السويس وبورسعيد بصفة خاصة ، كما نلاحظ أخيراً ظهور صحف أجنبية أخرى باللغتين الايطالية واليونانية لكنها لم تنل حظاً من الشهرة ، وعدم ظهور صحف انجليزية ببورسعيد خلال تلك الفترة .



المسرح والاحتفالات والموسيقى :

كان هناك نوع آخر من النشاط الثقافى تمثل فى وجود أنشطة فنية متصلة بالحياة الثقافية وأهم هذه الأنشطة هو المسرح والاحتفالات . فنجد ان شركة قناة السويس كانت تجدد من المناسبات ما تقيم لها الاحتفالات

(١) دفتر ٣٤٠ وثيقة ٢١٢ ، ٢٦١ فى ٤ رمضان ، ٦ شوال سنة ١٢٨٤ ص ١٦١ .

ومنها ذلك الحفل الذى أقامه ديلسبىس بمناسبة صنع ذهبيات أطلق عليها أسماء مواطنين فرنسيين ، وكان يدعو محافظ بورسعيد وكبار الشخصيات الأجنبية لمثل هذه الاحتفالات . وقد قامت الفتيات اللاتى كن يتربن تحت رعاية ديلسبىس باقامة أصول التياترو ، وقد دعى الى هذا الحفل كثير من السيدات متوسطات الحال وقد أقيمت حفلات الرقص ودامت الى منتصف الليل (١) .

وفى مناسبة بداية فصل الخريف الذى يعد عطلة وعيدا عند سكان ضاحية شارافتون بفرنسا فقد أطلق القادمون منها هذا الاسم على احدى جهات بورسعيد نسبة الى القرية التى توجد بها مستشفى الأمراض العقلية فى ضواحي باريس ، وقد قام الفرنسيون فى نهار ذلك اليوم (الأحد) بأنواع مختلفة من الألعاب والمسابقات والحركات البهلوانية المختلفة وصرفوا بعض النقود لأوائل المتسابقين . وفى المساء أقيمت المآدب الفخمة وأخذوا يرقصون رجالا ونساء على أنغام فرقة الموسيقى المكونة منهم (٢) . ويبدو انه كان هناك محل أو أكثر لاقامة مثل هذه الاحتفالات (٣) كما يبدو ان الأجانب المقيمين بالمدينة كانوا يستقدمون فرقا أو أشخاصا لاقامة هذه الحفلات التى كانت احدى طباعهم وعندما أصيبت بورسعيد بحريق هائل دمر جزءا من قرية العرب ، فقد انتهز الأجانب هذه المناسبة لاقامة حفلات البالو المسائية وخصصوا دخل هذه الحفلات لصالح المصابين والمنكوبين كما كانت تقام حفلات تمثيلية أيضا لنفس الغرض (٤) ، وقد كثرت الحفلات بهذه المناسبة حيث التمثيل والرقص وكان يحضرها الكثير من الأجانب والوطنيين وقد وصف احدى هذه الحفلات بأنها شائعة . كما اشتركت الموسيقى العسكرية فى هذه الاحتفالات . وقد ذكر بعض الأجانب الذين زاروا بورسعيد أو نقلوا عن زاروها وجود مسرح فى المدينة (٥) . وأشار أحدهم الى ان شركة القناة هى التى قامت بإنشاء هذا المسرح وتحملت نفقات اعداده (٦) ولكن هؤلاء الزوار لم يحددوا الشكل الذى

(١) معية تركى محفظة ٤٠ وثيقة ٢٨٠ فى ٥ شوال سنة ١٢٨٣ .

(٢) معية تركى محفظة ٣٩ وثيقة ٢٢٤ فى ١٤ جماد أول سنة ١٢٨٣ .

(٣) يدل على ذلك انه حين أقام أحد الأجانب حفلا وأطلق عليه (بالو) فقد تجمع الناس للفرجة داخل هذا المحل ولسبب ما قد يبدو من شدة الزحام أو لارتفاع أجرة مثل هذه الاحتفالات فقد قام أحد اليونانيين بإحداث فتحة فى أحد حوائط المحل كى يشاهد من خلالها (البالو) وقد عوقب على ذلك ، انظر دفتر ٣٢٣ وثيقة ١٤٠ فى ٢٧ ذى القعدة سنة ١٢٨١ ص ٤٦ .

(٤) الأهرام أعداد ٢٩ أكتوبر ١٨٨١ ، من ٧ نوفمبر ١٨٨١ الى ١٨ نوفمبر ١٨٨١ .

(٥) Reymond, Paul Op Cit., p. 38, Henri Balliere, En Egypt, p. 113.

(٦) L'lavialle de lameiller, op. cit., p. 117.

كان عليه والأعمال التي كان يقدمها أو الفرق التي كانت تؤدي أعمالها:
عليه .

وفي المقابل فقد كان أصحاب المقاهي من الأجانب وأبناء العرب في قرية العرب ببور سعيد يطلبون من المحافظة الترخيص لهم بامتداد السهر في هذه المقاهي الى منتصف الليل ، وذلك لأن بعض الفرق ذات الآلات الموسيقية أو المغاني ستسهر بها ، وكان يرخص لهم بذلك مع أخذ ضمان عليهم بعدم وقوع ما يخل بالضبط والربط (١) .

كما كان هناك نشاط ثقافي آخر تمثل في الموسيقى ففي سنة ١٨٧٣ صرح باقامة كشيك للموسيقى ببورسعيد في حديقة المنشية التي تم توسيعها لهذا الغرض ، وكانت موسيقى السفن الحربية مثل سنقينة دنقلة وسير جهاد وغيرها التي تقيم في ميناء بورسعيد هي التي تقوم بضرب وعزف الموسيقى يومي الجمعة والأحد من كل أسبوع (٢) للأجانب والوطنيين (٣) . وقد تم انشاء هذا الكشيك بالفعل في سنة ١٨٧٨ وكان معدا خصيصا لسماع الموسيقى (٤) .

ويبدو انه كان هناك أكثر من مكان أو محل لسماع الموسيقى فالى جانب كشيك الموسيقى كان هناك ناد تقام فيه الاجتماعات وكان به بيانو (٥) وفي مكان آخر كانت الموسيقى العسكرية تعزف فيه وكان يحضر لسماعها الأجانب والوطنيون وقد تصادف ذات مرة أن ضربت الموسيقى مارش سلام أفندينا فأبدى ثلاثة من الأجانب استهزاءهم واستهانتهم بهذا المارش وتركوا المحل وانتظروا خارجه حتى نهاية المارش (٦) ، ولم تكن الموسيقى تمنع في بورسعيد الا لأسباب وظروف

(١) دفتر ٤٥٥ وثيقة رقم ١٠٨ في ١٨ شعبان سنة ١٢٩٣ ص ٧١ ، وثيقة رقم ١٠٤

في ١٩ شعبان سنة ١٢٩٣ ص ٧١ ووثيقة رقم ١٢٥ في ٧ شوال سنة ١٢٩٣ ص ٨٠ .

(٢) مخططة ٥٠ معية تركي وثيقة ٣٢٥ في ٢٣ رجب سنة ١٢٩٠ دفتر ٤١٣ وثيقة ٧٢٦

في ٢٦ جماد ثان سنة ١٢٩١ ص ٣٠ .

(٣) يميل المصريون الى سماع الموسيقى منذ زمن بعيد ، وما يرح هذا الاستعداد الفطري باقيا فيهم حتى الآن والذي يظهر في تعاونهم أثناء العمل وانتظام حركاتهم وانسجام الانغام واتزانها وحفظ قوافيها ، كما أن لبعض الصناعات عندهم أغان خاصة يقصد بالتغنى بها التعاون على انجازها بسرعة ودقة ومتانة ومثال ذلك المراكبية والسقاين وغيرهم من الحرف . انظر ، أ ب كلوت بك ، لمحة عامة الى مصر ج ٢ ص ١١٨ ، ١١٩ .

(٤) دفتر ٦٥ ، المصدر السابق وثيقة ٥ في ٩ محرم سنة ١٢٩٥ ص ٢ ودفتر ٨٠

ج ٢ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٤٢ بدون تاريخ ص ٢٢ .

(٥) Lynch, T.K., Op. Cit., p. 57.

(٦) الارشيف الأوربي محافظة قناة السويس مخططة رقم بدون من دفتر ٤٧ وارد =

طارئة مثل وفاة كريمة الجنب العالى أو طوسون باشا وكان يعاد العزف فور انتهاء الحداد فى المحال والأماكن المعدة لذلك (١) .

وعلى هذا فإنه يمكننا القول ان طابع الحياة الثقافية فى بورسعيد يغلب عليه الطابع الأوروبى بصفة عامة والفرنسى بصفة خاصة ، وقد تمثل ذلك فى التعليم الأجنبى بأنواعه المختلفة سواء الدينى أو الخاص والنشاط الثقافى للبرساليات الدينية وللجاليات الأجنبية وخاصة الجالية اليونانية فى انشاء المدارس لتعليم أبناء جالياتهم . ويتمثل أيضا فى انشاء المطابع والصحف الأجنبية وخاصة الفرنسية ذات الموضوعات المتنوعة واهتمامهم بتوسيع نطاق نشرها وما قامت به من نقد للأوضاع فى بورسعيد وللحكومة المصرية ويتمثل أيضا فى انطلاق الأجانب واهتماماتهم الفنية والثقافية والاجتماعية من حيث اقامة الحفلات وسماع الموسيقى وحفلات التياترو والبالو والمسابقات المختلفة والحركات البهلوانية واهتمامهم باقامة مسرح ونواد ببورسعيد .

أما أبناء العرب فكان حظهم من الثقافة يكاد يكون معدوما خلال تلك الفترة فلم تشهد بورسعيد اقامة مدرسة لأبناء العرب أو ظهور صحيفة عربية واحدة بها فكان هناك عدد قليل للغاية يتلقى تعليمه بالمدارس الأجنبية أو الدينية وكل ما تفضلت به الحكومة هو تعيين مدرس للغة العربية للتدريس باحدى المدارس الأوربية التى كانت الدراسة بها باللغات الأجنبية . وكان هناك جهود فردية لانشاء كتاتيب لتعليم القرآن الكريم ببورسعيد وكانت هناك طائفة أهل العلم الشريف وحملة القرآن المنيف . كما حاولت الحكومة القضاء على الأمية بين العساكر الذين يخدمون بالمحافظة وقد أقامت بالمدينة كشكا للموسيقى لتعرض فيه فرق السفن الحربية فى حديقة المنشية لامتاع سكان المدينة والارتفاع بمستواهم الفنى والثقافى .

= تلغراف عابدين ، صورة التلغراف العربى بالشفرة رقم ٤١٠ بتاريخ ١٠ شعبان سنة ١٢٩٤ .

(١) مئة تركى مخفظة ٥٢ وثيقة ٢٦٨ فى ٢٩ رجب سنة ١٢٩٢ ومخفظة ٥٣ وثيقة

١٩٢ فى ٢٤ رجب سنة ١٢٩٣ .

الفصل الثامن

الاحتلال البريطاني لبور سعيد

- موقف الأهالي والمستوطنين ببور سعيد من أحداث الثورة العراقية والاحتلال .
- بورسعيد في الاتفاقية الحربية بين إنجلترا وتركيا .
- احتلال السويس - مسألة ردم قناة السويس .
- الحالة في بورسعيد قبل الاحتلال ، ومقدمات الاحتلال .
- خطة بريطانيا في احتلال بورسعيد وأحوالها تحت الاحتلال .

كان لازدياد التدخل الأجنبي في شئون مصر السياسية والعسكرية والاقتصادية منذ عام ١٨٤٠ وبخاصة في أواخر عهد اسماعيل وأوائل عهد توفيق ، وعجز الحكومة وتخاذلها عن مواجهته أثر في تكوين روح جديدة في المصريين جعلتهم عازمين على ان يأخذوا الأمر بين أيديهم فتكون أمورهم خالصة لهم ومن ثم فقد كانت الثورة العرابية بزعامة أحمد عرابي تعبيرا عن شعور المصريين في تلك الفترة ، وقد اتخذت الثورة أولا شكل المطالبة بالدستور كوسيلة لوقف التدخل الأجنبي عن طريق هيمنة المصريين على أداة الحكم (١) .



موقف الأهالي والمستخدمين من أحداث الثورة العرابية :

كان هناك تأثير وتجاوب كبير لأحداث الثورة العرابية في بور سعيد ولما كان الوطنيون ببور سعيد يعيشون مع الأجانب وهم أكثر احساسا بمدى تميز الأجانب وتفوقهم على أبناء الوطن في كل نواحي الحياة لذلك فانهم كانوا أكثر عداء للأجانب . ففي أعقاب حادثة مؤامرة الضباط الجراكسة وقف وكيل محافظة بور سعيد على بك ثابت وأنطون كرابيج ناظر قلم قضايا المحافظة الى جانب هؤلاء الضباط وعظم عليهم محاكمتهم وأكثروا من الاجتماعات بالأجانب في المدينة وفي المقاهي الخاصة بهم معلنين بأنه لا يجوز اهانة هؤلاء الضباط وطعنوا في الوزارة بالقول بأنها على غير قواعد وأظهروا استهزاءهم بكل شيء حتى بالاجراءات العسكرية . ولم يكتف وكييل المحافظة بذلك بل لقد عين عبدا مملوكا له كاتباً بقلم قضايا المحافظة بماهية خمسمائة قرش شهريا ، كما صدرت عن وكيل محافظة

(١) أحمد عزت عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب الحديث ، ص ٢٣٢ .

الاسماعيلية أفعال شائنة • وقد أدى ذلك الى اثاره غضبه الأهالي ببورسعيد
والاسماعيلية وحملهم الى القول ان عدالة الحكومة لم تصل الى هاتين
الجهتين (١) •

وقام حمالو الفحم العرب الوطنيسون ببورسعيد بالاضراب عن
العمل فى شهر ابريل سنة ١٨٨٢ وتعرضت الصحف اللندنية لأخبار هذا
الاضراب وكيفية مواجهة الوكلاء الانجليز له حيث باتوا يفكرون فى استخدام
بعض الأرمن أو المالمطين لتموين سفنهم فى بورسعيد ، كما سارعوا بإبلاغ
ادوارد مالت بحقيقة الموقف فسكن البارودى باشا رئيس مجلس النظار
خاطره وقال له ألا يخشى من هذه الحادثة مطلقا (٢) وقد استمرت تحركات
هؤلاء العمال المصريين ببورسعيد متخذة شكل معارضة للأجانب وشاركهم
هذا الشعور الجنود ورجال البوليس وبكباشى المستحفظين - محمد أبو العطا -
وقد اصطبغ هذا الشعور الوطنى بالصبغة الدينية (٣) حيث انبرى الخطباء
فى القاء الخطب الدينية والحماسية فى مسجد قرية العرب ببورسعيد والذى
خصص لاجتماعات الأهالي وكانت هذه الاجتماعات تتم فى المساء وأحيانا
ما كانت تستمر طوال الليل لسماع هذه الخطب التى أعلن فيها الخطباء
الحرب على الأعداء (٤) وقد شارك قاضى بورسعيد - الشيخ محمد ابراهيم
الشهير بأبى عائشة - بدور بارز فى حث الأهالي على مساعدة أحمد عرابى
بالنفس والنفيس ، وكان لايفتا يهاجم الحديو ولا يعتبره حاكما للبلاد
ولا يعترف الا بسلطة عرابى (٥) •

ويبدو أن قنصل النمسا فى بورسعيد قد أساء فهم هذا الشعور
الوطنى العدائى للأجانب فقد فهمه على انه موجه أساسا ضد الأجانب فى
بورسعيد كما تصور ان الأهالي قد أعلنوا حربا دينية ضد المسيحيين

-
- (١) وثائق الثورة العرابية ، محفوظة رقم ٨ ملف رقم ٥٣/د/٥ وثيقة رقم ٥٢٣
(من بكباشى عساكر مستحفظان بورسعيد وما معها الى جهادية وبحرية ناظرى) •
(٢) الوطن عدد ١٨٨٢/٤/٢٦ •
(٣) الارشيف النمساوى محفوظة رقم ١٢٠ المجموعة ٢٤/٣١ تقرير من القنصل رجليا
قنصل النمسا ببورسعيد الى الكونت كالتوكى (وزير الخارجية) فى ١٩٨٢/٥/٢٩ •
(٤) الارشيف النمساوى محفوظة رقم ١٢١ المجموعة رقم ٥/٣١ تقرير رقم ١١٩
فى ٤ يونيه سنة ١٨٨٢ ومرفق بهذا التقرير ملحق رقم ٦ (سياسى) فى ١٨٨٢/٦/١ •
(٥) قبض على هذا القاضى فيما بعد وحكم عليه بالسجن والتجريد ، ثم صدر أمر
ملكى بالعفو عنه ، انظر وثائق الثورة العرابية محفوظة رقم ٦ ملف ٨٢ فى ٢٦ محرم سنة
١٣٠٠ ومحافظة رقم (بدون) وهى بعنوان أوراق تتعلق بالجيش المصرى والثورة العرابية
وثيقة رقم ١٤٩٥ ، رقم ١٤٩٦ •

للخروج من دائرة الوصاية الأنجلو - فرنسية التي جعلتهم يكرهون الأوروبيين (١) .

ولما كانت مدينة بورسعيد قد أصبحت بعد أحداث الاسكندرية المصدر الرئيسى للأخبار بالنسبة للمصحافة الأجنبية فان ذلك أدى الى انتشار بعض الأنباء والشائعات بالمدينة (٢) ، عملت على زيادة تأثر الشعور الوطنى وزيادة القلق فى صفوف الوطنيين ومن ذلك ما تردد فى تلك الأثناء عن استعداد الخديو للانتقال الى سفينة حربية أجنبية ، كما انتشرت شائعة عن احتمال ارسال قوات بريطانية الى بورسعيد مما أدى الى تقوية استعدادات المقاومة فيها (٣) .

وكان لاستمرار مرور السفن الأجنبية ، بعد ضرب الاسكندرية ، فى ميناء بورسعيد والقناة أثر فى ازدياد الشعور الوطنى لأهالى بورسعيد والتفكير فى الاعتداء عليها حتى ان القائد الانجليزى الاميرال هوسكينس Hoskins - حماية منه للسفن التجارية البريطانية - أصدر أمرا باستخدام الزوارق المسلحة ابتداء من يوم ١٤ يوليو لمرافقتها فى اجتياز القناة وقد

(١) أورد رجلىا قنصل النمسا فى بورسعيد حوارا بين أحد الفرنسيين وأحد الأهالى ، ولعله قد افتعل هذا الحوار الذى جعل فيه الفرنسى (أو الأوروبى) رجلا يمثل أمة متحضرة محاولا إبراز أثر هذه الحضارة على مصر واستفادتها منها بالإضافة الى مساعدتهم لها مالياً وامدادها بالمعلومات والمكينات والأدوات ومساعدتهم لها أيضاً فى مجال القضاء والزراعة والحكم الذاتى ، وأنهم سينظمون مالية مصر ويطورونها ومع ذلك فان ما يلقونه من جزاء هو القاء التهم ضدهم بالظلم والاستبداد . فى الوقت الذى صور فيه عقلية العربى (أو المصرى) فأبرز طريقة تفكيره وشعوره تجاه الأجانب فهو يؤيد ويناصر عربى ، ذلك الفلاح الذى ينتمى الى الطبقات السفلى ، كما يصور دفاع العربى عن نفسه وبلاده بأنها قد عرفت الحضارة منذ عهد بعيد قبل أن توجد فرنسا وانجلترا وأنهم لم يطلبوا معاونة دول أوروبا الا للتهوض من جديد ، ويبدى تخوفه من الأوروبيين الذين لا يريدون الا محوهم والقضاء عليهم فقد هاجموا مصر واستغلوها واستفادوا من خيراتها وباعوا منتجاتهم فيها وان شركة قناة السويس التى تدعى أنها شركة عالمية ، لا يوجد فيها عمال مصريون وأما الأجانب فهم سارقون لخيرات البلاد ومتمتعون بامتيازات عديدة ويتقاضون مرتبات باهظة ويتبواون مراكز ممتازة فى حين أن أبناء الوطن يتعلمون اللغات الأجنبية كى يتمكنوا من العيش فى بلادهم ، كما أن الأجانب يتدخلون فى شئون مصر الداخلية ويعاملون الشعب المصرى على أنه شعب مهزوم خاضع لهم وان قول الأجانب بمهاجمة المصريين لهم فى معيشتهم وأنهم يسببون لهم القلق والازعاج ما هو الا ادعاء ووهم والسبب فيه راجع اليهم أما المصريون فلا يريدون الا حكم أنفسهم ، انظر الأرشيف النمساوى محظلة رقم ١٢٠ المجموعة ٢٤/٣١ تقرير رقم ١٠١٥ فى ١٨٨٢/٥/٢٩ (ترجم من الفرنسية) .

(٢) الأرشيف النمساوى ، محظلة رقم ١٢٥ المجموعة ٢٦/٣١ تقرير رقم ٨٠ فى ١٨٨٢/٧/١٧ .

(٣) الوطن عدد ٢٩ إبريل ١٨٨٢ .

حذت حذوه كل من ايطاليا وألمانيا وأسبانيا . وفى نفس اليوم وضع تشيلندز جلادوستون أمام الأمر الواقع حين وجه حملة قوامها واحد وعشرون ألف جندي الى البحر المتوسط كما وصل الييسون Alison الى قبرص باورطتين ثم اتجه بهما فورا الى بورسعيد دون تعليمات فاضطر هوسكنس الى الرحيل الى الاسكندرية تجنباً لازدياد السخط والتذمر فى منطقة قناة السويس ، ولحماية أرواح الأوربيين فيها ، واتقاء لتدخل ديلسبس حتى لا يصدر أوامره بإغلاق القناة فى وجه الملاحية ، وقد كان لشعور الأجانب ببورسعيد بعدم الاطمئنان والخوف من الأهالى ان شددت الحراسة حول المباني الخاصة بالقنصليات الأجنبية فى بورسعيد وأخذوا يرسلون العيون لمعرفة ما يجرى فى قرية العرب (١) .

ولما كان بعض الأجانب قد رغبوا فى علم الإقامة بالبلاد والتوجه الى مالطة أو الى بلادهم فقد حضرت الى ميناء بورسعيد عدة سفن فرنسية ويونانية وإيطالية وغيرها لترحيل رعاياهم والأجانب الراغبين فى العودة الى بلادهم (٢) .

وتسلم والس Wallis قنصل بريطانيا ببورسعيد فى ٩ يوليو ١٨٨٢ ، تعليمات بتحذير الرعايا البريطانيين بالرحيل وفى صباح اليوم التالى كان هناك عدد كبير من البريطانيين والفرنسيين والايطاليين واليونانيين والألمانيين والنمساويين قد لجأوا الى السفن الراسية فى الميناء برغم ابلاغ المحافظ للقناصل الأجانب بطمأنة رعاياهم لأنه لا توجد أخطار ضدهم ، وقد ظل هؤلاء اللاجئون على ظهر هذه السفن طوال يوم ١١ يوليو ، أما السفينة البريطانية ايزيس فكانت تقف فى الميناء كسفينة حراسة (٣) .

وشهدت الأيام التالية لاحتلال مدينة الاسكندرية نزوح المئات من الأجانب من الايطاليين والألمانيين والنمساويين وغيرهم الى مدينة بورسعيد (٤) ، ويرجع السبب فى نزوحهم اليها سهولة الاتصال بينها

(١) الأرشيف النمساوى محفوظة ١٢٠ المجموعة ٣٤/٣١ تقرير رقم ١٠١٥ فى ١٨٨٢/٥/٢٠ .

(٢) معية سنوية عربى المجموعة ٦٧ دفتر ٦٢ (وارد تليفات) وليقة ٢٨٦ فى ٢٦ يونيو ١٨٨٢ ص ٤٧ ورقم ٣٢٧ فى ٢٩ يونيو ١٨٨٢ ص ٥٠ .

(٣) Royle op. cit., p. 241.

(٤) لما كان عرابى حريصا على أرواح ومصالح الأوربيين المقيمين بمصر فقد أصدر أمرا بأن تخصص قطارات السكك الحديدية لنقل الأجانب وأسره مع المحافظة عليهم الى الاسماعيلية ثم الى بورسعيد مجانا ، بل انه دفع شيخ الاسلام الى اصدار فتوى شرعية لحمايتهم من غضبة الشعب ، انظر وثائق الثورة العربية محفوظة رقم ١٩ ملف ١٤٦ وأحمد عرابى ، كشف الستار عن سر الأسرار فى النهضة المصرية المشهودة بالثورة العربية ج ٢ =

وبين العالم الخارجى باستخدام المواصلات البحرية مما يمكنهم من العودة الى بلادهم متى شاءوا ، كما ان مدينة بورسعيد يغلب عليها الطابع الأوروبى مما يجعلهم يفضلون الإقامة فيها عن الإقامة فى غيرها من الأقاليم والمدن المصرية كما هاجر اليها بعض الأهالى وبعض المستخدمين . وقد أدى ذلك الى الارتباك الشديد فى بورسعيد وهياج خواطر الوطنيين ومما زاد فى ثورتهم وهياجهم تلك السفن الحربية الأجنبية التى تجوب المياه المصرية بلا أدنى مبرر حتى ان الهرويليانى رئيس أحد الأحزاب السياسية باليونان طالب بسحب الثقة من رئيس الوزراء لأنه يرى ان ظهور السفن الحربية فى الاسكندرية قد تسبب فى إثارة الشعب المصرى وهياجه وان من المحتمل فى حالة التدخل الحربى أن يقوم العرب المتعصبون باضطرابات جديدة ضد الأوربيين(١) ونتيجة لتدخل ديلسبس لدى الأميرالات والقناصل فقد منع نزول أى من القوات الانجليزية أو الألمانية أو الفرنسية الراسية فى الميناء ، كما توجه وبرفته محمد أبو العطا الى قرية العرب لتهدئة خواطر الأهالى . وقد وصف القائد الايطالى فى برقيته الى روما حالة بورسعيد يوم ٢٦ يوليو بأنها بالغة الخطورة (٢) .

ومما ضاعف ازدياد الشعور الوطنى لدى الأهالى فى بورسعيد بل وموظفى الحكومة أيضا ما وقع عليهم من غبن من رؤسيتهم الأجانب فقد طلب مسيو فكارى رئيس مصلحة خفر السواحل ببورسعيد فى ٢٧ يوليو سنة ١٨٨٢ من مسيو موريس بيلى مفتش خفر السواحل بالاسكندرية رفت حسن أفندى ابراهيم ناظر ثانى خفر السواحل ببورسعيد وأحد الخفراء بالمصلحة لعدم تأديته واجبات وظيفته ونسب الى الخفير حدينه مع سكان المدينة من الوطنيين أثناء عمله وقرعه بالعصا أحد الأجانب ورفضه اطاعة الأوامر .

وفى الواقع فان السبب الذى من أجله طلب رفعت حسن أفندى(٣)

= ص ٣٦٥ ، رفعت السعيد ، الأساس الاجتماعى للثورة العربية ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٦٦ ص ١٢٨ .

(١) الأرشيف النمساوى محفوظة رقم ١٢٥ المجموعة ٢٥/٣١ فى ١٦ يوليو ورقم ١٣٠ فى ١٧ يوليو ورقم بدون فى تاريخه ، ورقم ٤٦٣٥ فى ١٩ يوليو ومقظة ١٢٨ المجموعة ٢٧/٣١ فى ١٨ أغسطس ووثائق الثورة العربية محفوظة رقم ١ ملف ١٤/١ وثيقة ٣٠٨ فى ١٣ رمضان سنة ١٢٩٩ ومحفظة بعنوان أوراق تتعلق بالجيش المصرى والثورة العربية وثيقة رقم (بدون) فى ٢٢ شوال سنة ١٢٩٩ ص ٢٣ (نوتة صغيرة) .

(٢) الأرشيف النمساوى محفوظة رقم ١٢٦ ، تقرير رقم ٣٤ فى ١٨٨٢/٧/٢٦ ووثائق الثورة العربية محفوظة ١ ملف ٧/١ وثيقة ٦٩٣ فى ١٨٨٢/٧/٢٥ ، بدون فى ٢٦ منه ومحفظة ٧ ملف ٤٠٨/ج وثيقة ٦٩٢ ، ٦٩٣ .

(٣) يبدو أنه كان على علاقة صداقة بأحمد عرابى فقد أبرق اليه عما تم بشأن خفرة =

ناظر ثاني الحفر هو انه كان من مؤيدي عرابي ومناصريه وقد جمع حوله جميع الحفراء الذين يخدمون بمصلحة خفر السواحل ببورسعيد فصاروا لا يأترون الا بأمره ولقد تردد حينئذ ان هناك تسعين رجلا مسلحا تحت امرته وانهم مستعدون للعمل عنده وقوع أى حادث بالمدينة . كما قام حسن أفندى بإثارة الأهالي ضده الأوربيين وبخاصة الانجليز ويبدو ان تأثيره كان كبيرا على خفراء المصلحة الى حد انصياعهم الكامل لأوامره واهمالهم أوامر رئيس المصلحة الأجنيبي ويتمثل ذلك في امتناعهم عن العمل أو التكاسل فيه غير مباليين بتهديداته وكانوا ينطلقون في المدينة غير مرتدين زيههم الميرى .

وازاء هذا الموقف من الوطنيين بمصلحة خفر السواحل ببورسعيد فقد صدر أمر عموم الجمارك الى جمرک بور سعيد برفت جميع الوطنيين الذين يخدمون بهذه المصلحة ببورسعيد وعددهم اثنان وأربعون شخصا فيما عدا اثنين فقط احدهما ناظر أول خفر السواحل وهو ايطالي الجنسية والثاني يشغل وظيفة معاون ومن رعايا الانجليز (١) .

وطلب عرابي الى المجلس العرفي نظر هذه المسألة واصدار قرار بشأنها وقد قرر المجلس اخطار محافظ بورسعيد بابقاء هؤلاء المستخدمين جميعا في وظائفهم (٢) ، بما فيهم الأجانب مع مراقبة سيرهما بكل دقة

= المصلحة وأبدى له تخوفه لأنه يوجد بالمصلحة بعض المهمات والأسلحة ولذلك فانه لا يستطيع مغادرة بورسعيد دون أمر منه ، انظر وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٢ ملف ٢٦ وثيقة ٤٣٣ في ١٩ رمضان سنة ١٢٩٩ و ملف ٢٧ وثيقة ٧٢ في ١٨٨٢/٨/٤ .

(١) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ١٠ ملف ١٠٣ .

(٢) لم يظل حسن أفندى ابراهيم ببورسعيد برغم قرار بقائه في وظيفته ويبدو ان احوال بورسعيد لم تكن تسير في صالح الوطنيين نتيجة للتزايد المستمر للقوات الانجليزية بها ولعله أحس أن سيطرتهم على المدينة وشيكة وأن ذلك يعرضه لخطر شديد ولذلك فانه ترك بورسعيد الى الاسكندرية ، وفي أواخر سبتمبر سنة ١٨٨٢ أبلغت محافظة الاسكندرية بضرورة القبض عليه واستمر البحث عنه حيث وجهت اليه تهمة د تعصبه مع خفرة المصلحة ضد الراحة العمومية والتخابر مع عرابي باشا وبواسطة ذلك كان مزعم تشكيل المصلحة من زمرة الخفرة العصاة على طرف محافظة بورسعيد ولم يقبض عليه الا في يوم ٢٥ نوفمبر ١٨٨٢ وأودع السجن ، انظر وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ١٠ ملف ١٠٣ وثيقة ٤٠ في ١٨٨٢/٩/٢٨ و ٢٧٦٢ في ٣٠ سبتمبر ورقم ٢٨٩٣ في ١٠ أكتوبر و ٣٠٣ في ٢٠ ذى الحجة سنة ١٢٩٩ و ٢٢ في ١١ أكتوبر ، ١٥٦ في ١٧ أكتوبر ، ١٥٢ في ٧ ذى الحجة ١٢٩٩ و ٤٠ في ٨ ذى الحجة ووثيقة ٣٦ في ٢٨ أكتوبر و ١٨٨٢ في ٢٩ أكتوبر و ١٩٤ في ١٩ ذى الحجة ١٢٩٩ و ١١٣ في ٣٠ أكتوبر و ١٥٣ في ٦ نوفمبر و ٨٧ في ٢٠ نوفمبر و ٨٥٢ في ٢٦ نوفمبر و ٢١ في ٥ ديسمبر سنة ١٨٨٢ ومحفظة رقم ٦ ملف ٨٣ في ٩ ديسمبر سنة ١٨٨٢ .

على أن تتولى المحافظة قيدهم بها والاشراف عليهم وعلى أعمالهم (١) ،
وليس مصلحة خفر السواحل (٢) .

وليس أدل على مدى شعور سكان بورسعيد بالقلق ، وتفاقم الحالة
فى المدينة واحساس الجميع بالاضطراب من هروب محافظ بور سعيد -
اسماعيل حمدى باشا الشركسى الأصل الذى اتخذ من الخديو توفيق
قدوة له - فى مساء يوم ٢٥ يوليو سنة ١٨٨٢ الى السفن الحربية الانجليزية
الراسية بميناء بورسعيد ليحتمى بها من الوطنيين الغاضبين وليعلن ولاءه
للانجليز كما أعلنه من قبل حاكم البلاد (٣) . وكان وكيل محافظة
بورسعيد قد نزل باحدى السفن الماثلة أيضا وبصحبته أحد كتبة
« المحافظة » ، وقد اكتشف ذلك عندما تم البحث عنه لتكليفه بالتوجه
الى الاسكندرية كأمر الخديو لتلقى أوامره الى المحافظة (٤) .

وعلى ذلك فقد قرر المجلس العرفى رفت وكيل المحافظة والكاتب
من تاريخ نزولهما بالسفن الانجليزية ومحاكمتهما غيابيا بالمجلس الحربى ،
وفى نفس الوقت عين محمد أبو العطا بكباشى (٥) ، مستحفظين بورسعيد
وكيلا لمحافظة بورسعيد (٦) ، وفيما يتعلق بمحافظ بورسعيد فلم يعلم
ما اذا كان نزوله بالسفن الانجليزية جاء نتيجة لدعوة قائدها أو كان من
تلقاء نفسه (٧) ، لذلك فان عرابى كان يتعجل معرفة ما اذا كان المحافظة
ما يزال فى البحر وهل سيعود أم لا (٨) ، وقد قرر المجلس العرفى رفت

(١) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٢١ ملف ١٦ فى ليلة ٢٠ رمضان سنة ١٢٩٩
ومحفظه رقم ١٠ ملف ١٠٣ وثيقة ١٦٨ فى ٢٤ رمضان سنة ١٢٩٩ .

(٢) رفضت وزارة المالية - فيما بعد - تنفيذ هذا القرار باحالة ماهيات مستخدمى =
= خفر السواحل ببورسعيد على محافظة بورسعيد واعادت تبعية خفر السواحل ببورسعيد الى
الجمارك كما كانت عليه من قبل ، انظر محفظة رقم ١٠ ملف ١٠٣ وثيقة ١٦٤ فى
١٨٨٣/١٠/١٠ .

(٣) الارشيف النمساوى محفظة رقم ١٢٦ المجموعة ٢٦/٣١ وثيقة رقم ١٧٩ فى ٢٥
يوليو سنة ١٨٨٢ ، وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ١ ملف ١٧/١ وثيقة رقم ٦٧٠ فى
نفس التاريخ ومحفظة رقم ٨ ملف ٥٣/د/٥ فى نفس التاريخ .

(٤) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٨ ملف ٥٣/د/٥ وثيقة رقم ٦٢٨ فى ٢٣ يوليو
١٨٨٢ .

(٥) بكباشى : بنباشى وهو رئيس الالف أو قائد الطابور العسكرى ، انظر ش سامى ،
فاموس تركى ج ١ استانبول ١٣١٧ ص ٣٢٢ .

(٦) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٢١ ملف ٨ قرارات المجلس العرفى فى ٩
رمضان سنة ١٢٩٩ ومحفظة رقم ٢٢ ملف ٢٣ .

(٧) وثائق الثورة العرابية ، محفظة رقم ٨ ملف ٥٣/د/٥ ، وثيقة رقم ٦٧٩ فى
١٨٨٢/٧/٢٥ .

(٨) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ١ ملف ١٦/١ وثيقة ٢٢٧ فى ٢٥ يوليو
سنة ١٨٨٢ وملف ١٧/١ وثيقة رقم ٦٧٨ فى نفس التاريخ .

المحافظ أيضا لتركه المحافظة المعين بها والتي تمثل موقعا هاما جدا لا يجب التخلي عنه ، واعتبر نزوله بسفن الانجليز انتماء لهم ، وأحيل للمحاكمة أيضا بالمجلس العرفي ، وتقرر في نفس الاجتماع تعيين ابراهيم رشدي باشا - رئيس المحكمة المختلطة بمصر - محافظا على بورسعيد ، وكان عرابي قد رأى ضرورة تعيين محافظ ووكيل للمحافظة على أن يكونا من الموثوق بهم وان يكونا من الأمناء الصادقين . ولما كانت البلاد آنذاك تخضع للأحكام العرفية فقد ألزم وكيل الجهادية بتنفيذ هذه القرارات (١) ، وقد قام وكيل الداخلية بناء على ذلك بإبلاغ ابراهيم رشدي باشا (٢) .
بهذا القرار واعداد وابور خاص لهذا الغرض (٣) .

وفورتيقن بكباشي المستحفظين من انحياز اسماعيل حمدي محافظ بورسعيد الى أعداء البلاد ، قام بتكليف من عرابي وبدافع من وطنيته بالدفاع عن بورسعيد وحماية سكانها الوطنيين والأجانب على حد سواء ، ونصب نفسه حاكما عليها . وكان عرابي قد أرسل اليه بأن يثبت في موقعه مع الضباط والجنود وأن يجتهد في حفظ الأمن وألا ينفذ إلا أوامره وأوامر ديوان الجهادية . وعلى الفور اتجه أبو العطا الى قرية العرب لتهدئة خواطر الأهالي وبصحبه ديلسبس (٤) .

ويبدو ان بكباشي المستحفظين كان على استعداد تام لهذه المسؤولية (٥) ، فقد أزمع منذ أول يونيو سنة ١٨٨٢ على التخلص من

(١) وثائق الثورة العرابية ، محفظة رقم ٢١ ملف ٩ قرارات المجلس العرفي في ليلة ١١ رمضان سنة ١٢٩٩ ومحفظة ٨ ملف ٥٣/د/٣ وثيقة ٢٢٦ في ٢٥ يوليو ١٨٨٢ .
(٢) ذكر ابراهيم رشدي باشا أنه استجاب لهذا الأمر مرغما وأن المرقب الذي ناله عن المدة التي قضاها في هذه الوظيفة من ٢٦ يوليو سنة ١٨٨٢ حتى آخر أغسطس سنة ١٨٨٢ لم يقبله الا خوفا من اشتباه العصاة في عدم قبوله التعيين وأنه التزم بالاقامة في هذه الوظيفة ليتمكن من احضار عائلته من مصر وقد قام برد هذا المرتب الى بنك الكريدى ليونيه بالاسكندرية لتحويله الى فرع البنك ببورسعيد لتسليمه للمحافظة ، انظر دفتر رقم ٤ وارد معية سنوية عربى وثيقة ٥٩ في ١٦ شوال سنة ١٢٩٩ ص ١٠٢ من محافظ بورسعيد والقناة .

(٣) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٢٢ ملف ٢٣ وثيقة رقم ٢٢٨ في ٩ رمضان سنة ١٢٩٩ .

(٤) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٨ ملف ٥٣/د/٣ وثيقة ٢٣٠ في ٢٥/٧/١٨٨٢ ومحفظة رقم ١ ملف ١٧/١ وثيقة ٢٤٠ في ٢٦/٧/١٨٨٢ وملف ٢٢/١ وثيقة ٧٣١ في ١٥ رمضان ١٢٩٩ وملف ٧/١ وثيقة ٦٩٣ في ٢٥/٧/١٨٨٢ ومحفظة ٧ وثيقة ٦٩٢ ، ٦٩٣ في تاريخه والأرشفيف النمساوى محفظة ١٢٦ في ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠/٧/١٨٨٢ ودفتر ١٢٢ (ثورة عرابية) في ٢٥ ، ٢٦/٧/١٨٨٢ ص ٦ ودفتر ٣١٩ في ٢٥ يوليو ١٨٨٢ ص ٣٤ .
(٥) يبدو أن القنصلية الانجليزية ببورسعيد كانت تلمس مدى قدرة واستعداد محمه أبو العطا لذلك فقد حاولت التأثير عليه فحاول القنصل استمالته للتخلي هو ومن معه من

اسماعيل حمدي وخلعه وتولى ادارة المدينة (١) ، وقد قام بالاتصال بقنصل فرنسا والنمسا ببورسعيد فور علمه بخيانة المحافظ حيث طمأنهم بأنه سيتولى الادارة ويحافظ على الأمن ولنظام والهدوء وسيلتزم بالقوانين والأمن العام منعا لحدوث أية قلاقل ، ولم يخبر أيا من قناصل ألمانيا وروسيا وإنجلترا بذلك ، واتجه بالفعل الى مكتب المحافظ لادارة المدينة وأعلن الأحكام العرفية بها (٢) ، وأبرق الى كل من ناظر الجهادية ووكيلها بطمأنته للقناصل وادارته للمحافظة على أن يتعين محافظا لها (٣) ، أما اسماعيل حمدي فقد بعث بمذكرة الى القناصل الأجانب بالمدينة يطلب فيها نجدة ويحاول الاعتذار عن هروبه (٤) .

وكان بكباشي المستحفظين قد فطن الى خديعة قام بها القائمقام عبد الله بك فوزي ، مندوبا عن الخديوي ، حين قدم على احدى السفن الحربية الانجليزية ، وأدعى أن حضوره كان لابلاغ المحافظ وبكباشي المستحفظين سلام الخديوي وكرر ذلك حين اجتماعه بالضباط بديوان المحافظة طالبا منهم اطاعة المحافظ ثم تحدث اليهم عن مدى ضعف قوة مصر بالنسبة لإنجلترا وان جميع طوابي الاسكندرية صارت ترابا وفقدت فعاليتها . وقد وضح بذلك الهدف من وراء حضوره . وعلى الفور قام محمد أبو العطا بكباشي المستحفظين بجمع الضباط وتوجه بهم الى الشكنات وتابع تحركات الياوران لمعرفة ما سيدور في لقاءاته بالمحافظة والتأكد من الباعث الحقيقي لحضوره حيث علم باجتماعه مع وكيل المحافظة على بك ثابت وأعاد تلاوة ما ذكره للضباط ، وقام بزيارة الأميرال الانجليزي هو سكينس ثم قفل عائدا الى الاسكندرية . وقد بادر بكباشي المستحفظين الى ابلاغ عرابي بكل ما يدور في المدينة (٥) . كما كان عليه أن يواجه

الجنود عن مناصرة عرابي وأن يضمن له مرتبه في الحال ، وعندما رفض أبو العطا هذا العرض لوح له الفصل مهددا بأنه سيفقد حياته لأن الانجليز سيعملون مصر وقد تمسك أبو العطا بالدفاع عن وطنه لآخر حياته وأنه لا يخشى الانجليز ، انظر وثائق الثورة العربية
مخطوطة رقم ٢١ ملف ٨ في ١٩ يوليو سنة ١٨٨٢ ومخطوطة رقم ٢٢ ملف ٢٣ .

(١) الارشيف النمساوي ، مخطوطة رقم ١٢١ المجموعة ٢٥/٣١ ملحق بالتقرير رقم ١١٩ في ١ يولية ١٨٨٢ .

(٢) الارشيف النمساوي مخطوطة ١٢٦ المجموعة ٢٦/٣١ تقرير رقم ١٧ في ٢٥ يوليو ١٨٨٢ وتقرير رقم ١٥٦ سياسي في ٢٦ يوليو ١٨٨٢ .

(٣) وثائق الثورة العربية مخطوطة ١ ملف ١٧/١ وثيقة ٧٦٢ في ٢٥ يوليو سنة ١٨٨٢ ومخطوطة ٨ ملف ٧/٥٣ وثيقة ٦٧١ في ١٨٨٢/٧/٢٩ .

(٤) الارشيف النمساوي مخطوطة ١٢٦ المجموعة ٢٦/٣١ وثيقة ١٧٩ في ٢٥ يوليو ١٨٨٢ .

(٥) وثائق الثورة العربية مخطوطة رقم ٢١ ملف ٨ مخطوطة ٢٢ ملف ٢٣ .

المنشورات التي يرسلها الخديو ورئيس الوزراء الى محافظة بورسعيد باسم ناظر الجهادية والبحرية والتي جاء فيها انه ليس هناك ضرورة لارسال جنود مصرية الى المحافظة وان ما بها يكفي لحفظ الأمن والراحة أما اذا قامت القوات الانجليزية بضرب النار على المدينة فلا يجب التعرض لها أو تبادل اطلاق النار معها بل ترفع راية بيضاء حيث ان هذا وقت الهدنة . وقد فطن بكباشي مستحفظين بورسعيد الى هذا التضليل فمثل هذا لا يصدر عن عرابي وقد أبلغ عرابي بشكوكه خاصة انها تشبه البرقيات الصادرة عن الخديو ورئيس الوزراء . وقد أدرك عرابي ما يهدف اليه الخديو من نشر الدسائس والفتن واحباط الروح المعنوية للقوات المحاربة وبث الفرقة بينها لذلك أمر وكيل الجهادية بالتنبيه على مدير البريد بفتح جميع الخطابات الصادرة-والواردة وتعيين مخصص بمحطة التل الكبير وفتح بريد السويس وبورسعيد والاسماعيلية وضبط ما يماثل ذلك بأي جهة ، كما أمر وكيل الملاحية بتعيين مراقبين في المراكز الهامة . وقد وافق المجلس العرفي على الاجراءات التي اتخذها عرابي في هذا الصدد (١) .



بور سعيد في الاتفاقية الحربية بين انجلترا وتركيا :

كان لبورسعيد شأن كبير في المفاوضات التي جرت بين كل من بريطانيا وتركيا بشأن الاتفاقية الحربية التي رأت فيها بريطانيا ان الظهور بمظهر التعاون مع الباب العالي سيخفف من حدة التوتر في العالم الاسلامي والهند ، ويقنع عرابي بالتسليم وقد نجح دوفريت في الاحتفاظ لحكومته طوال المفاوضات بحرية العمل وتجنب اثاره أية دولة أخرى ، وان يحول دون تملص الأتراك من الشروط والقيود التي رأت الحكومة الانجليزية ضرورة فرضها عليهم .

وعندما حالت تحذيرات مشايخ الأزهر دون تحقيق ذلك فقد اتجه السلطان الى مفاوضة الانجليز ، وبعد ان اتضح من المصادمات الأولى بين المصريين والانجليز ان الجيش المصري لن يصمد في المقاومة فقد رأى السلطان ان ارسال بعض القوات العثمانية الى مصر من شأنه ان يخفف حدة أطماع الانجليز ، وفي ٢٧ أغسطس أمكن التوصل الى اتفاق بين الباب العالي ودوفرين بعد مفاوضات شاقة تازمت خلالها العلاقات بين البلدين وعندما ظهر التخوف من ارسال القوات التركية الى مصر فقبله أبدي السلطان

(١) وثائق الثورة العربية ، مطبعة ٢١ ملف ٨ في ٢ رمضان ١٢٩٩ ومخططة ٢٢

ملف ٢٣ .

استعداداته - ارضاء لانجلترا فيما لو سمحت لقواته بالنزول الى الاسكندرية - لانقاص عدد القوات التركية من خمسة آلاف جندي الى ألفين أو ألف يوضعون تحت تصرف القائد الانجليزى (١) . ولكن الحكومة الانجليزية لم تستجب لهذه الرغبة ، وكان قد تردد فى ٤ سبتمبر ان الاتفاقية الحربية سوف توقع بعد أن أعلنت انجلترا استعدادها بالسماح للقوات التركية بالنزول فى بورسعيد (٢) ، ولما كانت كل ما ستسمح به انجلترا هو وصول هذه القوات الى بورسعيد للدخول منها الى قناة السويس (٣) ، فان ذلك لم يكن الا نوعا من أنواع الخداع لضمان استمرار تركيا فى المفاوضات وعدم تمسكها بارسال قواتها الى الاسكندرية .

وقد ادعت بعض الصحف الأجنبية انه تم عقد معاهدة سرية بين انجلترا وتركيا ، كما ادعت احدى هذه الصحف بأنه عقدت معاهدة بين مصر وانجلترا فى ١٥ سبتمبر تكون لانجلترا بمقتضاها الاسكندرية ودمياط وبورسعيد والاسماعيلية والسويس وتترك فرقة من الجيش فى القاهرة ، وان تعرض مسألة قناة السويس على الدول وقد ردت جريدة التيمس على هذه الادعاءات (٤) .

وبرغم ذلك لم توقع هذه الاتفاقية ، بسبب المناقشة التى امتدت حول الصيغة التى تحرر بها المادة الثانية من الاتفاقية وتحددت بورسعيد كنقطة تستطيع القوات العثمانية ان تنزل فيها . وكان المفوضون العثمانيون يرون ان تنزل الفرقة الأولى من الحملة التركية فى بورسعيد مما أثار العداوات بين المندوبين المفوضين ، وكان من غير الممكن تماما تحت هذه الظروف ان تسمح الدبلوماسية قبل خمسة عشر أو عشرين يوما بانزال هذه القوات فى بورسعيد أو فى أية نقطة أخرى أيا ما كان موقعها فى نطاق العمليات الاستراتيجية لأن ظروف الحرب والتغيرات الناشئة عنها تجعل نزولها الى الشاطئ فى غير محله ان لم يكن مستحيلا ، ولذلك لم تستطع الدبلوماسية المخاطرة أو الاقدام على اجراء يعوق حركة القائد الأعلى فى حملة بدأت بالفعل (٥) . كما أثارت أيضا خلافات حول بعض

(١) الارشيف النمساوى ، محفظة رقم ١٢٨ المجموعة ٢٧/٣١ وثيقة رقم ٥٨ ب فى ١٨٨٢/٩/١٢ ، أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مصر والمسألة المصرية من ١٨٧٦ - ١٨٨٢ دار المعارف . القاهرة ١٩٦٥ ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٢) الارشيف النمساوى ، المصدر السابق وثيقة رقم ٤٩ فى ٤ سبتمبر ١٨٨٢ .

(٣) F.O. 407/24 No. 34 OCTOBER 5 1882, No. 596, A.

(٤) الوطن فى ٩ أكتوبر ١٨٨٢ .

(٥) الارشيف النمساوى محفظة رقم ١٢٨ المجموعة ٢٧/٣١ وثيقة رقم ٥٨ ب فى

١٢ سبتمبر ١٨٨٢ ووثيقة رقم ٥٩ أ - ح فى نفس التاريخ .

التعديلات في منشور عصيان عرابي (١) . وكانت الوزارة الانجليزية ترى انه لا داعى للعجلة في عقدها وبذلك اتضحت نية انجلترا في عدم عقد هذه الاتفاقية التي كانت مفاوضاتها تصل في بعض ادوارها الى حد قطعها (٢) .

وهكذا كان التفاهم بين الطرفين أمرا مستحيلا وكانت تثار الصعوبات حين يتحتم التفاهم عن صيغة جديدة كما ان النصائح التي تأتي مصر من السير مالت والحديو والقوات الانجليزية كانت تمنع بشكل قاطع في تسخيل القوات التركية . وكان السامع في البداية سوء الظن في اخلاص السلطان والخوف من انضمام هذه القوات في النهاية الى عرابي باشا . وعندما تلاشى هذا الاحتمال بعد اتخاذ السلطان موقفا معاديا لعرابي بدأ القلق من انضمام عرابي الى هذه القوات اذا ما خسر الحرب وبذلك تتمكن تركيا من بسط سلطانها وسيادتها على الجماهير وتكسب محبتهم على خلاف انجلترا والحديو .

وعندما تنازلت تركيا عن كل رغباتها الى حد قبولها نزول قواتها بأى موقع على القناة يراه القائد الانجليزى وان تعمل قواتها تحت أوامره تلاشى سوء الظن الانجليزى بالسلطان الذى كان يسمىء الظن بانجلترا ولا يستطيع أن يعرض قواته للخطر الذى أصبح ماثلا أمامه (٣) . وهكذا أصبح مركز السلطان في غاية الحرج ازاء بلاده ورعاياه وبخاصة الجيش التركى بعد أن أصدر اعلانه ضد عرابي ووقفت قواته منذ أسابيع في خليج الصودا تنتظر الابحار (٤) .

وبرغم استمرار المفاوضات الخاصة بالاتفاقية الحربية في ١٦ سبتمبر فان النجاح الحاسم للجنرال ولسلى قد جاء لمحو الأساس الذى كانت ترتكز عليه فقد أصدرت الحكومة الانجليزية تعليماتها الى دفرين بقطع المفاوضات لأنه لم يعد هناك داع لارسال القوات التركية الى مصر بعد هزيمة عرابي، كما كلف بابلاغ الحكومة التركية ان نجاح السلاح الحاسم للقوات الانجليزية قد جعل من واقع ارسال الحملة التركية أمرا زائدا عن الحاجة وصدرت تعليمات جرائفل بالامتناع عن عقد الاتفاقية ، وفي الحقيقة فان مواصلة الجانب الانجليزى لهذه المفاوضات لم يكن الا للخداع (٥) .

(١) CROMRE, Earl cr Modern Egypt Part 11, london 1911, p. 247-248.

(٢) الارشيف النمساوى ، نفس المصدر السابق .

(٣) الارشيف النمساوى محطة رقم ١٢٨ تقرير رقم ٥٨ أ - وفي ١٢ سبتمبر

١٨٨٢ .

(٤) المصدر السابق تقرير رقم ٥٩ ب في ١٩ سبتمبر ١٨٨٢ .

(٥) المصدر السابق تقرير رقم ٥٩ أ - ح في ١٩ سبتمبر ١٨٨٢ .

احتلال السويس :

كانت الأحوال في مدينة السويس في أواخر يوليو سنة ١٨٨٢ غاية في الاضطراب والتوتر الشديد حيث حضر الاميرال هويت Hewet اليها في ٢٩ يوليو يقود اسطولاً من أربع سفن حربية خفيفة وقد أذن محافظ المدينة الى طلبه باعلان ولائه للخديو وغادر السويس الى العاصمة (١) ، وكان المحافظ قد اتحد مع وكيل المحافظة ومأمور تحصيلائها ورئيس الميناء - الانجليزى الجنسية - ودارت بينهما الاتصالات الودية وكانوا يساعدون قوات الانجليز في الوقت الذى كانوا يمتنعون عن أداء المطالب للقوات المصرية . وقد أصدر الخديو أمراً في آخر يوليو لجميع مستخدمي الحكومة بالوجه البحرى وخص به جهات بورسعيد والقناة بضرورة مقابلة من يفرضهم بكل احترام واجابتهم صراحة عن كل ما يسألون عنه واتبعه باعلان آخر رخص لجميع مستخدمي الحكومة المصرية المدنيين والعسكريين لا بلاغهم عما رخص به لهوسكنس باحتلال الجزء الذى يراه لازماً من القناة للحصول على حرية التجارة بها (٢) .

وانتشرت الأنباء بالسويس في أول أغسطس عن احتلال الانجليز لها (٣) ، وبدلاً من أن يثبت الجنود المصريون والأهالي لمقاومة القوات الانجليزية في أى صورة من صور المقاومة ، استعدوا للهجرة ، وكان السكان الأجانب قد أخلوا منها من قبل . وقد أمر عرابى بنقل جميع متعلقات المحافظة وخاصة النقدية قبل تمكين العدو منها وأرسلت القطارات لنقل الجنود والأهالي والمستخدمين - اذا ما دعت الضرورة الى ذلك - على أن ينقل الأهالي مجاناً وخاصة الفقراء منهم والشيوخ والنساء والأطفال (٤) ، وقد أعلن ديلسبى ان بندر السويس ليس من حدود القناة وان حلول جنود به من أى طرف لا يمس حقوق القناة (٥) .

واحتلت القوات الانجليزية مدينة السويس في ٢ أغسطس ، وقد أخلاها العرابيون دون مقاومة ونشرت القوات الانجليزية اعلانات

-
- (١) عبد الرحمن الرافعى ، الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ط ٣ الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٦ ص ٤٥٥ .
(٢) وثائق الثورة العرابية محفوظة بعنوان (أوراق تتعلق بالجيش المصرى والثورة العرابية) فى ١٥ رمضان سنة ١٢٩٩ .
(٣) وثائق الثورة العرابية محفوظة رقم ٢ ملف ٢٤ وثيقة ٣٠ فى ١/٨/١٨٨٢ .
(٤) وثائق الثورة العرابية ، المصدر السابق وثيقة بدون فى ١/٨/١٨٨٢ ورقم ٢٧ ، ٧١ فى ١/٨/١٨٨٢ والأرشيف النمساوى محفوظة ١٢٨ وثيقة ١٨٩ فى ٢/٨/١٨٨٢ ترجمة عن الايطالية ملحق بتقرير رقم ١٦٢ فى ١٤/٨/١٨٨٢ .
(٥) الطائف فى ١١ أغسطس ١٨٨٢ .

بها يعلنون فيها أنهم يحاربون كل من يخالف أوامر الخديو (١) ، وبدلاً من أن تندد تركيا باحتلال المدينة - التي هي جزء من مصر إحدى ولايات الدولة العثمانية - نجدها تترك السيادة الفعلية إلى السيادة الاسمية محتجة على رفع العلم البريطاني في هذه المدينة . وكان رد الخارجية البريطانية أن العلمين المصري والبريطاني قد رفعاً جنباً إلى جنب وأن الحكومة البريطانية ستُرسل تعليماتها إلى الأميرال هويت بالألا يتخذ أي إجراء يدل على استيلاء بريطانيا على السويس (٢) .

وبرغم أن احتلال السويس ووصول الامدادات إلى القوات الانجليزية من الهند بعد ذلك بأيام قليلة كان نذيراً بتقدمهم لاحتلال باقي مدن القناة تنفيذاً للخطة البريطانية التي وضعت في ٣٠ يونيو سنة ١٨٨١ (٣) ، إلا أنه يبدو أن القيادة المصرية لم تدرك مدى هذه الخطورة وحتى إذا كانت أدركتها فإنها لم تقم باتخاذ الاجراءات الضرورية في الوقت المناسب لمنع تقدم هذه القوات إلى باقي مدن القناة والتي اتخذت منها قاعدة للانطلاق نحو العاصمة .

وقد أثار احتلال السويس غضبة الشعب المصري ، فقد عقد في اليوم نفسه اجتماعاً بالجامع الأزهر ضم العلماء وأرباب المناصب وكبار الأعيان وعمد الأقاليم وتقرر في هذا الاجتماع عزل الخديو لحيائته وإرسال برقية إلى السلطان بتولية خديو آخر وأعلن في هذا الاجتماع تجديد البيعة والولاء لعرابي باشا .

(١) عبد الرحمن الرافعي ، الثورة العرابية ص ٤٥٥ .

EGYPT No. 17 DOC No. 564 Aug. 5.

(٢)

(٣) ذكر جلادستون في مقال له بعنوان (احتلال مصر والشرق) أن بريطانيا تكفي الآن (سنة ١٨٧٧) برفع العلم البريطاني في بورسعيد والسويس وأن ذلك سيظهر بشكل كاف أن بريطانيا - في حالة الضرورة - على استعداد للدفاع عن برزخ السويس وفي المستقبل فإنه سكتفى ببعض الحصون على شاطئ البرزخ الذي يطل على سوريا وبحامية ضعيفة في الاسكندرية وبسفينة مدرعة في بورسعيد لحماية المصالح البريطانية ، وقد اعتمدت خطة بريطانيا في احتلال مصر في ٣٠ يونيو سنة ١٨٨١ على اتخاذ قناة السويس نقطة للغزو لسهولة الاتصال بين القوات البريطانية عن طريق البحر الأبيض ووصول المدد إليها من البحر كما أن الوصول إلى القاهرة عن طريق القناة أسهل من الوصول إليها عن طريق الاسكندرية . لمزيد من التفاصيل انظر :

Le Revue Scientifique De la France et de l'Etranger 2 eme série 7 Année No 12, 22 September 1877 p. 266.

وصلاح عيسى ، الثورة العرابية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى بيروت سنة ١٩٧٢ ص ٤٥٤ وعبد الرحمن برج ، قناة السويس أهميتها السياسية والاستراتيجية ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٨ ص ١٩ وعبد الرؤوف أحمد عمرو ، قناة السويس في العلاقات الدولية ١٨٦٩ - ١٨٨٣ ، هيئة الكتاب القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ والمفيد في ٣ يوليو ١٨٨٢ .

مسألة ردم قناة السويس :

أثيرت مسألة ردم أو اغلاق قناة السويس قبل الوقائع الحربية بعدة أشهر ففي نهاية سنة ١٨٨١ تعرضت جريدة الاجيبشيان غازت لكيفية مقاومة مرور السفن الحربية الانجليزية بالقناة وأسباب عدم مدها أننا . الحرب الروسية التركية . وقد بينت وسائل سد القناة وذلك بالسيطرة على البوغاز والأراضى المحيطة به ، وامكان اغراق أى مركب يمر منها عن طريق وضع توربيد فيها أو وضع ديناميت على الشواطىء أو وضع بطاريات لاغراق المراكب المارة منها أو قطع المياه الحلوة اللازمة للأهالى الموجودين فى محطات الفحم فى بور سعيد والسويس أو تحويل المياه عن ترعه الاسماعيليه عن طريق السيطرة عليها من منابعها فى الوادى . أما ديلسبس فقد رأى ان أحسن طريقة لوقاية قناة السويس هى جعلها تحت حماية الدول الأوروبية الكبرى دون تغلب النفوذ البريطانى (١) .

وكانت القيادة المصرية قد قررت فى أواخر يوليو سنة ١٨٨٢ ضرورة سده القناة (٢) . حتى يعجز الجيش الانجليزى عن الوصول الى الشاطىء الغربى (٣) ، وأعلن عرابى لدلسبس اهتمام مصر بحياد القناة طالما تمكن هو من منع السفن الحربية الانجليزية من احترام هذا الحياد (٤) ، وقد أكد ديلسبس لعرابى استحالة دخول الانجليز للقناة وتوجه اليه بالقاهرة وأكد له تعهده بحماية القناة (٥) .

(١) الوطن فى ١٩ ديسمبر ١٨٨١ .

(٢) كان محمود باشا فهمى - رئيس أركان الجيش المصرى وناظر الأشغال فى زمن الثورة العرابية - قد قام بوضع خطة الدفاع عن مصر وتركزت فى خمسة خطوط رئيسية للدفاع ، وقد رأى وجوب سده ترعه الاسماعيليه لمنع وصول المياه العذبة الى كل من بورسعيد والاسماعيليه والسويس ، كما أشار أيضا الى سده قناة السويس لمنع الانجليز من اتخاذها قاعدة عسكرية ولكن عرابى لم يستجب لذلك اعتقادا منه باحترام بريطانيا لحياد القناة ، ومع موافقة المجلس العرفى على طلب عرابى بتجهيز قوات كافية من الأسلحة الثلاثة لاقامتها فى رأس الوادى والصالحية لصد أى هجوم محتمل من جهة بورسعيد والسويس وما بينهما فان المجلس قرر بقاء هذه القوات بالعباسية مع استعدادها للتحرك عند الضرورة انظر وثائق الثورة العرابية محفوظة ٢١ ملف ٥ فى ٦ رمضان سنة ١٢٩٩ والحوادث اليومية والوقائع الحربية فى الثورة العرابية الجزء الأول فى ١٩ يوليو سنة ١٨٨٢ ص ١٣٤ وج ٢ دفتر ٣١٩ فى ٢٦ يوليو ١٨٨٢ ص ٥٠ وعبد الرحمن الرافعى ، الثورة العرابية ص ٤٥٣ .

(٣) Royle, Op. Cit., p. 256.

(٤) أحمد عرابى ، كشف الستار . ص ٣٥٣ .

(٥) وثائق الثورة العرابية محفوظة رقم ١ ملف ١٥/١ وثيقة رقم ١٠٧ فى ٢٣ يوليو

١٨٨٢ .

وعقب احتلال السويس أبلغ عرابي ان الانجليز قد أخرجوا ٣٤٣ شخصا من السويس فقام بإبلاغ ديلسبس بأنه مضطر الى سد الترعة الحلوة وان المسئولية في ذلك تقع على الانجليز أنفسهم وكان ذلك في ٥ أغسطس ١٨٨٢ (١) . ولما كانت القوات الحربية الانجليزية تتظاهر في بحيرة التمساح مما أهاج أهل البلاد وأثارهم فقد عقد مجلس ادارة شركة القناة اجتماعا لبحث ذلك الأمر وما يترتب عليه من أعمال حربية في خط القناة الحر واقترح اتحاد الدول الأوروبية وإرسالها سفنا حربية لحماية القناة دون انزال جنودها على البر ولم تعر انجلترا هذا الأمر التفاتا (٢) .

وقد أوهم ديلسبس عرابي أن الاتفاقيات الدولية تمنع انجلترا من اتخاذ القناة ميدانا للحرب ، وان انجلترا لا تستطيع خرق هذه الاتفاقات ، وان احترامه للاتفاقيات الدولية سيكسبه عطف الدول ومساعدتها (٣) . وامثل عرابي لنصائح ديلسبس الخادعة (٤) . ولم يصنع الى نصائح أصدقائه حيث نصحه جون نينيه مرارا بوجوب سد القناة لأنها خط الدفاع الوحيد للعرايين (٥) ، أما بلنت فقد حذر الثوار بضرورة السيطرة على قناة السويس (٦) ، كما أجمع قادته العسكريون (٧) على وجوب سدها أيضا من الجهة الشمالية خوفا من ان يسارع الانجليز الى احتلالها حتى اذا

(١) وثائق الثورة العرابية محفوظة رقم ٢ ملف رقم ٣٠ في ٧ أغسطس ١٨٨٢ .

(٢) البرهان في ١٧ شوال ١٢٩٩ .

(٣) محمد رفعت بك ، تاريخ مصر السياسي الطبعة الأولى المطبعة الرحمانية القاهرة

١٩٣٢ الجزء الثاني ص ٢٢٢ .

(٤) يعتقد أن الدافع وراء خداع ديلسبس يرجع الى حرصه على سلامة مشروعه (قناة السويس) أكثر من حرصه على سلامة مصر وأمنها وكان هذا الحرص يدفعه الى منع عرابي من سد القناة أو أحداث أي ضرر بها على أن يضمن له حيادها وعدم احتلال الانجليز لها ، وعندما تقدم الانجليز لاحتلال السويس احدى مدن القناة الرئيسية أعلن أنها خارجة عن حدود القناة البحرية وأن احتلالها لا يضر بحياد القناة وعندما احتلوا بورسعيد والإسماعيلية وتأكد له عزم عرابي على سد القناة أبرق اليه مسرعا « لا تعمل عملا لسد قناتي » وعندما رأى أن القوات الانجليزية كافية لحماية القناة من كل خطر إطمأن باله وكف عن المعارضة ، انظر وثائق الثورة العرابية محفوظة رقم ٢ ملف ٢٥ في ١/٨/١٨٨٢ .

وأحمد شفيق باشا ، مذكراتي في نصف قرن الجزء الأول القاهرة ١٩٣٠ ص ١٨٩ .

وانظر Blunt, Op. Cit., pp. 397-398.

(٥) Ninet, John Arab Pacha, Egypt 1880 - Paris, 1884, p. 105.

(٦) Cromer, Op. Cit. p. 250.

(٧) لم يقتصر الأمر على أصدقائه وقادته بل لقد قال له قنصل روسيا « ان أردت

النجاح فأول عمل تجريه عند قيام العدوان سد القناة » انظر اسماعيل سرهنك ، حقائق الأخبار ج ٢ ص ٤٠٣ .

تعارض ذلك مع شركة القناة . ولكن عرابي تردد في اتخاذ هذا القرار الحاسم في الوقت المناسب فكان خطأ كبيرا (١) .

وكان عرابي يخطط بحيث لا يسد القناة الا في وقت لا يستطيع احد فيه ان يلومه على ذلك من الرأي العام الأوربي برغم ما حاوله معه جون نينيه من افهامه ان هذا الرأي العام حديث خرافة وان أوروبا طامعة في الشرق كله (٢) . وكانت الخطة التي وضعت لسدها تقوم على قطع الترعة الحلوة أولا لكي تنزل مياهها في القناة وتهيل الرمال فيها لتسدها جزئيا ثم نهائيا بعد ذلك . كما اتخذت سرا الاستعدادات لسد قناة السويس في نقطة معينة من الاسماعيلية وبورسعيد (٣) ، وأكد بلنت ذلك أيضا .

وهناك من الشواهد ما يدل على ان القيادة المصرية شرعت في اجراءات تنفيذ هذه الخطة فقد كانت هناك أوامر لمحمود فهمي لاعداد ما يلزم لمواجهة الاحتلال العسكري للقناة وذلك بالاتفاق مع محمود شكرى بك وهو مهندس آخر من الحزب الوطنى (٤) وكان محمود فهمي قد أعد تصميمًا لنسف جوانب القناة بالديناميت ينفذ في ٢٤ ساعة بناء على أمر عرابي (٥) . ولذلك وضعت الألغاز عند مداخلها (٦) . وقد أكد البعض ان عرابي كان لديه خمسة آلاف من البدو لردم القناة في نقطة ما على امتدادها (٧) وشوهدت سفن محملة بالمواد المفرقة على مسافة قليلة من القناة . كما أعطيت الأوامر لمعسكر الزقازيق بحشد ثلاثين ألف رجل مزودين بالفؤوس والزناويل لهذا الغرض (٨) .

واذا سلمنا جدلا بأن هذه الاجراءات قد تمت بالفعل فانها كانت تقتقر الى قرار حاسم يتم اتخاذه في الوقت المناسب وظل عرابي مترددا في اتخاذه حتى تقدم الانجليز لاحتلال بورسعيد والاسماعيلية فأرسل الى ديلسبس بأن هذا يعد انتهاكا لحرمة القناة وحيادها وان مصر على

(١) Blunt Op. Cit., pp. 396-397.

(٢) محمود الحفيف ، أحمد عرابي الزعيم المفترى عليه ، دار الهلال ، القاهرة ، الجزء الثاني ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٣) صلاح عيسى ، الثورة العرابية ص ٤٥٦ ، ٤٥٧ .

(٤) Royle, Op. Cit, p. 257.

(٥) أحمد شفيق باشا ، المرجع السابق ج ١ ص ١٨٨ .

(٦) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مصر والمسألة المصرية ص ٢٣٠ .

(٧) Planchut, Edward, l'egypte et L'occupation Anglaise, Paris, p. 906.

(٨) عمر طوسون ، ١١ يولية ١٨٨٢ ، مطبعة صلاح الدين ، الاسكندرية ، ١٩٣٤

ص ٤٧ .

استعداد لردمها وتعطيلها منعا لعدوان الانجليز عليها ، وطالبه بالرد في موعد غايته ٢٤ ساعة (١) فأرسل ديلسبس اليه بعد الاقدام على ذلك وألا يخشى شيئا من هذه الناحية لأن الانجليز لن يستطيعوا انزال جندي انجليزى الا ويكون معه جندي فرنسى آخر وأنه منشول عن كل شىء (٢) .

وعقد في كفر الدوار مجلس عسكري تقرر فيه عدم اعتبار رسالة ديلسبس وأجمع القادة العسكريون - باستثناء عرابى - على وجوب سد القناة . وبرغم اعطاء الأوامر بتخريب القناة تخريبا مؤقتا فان الوقت الذى صرف فى مناقشة هذا الموضوع أضاع الفرصة وتمكن ولسلى من الدخول الى القناة (٣) وقدم محمود فهمى باشا الى منطقة القناة لاتخاذ التدابير اللازمة فى هذا الشأن بالاتحاد مع قائد الخط الشرقى بناء على أمر عرابى (٤) وكان أربعة آلاف من الفلاحين قد حضروا بالقطارات لسد القناة وعمل الاستحكامات اللازمة . ولكن كل ما أمكن عمله هو سد ترعة الاسماعيلية عند المسخوطة سدا محكما (٥) لحجز المياه العذبة عن الاسماعيلية وبور سعيد والسويس (٦) ، وقد أبرق محمود فهمى الى وكيل الجهادية بأن سبب خربة العدو ترجع الى ما أصابه من سد الترعة الحلوة ورؤيته لأنفار كثيرين يعملون فى الاستحكامات (٧) ، وكانت القيادة الانجليزية قد أرسلت قواتها فى هذا الموقع فاشتبكت مع القوات المصرية فى قتال شديد اشترك فيها العربان (٨) وفقد فيه الكثير من المصريين على حين جرح اثنان وغرق آخرون من القوات الانجليزية (٩) .

(١) وثائق الثورة العرابية. مطبعة رقم ٨. ملف رقم ٧/د/٥٣ وثيقة ٧٣١ ، ٨٦٦ فى ٢٠ أغسطس سنة ١٨٨٢ . أحمد عرابى ، كشف الستار ، المصدر السابق ج ٢ ص ٣٦٠ .

(٢) مذكرات الامام محمد عبده ، دار الهلال القاهرة ص ٢ سنة ١٩٦١ .

(٣) Blunt, Op. Cit., p. 398.

(٤) وثائق الثورة العرابية مطبعة رقم ٨ ملف ٧/د/٥٣ وثيقة ٧٢٧ فى ١٩ أغسطس ١٨٨٢ .

(٥) محمود فهمى باشا ، البحر الزاخر فى تاريخ العالم واخبار الأوائل والأواخر الجزء الأول المطبعة الأميرية القاهرة ١٣١٢ هـ ص ٢٢٩ .

(٦) Egypt, No. 1882, Op. Cit., No. 52, p. 24 August 24, 1882.

(٧) الوقائع المصرية العدد ١٤٧٥ فى ٢٧ أغسطس ١٨٨٢ .

(٨) سليم خليل النقاش ، مصر للمصريين مطبعة جريدة المحروسة الاسكندرية ١٨٨٦

الجزء الخامس ص ٢١٦ .

(٩) Richard Sinkin, The War in Egypt, London 1882, p. 30.

وبذلك أدى احجام الثوار العربيين عن تدمير كائن لابد منه خوفا من
اثارة دول أوروبا ضدهم وظنوا ان حياد القناة سيظل مضمونا . وبذلك
كشفوا أضعف نقطة في البلاد (١) وأدى فقد هذا الموقع الهام الى اتخاذ
قاعدة للانطلاق منها الى العاصمة .

وقد اعترف الجنرال ولسلي فيما بعد بأنه « لو أن عرابي أفلح في
سد القناة كما كان ينوى لكننا الآن لانزال في البحر نحاصر مصر . ان
تأخير ٢٤ ساعة قد أنقذتنا (٢) » .



الحالة في بورسعيد قبل الاحتلال :

في الوقت الذي بدأت فيه أحداث ضرب الاسكندرية ، فان مدينة
بور سعيد قد شهدت بعض المناوشات ذلك لأن السفينة الحربية
الصاعقة ، كانت قد وصلت الى بور سعيد قادمة من الاسكندرية قبل بدء
الضرب بقليل ، وكانت تقف في ميناء بور سعيد ، وكان قائدها من
أشد أنصار عرابي والمتحمسين له ، وعندما وصلتته أنباء ضرب الانجليز
للاسكندرية فقد قام بإبلاغ السلطات المصرية بالمدينة ومسئولي شركة
القناة بأن لديه كمية كبيرة من الديناميت وانه سيستخدمها ضد السفن
التي ستدخل القناة . وقد أحس الكابتن سيمور قائد السفينة الحربية
البريطانية ايريس Iris التي كانت واقفة في ميناء بور سعيد بشيء
غير عادي على ظهر الصاعقة ولذلك فقد تحرك بسفينته في مواجهة الصاعقة
لمراقبة حركتها ولاحظ حدوث ضجة كبيرة على سطحها ليلا فقد كان الرجال
على ظهرها في حركة دائمة يصعدون ويهبطون كما لو كانوا يفعلون
« شيئا ما » وعندما سأل سيمور قائد الصاعقة عن سبب هذه الضجة
اجابة بأن الرجال يتدربون ، فنبهه سيمور الى ان التدريب في مثل هذا
الوقت غير المعتاد وفي مثل هذه الظروف المضطربة في البلاد يمكن ان
يشكل تهديدا على الشاطئ وعبر عن أمله في وقف ذلك فما كان من
القائد المصري الا أن أجابه « اننى أنا السيد الوحيد على ظهر سفينتي »
فرد عليه سيمور قائلا : « في هذه الحالة سأكون مضطرا للاستيلاء على
سفينتك أو أخرقها » وبرغم وقف أعمال التدريب الا ان السفينتين ظلتا

(١) Bioves, Achillé, Français et Anglais en Egypte 1881-1882, p. 240.

(٢) محمد رشيد رضا تاريخ الأستاذ الشيخ محمد عبده الجزء الأول الطبعة الأولى

مطبعة المنار القاهرة ١٩٣١ ص ٢٥٧ .

ففي حالة استعداد دائم فقد نصبت كل منهما مدافعها على الأخرى وقد قام سيمور بوضع تورييد يمكنه من تفجير « الصاعقة » في أى وقت ومرت الأيام دون حدوث شيء (١) . وبدلاً من أن تدعم السلطات المصرية قواتها البحرية ببور سعيد فإن الخديو يرسل في طلب الصاعقة (٢) .

وكانت بريطانيا قد قامت من قبل بأعمال استكشافية لمنطقة قناة السويس وبخاصة بور سعيد ففي شهر فبراير سنة ١٨٨٢ حضرت سفينة حربية صغيرة باسم (اويزس) الى بورسعيد وغادرتها في أول مارس الى السويس ، وقد استمرت بالقناة مدة شهرين كاملين تجرى أعمال الاستطلاع والاستكشاف بالطريق ، ثم توجهت الى زنجبار ، وقد سبقها الى الحضور عدة سفن حربية (٣) .

وفي اليوم التالي لضرب الاسكندرية ظهرت ثلاث سفن حربية أجنبية على مسافة قريبة من ميناء بورسعيد مما أثار قلق الأهالي بها ، وقد أخطر محافظ بور سعيد الداخلية علماً بذلك (٤) ، ويبدو ان هذه السفن كانت انجليزية وذلك لمتابعة أعمال الاستطلاع في هذه المنطقة ولأنه كان من المتوقع حضور سفن انجليزية اليها (٥) ، حيث استمرت جهودهم الاستطلاعية فور ضرب الاسكندرية وخصصت سفن حربية كبيرة لهذا الغرض وكانت أعمال التجسس تتم ليلاً وبخاصة على شاطئ البحر المتوسط ، وقد حظيت طابية الجميل (٦) بجانب من هذه الأعمال لمعرفة كل شيء عنها وعن القوات التي بها والتي كانت تحت قيادة محمد أفندي نجم بكباشي البيادة والذي قام بجعل نقطة ما بين الجميل وبور سعيد لمنع مرور الأجانب لجهة الطابية ومنع جواسيس العدو من الاقتراب منها حتى لا يتمكنوا من معرفة قواتها وما يتم فيها من أعمال التجهيز والاستعداد .

(١) Royle, The Egyptian Campaigns, pp. 240-242.

(٢) الأرشيف النمساوي ، مخططة رقم ١٢٦ المجموعة ٣١ / وثيقة رقم ١٥٧ سياسى

في ١٨٨٢/٧/٣١ .

(٣) وثائق الثورة العربية مخططة رقم ٨ ملف ٥٣/٣/٢ وثيقة ٧ في ١٨٨٢/٥/٣ .

(٤) الحوادث اليومية والوقائع الحربية للثورة العربية الجزء الأول في ١٢ يوليو

١٨٨٢ ص ٩ .

(٥) وثائق الثورة العربية ، نفسه ، المصدر السابق .

(٦) تقع طابية الجميل غرب مدينة بورسعيد على مدخل بحيرة المنزلة وتحتل الجميل اللسان الضيق الذي يمتد على الأرض الصحراوية فاصلة ساحل البحر المتوسط عن بحيرة المنزلة وكانت من قبل مصباً لأحد فروع دلتا النيل وأصبحت الآن بعد أن غير النيل مجراه تربط وتفصل ما بين البحر والبحيرة المذكورة . انظر الأرشيف النمساوي ، مخططة رقم ١٢٨ المجموعة ٣١/٢٧ تقرير رقم ٢٣ في ٢٢ سبتمبر ١٨٨٢ .

وفي ١٥ يوليو سرت الشائعات في بورسعيد عن قيام اثنين من السفن الحربية الانجليزية الموجودة بها بضرب طابية الجميل وذلك في حالة عدم الاستجابة للأمر. بإيقاف أعمال التجهيزات الجارية بها وقد قام بكباشي مستحفظين بورسعيد بإبلاغ محمد أفندي نجم بذلك لأخذ الحذر والاستعدادات الكافية لأي عمل عدائي فجائي من جانب هذه السفن (١) .



مقدمات الاحتلال :

لما كانت انجلترا قد أصدرت تعليماتها الى الاميرال هوسكنس في ١٦ يوليو بالتعاون مع قائد الأسطول الفرنسي (٢) ، في بورسعيد لحماية قنصة السويس (٣) وأرسلت فرنسا بتعليمات مماثلة الى أميرالها بيور سعيد (٤) واستمرارا في خداع انجلترا لفرنسا فقد أكد هوسكنس لدلسبس انه لا يود ان ينزل الى بورسعيد دون ان يكون مسبوقا بالأسطول الفرنسي وأن هذا الانزال قد يدمر بورسعيد ، وفي يوم ١٩ يوليو كانت القوات الفرنسية الموجودة بمياه بورسعيد على استعداد للنزول الى بورسعيد وقام ديلسبس بمنع هذه القوات من النزول . وقد أرسلت الاميرالية البريطانية الى الاميرال سيمور بأنه من الضروري احتلال بورسعيد والاسماعيلية فورا وان يكون الاميرال هوسكنس ومعه السفن الحربية مستعدا لمصاحبة المدرعة الفرنسية اذا ما كانت هناك قوة كافية وفعالة للسيطرة على بورسعيد ، كما ان عليه مراقبة تحصينات طابية الجميل (٥) ، فاذا كانت تهدد بورسعيد فعليه ابلاغ قيادتها بالجلء عنها والا فانه سيتم تدميرها (٦) .

(١) وثائق الثورة العربية محطة ٢١ ملف ٨ في ٢ رمضان سنة ١٢٩٩ ومخططة رقم ٢٢ ملف ٢٣ .

(٢) لم يستمر هذا التعاون بين الاسطولين طويلا فقد أخذ التوتر يزداد بين الاميرالية في اواخر شهر يوليو ، انظر الارشيف النمساوي محطة رقم ١٢٧ المجموعة ٢٦/٣١ في ١٨٨٢/٧/٢٣ .

(٣) محمد مصطفى صلفوت ، انجلترا وقناة السويس ، الجمعية التاريخية القاهرة ١٩٥٢ ص ٦٩ .

(٤) CROMER, Op. Cit., p. 235.

(٥) Royal, Op. Cit., pp. 251-252.

(٦) 'عندما وقعت أحداث الثورة العربية وتوقع العربيون للخاضع المهددة بالبلاد اهتماما بتحصين مواقع السويس وبورسعيد لوقاية وحفظ البلاد ، ولذلك كلفت الحكومة المصرية أحد المهندسين بالبحث في تجهيز هذه المواقع وما يلزمها من انشاء حصون' =

وقد عززت القوات الانجليزية من قوتها البحرية في بورسعيد حيث وصلت السفينة بنيلوب Penelope وهي سفينة القيادة الخاصة بالاميرال هوسكنس ، كما وصلت سفن أخرى هي مونارخ Monarch واجنكورت Agincourt وأشيلس Achilles واستمرت حركة هذه السفن الحربية في القناة . وفي ٥ أغسطس وصلت أيضا عدة سفن حربية أخرى الى بورسعيد منها السفينة الضخمة نورثمبرلاند Northumberland والسفينة المدرعة Tourmaline وكاريفورث Carysfort والسفينة الحربية العادية ريدي Ready وبيكن Beacon وسفن تحمل مدفعية وهي دون Bon ودي Dee كما وصلت سفينة حربية خاصة بعد ذلك بيوم أو يومين وقد استخدمت السفن المحملة بالتوربيد ابتداء من يوم ٦ أغسطس لحفظ المواصلات بين بورسعيد والسويس ، أما سفن المدفعية فقد جهزت للعمل ليلا ، وبدأ البحارة ذوو الأسلحة الصغيرة ينزلون الى البر (١) وكانت هذه السفن دائمة الحركة فهي تقوم بمناورات محمولة وترسل الاشارات في عرض البحر مستخدمة الكشافات والأنوار الكهربائية وكان ذلك مصدرا لاثارة هياج وقلق الأهالي بقرية العرب اذ كانوا يحسون ان هذه الأنوار موجهة اليهم ، وفي ١٠ أغسطس وصلت الى بورسعيد ناقلات جنود انجليزية كما قامت الاميرالية بمد أسلاك التلغراف بين بورسعيد والسويس (٢) . ويبدو انه كانت هناك نية لاحتلال انجلترا لباقي مدن القناة في ذلك التاريخ فقد كانوا مستعدين لانزال قواتهم يوم ٥ أغسطس بالاسماعيلية ولكن ديلسبس نجح في منعهم (٣) ، ولم يكن هذا بالطبع هو السبب الرئيسي في منعهم من احتلالها اذ ان الأوامر لم تكن قد صدرت بعد في هذا الشأن ، وقد أرسل الجنرال ولسلي قائد الحملة البريطانية - الذي كان في مالطة وقتئذ - أمرا بعدم التحرك الى قناة السويس الا بعد حضوره على ان تكون القوات جاهزة للتحرك (٤) .

= بها ، وفي ابريل سنة ١٨٨٢ أرسل عدد من الضباط البحرين الى كل من السويس وبورسعيد والاسكندرية في مهمة يبدو انها سرية ولعلها كانت بهدف بحث التجهيزات اللازمة لهذه المواقع الهامة ، انظر الوطن في ٢٥ مارس ، ٨ ، ٢٢ ابريل سنة ١٨٨٢ والمقدمة العدد ٦٥ في ١٦ يوليو ١٨٨٢ .

Royal, op. cit., pp. 244-245.

(١)

(٢) وثائق الثورة العربية محطة ٤ ملف ٣١ في ٨ أغسطس ١٨٨٢ ودفاتر الثورة العربية دفتر ١٢٢ في تاريخه والأرشيف النمساوي محطة ١٢٨ تقرير رقم ٣٤ سياسي في ١١ أغسطس ١٨٨٢ .

(٣) وثائق الثورة العربية محطة ٢ ملف ٣١ في ٧ أغسطس ١٨٨٢ .

(٤) محمود فهمي ، البحر الزاخر ج ١ ص ٣ وانظر Richard Sinkin, Op. Cit., p. 28.

وعندما قدم ولسلى الى مصر أصدر الخديو منشورا الى الادارة المصرية بمنطقة قناة السويس بان مهمة الجيش الانجليزى هى اعادة الأمن والنظام الى البلاد ، وانه قد سمح لقيادته باحتلال جميع الأقاليم الضرورية لقمع العصيان وان مقاومة قوات هذا الجيش تعد عصيانا ومن ثم يتعرض مرتكبوها لأشد العقاب (١) ، كما أصدر ترخيصا للقائد الانجليزى وجميع ضباطه باتخاذ كافة الوسائل التى يرونها لازمة لمنع احضار الفحم أو أى مهمات حربية على طول الخط الممتد من دمياط الى رشيد الكائن ما بين الاسكندرية وبور سعيد (٢) .

وعلى أثر وصول ولسلى - وفى طى الكتمان - تقدم بالحملة لتنفيذ الخطة التى وضعت منذ وقت طويل بالتقدم فى اتجاه قناة السويس (٣) ، فصدرت التعليمات الى القيادات الفرعية للقوات الانجليزية بأهمية تحرك القوات والهجوم على العرايين بسرعة فائقة حتى لا تتمكن قواربهم الموزعة فى مناطق أخرى غير القناة من مواجهة الانجليز ، كما صدرت الأوامر لقادة السفن الحربية بضرورة السير فى حذر تام وفى قافلة منتظمة خشية ان تتعطل الملاحة بالقناة قبل القضاء على العرايين ، وتقرر تعيين ضابط بحرى بريطانى له خبرة بعملية الارشاد لكل سفينة حربية توقعها لعدم قيام مرشدى شركة قناة السويس بارشاد السفن الحربية البريطانية لاعتقاد ديلسبس ان فى ذلك خرقا لحياذ القناة وقد عهد بتنظيم ذلك الى الكابتن « فشر » أما الاشراف العام على عملية المرور بالقناة فقد تولاه الاميرال هوسكنس الذى غادر الاسكندرية مساء يوم ١٦ أغسطس ووصل الى ميناء بور سعيد فى صباح يوم ١٧ أغسطس . وفى صباح يوم الجمعة ١٨ أغسطس لحق به الكابتن فيتز روى Fitz-Roy من الاسماعيلية ، وبعد مناقشات طويلة أمره باحتلال بورسعيد ، كما أعد خطة لاحتلال ميناء بورسعيد بواسطة الكابتن هنرى فيرفاكس Ferfax على ان يتم ذلك قبل بزوغ فجر يوم ٢٠ أغسطس ، وعهد الى القائد ادوارد Edward باحتلال القناة حيث قام بقطع الاتصالات بين مصر وسورية ولما كان يثق فيه فقد عينه ضابط استطلاع لمنطقة القناة وقد بدأ عمله بعد ظهر ذلك اليوم (٤) .

(١) Egypt, No. 17, 1882 doc. No. 668, Aug. 15.

(٢) أحمد شفيق باشا ، المربع السابق ص ١٨٢ ، ١٨٧ .

(٣) اتخذ ولسلى محمد سلطان باشا دليلا له ومهدا سبيل سيره وحركاته ، انظر Sinkin iOp. Clt., p. 28.

(٤) Royle, Charles, Op. Clt., pp. 258-259.

ولما كان دلسبس قد التقى من قبل بالأميرال الانجليزى هويت بشأن حياد قناة السويس فقد التقى به هوسكنس لنفس الغرض ولكنه صم أذنيه عندما حاول دلسبس اقناعه بأن مياه بحيرة التمساح وبورسعيد خاضعة كقناة السويس لحق شركة القناة وان جميع السفن بلا استثناء تعامل فى بورسعيد والبحيرة المذكورة بمقتضى نظام الشركة المقررة فكان رد هوسكنس ان المسيو دلسبس عدو لانجلترا ، وان مياه بورسعيد والبحيرة من المياه المصرية وان العلم المصرى يخفق على المدينة - أى يحق له أن يفعل بها ما يشاء بناء على ترخيص الخديو له بذلك (١) - وقد ذهبت جهود دلسبس سدى برغم نفيه لعدائه لانجلترا ودفاعه عن حياد القناة ضد أى اعتداء (٢) .

ويعد يوم ١٩ أغسطس سنة ١٨٨٢ يوما هاما فى تاريخ بورسعيد فقد شهد الوقائع والأحداث التى أدت الى احتلال بريطانيا فى صباح اليوم التالى لها . وفى هذا اليوم أصدر الاميرال هوسكنس أوامره بعدم دخول أى نوع من السفن الى قناة السويس من بورسعيد وأعلن انه مستعد أن يمنع بالقوة أية محاولة للاخلال بهذه الأوامر (٣) ، ولم تفلح احتجاجات دلسبس على خرق حياد القناة . وفى الواقع فان الحكومة الانجليزية لم تنظر الى موقف دلسبس على انه احنجاج لوقف العمليات الحربية التى قررت اجراءها (٤) ، وكان الأميرال هويت قد أرسل تبليغا الى وكيل شركة القناة فى بورسعيد يخطره بأنه قد قرر منع أية سفينة من دخول القناة من ناحية البحر الأحمر اعتبارا من ذلك اليوم ، وان هذا المنع يسرى على الوحدات البحرية التابعة للشركة . وتنفيذا لذلك قام الأميرال الانجليزى فى الساعة التاسعة صباحا بوضع سفينة حربية عند مدخل القناة لمنع الملاحة فيها حيث قامت بمنع مرور اللنشات والقوافل التجارية (٥) ، والوحدات البخارية التابعة لشركة القناة بما فيها الوحدة البخارية التى كانت تحمل البريد الى الاسماعيلية (٦) وقد أخطرت

(١) كان الخديو قد أصدر مرسوما يخول للأميرال الانجليزى سلطة احتلال أية نقطة على قناة السويس يرى فيها ضرورة لازمة للقيام بعملياته الحربية ضد الثوار ، انظر الارشيف النمساوى محفوظة رقم ١٢٨ المجموعة ٢٧/٣١ فى ١٨٨٢/٨/١٦ .

(٢) ميليم خليل النقاش ، مصر للمصريين ص ١٥٤ .

(٣) وثائق الثورة العربية محفوظة رقم ٣ ملف ٤٣ فى ١٨٨٢/٨/٢٠ .

(٤) Royle Charles, Op. Cit., p. 256.

(٥) Egypt, No. 1882 Correspondance Respecting the Affairs of Egypt, No. 28 Alex, August 21, p. 13.

(٦) عبد العزيز الشناوى وآخرون ، السويس ص ١٨٤ .

السفن الراسية فى القناة بالخروج منها (١) .

وفى ظهر هذا اليوم أقبل الأسطول البريطانى من الاسكندرية بقيادة الاميرال سيمور وكان مؤلفا من ثمانى مدرعات وثمانى عشرة باخرة من بواخر النقل تقل معظم الجيش الانجليزى بقيادة الجنرال ولسلى الى بور سعيد (٢) ، وقد لجأ ولسلى الى خداع القوات المصرية فلم يتحرك الأسطول مباشرة تجاه بورسعيد بل اتجه بسفنه الى أبى قير وظل بها حتى المساء حتى اعتقد عرابى بأنه سيهاجم كفر الدوار من ناحية أبى قير وأخذ يستعد لهذا الهجوم ، ولكن الأسطول البريطانى انسحب تحت جنح الظلام الى عرض البحر قاصدا بور سعيد (٣) .



خطة بريطانيا فى احتلال بور سعيد :

يتضح لنا من خلال تحرك القوات الانجليزية لاحتلال بورسعيد أن الخطة التى وضعت لاحتلالها كانت دقيقة ومحكمة وقد حدد لتنفيذها الساعات الأولى من صباح يوم الأحد ٢٠ أغسطس سنة ١٨٨٢ . وقبل تنفيذها وفى مساء يوم ١٩ أغسطس أرسلت السفينة فالكون Falcon التى قدمت من الاسكندرية قبيل غروب الشمس لترسو على الساحل بين بور سعيد والجميل حيث طابية الجميل وقد كلفت هذه السفينة بمراقبة حمالى الفحم العرب لمنع هجرتهم من بورسعيد ، وخلق انطباع بأن طابية الجميل معرضة للهجوم . وكلف الكابتن سيمور قائد السفينة ايريس فى مهمة دقيقة هى تأمين مكتب شركة القناة فى بور سعيد ومنع تسرب أى معلومات من خلاله الى محطات الشركة أو الى الثوار (٤) وكانت السفينتان مورنارخ وابريس تحملان سريتين من القوات الانجليزية منذ يوم ١٨ أغسطس (٥) .

اما الكابتن فيرفاكس فقد كانت قواته على أهبة الاستعداد لاحتلال مدينة بورسعيد ، وكانت الأوامر التى لديه هى ان يأخذ القوات المصرية

(١) أحمد شفيق باشا ، المرجع السابق ص ١٨٩ .

(٢) عبد الرحمن الرافعى ، الزعيم أحمد عرابى دار الهلال القاهرة ١٩٥٢ ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٣) أحمد شفيق المرجع السابق ص ١٨٩ .

(٤) Royle, Charles, Op. Cit., p. 260.

(٥) Ibd., p. 258.

الموجودة فى الثكنات على غرة كيتلا يتمكنوا من الاثيان بأى عمل سنوالمقاومة أو الاقدام على أحداث اى حرائق وقد اعطى فيرفاكسن السلطة الكاملة للفتنانت كوك Cook . بالإضافة الى قائد السفينة ايريس ومجموعة المدفعية والسرية الملكية بقيادة الكابتن كوفن Cifin وكان على هذه القوات ان تنزل معا جنبا الى جنب مع قوات ايريس وان يتحدوا على الساحل .

ولما كانت قوات السفينة فالكون قد سيطرت على الساحل الشمالى فيما بين بورسعيد والجميل وتقدمت باقى القوات الانجليزية من شرق المدينة فقد كان عليها السيطرة على اجزاء المدينة ولذلك فقد قامت احدى السرايا بالنزول الى المدينة والالتفاف حول ثكنات الجنود المصريين ونجحت هذه القوات فى مهمتها حيث اتخذت مكانها فى مواجهة هذه الثكنات على حين تقدمت قوات ايريس على طول الساحل حتى وصلت الى الأرض الضيقة التى تفصل بين المدينة التى يقطنها الأجانب وبين قرية العرب التى يسكنها الوطنيون وقامت بحراسة الطريق بين البحر المتوسط ومركز المدينة (١) .

أما باقى أجزاء المدينة فقد أمر القائد هاميل Hammill بأن ينزل بقواته جنبا الى جنب مع سريتين من القوات البحرية للسفينة مورناخ وان يتلاقوا فى جنوب المدينة على ان تخصص نصف سرية لحماية مباني القنصلية الانجليزية ببورسعيد ، وان تندفع باقى القوات الى الأرض الضيقة بين المدينة والقرية على شكل خط من الحراس يمتد من الطريق حتى بخيرة المنزلة حيث تشكل بذلك مع قوات ايريس سلسلة من خطوط الحراسة لاحكام السيطرة من البحيرة حتى البحر مما يؤدى الى منع الهروب من المدينة . وقد خصص للسيطرة على مركز المدينة سرية بقيادة الكابتن ايدن Iden وقوة من سفينة مورناخ بقيادة اللفتنانت شارلس وندهام Charles Windham على ان يتحركوا فى الجانب الآخر من الثكنات العسكرية التى خصصت لاحتلالها احدى السرايا (٢) .

ولنجاح هذه الخطة المحكمة فقد كان على القوات الانجليزية التحرك وأداء مهامها واحتلال أماكنها بأقل إزعاج ممكن لعدم اثاره انتباه الحراسات الموجودة على رصيف الميناء أو بالمدينة ومن ثم فقد صدرت الاوامر فى الساعة الحادية عشرة مساء يوم ١٩ اغسطس الى جميع السرايا على ظهور السفن بانهم سوف ينزلون الى الأرض الساعة الثالثة

Ibid, pp. 260-261.

Ibid, p. 261.

(١)

(٢)

صباحا وطلب منهم أن يتم ذلك في هدوء كامل وصارم . وقد نفذت هذه الأوامر بدقة لدرجة ان قائد السفينة جاليسونير الفرنسية والذي رسا قريبا من السفينة مونارخ الانجليزية لم يعلم شيئا عما يجري من استعدادات وغزو يحيط بمدينة بور سعيد (١) .

وقد بدأت القوات الانجليزية تحركها بان رسا صندل على شاطئ بور سعيد ، وكان قد وضع على ظهر احدى السفن مدفعا بطول هذه السفينة قبل رسوها على الشاطئ ، وامكن استخدام لنش على شكل كوبرى عائم كى تعبر عليه القوات الى البر . ولما كان قد تنبه على جميع القوات بان النزول سيتم فى الساعة الثالثة صباحا فقد نزل القائد الى البر فى هذه الساعة المحددة وبصحبه اسماعيل حمدي واثنان من الموظفين (٢) ، وكان نزوله من على ظهر السفينة مونارخ . وكانت اول خطوة لاحتلال بور سعيد هى السيطرة على مينائها وقد تمكن الميجور تولوش Tulloch الذى اعطى الكثير من المعلومات القيمة - مع ستة اشخاص من أسر ثلاث أو اربع حراس من حراس الميناء .

وفى تمام الساعة الثالثة والنصف صباحا كانت القوات الانجليزية قد اتمت نزولها الى البر فى هدوء ودون اثاره الانتباه واطمت القوات تنفيذ الاوامر والتعليمات كل فى مجاله وتمثل ذلك فى قيام البحارة والكابتن سيمور بما كلفوا به من مهام كما نجح الميجور جيمس سكوت فى وضع قواته بطريقة جعلت هروب الجنود المضربين من ثكناتهم امرا مستحيلا وكان وصوله الى ثكناتهم فى وقت كان فيه هؤلاء الجنود نائمين كلهم تقريبا (٣) ولذلك فقد أمزوا بالاستسلام وبذلك وقع فى قبضته ١٦ جنديا (٤) .

أما السفينة مونارخ فقد كانت تقف على الشاطئ وكان برج الهجوم المتقدم منها يتحكم فى الشارع الرئيسى المؤدى الى المرسى فى حين ان السفينة ايريس كانت تجاه البحر حيث كان بوسنها أن تقصف

Ibid, p. 262.

(١) كان معه كل من محمد بك شوقي وحسين بك حسنى البغدادي - مأمور مالية البهيلية سابقا - على رأس ٩ بلوكات من قوات الانجليز و ٦ مدافع ، وقد قرر المجلس البري مع بعض الموظفين لمعاونتهم للانجليز ، انظر وثائق الثورة العربية محفوظة ٣ ملف ٤٤ وثيقة ٢٢٧ فى ١٨٨٢/٨/٢١ والطايف فى ١٠ شوال ١٢٩٩ .

Royle, Charles, Op. Cit., p. 261.

(٢) سمح بإعادة هؤلاء الجنود الى ثكناتهم بناء على طلب اسماعيل حمدي باشا به ان أقسموا بيمين الولاء للخديو بينما قبض على ضابطين وأرسلوا الى السفينة ايريس انظر Royle, Op. p. 261.

الساحل وقرية العرب ، كما احتل الكابتن سيمور المكتب الرئيسى لشركة قناة السويس . وقد امر احد مرشدي السفن مع جماعة من ذوى المستر الزرقاء بالاستيلاء على القناة ولما كان مثل هذا الانتهاك امرا غير متوقع فقد اصيب مستخدمو الشركة بالذهول والارتباك والمرارة الشديدة (١) .

وفى حوالى الساعة الرابعة صباحا كانت حركة القوات الانجليزية متزامنة وتتم بنجاح تام وقد استعادت هذه القوات الاتصالات التلغرافية بين الاسماعيلية والقنطرة وبورسعيد واصبح التلغراف السورى تحت سيطرتها (٢) ، ولم يبرز فجر يوم ٢٠ أغسطس الا والقوات البحرية الانجليزية تحتل بور سعيد احتلالا كاملا (٣) .

وبرغم نجاح هذه الخطة فى السيطرة على بور سعيد فان القوات الانجليزية لم تتمكن من بسط سيطرتها الكاملة على القوات المصرية بالمدينة فبرغم حصارهم للبكباشى محمد أبو العطا وجنوده من المستحفظين الذين بلغ عددهم ٢٤٩ فقد تمكن ١٧٤ جنديا منهم بقيادة أبو العطا من الفكاك من هذا الحصار باستخدام الحيلة . ولعله لجأ الى هذه الطريقة لانه لم يكن باستطاعته ومن معه من رجال قليلين التصدى للقوات الانجليزية التى بلغ عدد سفنها الحربية الموجودة ببورسعيد وقت الهجوم على المدينة ٣٢ سفينة بينما بلغ عدد القوات التى نزلت الى البر نحو ثلاثة آلاف مجهزة تجهيزا جيدا ومؤيدا بقوة المدافع (٤) . وقد قامت هذه القوات بالقضاء القبض على من تبقى من المستحفظين ببور سعيد (٥) .

وكان الخديو قد اعلن عن مكافأة مقدارها ألف جنيه لمن يقتل أبو العطا ، ولكنه استطاع الوصول الى دمياط ومعه ٣٣ شخصا (٦) .

(١) Royle, Op. Cit., p. 262-263.

(٢) Ibid, p. 259.

(٣) Richard Sinkin, Op. Cit., p. 30.

(٤) وثائق الثورة العربية - محفظة رقم ٣ ملف ٤٣ فى ١٨٨٢/٨/٢٠ .

(٥) وثائق الثورة العربية - محفظة رقم ٣ ملف ٤٣ فى ١٨٨٢/٨/٢٠ .

(٦) ذكر أبو العطا أنه وصل الى دمياط ومعه ٣٣ شخصا وأنه استطاع أن ينقذ ١٧٤

جنديا تركوا ببورسعيد وبقي من قواته بالمدينة ٤٥ جنديا - فى حين يكون الباقى ٤٢ جندياً فقط - ولكن تقرير القائد الانجليزى الذى قدمه عن احتلال بورسعيد ذكر فيه أنه قبض على ٥٢ جنديا حين طلب منه محافظ بورسعيد تدخله لمنع اثاره هؤلاء الجنود للامال ضد الانجليز فأصدر أمره بالقبض عليهم فى ثكناتهم انظر

Richard Sinkin, Op. Cit., p. 30.

أما الذين انسحبوا معه فقد اتجهوا الى المنزلة والمطرية والمنصورة وقد اعتدت القوات الانجليزية على من تبقى من المستحفظين ببورسعيد بالضرب وانزلوهم بالمراكب الانجليزية وكذلك عمال التلغراف اما قوات البوليس فقد تبقى منهم ببورسعيد ثلاثون شخصا. (١) .

واذا كان محافظ السويس قد تخلى عن الدفاع عنها وهرب محافظ بورسعيد ، الذى كان فى نفس الوقت محافظا للاسماعيلية الى السفن الانجليزية مما أدى الى خوف أهالى قرية العرب بالاسماعيلية وقلقهم فكان ان تركوها ولكن حكمدار نفيشه ابقاهم ثانية كما اتفق على ياورك وكيل المحافظة - الذى هرب فيما بعد الى السفن الانجليزية (٢) - و مترجمها ويوزباشى المستحفظين وملازم البوليس وغيرهم من المستخدمين على تسليم المدينة الى القوات الانجليزية الموجودة بالسفن الانجليزية حولها دون أى مقاومة ، وقد تكتموا أمرهم فيما بينهم خاصة عن الجهادية لخوفهم من ان ترسل قوات مصرية الى الاسماعيلية فيحدث لها ما حدث للاسكندرية . وقد أبت وطنية مأمور ملاحات سرايوم عليه أن يكتم ذلك فأبرق الى وكيل الجهادية بذلك ، وتقرر بالمجلس العرفى رفت وكيل المحافظة واستدعائه برقيا وتعيين أحد معاونى ضبطية الاسكندرية وكيلها وتعزيدها ما بها من قوات (٣) .

وكان قائد السفن الانجليزية بالاسماعيلية قد كلف مندوبا له فى ٣ أغسطس بإبلاغ وكيل المحافظة عن لصق اعلانات بالمدينة لإبلاغ الاهالى بالبيعة للخديو والتزام السكون والطاعة الدائمة له والاستمرار فى عملهم كالمعتاد ، ولما كانت هذه الاعلانات تمثل تحديا صارخا للشعور الوطنى للاهالى فقد قرر المجلس العرفى رد هذه الاعلانات وإبلاغ مندوب القائد الانجليزى بعدم لزومها لأن الاهالى ملتزمون بالسكون ومستمرون فى أداء أعمالهم وان هذه التنبيهات من اختصاص الحكومة المحلية دون غيرها (٤) ومع ذلك فانه لم تتخذ الاجراءات الكفيلة بمواجهة ما تهدف

(١) وثائق الثورة العرابية محفوظة رقم ٣ ملف ٤٤ وثيقة ٢٢٧ فى ١٨٨٢/٨/٢١ ومحافظة رقم ٨ ملف ٥٣/د/٣ تلغراف بشيرة مترجم رقم ٢٢٩ فى ١٨٨٢/٨/٢٠ والطائف فى ١٠ شوال ١٢٩٩ .

(٢) وثائق الثورة العرابية محفوظة ٢ ملف ٢٧ وثيقة رقم ٩٦ فى ٤ أغسطس ١٨٨٢ وملف ٣٠ فى ٧ أغسطس سنة ١٨٨٢ .

(٣) وثائق الثورة العرابية محفوظة رقم ٣١ ملف رقم ٨ فى ١٥ رمضان سنة ١٢٩٩ .

(٤) وثائق الثورة العرابية محفوظة ٨ ملف ٥٣/د/٧ وثيقة رقم ١٢٣ فى ٣ أغسطس ١٨٨٢ ورقم ٤٢٣ بدون تاريخ ومحفوظة ٣ ملف ٢٦ فى ٤ أغسطس ١٨٨٢ ، الطائف فى ١١ أغسطس ١٨٨٢ (تلغراف فى ٤ أغسطس ١٨٨٢) .

اليه بريطانيا ومن ثم فقد مضت فى تنفيذ خطتها وتم لها احتلال الاسماعيلية فى ٢٠ أغسطس بما فيها من منشآت رئيسية (١) وقد أخطر مأمور ادارة السكة الحديد عرابى فى ذلك اليوم بوجود خمسة آلاف جندي انجليزى بمحطة الاسماعيلية (٢) .

وعلى اثر احتلال الانجليز لبورسعيد تفرقت قواتهم بالمدينة ورتبت القره قولات ولكن الوطنيين لم يستسلموا تماما لقوات الاحتلال فقد قام عمال الفحم المصريون بالاضراب وامتنعوا عن تموين السفن بالفحم وصيانة القناة . وقد قام بعض الاهالى بالهجرة الى البلاد القريبة مثل دمياط والمنزلة والمنصورة . كما هاجر بعضهم الى القاهرة (٣) ولعل ذلك يرجع الى احكام الانجليز سيطرتهم على بورسعيد مما ادى الى عزم بعض من بقى بها على الهجرة الى دمياط وبلادها (٤) .

واذا كان الانجليز قد استقبلوا اسماعيل حمدي باشا محافظ بورسعيد والقناة على احدى سفنهم بحفاوة وقادهم الى احتلال المدينة فانهم قد اعادوه الى منصبه بقوة السلاح رغما عن قرار المجلس العرفى برفقه لخيانته وقد استغلوا ذلك ايما استغلال وعرفوا كيف يحركونه لمصلحتهم . فقد فاجأ المحافظ القنصليات الاجنبية ببورسعيد بمنشور دورى فى ٣٠ اغسطس طالبهم فيه بان يحرموا على رعاياهم الاجانب الذين يمتلكون محلات عامة مرخصة من استقبال الجنود والبحارة الانجليز فى محالهم فاذا خالف احد هذا الامر سحبت رخصته . وقد قوبل هذا المنشور - الذى يدل على مدى النفوذ الانجليزى - من رجال الاعمال بكثير من السخط وقد اغلقت بالفعل بعض هذه المحال لبعض الاجانب من الايطاليين واليونانيين والنمساويين . ثم صدر منشور آخر اعده القنصل الانجليزى بالمدينة وفيه ان الاوامر قد صدرت الى البوليس الحربى الانجليزى بالنزول الى البر لمعاونة البوليس المحلى فى عمله .

(١) الارشيف النمساوى ، محطة ١٢٨ المجموعة ٢٧/٣١ تليفان فى ٢٠ أغسطس ١٨٨٢ .

(٢) وثائق الثورة العربية محطة ٣ ملف ٤٣ فى ٢٠ أغسطس ١٨٨٢ .
(٣) أدت هجرة اهالى الثغور الى القاهرة بعد تركهم اوطانهم واموالهم وامتعهم وتشبثهم أن غصت بهم القاهرة ووقد بدلت السلطات المصرية غاية جهدها لرعايتهم واقامتهم وتبشير بعضهم الى الاقاليم ، كما يبدو أنه كان من هؤلاء المهاجرين بعض مستخدمى المصالح الحكومية ببورسعيد ، انظر وثائق الثورة العربية محطة رقم ٥ ملف ٦٩ وثيقة ١٤٧ فى ١٧ سبتمبر ١٨٨٢ .

(٤) وثائق الثورة العربية محطة رقم بدون ، بعنوان (أوراق تتعلق بالجيش المصرى والثورة العربية) ملف ٢١٦ وثيقة ٢/٢/٦ برقم بخللى ١٢١٨ فى ١٨٨٢/٨/٢٣ .

وعندما حاول القنصل أن يجعل حق اصدار بطاقات الصيد التي يصرح
بها من اختصاصه وحده فقد اعترض القنصل النمساوى على ذلك (١) .



أحوال بورسعيد تحت الاحتلال :

على الرغم من سيطرة الانجليز على بورسعيد فإنه يبدو ان الأهالي
كانوا مازالوا غاضبين ثائرين حتى لقد كلف الخديو توفيق محمد سلطان
وعلى مبارك وزكى باشا وعمر لطفى بالتوجه الى بورسعيد لتغيير افكار
الاهالى (٢) ، وبالفعل فقد حضر محمد سلطان الى بورسعيد فى ٢٨
اغسطس قادما من الاسكندرية فى مهمة « تنوير افكار العالم وارشادهم
على الحقائق » (٣) ، وعقب لقائه بالمحافظ اجتمع بالعلماء والاعيان وحاول
تهدئة خواطرهم مبينا لهم ما فعله عرابى وجماعته وان الانجليز ليس فى
نيتهم احتلال البلاد أو التعرض لأهاليها وان غرضهم تأديب العصاة
وطلب منهم حض الأهالى الذين هجروا بورسعيد على العودة ثانية ، ثم
قام بالاتصال بالأميرال هوسبكنس قائد البواخره موناخ وأبدى له
استعداده لتأدية ما يطلب منه . وقد غادر بورسعيد بعد ظهر يوم ٢٩
أغسطس الى الاسماعيلية (٤) . وكان اتصاله بالخديو يتم عن طريق
استخدام سفرة معينة .

وفى أواخر سبتمبر سنة ١٨٨٢ سمح لقادة السفن الراسية فى
ميناء بورسعيد سواء الانجليزية أو الفرنسية أو الايطالية أو الالمانية
أو الاسبانية أو الهولندية أو الروسية بانزال بحارة الى سفنهم الى البر
حتى امتلأت بهم شوارع المدينة حتى بدت فى صورة متحركة لمختلف
الالوان للبحارة من جميع الدول الاوربية ، بل لقد قام بحارة احدى
السفن الحربية الفرنسية بالتدريب على الشاطئ الآسيوى وحذت

(١) الأرشيف النمساوى محطة رقم ١٢٨ المجموعة ٢٧/٣١ تقرير ٣١ سيسى فى
٨ سبتمبر ١٨٨٢ .

(٢) وثائق الثورة العربية محطة رقم بدون (أوراق تتعلق بالجيش المصرى والثورة
العربية) ملف ٢١٦ وثيقة ٤/١/٦ فى ١٩ شوال ١٢٩٩ والوطن فى ١٨٨٢/٩/٩ .
(٣) وثائق الثورة العربية المصدر السابق . ملف ٢/٦ وثيقة ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ فى
١٢ شوال ١٢٩٩ .

(٤) وثائق الثورة العربية ، المصدر السابق ملف ٢/٦ وثيقة ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ فى
٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ أغسطس ١٨٨٢ .

حذوها سفينة ألمانية مماثلة (١) .

ويمكن القول ان بور سعيد لم تعرف الهدوء والأمن الا فى شهر أكتوبر سنة ١٨٨٢ ذلك ان عمال الفحم كانوا مصدر قلق نتيجة لاضرابهم عن تموين السفن وقد استمر اضرابهم حتى بعد سقوط طابية الجميل وبعد سقوط دمياط وقد اصيب سكان بورسعيد بالدهشة فى تلك الأثناء ذلك لانه انتشر فى المدينة ان السلطات الانجليزية اخطرت المحافظ باستعدادها للابحار بجنودها التى نزلت الى البر لحفظ الامن والنظام لعدم قدرة البوليس المصرى على ذلك لقلة عدد افراده ولكن المحافظ الذى يدين للانجليز بالولاء أعلن عدم استطاعته التعهد بذلك لقلة افراد البوليس التى يسيطر عليها راجيا من الانجليز عدم سحب بوليسهم الحربى وسرعان ما أجيب الباشا الى رجائه وقد رأى الأوربيون ومعظمهم من الفرنسيين ، ان قلة افراد البوليس المصرى ترجع الى فصل القوات الانجليزية لمعظمهم مما أوقع السلطات المصرية فى هذه المأزق وقد وصفوا مسلك الانجليز هذا بأنه « نكتة خبيثة » (٢) .

وبدأت الحياة الطبيعية تعود الى بورسعيد فى ١٥ أكتوبر حيث سمح لموسيقى سفينة الاميرال الروسى الراسية فى الميناء بالعزف فى حديقة المنشية بناء على التماس من وكيل القنصل الروسى حيث عزفت سلام الخديو فى البدء والختام واستمرت طوال اربع ساعات من الترنيم تجمع خلالها جمعا غفيرا من الأوربيين وغيرهم (٣) .

وبعد ان تمكنت القوات الانجليزية من احتلال بورسعيد فى صباح ٢٠ أغسطس دون مقاومة من الجنود المصريين واتجهت الى الاسماعيلية وتم احتلالها فى اليوم نفسه . فقد رأت أن طابية الجميل تشكل عقبة يجب القضاء عليها وعلى الفور توجهت ١١ سفينة حربية لضربها وقامت بالالتفاف حولها كما تم انزال صالات فى بحيرة المنزلة للدخول فيها (٤) ، وقد قامت القيادة المصرية بترتيب عدة دوريات بحوافى البحيرة لوقايتها من هجوم العدو ، ولكن محافظ دمياط رأى ضرورة ترتيب اورطتين

(١) الارشيف النمساوى محفظة رقم ١٥ المجموعة ٢٨/٣١ تقرير رقم ٣٤ سياسى فى

٢٩ سبتمبر ١٨٨٢ .

(٢) الارشيف النمساوى المصدر السابق تقرير رقم ٣٥ سياسى فى ٥ أكتوبر ١٨٨٢

ملحق بتقرير قنصل النمسا العام بالاسكندرية رقم ١٨٥ سياسى فى ١٥/١٠/١٨٨٢ .

(٣) الوقائع المصرية العدد ١٤٧٥ فى ١٩ أكتوبر ١٨٨٢ .

(٤) وثائق الثورة العربية محفظة رقم ٣ ملف ٤٣ فى ٢/٨/١٩٨٢ والطاق عدد

الجمعة فى ١٠ شوال سنة ١٢٩٩ .

سوار وارسال ألفين من العربان (١) ، ولما تقدم عمد وأهالى البحيرة يطلبون امدادهم بالاسلحة للدفاع عن البحيرة فقد أمر عرابى باتخاذ التدابير اللازمة لجمع رجال البحيرة وأصحاب المراكب بها وتسليحهم وترتيبهم فى الاماكن الضرورية لمنع مرور العدو من بوغاز الجميل وتمكنهم من سواحل البحيرة (٢) .



وكانت خطة الدفاع عن طابية الجميل تقضى بعدم اطلاق النيران على المراكب الانجليزية اذا ابتدت العدو ان اذا تحقق لقيادة الطابية ان اطلاق النيران على السفن الانجليزية سيحدث بها تأثيرا كبيرا ، وذلك للحفاظ على ما بها من قذائف ، كما يتم تجهيز المراكب اللازمة من جهة البحيرة لنزول الجنود - عند الضرورة - خوفا من قطع خط رجعتهم من أحد جهتى الطابية (٣) .

اما القوات الانجليزية فقد اعتبرت هذا الحصن نقطة تجمع للقوات العرابية يمكن عزلها . وقد تركته مكثفة باتخاذ اجراءات دفاعية تساعد على تجنب أية مفاجآت من جانبه (٤) . ومن الغريب أن نجد ان احد عشر جنديا انجليزيا قد لجأوا الى القنصوات المصرية بطابية الجميل (٥) .

وقد يرجع عدم اقدام الانجليز على مهاجمة هذه الطابية فى البداية لانشغالهم باحتلال باقى منطقة قناة السويس وانشغالهم بمعركة التل الكبير كما يرجع الى انه عندما أرادت القوات الانجليزية اختبار مدى قوة هذه الطابية بارسالها اربع سفن حربية من جهة بورسعيد وبلوكات من هذه القوات فقد ووجهت باستعداد قوات الطابية التى أسرع قائدتها بانزال جنود المشاة السودانيين الى خط النار بالقرب من البوغاز فى قوة

(١) وثائق الثورة العرابية ، الحوادث اليومية والوقائع الحربية للثورة العرابية ج ٥

فى ١٨٨٢/٨/٢٤ .

(٢) وثائق الثورة العرابية محفوظة رقم ٣ وثيقة رقم ٢٥٤ فى ١٨٨٢/٨/٢١ وملف ٤٥

وثيقة رقم ٨٠٣ فى ١٨٨٢/٨/٢٢ .

(٣) وثائق الثورة العرابية محفوظة رقم ٨ ملف ٥٣/د/٣ وثيقة رقم ٦٥ فى ٦ شوال

سنة ١٢٩٩ .

(٤) الارشيف النمساوى محفوظة رقم ١٢٨ المجموعة ٢٨/٣١ وثيقة رقم ٢٣ فى

١٨٨٢/٩/٢٢ .

(٥) الوقائع المصرية العدد ١٤٨٢ فى ١٨٨٢/٩/٧ .

رهيبة فلاذت القوات الانجليزية بالفرار دون اطلاق النيران وعادت السفن ادراجها الى بور سعيد (١) .

وعندما امرت القوات الانجليزية قائد الطابية بالتسليم واستسلام قواته ، رفض الانصياع لهذه الأوامر أكثر من مرة وبعد موقعة التل الكبير ارسل اليه انذار نهائي في ٢١ سبتمبر جاء فيه انه اذا لم تستسلم القوات المصرية حتى مساء ذلك اليوم فسوف يضربون بالقنابل في الصباح التالى وقد التزمت القوات المصرية الصمت المطبق ومن ثم فقد ظهرت اربع سفن حربية انجليزية فى الساعة المحددة . ثم وجه انذار اخير الى القوات المصرية وعندئذ رفعوا رايتهم البيضاء وتركوا الطابية خاوية فيما عدا المرضى منهم (٢) ، وبعد ذلك استسلم حصن أبى قير ولم يعد امام الانجليز الا مهاجمة عبد العال حلمى فى دمياط واجباره على التسليم (٣) ، وكان الجيش المصرى قد هزم فى موقعة التل الكبير فى ١٤ سبتمبر وفى اليوم التالى احتلت القاهرة ، وكانت بداية الاحتلال البريطانى لمصر (٤) .



وهكذا تم فى سنة ١٨٨٢ ما بدأه الاستعمار الأوروبى لمصر فى سنة ١٨٤٠ ، فقد مهدت تسوية ١٨٤٠ - ١٨٤١ الطريق لكارثة سنة ١٨٨٢ بتحديد قوة مصر العسكرية والاقتصادية فمست بذلك نهضة مصر فى القرن التاسع عشر فى صميمها وفرضها الوصاية الأجنبية على العلاقات المصرية العثمانية ، وافساحها المجال واسعا للتدخل الأوروبى فى شتى صوره . وهكذا تسنى لانجلترا - وهى صاحبة سياسة سنة ١٨٤٠ وزعيمة التآلب الأوروبى على مصر فى ذلك الوقت - أن تجنى فى سنة ١٨٨٢ ثمار ما غرسته فى سنة ١٨٤٠ (٥) .

(١) الوقائع المصرية العدد ١٤٩٤ فى ١٠/٩/١٨٨٢ .

(٢) الأرشيف النمساوى محفظة رقم ١٢٨ المجموعة ٢٧/٣١ تقرير رقم ٢٣ سياسى

فى ١٨٨٢/٩/٢٢ .

(٣) وثائق الثورة العربية محفظة رقم ٥ ملف ٧٥ فى ليلة ١٨٨٢/٩/٢٣ ، الأرشيف

النمساوى محفظة رقم ١٢٨ المجموعة ٢٧/٣١ تقرير رقم ١٨ فى ١٨٨٢/٩/٢٣ .

(٤) محمد فؤاد سكرى ، مصر والسودان الطبعة الثالثة دار المعارف - القاهرة ١٩٦٣

ص ٢٣٨ .

(٥) أحمد عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ص ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

الغاتمة

تكشف لنا هذه الدراسة عن بعض النقاط الجديدة التي لم يكشف عنها من قبل وهى : أن بورسعيد نشأت مدينة أوربية على أرض مصرية لخدمة استثمارات عالمية ، وبيننا كيف ان اختيار الموقع وتخطيط المدينة والخدمات التي أنشئت بها كانت تخدم أساسا المصالح الأوربية سواء المحلية فى داخل المدينة أو المصالح العالمية ، وأوضحنا ان هذه المدينة قد انقسمت الى قسمين رئيسيين : المدينة وقرية العرب . وهذا أمر أثر فى تطور المدينة حتى أصبحت مصرية تماما فى مطلع القرن العشرين عندما غلب العنصر المصرى العربى على المدينة .

ولذلك كان محور دراستنا فى الفصل الثانى عن الحياة الاجتماعية معالجين هذا الموضوع من زاويتين : السكان الأجانب ، والسكان المصريين وأوجه نشاط كل من العنصرين ، وأوضحنا أن الأجانب كانوا يمثلون الأغلبية ، ولذلك اتجهت الخدمات لصالحتهم ولتلبية مطالبهم وعندما عالجنا المجتمع المصرى فى بورسعيد توصلنا الى أن هذا المجتمع بدأ على الطريقة التقليدية القديمة القائمة على نظام الطوائف مع أن هذا النظام كان يندثر فى بقية المدن المصرية . وتناولنا أيضا هجرة الشوام على اختلاف مذاهبهم الى مصر وكان هؤلاء الشرقيون يمثلون شريحة برجوازية اذا جاز لنا هذا التعبير . وأوضحنا مدى التباين الشديد فى العادات والتقاليد والظواهر الاجتماعية لكل من الأجانب والوطنيين ، كما عالجنا مدى تأثير كل عنصر بالعنصر الآخر ، وكيف أنه كان محدودا للغاية فى خلال هذه الفترة .

وقد توصلنا فى دراستنا للحياة الاقتصادية الى مدى تركيز النشاط الاقتصادى للمدينة فى أيدي الأجانب الذين اتجهت مشروعاتهم

الاستثمارية الى النواحي الصناعية والمعمارية والتجارية والمالية والسياحية والترفيهية ، واحتكارهم لبعض أنواع التجارة الهامة مما أدى الى اصطبغ النشاط الاقتصادى للمدينة بالصبغة الأوروبية . وقد عمل السكان الوطنيون فى مختلف الطوائف والحرف التى وجدت ببورسعيد سواء أكانت حرفا صناعية أو معمارية أو فى الأعمال التى ارتبطت بالحركة الملاحية والتجارية وغيرها من الأعمال والحرف ، كما عمل بعضهم طرف الأجانب أو فى خدمتهم . وإذا كان البعض منهم ومن أبناء العرب قد عملوا فى بعض أنواع التجارة ، فان الوطنيين كانوا من صغار التجار وقد أرهق كاهلهم بالعديد من الضرائب والرسوم . كما أوضحنا أثر ازدياد النشاط التجارى لبورسعيد فى رواجها وتقدمها حتى تبوأ مكانة كبيرة بين المدن والموانئ المصرية .

وقد وضح ذلك جيدا فى أن مدينة بورسعيد التى كانت مأمورية تابعة لمحافظة الاسماعيلية ، أصبحت محافظة مستقلة تتمتع بالمركزية ، بل أدى تطورها الى أن أصبحت محافظة الاسماعيلية تابعة لها ، كما أشرف محافظ بورسعيد على محافظة السويس لمدة قليلة . وكانت الحكومة المصرية قد وجدت ادارة تمثلها فى منطقة القناة وبورسعيد عملا على حفظ الأمن ومنعاً لحدوث التعديات والمشاكل خاصة بين الأجانب أو بينهم وبين الأهالى . وقد أبرزنا أوجه عجز الادارة المصرية حيث كان لشركة القناة بعض السلطات كما كان لتفوق الأجانب وتمتعهم بالامتيازات الأجنبية أثر كبير فى الانتقاص من هيبة الحكومة المصرية وسلطاتها . ولم تفلح قوات البوليس والجهادية التابعة للحكومة المصرية من وقف الاعتداءات والمشاجرات ، وكان لحماية القناصل الأجانب لرعاياهم ونأييدهم لهم ، بل والتستر على جرائمهم أثر كبير فى ضعف سيطرة الادارة المصرية ، بل أوضحنا أن تدخلها أحيانا كان لا يؤدى الى نتائج طيبة ، وقد وصل عجز الادارة المصرية الى الحد الذى وقفت فيه ساكنة ازاء الاعتداءات المتكررة على مستخدميها وعلى الوطنيين ، وازاء مقاومة الأجانب لكافة الاجراءات والأوامر والتعليمات . كما تناولنا جميع الادارات والمصالح التى أنشئت ببورسعيد وتطورها .

وأوضحنا كيف أوجبت الضرورة انشاء محكمة بورسعيد الشرعية لانتهاء كافة الاجراءات والقضايا الشرعية الخاصة بالوطنيين والعرب ، ونظرا لكثرة الأجانب ببورسعيد الذين تمردوا على القوانين المصرية ، فقد كان من الضرورى ايجاد محكمة مختلطة بها وهى محكمة بورسعيد الجزئية المختلطة وبيننا الخطوات التى مرت بها تبعية هذه المحكمة .

ولم تتوقف اعتداءات الأجانب عند هذا الحد ، بل امتدت اطماعهم الى السيطرة على أراضى بورسعيد لاستخدامها فى أغراض استثمارية بإقامة المشروعات المختلفة أو المباني عليها . ومع أن أراضى بورسعيد رملية فإن ذلك لم يمنع من استمرار التعدى عليها واغتصابها ، وقد سهلت شركة قناة السويس للأجانب افرادا وشركات الحصول على مساحات كبيرة من الأراضى المصرية التى حصلت عليها بموجب امتيازات مشروع قناة السويس ، وكانت تقوم بتحصيل أثمان ما قامت به من اصلاحات لهذه الأراضى ، وقد رفضت الشركة اعطاء أية مساحات من الأراضى المصرية بالمدينة للوطنيين حيث خصصت لهم مساحة من الأرض فى غرب المدينة للاقامة بها وعرفت باسم قرية العرب .

وأوضحنا كيف نمكنت الحكومة المصرية من احباط محاولة شركة القناة اقامة مستعمرة فرنسية قوامها بعض المسيحيين الشوام ويقوم عليها الأمير عبد القادر الجزائرى على مساحة واسعة من أراضى منطقة القناة وتفتيش الوادى .

كذلك بينا الآثار التى ترتبت على ظهور مشكلة عدم تحديد الأراضى التابعة للحكومة المصرية ببورسعيد من تلك التابعة لشركة القناة مما أدى الى حرية الشركة فى كافة الأراضى ، واستمر الصراع بين الشركة والحكومة حول ملكية الأراضى الجديدة التى عرفت باسم طرح البحر ، وكذلك الأراضى التى أضافتها الحكومة الى الأراضى المخصصة لمشروع القناة والتى عرفت باسم الأملاك المشتركة .

وتبين لنا من خلال دراستنا لموضوع الأراضى ما كان يهدف اليه دلسبس الذى أراد استثمار هذه الأراضى عن طريق بيعها ، وقد نجح فى الحصول على موافقة اسماعيل ببيع مساحات من هذه الأراضى المصرية للأجانب والأهالى الراغبين فى شرائها لاستثمارها ، وبرغم ما اشترط عليه من أن يكون البيع عن طريق قومسيون من الحكومة المصرية وشركة القناة ، فقد انفردت الشركة بكل اجراءات البيع وتحديد الأثمان وتحصيلها ، واضطرت الحكومة المصرية فى نهاية الأمر الى الموافقة على استخراج الحجج الشرعية التى تثبت ملكية هؤلاء الأجانب حكومات وأفراد لما قاموا بشرائه من الأراضى المصرية .

وقد اتسمت النهضة التعليمية والثقافية ببورسعيد بالطابع الأوروبى ، فانتشرت المدارس الأجنبية وكانت على عدة أنواع فمنها مدارس الارساليات الدينية ، ومدارس الجاليات الأجنبية ، والمدارس الأجنبية

الأخرى وقد أسهمت الحكومة المصرية فى رعاية هذه المدارس ومساعدتها مما يدل على التعاون الذى تميزت به الحكومة المصرية آنذاك . وكان التعليم أجنبيا فى كل مظاهره وأشكاله ، فالمدرسون والطلبة والمناهج والمواد أجنبية ، ولم يوجد بهذه المدارس جميعا سوى أعداد قليلة من الطلبة المصريين والعرب . وقد شاركت الحكومة المصرية بنصيب متواضع فى هذه النهضة التعليمية وذلك بتعيين مدرس مصرى بأحدى هذه المدارس . كما حثت المستخدمين والأهالى على إيفاد أبنائهم للتعلم بها . وقد أوضحنا أن التعليم الوطنى اقتصر على التعليم الدينى فى الكتاتيب ، كذلك بينا كيف أن اقبال الأهالى على هذا النوع من التعليم بلغ شأنا كبيرا حيث تفوقت بورسعيد على جميع المدن والأقاليم المصرية من حيث عدد التلاميذ .

ولم يقتصر دور الجانب الثقافى على النهضة التعليمية فقط ، بل كان لهم نشاط آخر هو النشاط الصحفى وتمثل فى إصدار عدد من الصحف الفرنسية واليونانية والإيطالية ، وقد تنوعت مواد هذه الصحف من اخبارية وتجارية واعلامية وفنية وأدبية وسياسية . وقد خرج معظم محررى هذه الصحف عما التزموا به من عدم نقد الحكومة المصرية أو عدم الخوض فى المسائل السياسية أو إصدارها دون الحصول على ترخيص أو إعادة نشرهم لصحفهم بأسماء أخرى عندما تأمر الحكومة بمصادرة تلك الصحف . كما بينا كيف كان الأجانب يقاومون هذه الأوامر والقرارات وذلك بتجمعهم لمقاومة تنفيذ هذه الأوامر . وكيف أن الحكومة المصرية كانت تستسلم لمشية الأجانب منعا لحدوث الفتن والمشاكل ، كذلك أوضحنا كيف استطاعت إحدى الصحف الأجنبية ببور سعيد أن توسع دائرة انتشارها خارج حدود المدينة وان يصل ذبوعها الى العاصمة ، وتناولنا أيضا ظهور بعض المطابع الأجنبية ببور سعيد فى حين أنه لم تصدر أية صحيفة عربية على الإطلاق ببور سعيد خلال تلك الفترة .

وتناولنا الحركة الفنية المحدودة التى ظهرت ببور سعيد أيضا وتمثلت فى وجود أحد المسارح بها وفى وجود بعض الفرق الموسيقية والتمثيلية ، وفى انتشار بعض الفرق الأجنبية بالمحلات والمقاهى التى وجدت ببور سعيد .

وكان لا زدياد التدخل الأجنبى فى مصر منذ سنوات عديدة أثر فى قيام الثورة العرابية بزعامة أحمد عرابى ، وكان أهالى بور سعيد أكثر احساسا بالثورة لما يعانونه نتيجة لما يتمتع به الأجانب من امتيازات تجعلهم يتفوقون عليهم ، وقد أدى ازدياد مرور السفن الحربية الأجنبية الى إثارة غضب الأهالى فأضرب عمال الفحم عن العمل وأعلن مستخدمو خفر السواحل مساندتهم الكاملة للثورة وزعيمها ، فكان جزاؤهم الرفق من وظائفهم ، كما كان لحيانة محافظة بورسعيد ووكيلها اللذين لجئا الى السفن الانجليزية

أثر فى ازدياد غضب الأهالى الذين كانوا يتجمعون فى مسجد القرية حيث تلقى فيهم الخطب الدينية والحماسية مما أدى الى توجه بكباشى المستحفظين ودلسبس الى قرية العرب لتهدة خواطر الأهالى . وقد أوضحنا الدور الذى قام به بكباشى المستحفظين فى الاستعداد لمواجهة قوات الاحتلال ومدى يقظته لمحاولات الخديو ومساعديه الخادعة للتسليم للقوات الانجليزية . وكذلك بينا وضع بورسعيد فى الاتفاقية الحربية بين انجلترا وتركيا عام ١٨٨٢ ، وأوضحنا تطور الحوادث والخطة المحكمة الدقيقة التى تمكنت بها قوات الاحتلال الانجليزية من احتلال بورسعيد فى فجر يوم ٢٠ أغسطس عام ١٨٨٢ ، وكيف تمكنت القوات الانجليزية من احتلال طابية الجميل واثمام احتلال مصر .

وهكذا يتبين لنا من خلال الدراسة كيف كان لنشأة بورسعيد ونموها وتطورها ، أثر كبير على ما يجاورها من المدن المصرية مثل دمياط والاسماعيلية والسويس ، بل كان لها تأثيرها أيضا على المدن المصرية الكبرى مثل القاهرة والاسكندرية ، وكيف أن هذه المدينة قد تطورت الى الحد الذى انتزعت فيه مكانة فريدة ، ولتتبوأ مكانة كبيرة بين المدن المصرية تلى القاهرة والاسكندرية فى مرحلة تالية .

المصادر والمراجع

أولا - الوثائق

١ - غير المنشورة :

(١) اءار الوءائء القومفة بالقلعة :

١ - دفائر مءافظة بورسعفء : صاءر ، واءر ، قفء

٢ - مءافظ الءاءلفة

٣ - معفة سلفة عربف : دفائر ، مءافظ

٤ - معفة سلفة تركف : دفائر ، مءافظ

٥ - وءائء عابءفن : مءافظ ، دفائر

٦ - ءفوان ءلالة الملك : مءافظ

٧ - ءفوان المجلس الءصوصف : مءافظ ، دفائر

٨ - وءائء مجلس الوزراء : مءافظ

أ - مءموعة قناة السوفس

ب - مءموعة الطوائف القبطفة والءالفا الاءنبفة

ء - نظارة المعارف

ء - نظارة الءاءلفة

هـ - نظارة الحقانية

و - نظارة الحربية

ز - نظارة المالية

٩ - وثائق الثورة العرابية : محافظ ، دفاتر

١٠ - الوثائق الأجنبية :

الأرشيف النمساوى S.T.A.W. Egypten 1882.

أرشيف الدار والقصر والحكومة السياسى بفينا - المسألة المصرية

١١ - ديوان المدارس : دفاتر

١٢ - القومبانية (الشركة) العزيزية : دفاتر

(ب) مكتبة مجلس الشعب :

دفاتر مضابط مجلس شورى النواب

(ج) وثائق اجنبية :

F.O. 407/24. No. 34, 1882.

ب - منشورة :

نظارة الداخلية : مبادئ فيما يتعلق بالديار المصرية من الاحصاء من
سنة ١٨٧٣ الى سنة ١٨٧٧ مطبعة أركان حرب الجهادية
المصرية ، القاهرة ١٢٩٦ هـ .

نظارة الداخلية : ادارة التعداد - تعداد عموم سكان القطر المصرى
سنة ١٨٨٢
Egypt, 1882.

ثانيا : المذكرات الشخصية

- أحمد شفيق باشا : مذكراتى فى نصف قرن ، ج ١ (١٨٧٣ -
١٨٩٢) القاهرة ١٣٥٢ / ١٩٣٠ .

- أحمد عرابى باشا : كشف الستار عن سر الأسرار فى النهضة
المصرية المشهورة بالثورة العرابية ، ج ٢ بدار الوثائق .

– قلينى فهمى باشا : مذكرات قلينى فهمى ، ج ١ ، ط ٣ ، مطبعة
صادق المنيا ، ١٩٤٧ .

– محمد عبده : مذكرات الامام محمد عبده ، كتاب الهلال ، ١٩٦١ .

ثالثا : المراجع

(ا) العربية :

– أحمد أحمد الحقة (الدكتور) : تاريخ مصر الاقتصادى فى القرن
التاسع عشر ، القاهرة ١٩٥٨ .

– أحمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور) : مشكلة قناة السويس
١٨٥٤ – ١٩٥٨ القاهرة ١٩٦٧/٦٦ .

– أحمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور) : مصر والمسألة المصرية
١٨٧٦ – ١٨٨٢ دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٥ .

– أحمد عزت عبد الكريم (الدكتور) : تاريخ التعليم فى عصر محمد
على ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٣٨ .

– أحمد عزت عبد الكريم (الدكتور) : تاريخ التعليم فى مصر منذ
نهاية حكم محمد على الى أوائل حكم توفيق ج ٢ ، قسم ١ ،
٢ ، القاهرة ١٩٤٤ .

– أحمد فتحى زغلول : الحمامة ، مطبعة المعارف ، القاهرة ١٩٠٠ .

– أحمد النكلاوى (الدكتور) : دراسة المدينة ، مدخل نقدى ، دار
النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٧ .

– الياس الايوبى : تاريخ مصر فى عهد الخدير اسماعيل باشا .
دار الكتب ، القاهرة ١٩٢٣ .

– أمين سامى : تقويم النيل ، مج ٢ ، ٣ ، دار الكتب : القاهرة
١٩٣٦ .

– جمال حمدان (الدكتور) : جغرافية المدن ، مكتبة النهضة
المصرية ، القاهرة دت .

– جمال حمدان (الدكتور) : المدينة العربية ، معهد الدراسات
العربية ، القاهرة ١٩٦٤ .

- جمال حمدان (الدكتور) : شخصية مصر ، دراسة في عبقرية المكان ، كتاب الهلال ١٩٦٧ .
- جورج جندى ، جاك تاجر : اسماعيل كما تصوره الوثائق الرسمية ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٤٧ .
- حسين عبد الحميد رشوان : المدينة ، دراسة في علم الاجتماع الحضري ، المكتب الجامعى الحديث ، الاسكندرية ، ١٩٨٢ .
- رفعت السعيد (الدكتور) : الأساس الاجتماعى للثورة العربية ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٦٦ .
- زيدان عبد الباقي (الدكتور) : علم الاجتماع الحضري والمدينة المصرية ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ١٩٧٤ .
- سليم خليل النقاش : مصر للمصريين ؛ ج ٥ مطبعة جريدة المحروسة الاسكندرية ١٨٨٦ .
- سماركو ، انجلو : الحقيقة فى مسألة قناة السويس تعريب طه فوزى القاهرة ١٩٤٠ .
- السيد الحسينى (الدكتور) : المدينة . دراسة فى علم الاجتماع الحضري ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ١٩٨٠ .
- شفيق شحاتة (الدكتور) : التاريخ العام للقانون فى مصر القديمة والحديثة ، المطبعة العالمية ، القاهرة ١٩٦٢ .
- عبد الرحمن الرافعى : عصر اسماعيل ج ١ ، ج ٢ ط ٢ ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٤٨ .
- عبد الرحمن الرافعى : الثورة العربية والاحتلال الانجليزى ط ٣ ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٦ .
- عبد العزيز محمد الشناوى (الدكتور) : السخرة فى حفر قناة السويس ، ط ٢ ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ١٩٦٥ .
- عبد العزيز محمد الشناوى (الدكتور) : قناة السويس والتيارات السياسية التى أحاطت بانشائها ج ١ - القاهرة ١٩٧١ .
- عبد المنعم شوقي (الدكتور) : مجتمع المدينة ، الاجتماع الحضري ، ج ١ ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ١٩٦٧ .

- عزيز خانكي : المحاكم المختلطة والمحاكم الأهلية ، المطبعة العصرية الحديثة ، القاهرة ١٩٣٩ .
- عطيات أحمد حمدي (الدكتورة) جغرافية العمران ، دار المعارف القاهرة ١٩٦٤ .
- على مبارك : الخطط التوفيقية ج ٧ ، ج ١٠ ، ط ١ ، القاهرة ١٣٠٥ هـ .
- فؤاد فرج : المدن المصرية وتطوراتها مع العصور ، مج ٢ مطبعة المعارف القاهرة .
- محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، القسم الأول ، دار الكتب القاهرة ١٩٥٤/٥٣ .
- محمد صبرى (الدكتور) : فضيحة السويس ، المطبعة العالمية ، القاهرة ١٩٥٨ .
- محمد عبد البارى : الامتيازات الأجنبية مطبعة الاعتماد ، القاهرة ١٩٣٠ .
- محمود جلال الدين الجمل (الدكتور) : بورسعيد ملتقى الشرق والغرب القاهرة ١٩٥٤ .
- محمود صالح منسى (الدكتور) : مشروع قناة السويس بين أتناع سان سيمون وفردينان دي لسبس القاهرة ١٩٧١ .
- محمود نجيب أبو الليل (الدكتور) : الصحافة الفرنسية منذ نشأتها حتى نهاية الثورة العربية ج ١ مطبعة القاهرة ١٩٥٣ .
- مصطفى الحفناوى (الدكتور) : قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ج ١ ، ج ٢ ، ج ٤ مطبعة دار أخبار اليوم القاهرة ٥٢ - ١٩٥٦ .
- نهى السيد حامد (الدكتورة) : دراسات عن التحضر ، مطبعة الكيلانى ، القاهرة ١٩٧٩/٧٨ .
- يعقوب أرتين : القول التام فى التعليم العام ، ترجمة على أفندى بهجت ، القاهرة ١٨٩٤ .

ب - الأجنبية :

- Balliere, Henri, En Egypte : Alex. Port-Said, Suez, le Caire, Paris 1867.
- Beadker, Karl. Egypt, Lepzig, 1903.
- Bear, Gabril, Egyptian Guilds in Modern Times, Jerusalem, 1964.
- Biovès, Achillé, Français et Anglais en Egypte (1881-1882), Paris, 1910.
- Blunt, W. S., Secret history of the English Occupation of Egypt. London, 1907.
- Brode, Poul, l'isthme de Suez. Paris 1870.
- Charles-Roux, J. L'isthme et le Canal de Suez. 2 vols, Paris. 1901
- Couvidou, Dr. H. Voyage à travers L'isthme. Port-Said, 1875.
- Cromer, Earl, Modern Egypt, 2 vols, London 1908.
- Dicey, E. The story of the khedivate, London, 1902.
- Fitzgerald, Percy. The great Canal at suez. 2 vols, London. 1876.
- Fontane, M. R. M. le Canal Maritime de Suez, 2 Partie. Paris 1869.
- Galbert, Le Conte de, D'Athribis Port-Said. Grenoble. 1867.
- Heyworth, D. J. An Introduction to the history of Education in Modern Egypt, London, 1938.
- Lacour, Raoul. L'Egypte. Paris, 1871.
- Lameillère, L. L., Voyage en Egypte et l'isthme de Suez. Paris.
- Lesseps, Ferdinand de : Entretien sur le canal de Suez Paris, 1864.
 - Souvenirs de 40 ans dédiés à mes enfants, 2 vols. Paris, 1887.
 - : Histoire du Canal de Suez, Paris, 1870.
 - : Lettres, journal et documents pour servir à l'isthme de Canal de Suez, (1854-1855), 1856.
- Lynch, J.K. A visit to the Suez Canal, London, 1877.

- Mc. Coan. D.C. Egypt as it is, London. 1877.
- Munier, dules, La Presse en Egypte (1779-1900) Le Caire, 1930.
- Ninet, John, Arabi Pacha. Berne, 1884.
- Planchut, E L'Egypte et l'Occupation Anglaise, Paris, 1884.
- Reymond, Paul, Le Port-Said. Le Caire, 1950.
- Richard Sinkin, The War in Egypt London, 1883.
- Ritt, Oliver. Histoire de l'isthme de Suez. Paris. 1869.
- Royale, Charles, The Egyptian Campaigns 1882-1883, 2 vols, London, 1886.
- Tissot, E. B. Itineraire pour l'isthme de Suez et les grandes villes d'Egypte. Paris, 1869.
- Voision Bey. Le Canal de Suez, Tome 6, Paris, 1906.
- Wilson. Arnold J. The Suez Canal. Oxford Univ. Press, 1933.
- Yeghn. F. Le Canal de Suez et le Reglementation International de canaux interocéaniques, Paris, 1927.

رابعاً : الرسائل العلمية

— جرجس سلامة ميخائيل : تاريخ التعليم الأجنبي في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، رسالة ماجستير ، آداب القاهرة ١٩٦٠ .

— صالح رمضان محمود : دراسات في الحياة الاجتماعية في مصر في عهد الخديو اسماعيل ، رسالة ماجستير ، آداب القاهرة ١٩٦٥ .

— صلاح رمضان محمود : الجاليات الأجنبية في مصر في القرن التاسع عشر رسالة دكتوراه آداب القاهرة .

— صلاح أحمد هريدي : الحرف والصناعات في عهد محمد علي رسالة ماجستير ، آداب الاسكندرية ١٩٧٨ .

— عبد الوهاب محمد بكر : البوليس المصري (الشرطة) ج ١ ، رسالة ماجستير ، آداب عين شمس ١٩٧٧ .

— محمد محمد يوسف زهرة : سكان منطقة قناة السويس ، ١٨٩٧
— ١٩٦٦ ، دراسة ديموجرافية ، رسالة ماجستير آداب
القاهرة ١٩٧٦ .

خامسا : معاجم وقواميس

— ابن منظور : لسان العرب ، مج ٦ دار المعارف ، القاهرة .
— ش . سامي : قاموس تركي ، استانبول ، ١٣١٧ هـ .

سادسا : الدوريات

أ - العربية :

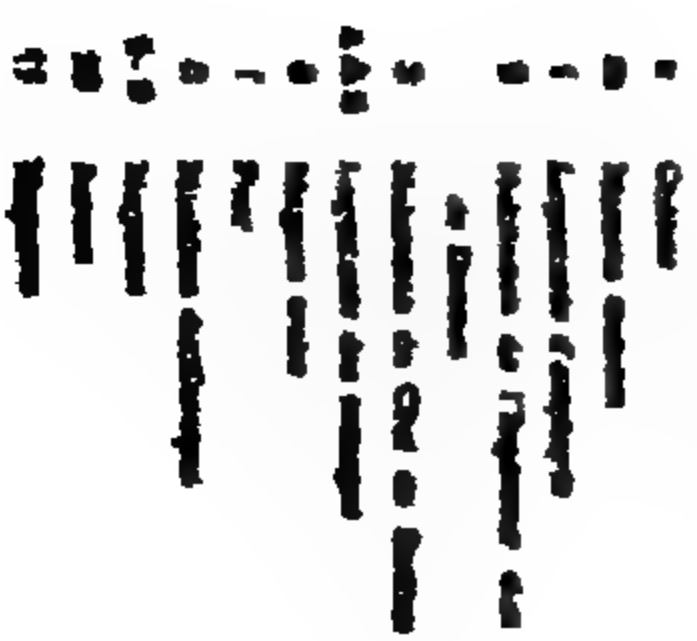
الأهرام ، البرهان ، التجارة ، التقدم ، التنكيت والتبكيت ، الجنان ،
الجوانب ، روضة المدارس ، الطائف ، العصر الجديد ، قناة بور سعيد ،
مجلة سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية ، المحروسة ، مرآة
الأحوال ، مرآة الشرق ، مصر ، المفيد ، وادي النيل ، الوطن — الوقائع
المصرية .

ب - الأجنبية :

— Le Courrier Egyptian
— L'Egypte.

22 31 1890

11-21-13



۱۸۷۰ء بمبئی

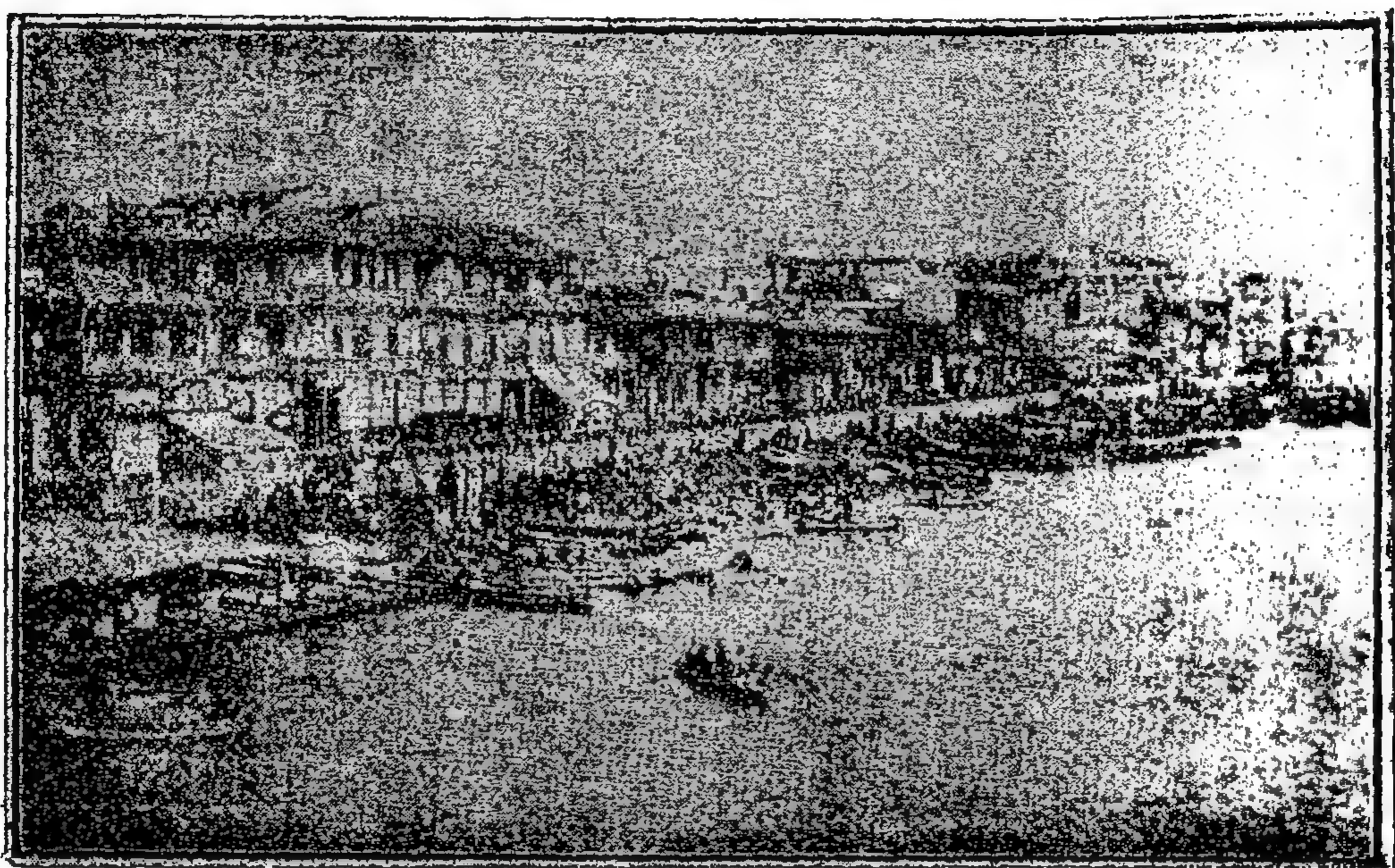
1. Wahlberechtigte und Wahlberechtigte
 2. der Parteien
 3. der Parteien
 4. der Parteien
 5. der Parteien
 6. der Parteien
 7. der Parteien
 8. der Parteien
 9. der Parteien
 10. der Parteien
 11. der Parteien
 12. der Parteien
 13. der Parteien
 14. der Parteien
 15. der Parteien
 16. der Parteien
 17. der Parteien
 18. der Parteien
 19. der Parteien
 20. der Parteien
 21. der Parteien
 22. der Parteien
 23. der Parteien
 24. der Parteien
 25. der Parteien
 26. der Parteien
 27. der Parteien
 28. der Parteien
 29. der Parteien
 30. der Parteien
 31. der Parteien
 32. der Parteien
 33. der Parteien
 34. der Parteien
 35. der Parteien
 36. der Parteien
 37. der Parteien
 38. der Parteien
 39. der Parteien
 40. der Parteien
 41. der Parteien
 42. der Parteien
 43. der Parteien
 44. der Parteien
 45. der Parteien
 46. der Parteien
 47. der Parteien
 48. der Parteien
 49. der Parteien
 50. der Parteien
 51. der Parteien
 52. der Parteien
 53. der Parteien
 54. der Parteien
 55. der Parteien
 56. der Parteien
 57. der Parteien
 58. der Parteien
 59. der Parteien
 60. der Parteien
 61. der Parteien
 62. der Parteien
 63. der Parteien
 64. der Parteien
 65. der Parteien
 66. der Parteien
 67. der Parteien
 68. der Parteien
 69. der Parteien
 70. der Parteien
 71. der Parteien
 72. der Parteien
 73. der Parteien
 74. der Parteien
 75. der Parteien
 76. der Parteien
 77. der Parteien
 78. der Parteien
 79. der Parteien
 80. der Parteien
 81. der Parteien
 82. der Parteien
 83. der Parteien
 84. der Parteien
 85. der Parteien
 86. der Parteien
 87. der Parteien
 88. der Parteien
 89. der Parteien
 90. der Parteien
 91. der Parteien
 92. der Parteien
 93. der Parteien
 94. der Parteien
 95. der Parteien
 96. der Parteien
 97. der Parteien
 98. der Parteien
 99. der Parteien
 100. der Parteien

● ● ●





الاحتفال بافتتاح قناة السويس في بود سعيد يوم ١٦ نوفمبر ١٨٦٩



منظر عام لمدينة بور سعيد

الفهرس

الموضوع	الصفحة
– مقدمة	٣
– مدخل	٥
– الفصل الأول : نشأة بورسعيد وتطورها ، نظرة عامة	١٣
– الفصل الثاني : الحياة تماعية	٥١
– الفصل الثالث : الحياة الاقتصادية	١١٩
– الفصل الرابع : الادارة والقضاء	١٧٧
– الفصل الخامس : مسألة الأراضي (الاتفاقيات)	٢٤٥
– الفصل السادس : مشكلة أراضي بور سعيد	٢٨٥
– الفصل السابع : الثقافة والتعليم	٣٤١
– الفصل الثامن : الاحتلال البريطاني لبورسعيد	٣٨٥
– الخاتمة :	٤٢١
– المصادر والمراجع	٤١٧

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٧٦٤٤ / ١٩٨٧

ISBN ٤ - ١٥٥٨ - ٠١ - ٩٧٧ -

تتناول هذه الدراسة الرائدة تاريخ مدينة بور سعيد التي ارتبطت نشأتها بحفر قناة السويس وازدهرت بفضل انشاء الميناء وافتتاح القناة ، فاجتذبت عناصر شتى من السكان المصريين والأجانب فجمعت بين سمة الطابع المصرى التقليدى وبين مظاهر الطابع الأوروبي . وقد عالجتنا نشأة وتطور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والادارية والثقافية والحضرية للمدينة منذ نشأتها عام ١٨٥٩ حتى الاحتلال من خلال الوثائق الخاصة بالقناة ومحافظه بور سعيد وغيرها من الوثائق التي ترتبط بالموضوع وتتناول جوانبه المختلفة